الجمهورية التونسية
جامعة الزيتونية

المعهد الأعلى لأصول الدين

دراسة وتحقيق كتاب :

الدليل لأهل العقول : لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق

- الجزء الأوّل والثاني -

دكتوراه حلقة ثالثة

اعداد الطالب
صالح بوسعيد

اشراف الدكتور :
عبد المجيد بن حمدة

شكر وتقدير

الحمد لله بداية ونهاية ، والشكر له والثناء عليه بكرة وأصيلا ، على ما رزق من القدرة على انجاز هذا البحث والتوفيق على تخطي الصعوبات المعترضة فيه .

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لاستاذي الدكتور محمد الحبيب الهيلة الذي بدأ عملية الاشراف على هذا البحث لما قدمه لي من ارشادات وتوجيهات قيمة لكن ظروفه المهنية منعته من مواصلة الاشراف .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لاستاذي الدكتور عبد المجيد بن حمدة الذي قبل مهمة الاشراف على رسالتي بدل الاستاذ محمد الحبيب الهيلة ، وأبدى من النصح والتوجيه ما كان خير معين على الانجاز ، وأنفق من جهده ، ووقته شيئا كثيرا في سبيل التنبيه الى مواطن التقصير والخطأ والارشاد الى تداركها وتلافيها ، ولن أنسى هذا الاشراف الذي أخذت منه كثيرا .

كما أتوجه بالشكر أيضا الى مشائخ اباضية تونس والجزائر الذين تفضلوا بمساعدتي في الحصول على كثير من مادة هذا البحث ، وأخص بالذكر منهم : الباروني ، وسالم بن يعقوب ، وفرحات الجعبيري ، وصالح وعبد العزيز بن ناصر وأدعو الله أخيرا أن يجزي خيرا كل من أعانني على اتمام هذا البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان أبا يعقوب الوارجلاني علم بارز في عالم المعرفة ، وأثره في العلوم الدينية بيّن لا يخفى .

لفت الانظار بآرائه الطريفة وشدّها اليه بأفكاره الجريئة .

كتب في فنون متعدّدة وحرّر في مواضع مختلفة ، وقلّما عرفت المدرسة الاباضية الافريقية في مختلف عصورها مفكّرا موسوعيا بلغ ما بلغه الوارجلاني من غزارة المادّة ، ودقّة في التحليل وعمق في النظر واحاطة بالمذاهب والفرق وتنوّع في مجالات الابداع .

فالوارجلاني كان شخصية جامعة لاصول الثقافة مستجيبة لتحدّيات العصر عالمة بعلومه عارفة في فنونه ، فهو من الذين أحيوا المذهب الاباضي تأليفا وتعليما ومن الذين بذلوا جهودا كبيرة ليستمر هذا المذهب في الوجود الى يومنا هذا ، فهو بين الاباضية كالباقلاني والغزالي بين الاشعرية .

ولا شكّ ان كتابة الدليل والبرهان يعدّ ركيزة أساسية وينبوعا مهما في العقيدة الاباضية ، كما يعتبر المصدر الكلامي الاول الذي استوعب آراء علماء الاباضية منذ القرن الاول الى القرن السادس الهجري .

وأثاره الباقية قليلة بالنظر الى كثرة ما ألّف ، وما خلّفه من نتاج فكري أثرى به المدرسة الكلامية الاباضية الافريقية نهجا واستدلالا وتفلسفا ، كما ساهم في بناء

الفكر الاسلامي ، وعلى آرائه واجتهاداته في الاصلين كان اعتماد علماء الاباضية الذين جاؤوا من بعده .

وهو على رفعة منزلته في كل مجال من مجالات المعرفة وتوكمه في العلم يكاد يكون مهجورا لم ينل حظه من الدراسة والتحليل ولم يلق كتابه الدليل والبرهان المنزلة التي يجب أن يتبوأها في المكتبة الاسلامية ، لانه حسب اطلاعي لم يسبق أن تناوله الدارسون والباحثون بدراسة خاصة وافية تستهدف التعريف به وبمنزلته وبقيمة كتابه وبمساهمته في بناء المدرسة الكلامية الاباضية الافريقية وكان هذا هو العامل الاساسي الذي جعلني أميل الى اختيار تحقيق واحد من مصنفات هذا العالم البارز ليكون موضوعا لنيل شهادة دكتورا ، المرحلة الثالثة .

ولهذا توكلت على الله وشرعت في العمل يحدوني الامل في أن أؤدي واجبا نحو جانب هام من تراث أمتنا المجيدة اقتناعا مني بأن تراثنا ملك لنا ويجب أن لا نغض الطرف عن أي جزء منه ، فما هو جيد يجب أن يكون لنا مثلا طيبا وقدوة حسنة وما يسيء يجب أن يكون لنا درسا مفيدا وعبرة واعظة .

ومن القديم ما يبدو حديثا ، خاصة بالدراسات التي تهتم بالجانب الفكري والروحي من تراث أسلافنا ، فالتأمل في مثل هؤلاء الافذاذ وفي كيفية طرحهم لمشكلات الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية ينير طريقنا ويحفزنا على استنباط ما هو صالح لحياتنا الفكرية ، واذا عرفنا كيف نقتبس من تراث جهابذة الفكر الاسلامي كالوارجلاني وغيره سيكون لنا زاد ان زاد تراثي يعمق جذورنا ، وزاد عصري يربطنا

بوافع الحياة ، ومتى أحسنت الامم الربط بين الماضي والحاضر تقدمت وازدهرت .

وقد وجدت لدى الاستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة كل تشجيع ، لذا شرعت في العمل تحت اشرافه وتوجيهه ، لكن انتقاله للتدريس في احدى دول الخليج العربي حال دون اتمام ذلك .

فاتصلت بأستاذي الدكتور عبد المجيد بن حمدة الذي قبل مشكورا الاشراف وشجعني على مواصلة العمل . خاصة وان فضيلته كان مطلعا على هذا الكتاب .

وقد لاحظ في أطروحته القيمة : " المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية" ما امتاز به الوارجلاني من دقة في تصوير آراء الاباضية ومن رد ه وأبطاله لمعظم مقولات الفرق المخالفة للاباضية كالاشاعرة ، والقدرية ، والمرجئة ، والشيعة والخوارج ، وتعرضه للخلافات في اطار المدرسة الاباضية من جهة وبين الاباضية والنكارية من جهة ثانية ، وشموله واستيعابه بحل مسائل علم الكلام ولبعض ما اتصل بها من مسائل أصولية وفقهية وسياسية .

وقد قسمنا عملنا هذا الى قسمين :

الاول : دراسة للمؤلف والكتاب ، وتضمن ستة فصول :

الفصل الاول : كان بعنوان : عصر الوارجلاني

تحدثت فيه عن عصر الوارجلاني وهو ثمرة من ثمراته وظاهرة من ظواهره ، ووصفت البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بروافدها المختلفة .

والفصل الثاني تضمّن ترجمة لشخصيتنا ، وتحديدا دقيقا لمراحل حياته المختلفة والتي قسمتها الى ثلاث مراحل ، وحاولت في الاولى منها أن أبيّن ملامح حياته في بيئته الصغرى بالتعرّف على النهج التربوي الذي خضع له ، بقصد أن يتضح دور هذا النهج في تكوين شخصية الوارجلاني وتأثيره فيه .

وفصلت في الثانية منها رحلاته الى كل من السودان والاندلس والمشرق ، وذلك بتحديد زمن كل رحلة والهدف منها وما جرى له فيها من أحداث مبرزا ما كان من تلك الرحلات من بالغ الاهمية في حياته ، فهي التي صنعت الملامح المميّزة لشخصيته بما أفاد فيها من علم أخذه من أشهر المراكز العلمية في ذلك العصر كقرطبة ، ومكة ، وبما حصلت له من خبرة بأحوال المجتمع الاسلامي السياسية والفكرية .

وخصّصت في الثالثة منها لتفصيل القول في نشاطه التربوي والتأليفي لمّا رجع الى بلده وارجلان ، واستقر بها .

وتناولت في ذلك النشاط اشعاعه وتأثيره في التجمّعات الاباضية بالمغرب الاسلامي .

الفصل الثالث عرضت فيه كل آثار الوارجلاني وضبطت به مؤلفاته وكشفت عن أماكن وجودها مع وصف للشكل وتحليل دقيق للمضمون .

وفي الفصل الرابع أثبت صحّة نسبة الكتاب الى الوارجلاني ، كما عمدت الى تحليل عام للكتاب من حيث الشكل والمحتوى .

وفي الفصل الخامس قمت بتحليل الجزء الاول ، فبيّنت موقف الوارجلاني من حديث افتراق الامة على بضع وسبعين فرقة ، كما بيّنت موقفه من المخالفين ورأيه في الصحابة رضي الله عنهم .

ثم فصلت آراء المؤلف الكلامية ، مبدأ بوجود الله وأسمائه وصفاته وقضية خلق القرآن ، ورؤية الله ، كما أبرزت القيمة العلمية والتاريخية للرسالة التي ختم بها المؤلف الجزء الاول من كتابه .

ثم انتقل الباحث الى تحليل الجزء الثاني مبسطا رأي المؤلف في الانسانيات مبتدأ بعرض رأيه في الايمان مظهرا ما كان يوليه من اهتمام بعنصر العمل في تقريره للأيمان وما يتصل به .

ثم عرض رأي المؤلف في مسألة ما يسع جهله وما لا يسع جهله ، وقد حاول الباحث بالاخص استجلاء ما ذهب اليه المؤلف في هذه القضية الشائكة موضحا منهجه الذي عالج به تلك المسألة ، كما بينت رأي الوارجلاني في مفهوم الكفر والنفاق والكبيرة ، والسيئة ، والخطيئة ، والاحباط .

ثم انتقلت الى توضيح مفهوم الوعد والوعيد عند المصنف ، وختمت هذا الفصل ببيان بعض أرائه الاصولية .

أما الفصل السادس فقد تناولت فيه منهج وأسلوب ولغة المؤلف كما عمدت الى وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ، وكذلك المنهج المتبع في التحقيق .

أما القسم الثاني فهو تحقيق النص ، وقد أردفناه بفهارس متنوعة للقسمين .

وقد حاولت أن أسلك في عرض آراء الوارجلاني منهجا تاريخيا تركيبيا تحليليا مقارنا ، اذ عمدت أولا الى رسم صورة للقضية أو الفكرة من حيث منشاها وتطورها ، ثم تحليلها وابراز رأي الوارجلاني فيها مع مقارنة آرائه بآراء غيره من العلماء .

أما في ما يخص عصره وبيئته وأطوار حياته ، فقد استخدمت المنهج الاستقرائي .

وقد اعتمدت في عملي هذا على وفرة من المصادر المتنوعة حسبما يقتضيه المقام ففي تحديدنا لعصره وبيئته في أبعادها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكذلك في التعريف بالوارجلاني وشيوخه عدت أولا الى كتب الطبقات والسير الاباضية .

ككتاب سير الائمة وأخبارهم لابي زكرياء يحي بن أبي بكر الوارجلاني التونسي سنة 471 هـ الذي يعتبر أهم كتاب اباضي جمع سير الائمة الرستميين واحداث دولتهم وسير مشائخ المذهب ، وأطنب في الحديث عن مقاومة الاباضية للحكم الفاطمي .

ويعتبر كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني (ت 670هـ) أهم كتاب أعتمدت عليه في التعريف بالوارجلاني وشيوخه .

والدرجيني هو أبو العبّاس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف ولد بمنطقة درجين ببلاد الجريد بالجنوب التونسي ، اذ كان أجداده من الفقهاء البارزين في المذهب الاباضي ، وجدّه علي الذي درس مترجمنا على مشائخ

وارجلان هو الذي أدخل الاسلام الى مالي سنة 575هـ عندما اهتدى ملكها الى الاسلام وكان جدّه علي هذا من كبار التجار مع بلاد السودان.

وتكمن أهمية هذا المصدر في كون المعلومات التي أوردها عن مترجمنا و شيوخه قد أخذها عن أبيه عن جدّه الذي كان زميلا لمترجمنا في الدراسة بالاضافة الى ذلك فان الدرجيني من الذين زاروا وارجلان وأقاموا بها.

كما رجعت الى سير الشماخي المتوفي سنة 928 هـ، وهو من أهل جبل نفوسة ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم، وسير الشماخي تعتبر آخر مرحلة استقام فيها التأليف لدى الاباضية في هذا الفنّ، وكثيرا ما وجدته يصحّح أخطاء سالفيه أو يوضّح الفكرة والنصّ المبهمين.

والى جانب هذه التصانيف التي تشكّل العمود الفقري بالنسبة لمصدر الوارجلاني فقد رجعت الى عديد من كتب التاريخ والجغرافية كالمسالك والممالك للبكري المتوفي سنة 487 هـ، ووصف افريقية الشمالية والصحراوية للادريسي المتوفي سنة 548 هـ وتاريخ ابن خلدون.

وفي البحث عن مؤلفاته عدت بالاضافة الى هذه السير والطبقات الى الرسالة التي وضعها البرادي في القرن الثامن الهجري، تحت عنوان: تقييد لكتب أهل الدعوة التي تعدّ أحسن وأكمل ما صنّف في هذا المجال.

وفي تحقيق النصّ استفدت من ملاحظات كثير من أهل الخبرة وذوي الاختصاص ومن بعض المصنّفات والبحوث في علم تحقيق النصوص خاصة ما كتبه المتجدد وفي التعليق على النصّ رجعت الى عدد كبير من أمهات المصادر في العقيدة

والتفسير وشرح الحديث والفقه وأصوله والتاريخ والمنطق حسبما يقتضيه المقام ، والذي ألجأني الى اعتماد هذا العدد الكبير والمتنوّع من المصادر جمع المؤلف لكثير من فنون العلم في كتابه هذا .

ففي خصوص التعريف بمصطلحات علم الكلام الواردة في النصّ، اعتمد كثيرا على رسالة الحقائق للبرادي الذي عرّف فيها المعنى الاصطلاحي لاهمّ المفاهيم الاصولية ، كما رجعت الى كثير من كتب العقيدة الاباضية سواء كانت متقدّمة عليه ككتاب الردّ على جميع المخالفين لابي خزر الوسياني وكتاب التحف المخزونة لابي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ، أو معاصرة له كالموجز لابي عمّار عبد الكافي ، وأصول الدين لتبغورين ، أو متأخرة عنه كقواعد الاسلام للجيطالي وعقيدة التوحيد لابن جميع .

وفيما يخصّ المقولات التي نسبها الى الاشاعرة الذي توقّف عندهم كثيرا ويكاد يكون الجزء الاول خاصا بالردّ عليهم ، فقد رجعنا الى أمهات مصادر هذا المذهب . كالابانة ، واللمع لابي الحسن الاشعري ، والتمهيد لابي بكر الباقلاني ، والارشاد ، والشامل لامام الحرمين الجويني ، واحياء علوم الدين ، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ، والملل والنحل للشهرستاني وفيما يتعلّق بمقولات المعتزلة رجعت الى ما توفّر من مصادرهم كالمغني وشرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبّار .

وفيما يتعلّق بالشيعة وخاصّة الامامية ، فقد رجعت الى فرق الشيعة للنوبختي . وأمّا بالنسبة لما ذكره ونسبه الى الفرق التي لم تتوفّر لنا مصادرها

كالخوارج والنكّار والمرجئة والقدرية ، فقد رجعت الى المصادر السنّية والاباضية رغم أنّها مصادر رد ونقد

أمّا بالنسبة لمصطلحات علم المنطق الواردة في النصّ ، فقد اعتمدت في شرحها وتعريفها على جملة من المصادر المختصة والمعتبرة في هذا المجال ككتاب النجاة لابن سينا ، وكتاب البصائر النصيرية لابن سهلان ، وكتاب المبين عن معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي ، وكتاب المنطق الصوري منذ أرسطو حتّى عصرنا الحاضر لعلي سامي النشار .

كما اعتمدت على بعض الدراسات والبحوث الحديثة ، اهتمت بالانتاج الفكري الاباضي نذكر منها :

1) ـ أطروحة دكتوراه دولة قدّمها أستاذنا الدكتور عبد المجيد بن حمدة بكلية الشريعة وأصول الدين تحت عنوان : " المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية " حيث استفدنا بصفة خاصّة من الفصل الخاص بالمدرسة الاباضية التي تحدّث فيه عن الخوارج في المشرق وظهورهم بافريقية وانتشار الاباضية بها ، وكان أكبر قسم منه متعلّقا بالحديث عن الاراء الكلامية للاباضية في جانبها الالاهي والانساني ، وقارن بين آراء الاباضية وآراء مخالفيهم وابرز مدى تأثرهم بالاعتزال في قضايا كلامية كثيرة

2)ـ أطروحة دكتوراه دولة باللغة الفرنسية قدّمها الاب بيار كوبرلي بجامعة السلبون سنة 1982 ، وهي بحث في العقيدة الاباضية حيث تعرّض الى نشأة الاباضية وعقيدتهم مع تحليل للنصوص في العقيدة ، كما عالج القضايا التالية :

الذات والصفات ، خلق القرآن ، القضاء والقدر ، نفي الرؤية ، الامامة كما قام بترجمة وعرض لبعض النصوص والعقيدة الاباضية .

ولقد اعترضتني في القيام بهذا البحث جملة من الصعوبات يرجع بعضها الى المصادر ويرجع بعضها الآخر الى النص المحقق .

أما ما يرجع الى المصادر فيتمثل أولا في كون التراث الضخم الذي خلفته الفرقة الاباضية في التاريخ وفي السير والعقائد لا يزال الجزء الاكبر منه مخطوطا في حوز الاباضية بمناطق تواجدهم بميزاب بالجزائر أو جزيرة جربة بتونس أو جبل نفوسة بليبيا ، ويتمثل ثانيا في ندرة مؤلفات الوارجلاني وحتى تلك الموجودة منها لا تزال كلها مخطوطة متفرقة في مكتبات المدن الآنفة الذكر ، وقد تطلب مني جمع هذه المصادر والاستفادة من مضانها ارتيادا لبعض المكتبات التابعة للخواص كمكتبة أطفيش ببني يزقن عرداية ومكتبة الباروني ومكتبة سالم بن يعقوب بجربة .

وقد تفضل أصحاب هذه المكتبات والساهرين عليها مشكورين بمد يد العون لنا سواء بفتح أبواب مكتباتهم لنا أو بمدنا بوثائق مهمة مخطوطة أو مطبوعة ، واتصالا ببعض الشيوخ والعلماء المختصين في هذا المجال كالاستاذ فرحات الجعبيري والشيخ سالم بن يعقوب والشيخ ابن زمللال .

وختاما أجدد شكري لكل الذين أمدوني بعونهم وأرجو أن أكون بعملي هذا قد شاركت في اثراء المكتبة الاسلامية بهذا الاثر الكلامي المفيد ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

عصر الوارجلانـــي

تمهيد

ان التفاعل بين الانسان وبين بيئتـه تفاعل حيوي وعميق وعلاقـة التأثـر والتأثيـر بينهما عنصر مهم في الحيـاة ، ولذلك فان دراسـة البيئـة التي شهدت نشـأة الوارجلاني تصبح أمرا ضروريـا في فهم شخصيتـه وأفكاره ، ويتم ذلك بتعـرّف الاوضاع السياسيـة ، والاقتصاديـة ، والاجتماعيـة والثقافيـة بمدراسـة وارجـلان في القـرن السادس الهجري .

١ ـ الوضع السياسـي

لعلّ من يستقـرئ النصوص التاريخيـة قديمها وحديثهـا ، سرعان ما يلاحظ بعد المقارنة ان المجتمع الاباضي بوارجلان منذ قيام الدولة الرستمية الاباضية (1) بتيهرت سنـة 160 هـ الى أيام أبي يعقوب (توفي 570هـ) قد مرّ بثلاث مراحل أساسيـة ، تمتاز كل مرحلـة منهـا بخصائص وأحداث تنفصل بها عن بقيـة المراحل وان شاركتها في بعض المظاهر ، اذ لا شكّ ان تلك المراحل يبنـي بعضها على بعض ويأخذ منها ، فمن المستحيل أن تكـون فترة تاريخيـة لحياة مجتمع ما منفصلة كل الانفصال عمّا يسبقها . ويمكن تفصيل ذلك علـى النحو التالـي :

ـ المرحلة الاولـى : من سنة 160 هـ الى 296 هـ

لا شكّ ان قيام الدولة الرستمية الاباضية بتيهرت سنة 160هـ يحدّد من الناحية الزمنيـة علاقـة وارجلان وسكانها بالمذهـب الاباضـ

---

1) ـ عن هذه الولاة : انظر محمود اسماعيل : الخوارج في المغرب الاسلامي ، دار العودة بيروت 1976 ، بحاز ابراهيم بكير : الدولة الرستمية ، دراسة الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ـ ط1 الجزائر 1985 .

اذ شمل سلطان تيهرت من الناحية الجنوبية عددا من الواحات : أهمها : وارجلان و وادريغ وجزء من الزاب وبلاد الجريد (1) .

ولما تأسست الدولة الرستمية بالجزائر كانت منطقة وارجلان من جملة البلدان التي استبشرت بانبعاثها واستعدت للانضمام اليها ، والانضواء تحت لوائها وكان كل ما يربط وارجلان بهذه الدولة من علاقة ، انما هو اعترافها بالتبعية لها واقسام الحدود طبقا للمذهب الاباضي واصدار الاحكام باسمها والرجوع في مهام الامور اليها (2) .

- المرحلة الثانية تمتد من سقوط الدولة الرستمية سنة 296هـ وتمتد الى ظهور نظام المزابة سنة 409هـ .

أفضى سقوط الدولة الرستمية الاباضية بتيهرت على أيدي الشيعة سنة 296هـ الى تغيير الاوضاع السياسية بوارجلان. اذ تحولت من مجرد منطقة تابعة اداريا ومذهبيا الى تيهرت الى امارة اباضية صغيرة مستقلة عن الدولة الفاطمية سياسيا ومذهبيا كما أصبحت أهم مركز علمي اباضي بالمغرب الاسلامي) وأحصن ملجأ يلجأ اليه زعماء المذهب وعلماؤه

---

1) - اسماعيل العربي ، مقدمة السير لابي زكريا يحي بن ابي بكر ، الجزائر : المكتبة الوطنية عن ج
2) - علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، مطبعة الدعوة الاسلامية ، القاهرة 1977 ص 374 .

ويتجلى ذلك في الاحداث التالية :

الحدث الاول : حماية وايواء اباضية تيهرت الفارين من غدر الشيعة .

تتفق المصادر الاباضية القديمة، أن أول زعيم التجأ الى وارجلان ، هو الامام أبو يوسف يعقوب بن أفلح (1) هروبا من الداعي الشيعي (2) الذي تغلب على الدولة الرستمية ودخل تيهرت دون قتال وارتكب رجاله أفعالا سيئة ضد السكان ،فنهبوا المدينة، وانتهكوا الحرمات، وحرقوا مكتبتها (3). كما أمر الداعي الشيعي بقتل البقطان آخر الائمة وأبنائه واخوته وسائر من ينتمي الى العائلة الحاكمة .

ولم ينج من الموت الا من اختفى أو فر من قبضته الى جهات بعيدة ، وقد تمكن أبو يوسف يعقوب ومن معه من النجاة بأنفسهم. رغم مطاردة جيوش الشيعة لهم حيث قصدوا وارجلان وبقوا هناك في حماية اباضية المنطقة .

واستقبلهم شيخ اباضية الجهة الشيخ أبو صالح جنون بن يمريان بما يليق بمكانتهم كأعضاء في بيت الامامة الرستمية . وعرض عليهم مشروع احياء نظام الامامة في هذه الجهة ، لكن يعقوب بن أفلح رفض هذا العرض لأنه غير عملي بسبب صعوبة

---

1) ـ راجع عن هذا الامام : الدرجيني : الطبقات 104/2 وما بعدها ـ ابو زكريا : السير 188ـ189 ـ الشماخي : السير 265

2) ـ ابو زكريا : السير 168 وما بعدها

3) ـ عن هذه المكتبة : انظر المقال الذي كتبه موسى اقبال : في مجلة الاصالة عدد 41 سنة تحت عنوان : من قضايا التاريخ الرستمي .

البيئة وعدم وجود القوّة الكافية لحماية هذا النظام الجديد، الذي لا يكفي لبقائه في هذه الفترة اخلاص أو حماس مجموعة من الانصار المستضعفين وقد عبّر عن ذلك بقوله : " لا يستتر الجمل بالغنم " (1)

ويبدو ان مشروع احياء نظام الامامة وايواء الفارّين من البيت الرستمي ، اعتبرا عملين موجّهين ضد الحركة الاسماعيلية. لذلك أمر عبد الله المهدي (2) سنة 297هـ بعد تحريره من السجن بسجلماسة وانتقاله الى القيروان بانفاذ قوة عسكرية لاخضاع اباضية وارجلان وتأديب سكانها لاظهارهم العداء ، فلمّا وصلت القوة العسكرية الى وارجلان وقد سمع أهلها باقبالها توجهوا الى قلعة كريمة وهي " كدية كبيرة لا ترام " فتحصنوا بها ولم تستطع جيوش الشيعة من اقتحام الحصن وفضّلت الانسحاب والرجوع الى القيروان .

واستقرّ ابو يوسف وأسرته بوارجلان حتّى توفي سنة 316 هـ وبقيت وارجلان معقلا للمقاومة الاباضية ضد الحكم الفاطمي .

الحدث الثاني : موقف اباضية وارجلان السلبي من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (3)

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 105/2

2) ـ هو ابو محمد عبيد الله الملقّب بالمهدي مؤسس الدولة الفاطمية : راجع سيرته في القاضي النعمان رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضي ، بيروت 1970 ـ ابو زكريا : السير 165 ـ وما بعدها .

3) ـ هو ابو يزيد بن مخلد بن كيداد النكاري المشهور بصاحب الحمار ، عن ترجمته وثورته : انظر المراكشي : البيان 316/1ـ320 ، والدرجيني : الطبقات : 119/1

فهو ولئن كان ثائرا ضد الشيعة، الّا اعداء الاباضية، فانهم لم يناصروه لعدّة أسباب عقدية وسياسية (1) .

الحدث الثالث : موقفهم الايجابي من دعوة أبي خزر (2) الى الثورة ضد المعز الفاطمي. فلمّا دعاهم استجابوا، لمعرفتهم بحسن سيرته وسداد رأيه .

الحدث الرابع: ايواء وحماية أبي نوح سعيد بن زنفيل (3) وذلك ان المعز الفاطمي، حين قرّر الانتقال الى القاهرة كان يخشى على ملكه من زعماء الاباضية وخاصّة من العالمين أبي خزر وزميله أبي نوح ،فقرّر أن يأخذهما معه وأصدر أمره اليهما بذلك. فاستجاب أبو خزر. أمّا ابو نوح فتعلّل بالمرض، وتوقّع أذى كبيرا ينالـه ان هو أقام في موطنه " الحامة " قريبا من مركز الدولة ، وعزم على الفرار بأسرته الى مكان آمن ، ورأى ان أنسب مكان له هو وارجلان ، فهرب وقصدها ،فلمّا بلغ خبره وصوله الى مشارف وارجلان. أرسل اليه مقدم الاباضية يقول :"لا تخف نجوت من القوم الظالمين"، ولمّا وصلها انزله أهلها وأحسنوا نزوله وأكرموا مثواه غاية الاكرام (4)

---

1) ــ عن الخلافات العقدية بين النكارية والاباضية الوهبية : انظر: الوارجلاني : الدليل والبرهان وعن الخلافات السياسية : انظر : ابو زكريا : السير 56ــ118ــ119

2) ــ هو ابو خزر يغلى بن زلتاف من اكبر علماء الاباضية في القرن الرابع وكان زعيما شجاعا قام بجمع كلمة الاباضية بمشاركة زميله أبي نوح وأمكنه فعلا من تكوين جيش قوي ، وبايعه جميع الاباضية ايام دفاع وعاهدوه على مبايعته بامامة الظهور ،لكنّه انهزم في معركته ضد الفاطميين سنة 359 أبو زكريا : السير ص142ــ143 ــ الدرجيني : الطبقات 1/128 وما بعدها .

3) ــ أبو زكريا : السير : 149ــ151

4) ــ الدرجيني : الطبقات 1/138ــ140

– المرحلة الثالثة : تمتد من قيام نظام الغزابة سنة 409 هـ وتمتد الى أيام أبي يعقوب ، توفي سنة 570 هـ .

تعتبر ثورة أبي خزر الآنفة الذكر آخر المحاولات التي قام بها الاباضية لاعادة دولتهم وترسيخها على أنقاض الدولة الفاطمية ، وباخفاقها انتهى دورهم السياسي في بلاد المغرب .

وعلى الرغم من الهزائم المتكررة التي منى بها الاباضيون (1) فقد صمم علماؤهم وأهل الرأي منهم على انتهاج أسلوب جديد يحفظ لهم مذهبهم ويكرس وحدة جماعتهم في الاماكن التي التجأوا اليها .

ووجدوا ان أفضل الطرق لبلوغ هذا الهدف هو العودة الى طور الكتمان والدعوة سرّا لمذهبهم كما كان الشأن لائمتهم الاوائل في شمال افريقيا .

و الاباضية الآن ، موزعون في مناطق مختلفة ، متباعدة ، تفصل بينهم قوى معادية لهم ، فصعب عليهم تعيين فرد واحد منهم ليكون امام كتمان يدبر أمرهم وينقذهم من التلاشي والذوبان في المذاهب الاخرى ، فأخذ علماؤهم يتبادلون الزيارات ويرتحلون من قرية اباضية الى أخرى للتعاون على ايجاد طريقة تحفظ لهم دعوتهم من الاندثار ، فأخذوا يرتبون المجالس السرية ويضعون لها بعض التقاليد والانظمة حتى توصلوا في بداية القرن الخامس هـ الى

---

1) – منها ثورة : صاحب الحمار و أبي خزر

وضع ما عرف في التاريخ الاباضي المغربي باسم " سير الحلقة " (1) ونظام العزابة (2) .

---

1) — الحلقة : بسكون اللام : اسم لجماعة تجتمع مع شيخ على هيئة حلقة أو دائرة بحيث يقوم هذا الاخير بتعليمهم ووعظهم وارشادهم ، ومن دخل في هذه الحلقة فلا يجوز له الخروج منها ولذلك فان أبا عمار عبد الكافي يشبهها " بحلقة الحديد المحكمة التي لا يمكن فكها " ويذكر فرحات الجعبيري ان كلمة الحلقة : " تطلق على نفس هيئة العزابة عند انعقادها أو على مكانها " .

لمزيد التفاصيل انظر : ابو عمار عبد الكافي في رسالة العزابة (مخطوط) بغرداية ص3 ، الدرجيني : الطبقات 1/ص — فرحات الجعبيري : نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة تونس 1975 ص — لوبكي طادوز : مقال " الحلقة " في دائرة المعارف الاسلامية ، الطبقة الثانية ، المجلد 3 ص 98 .

2) — لغة : من عزب يعزب برفع العين عزوبا فهو عازب يجمع على عزاب واستعمل الفعل لمن يبعد بأهله في البوادي من أجل المرعى كما جاء في الحديث : " انهم كانوا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منادياً فقال : انظروه تجدوه معزبا أو مكثا قال : هو الذي عزب من اهله في ابله اي عازب " كما اطلق على من لا زوجة له : فيقال تعزب الرجل اي ترك النكاح وكذلك المرأة — لسان العرب : مادة عزب .

واستعمل في القرآن الكريم بمعنى الغياب ، قال تعالى : " وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء " — يونس : 61

اصطلاحا : عرفها ابو عمار عبد الكافي بقوله : اصل العزابة اشتقاقها من العزبة والعزلة والتصوف والتهجد على رؤوس الجبال وحاصل ذلك يرجع الى تعبير اهل الحلقة وما يجب عليهم من سير بعضهم بعضا " — نفس المصدر ص4 — وعرفه الدرجيني بقوله : العزابة واحدهم عزابي وهنا اللفظ استعمل لقبا لكل من لازم الطريق وسير اهل الخير وحافظ عليها وعمل بها ... " الطبقات 3/2

وأبرز من قام بهذا العمل هو ابو عبد الله محمد بن بكر (1) وصفه ابو زكريا بقوله : الطود الذي تضاءلت دونه الاطواد والبحر الذي لا تقاس به التلاد ، أقامه الاباضية مقام الامام في جميع الامور والاحكام ، أسس لهم قواعد السيرة ، وله في كل فن تآليف كثيرة . (2)

يمثل هذا الشيخ حلقة وصل بين مرحلتين من مراحل الحياة السياسية في المجتمعات الاباضية بعد سقوط دولتهم ، فاذا كانت جهود من سبقه قد اتجهت الى الناحية العسكرية ، فان أبا عبد الله قد انصرف بجهوده كليا عن الاهتمام بقضية الحكم ورئاسة الدولة ، وظهر السلطة العلمية الى الاهتمام بالجوانب الداخلية والعلمية والسلوكية .

خاصة أن هذا الفقيه الذي تنقل في معظم المناطق الآهلة باتباع المذهب الاباضي قد أدرك أن المحاولات السياسية السابقة قد أنهكت أتباع المذهب ، وبددت شملهم وأضعفت امكانيتهم . فتيقن ان الدولة الاباضية قد أنقرضت وزال سلطانها ، وتمزق رجالها وأتباعها ، وبقيت بعض المدن والقرى الآهلة بالاباضية على حالها ، وهذا - غالبا - في الاماكن البعيدة عن مراكز الفاطميين والصنهاجيين من بعدهم .

---

1) — هو ابو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ولد بجبل نفوسة (ليبيا) حوالي سنة 345هـ ثم انتقل الى جزيرة جربة (تونس) فاخذ العلم عن الشيخ ابي مسرور كما اخذ عن العالم الكبير ابو نوح سعيد ، وقد بقي ملازما له حتى توفي هذا الاخير فانتقل الى القيروان واقام بها حتى اتقن العربية وفنونها ثم رجع الى جبل نفوسة وبنى بها مسجدا ثم قرر الانتقال الى المغرب الاوسط فمر بالمناطق الاهلة بالاباضية كقصطيلية وجبل دمر والحامة وجربة حتى وصل الى الصحراء الجزائرية واستقر ببلاد وارجلان (توقرت حاليا) وتوفي هناك سنة 440هـ لمزيد التفاصيل انظر : ابو زكريا : السير : 126 وما بعدها

2) — ابو زكريا : السير : ص 127

كما أدرك أن الخلافات القبلية والصراعات المذهبية واضطهاد الحكام لاتباع المذهب الاباضي بدأت تهدد التجمعات الاباضية المنتشرة بين جبل نفوسة وبلاد الجريد (1) وواحة وارجلان ، ففكر ابوعبدالله في وضع نظام تسير طبقه هذه الجماعات وتحفظ بها كيانها دون أن تلجأ الى اعلان دولة جديدة ودون أن تتقيد بدولة غير اباضية .

وبعد دراسة عميقة ومستوعبة لمختلف الديار الاباضية قرر ابو عبد الله الاستقرار بناحية وارجلان (2) لوجود مجموعات اباضية بها وكذلك لبعدها عن مراكز السلطة المعادية فأسس بها الحلقة وأقر نظام العزابة وساغه في صيغته النهائية حوالي سنة 409هـ (3) .

---

1) ـ صالح باجية : الاباضية بالجريد ، ط 1 ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس (د ن) ص150 ـ سالم العبدلي : الرادي حياته وآثاره : رسالة جامعية مرقونة بكلية الشريعة واصول الدين ، الجمهورية التونسية ص19 .

2) ـ الدرجيني : الطبقات : ص [illegible] ـ ابو زكريا : السير ص174

3) ـ الجدير بالملاحظة ان كلمة " العزابة " كانت قبل نشأة وتقنين هذا النظام ، تطلق تاريخيا على كل طالب علم اباضي متفرغ لطلب العلم ودراسة المذهب الاباضي ، اذ نعثر على مادة " العزابة " في عهد ابي يزيد مخلد بن كيداد توفي سنة 336 هـ انظر : ابو زكريا : السير ص119 سطر 16 .

اما بعد وضع نظام العزابة فقد اصبح المصطلح خاص بفئة العلماء الذين يسيرون هذا النظام ويسهرون على تطبيقه ، ولم يبق النظام على ما سطره ابو عبد الله وانما تطور مع الزمن فكانت تضاف اليه من حين الى آخر تنظيمات وصلاحيات جديدة .

ومنذ ذلك العهد أسس في مدينة وارجلان وفي كل منطقة يكون غالبية سكانها من اتباع المذهب الاباضي مجلس يسمى " مجلس العزابة "(1) يتولى أعضاءه قيادة المجتمع الاباضي . والمتمعن في هذا النظام يجده ، قد حرّر على شكل صياغة قانونية ويشتمل على مواد دقيقة ، تنظم وتحدد العلاقات التنظيمية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية بين أفراد العزابة من ناحية، وبين الجماعات الاباضية من ناحية أخرى ، وبمرور الزمن أدخلت على هذا النظام عدّة تعديلات واضافات ألجأت اليها ضرورة التطور

---

1) — يتكون هذا المجلس في اغلب الاحيان من 12 عضوا رتبهم فرحات الجعبيري في كتابه " نظام العزابة " ص 79 على النحو التالي :

1) شيخ القبيلة
2) امام الصلاة
3) ثلاثة اشخاص يهتمون بتعليم الصغار
4) اربعة اشخاص يتولون غسل الموتى
5) وكيل المسجد
6) قاض البلد

وعن الشروط التي يجب ان تتوفر في كل واحد منهم انظر : فرحات الجعبيري : نفس المصدر ص 90

ولذلك فانّ مهام هذا المجلس متعدّدة ومتنوعة يمكن تصنيفها الى خمسة أقسام (1) هي :

1) ـ المهام الدينية

2) ـ المهام التربوية

3) ـ المهام الاجتماعية

4) ـ المهام الاقتصادية

5) ـ المهام السياسية

والواقع أن الاباضية وارجلان في هذه الفترة (409 ـ 570 هـ) قد ضلّوا شبه مستقلّين عن الدول الاسلامية التي قامت بالمغرب الاسلامي (2) وحتّى بعض تلك الدول التي امتدّ سلطانها الى وارجلان (3) فان تبعية الاباضية لها كانت تبعية اسمية أمّا الحكم الحقيقي والمباشر فقد كان لمجلس العزابة .

[illegible]

[illegible]

---

1) ـ لويكي . المصدر السابق . ص 199

2) ـ هذه الدول هي الدولة الصنهاجية ، الدولة المرابطية ، الدولة الموحدية .

3) ـ يذكر ابن خلدون عن الناصر بن علناس خامس أمراء الدولة الحمادية : " ان جنوده بلغت وارجلان وولّي عليها " .

ابن خلدون : التاريخ ج 6 ص 356

II الوضع الاقتصادي :

سدراتة وارجلان هي منطقة تقع في أقصى جنوب المنخفض الصحراوي الكبير بالجمهورية الجزائرية ، يكتنفها العرق الشرقي الكبير من ناحية الشرق ويحف بها هضاب الشبكة وحماد مزاب من الغرب والجنوب ، وتحاذيها منخفضات وادي ريغ ونفزة والجريد من الجهات الشمالية والشرقية .

- الفلاحة :

لا تزودنا المصادر المتوفرة لدينا بشيء ذي أهمية عن الوضع الفلاحي بمنطقة وارجلان في العصور الوسطى الا ما ورد عن غير قصد من الاشارات الى الجانب الفلاحي في الكتب الجغرافية والتاريخية لذلك يبقى المجال ضيقا . ولا بد من جمع تلك الاشارات لاعطاء صورة عامة عن النشاط الفلاحي بالمنطقة .

وقبل ذلك نشير الى أن ازدهار الفلاحة بهذه المنطقة مرتبط بكمية الامطار المتساقطة ، وكذلك بمدى انخفاض نسبة المياه وبمدى قدرة الاهالي على استغلال المياه الجوفية

يرى أحد الباحثين المعاصرين (1) أن هذه المنطقة تتميز بالميلان نحو الشرق ممّا ساعد على توفر المياه الجوفية الضرورية للحياة وكذلك بفعل الترسبات السفلية لمياه وادي مية : الذي وصفه ابن خلدون بقوله : " ... نهر كبير ينحدر ذاهبا الى القبلة مشرقا بعض الشيء يقطع العرق على سمته الى أن ينتهي الى بسودة ثم بعدها الى تنطبت وطيه قصورها : ثم يمر الى أن يصب في القفار ويغور في رمالها . وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمّى واركلا" (2) .

وتعرّض العياشي في رحلته الى أخبار ورقلة ونشاط أهلها وقدرتهم العجيبة على استخراج المياه الجوفية بالخصوص : فقال : " ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء الغزيرة بحفر الآبار فيحفرون بئرا نحو من خمسين قامة ثم يطلون الى حجر صفّح على وجه الارض فينقرونه ،فاذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويّا ويطلع كذلك بسرعة الى فم البئر ويصير عينا ... فان لم يتدارك الحافر بالجذب أغرقه الماء" (3) .

ووصفها ياقوت بانها : كثيرة النخل والخيرات (4) وقال عنها العمري

---

1) ناصر الدين سعدون : ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ، مجلة الاصالة عدد 41 جانفي 1977

2) ابن خلدون : التاريخ ج 6 ص 203

3) العياشي عبد الله بن محمد : الرحلة المسماة ماء : الموائد ،طبعة فاس 1898 ج 2 ص 46

4) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج 5 ص 371

هي بلاد : " كثيرة الزرع والضرع .... كثيرة المياه " (1)

والقارئ لطبقات الدرجيني والسير للشماخي يلاحظ حالما أثناء ترجمتها لعلماء ومشائخ وارجلان والقرى المجاورة لها ورود كلمة الهباتين بكثرة حتى يخيل اليه أن أغلب المترجمين لهم كانوا أصحاب ضيعات وأراضي .

والشيء الذي يستخلص من هذه الاشارات هو أن الفلاحة بهذه المنطقة كانت مزدهرة ومتعددة ، مما ساعد السكان على الاستقرار .

II - التجارة

تثبت المصادر التي بين أيدينا (2) أن منطقة وارجلان كانت ملتقى التجار ومنطقة اتصال ومحطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء وترتبط أقاليم المغرب الاسلامي ببلاد المشرق وجهات الشمال بأقطار السودان الغربي .

والطريق الرئيسي الذي أعطى لوارجلان شهرة كبيرة وأهمية خاصة هو الذي كان يعرف لدى الرحالة والجغرافيين العرب : " بطريق الذهب " .

هذا الطريق كان ينطلق من وارجلان الى غاوة مباشرة : وهو ، يمثل بمواني الجزائر الشرقية والوسطى وتونس وفي ذلك يقول ابن خلدون : " وهذا البلد " وارجلان " بهذا العهد : باب لولوج السفر ... الى المغارة الصحراوية

---

1) الحميري عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ط 2 ، 1980 ص 600

2) الوارجلاني : الدليل والبرهان ج 3 ص ؛ القصيدة الجازية ، مخطوطة بمكتبتي الخاصة ورقة 13 ؛ الادريسي : المصدر السابق ص 371 . ؛ ابن خلدون : التاريخ ج 7 ص 108 .

الفضية الى بلاد السودان ، يملكها التجار الداخلون اليها بالبضائع (1)

ومنها يتوغل في الصحراء نحو مدينة تاد مكة ، ومن هذه الى كوكو .

وتعرض الادريسي الى أخبار وارجلان ونشاط أهلها من الناحية التجارية بالخصوص

فقال : " وبلاد لطم لا تنبت شيء من الفواكه الرطبة ،الا ما يجلب اليها

من التمر من بلاد سجلماسة ، وبلاد الزاب يجلبه اليهم أهل وارقلان الصحراء .

فاذا عاد النحل الى حده باع الناس ما حصل بايديهم من التمر وتاجر بعضهم

بعضا واشترى أكثره أهل وارقلان " (2)

ووصف أهل وارجلان بقوله : " قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد

السودان الى بلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم وهم

وهبية اباضية " (3)

وسجل العياشي في رحلته الرخاء الاقتصادي والعيش الهنيء بوارجلان بقوله :

فدخلنا وارقلا قبل غروب الشمس . وكان من لطف الله بالحجاج أن صادف دخولنا

دخول قافلة ، قدمت بسمن كثير وغنم وابل وزرع اشترى الناس منهم ما احتاجوا

اليه بأرخص ثمن وقدمت أخرى بعدها بيوم تحمل مثل ذلك أو أكثر فنعم الناس

في اللحم والتمر والسمن واشترى الحجاج غنما كثيرة ... " (4) ووصف ثروة

---

1) ابن خلدون نفس المصدر والصفحة

2) الادريسي : وصف افريقية الشمالية ص120

3) " (ن.م ص 119

4) العياشي : الرحلة 2 ص 42

أهل وارجلان وكرمهم فقال : " ولاهل وارجلان هذة البلدة دراهم يتعاملون بها يكثر فيها النحاس ، أربعة وعشرون في ربع ريال . وقد أضاف أهل المدينة الركب أربع لريال ضيافة لا بأس بها . " (1)

وكان لشهرة وارجلان في المجال التجاري أن اهتمى الجغرافيون العرب بتحديد وتقدير مراحل البريد بينها وبين بعض المدن المغربية والافريقية .

فالبكري قدر المسافة بين القيروان وتاد مكة مرورا بوارجلان : بمسيرة خمسين يوما وقدر المسافة التي تفصل وارجلان عن قسنطينة بمسيرة أربعة عشر يوما .

أما الادريسي فقد حدد المسافة بين وارجلان وبين بعض المدن المغربية على النحو التالي :

من أدغست الى وارجلان ، بأحدى وثلاثين مرحلة ومن مدينة السهلة الى وارجلان باثنتي عشر مرحلة كمنار ، ومن جبل نفوسة الى وارجلان 12 مرحلة (2)

وواضح أن نشاط المنطقة التجاري كان متصلا ببلاد السودان جنوبا ومرتبطا بمدن الجزائر وتونس شمالا وبغدامس وليبيا شرقا . وبفضل ذلك كانت المنطقة محطة وسودها موقتا وسوقا استهلاكية لمنتوجات الصحراء والتل وبلاد السودان .

---

1) العياشي : ن.م 43

2)

وقد نتج عن هـذا النشـاط التجـاري الهام أن لعبت وارجـلان في التاريخ الحضـاري لشعوب افريقيـا الغربيـة جنوب الصحراء ، ما لم يلعبه المحيط الاطلسي فقد كانت بمثابة مسلك تعبر من خلالـه حضارة البحر الابيض المتوسط : عامّة والحضـارة الاسلاميـة خاصّة . وكانت الاسس الاولى المباشرة لهذا الاتصال هي التجارة ، ومن طريق ذلك انتقلت المؤثرات الحضارية أو التحضرية بشكل واسع وهذا ما أدى الى دخول السودان الغربي منذ وقت مبكر حيز الحضارة قبل غيره من أجـزاء افريقية أخرى ، فعرفه العالم وتبادل معه . ولعل أكبر دليل على ذلك .

الرسالة التي بعث بها أحد فقهاء غانة في منتصف القرن السادس هـ الى علماء وارجلان يسألهم فيها عن بعض أمهات المسائل العقدية التي اختلف فيها الاشاعرة والاباضية وقد قام مترجمنا " الوارجلاني " بشرح تلك الرسالة وضمّنها كتابه الدليل والبرهان .

والحقيقة ان هذه الرسالة تعدّ وثيقة تاريخية هامّة وفريدة من نوعها ، وتكمن أهميتها في النقاط التالية :

1) – تبيّن هذه الرسالة قوّة الصراع الفكري والمذهبي بين المدرستين الاشعرية والاباضية بافريقية ، حيث وصل صداه الى غرب السودان .

2) – تثبت هذه الرسالة ازدهار العلاقة الثقافية بين المغرب الاسلامي وبلدان السودان الغربي في القرن السادس هـ .

3) – تبرز هذه الرسالة وحدة العالم الاسلامي الفكرية، اذ يكفي أن تنطلق فكرة من الشرق الاسلامي حتى يصل صداها الى أدغال افريقية رغم قلّة وبدائية وسائل الاتصال وهذا يبيّن بوضوح وجلاء قدرة العقيدة الاسلامية على توحيد الشعوب .

4) ـ تظهر هذه الرسالة الدور الفعّال الذي قام به علماء الاباضية في نشر العقيدة الاسلامية في السودان ،منذ قيام الدولة الرستمية بتيهرت سنة 296هـ وما انتشار المذهب الاباضي في ناحية غانة/الا دليل على ذلك .

ويكفي الوارجلاني فخرا/انّه احد العلماء الافذاذ الذين قاموا بهذا الدور الحضاري والانساني العظيم .

فبالاضافة الى الرسالة الآنفة الذكر،يخبرنا في كتاب الدليل والبرهان ،انّه قام برحلة تجارية الى السودان الغربي/واتصل بأهله وعاش بينهم/ ووصف لنا البعض من عاداتهم وتقاليدهم (1) ، وممّا يؤكد هذا الاتصال ، معرفته التّامة للمتاعب وا التي كانت تواجه التاجر العابر للصحراء ، حيث وصف ذلك وصفا دقيقا في الحجازية فقال:

جَزَى اللّهُ عَنّا وارْجَلانَ خيرَ ما جَزَى ... بِهِ بلداً عن طالبِ الخيرِ سائِرِ

هُوَ جَنّةُ الدنيا وأبوابُ مكّةَ ... ومعدنِ تبرِ غانةَ والدّنانيرِ

فَمَنْ كانَ يَبْغي الحجَّ فَلْيأْتِ وارْجَلانَ ... يَجِدْ سَهْلَها رَحْبًا وخَفْرةَ خافِرِ

فَلا وجود في الدّنيا لِمَنْ قَلَّ مالُهُ ... وَلا مالَ إلاّ ما أتى بالمَتاجِرِ

وَيَفْتَخِرُ الجُهّالُ بالمالِ والنّدا ... وَقَدْ سَرَقُوها من جميعِ المَخاطِرِ

ولن يكسبِ المالَ الحلالَ سِوَى امرئٍ ... يجوبُ الهَوامي نَحْوَ غانةَ صابِرِ

---

1 الدليل والبرهان : 3 : 128

ولن يكسب المال الحلال * سوى امرئ يجوب نحو غايته صابر

وليس يهاب الحر والقر والشوا * ولا الشمس والظلماء ذات الدياجر (1)

---

1) ـ الوارجلاني : القصيدة الحجازية ـ مخطوط بمكتبي الخاصة ورقة 134

ج ـ الوضع الاجتماعي

كان المجتمع الوارجلاني في القرنين الخامس والسادس هـ يشتمل على عدّة قبائل بربرية متشابهة في أجناسها وعروقها (1) مختلفة في منازعها المذهبية (2) وجماعات صغيرة من العرب الذين استقروا بالصحراء في العهود الماضية ومن اعراب بني هلال الذين بدأوا يستوطنون واحات الصحراء الجزائرية منذ سنة 470 هـ (3) وكذلك مجموعة كبيرة من الزنوج (4) وقد استقروا بها كعبيد أو أحرار ، وأثروا في المجتمع بعض التأثير .

والذي يهمنا في هذه الدراسة هي الجماعات الاباضية بغض النظر عن انتمائها القبلي والعرقي .

---

1) ـ ان المجموعة السكتية تعود في اصولها الى قبيلة بني وارجلان الزناتية ، انظر: ابن خلدون ـ المصدر السابق 7 / 108

2) ـ كان اغلبية سكان وارجلان على المذهب الاباضي حتى سنة 626 هـ والى جانبه المذهب المالكي .

3) ـ الدرجيني : الطبقات 2/ 468

4) ـ وقد لاحظ كذلك الرحالة الكبير : الشريف الوزان فقال : وأكثر الرجال زنوج ليس من أجل المناخ ، بل لان لهؤلاء الناس اماء كثيرات ولذلك لهم أولاد زنوج وصف افريقيا الشمالية ج 2/439ـ438

ان الهدف من تأسيس مجلس العزابة هو المحافظة على وحدة اتباع المذهب الاباضي وصيانة وحدتهم ، ولا يتحقق ذلك الا بخلق مجتمع تسوده المحبة والاخاء والتعاون ، ومن هذا المنطلق نرى مجلس العزابة يتدخل في مختلف أوجه الحياة وفي كل المجالات التي تكفل قيام مجتمع متماسك متضامن في كل الظروف ، وتبعا لذلك فان أعضاء مجلس العزابة يشرفون على كل المناسبات التي تقام في مجتمعهم كالاحتفالات المتعلقة بالاعياد الدينية وحفلات الافراح .

ويحرص العزابة على أن تكون هذه المناسبات فرصا ووسائل لجمع الكلمة وارساء المحبة بين أتباعهم وذلك عن طريق القاء الخطب والمواعظ واسداء النصائح والارشادات التي تذكرهم بضرورة المحافظة على مذهبهم وصيانة مجتمعهم من الفساد والانحلال والتفكك .

والى جانب مجلس العزابة ، نجد مؤسسة أخرى لها دور كبير في المجتمع الاباضي هي مؤسسة مجلس العشيرة .

والواقع أن مجالس العشيرة كانت موجودة في المجتمع المغربي قبل الفتح الاسلامي وبعد الفتح بقيت هذه المجالس تقوم ببعض الوظائف التي لا تتعارض مع تعاليم الاسلام ومبادئه .

وهناك عدة اشارات في كتب السير (1) والطبقات (2) تثبت ان الدولة الاباضية بتيهرت

---

1) ـ ابن الصغير : تاريخ الائمة : ٤

2) ـ الدرجيني : الطبقات ، ١ : ٤٨

قد استعانت بهذه المجالس ، وبعد سقوط الدولة وقيام العزابة حافظ الاباضية عليها بعد أن طوّروها وأخضعوها للسلطان نظام العزابة بحيث أصبحت عونا له في كثير من الشؤون الاجتماعية ، وأبرز مهمات مجلس العشيرة تتلخص فيما يلي :

1) ـ دراسة جميع أحوال العشيرة ودخائلها .

2) ـ معالجة كثير من المسائل التي تحدث داخل العشيرة وايجاد الحلول لها .

3) ـ مقاومة الانحرافات التي تقع من بعض أفراد العشيرة .

4) ـ التعاون مع مجلس العزابة وابلاغ الحالات المستعصية اليه ليتخذ فيها القرارات اللازمة وتطبيق تعليماته .

5) ـ جمع ما يفرض على العشيرة من أتاوات أو ضرائب أو غرامات بأساليب تتفق والمستوى الاقتصادي لكل أسرة . (1)

وفي ذلك يقول الشيخ أبو اليقظان : " وقد طبق الله بنظام العشائر حقوقا لليتامى والارامل ، وحفظ به نظام الاسر والعائلات بحفظ الانساب والزام النفقات وايصال حقوق الميراث لاصحابها وخفف به ثقل الدية في الخطأ على القاتل بتوزيعها على أفراد العشيرة (2)

---

1) ـ علي يحي معمر : الاباضية في الجزائر ص 548

2) ـ نفس المصدر : نقلا عن الشيخ ابي اليقظان .

ويقول توفيق المدني :

" بما أن العشيرة تتركب من بيوتات ، والبيت يتركب من عائلات ، فهي بمجموعها تعتبر كوحدة عائلية لا انفكاك بين أفرادها .. فهي متماسكة بلحام الدين وبأواشج الارحام ، ولهذه الميزة كان لها الاثر الفعّال في كثير من المصالح العمومية من رد ع الفساد وارشاد الضال وايواء العاجز " (1)

ويتضح من خلال كتب الطبقات والسير أن للمجتمع الاباضي طبقتان طبقة العلماء وطبقة العامة (2) وأن للطبقة الاولى دورًا مهمًا في المجتمع يتمثل في استيعاب مشاكله على اختلافها ، ويمكن حصر مهام نشاط العلماء في النقط التالية :

- العمل على اقامة دين الله .
- مقاومة الرذيلة في مختلف أشكالها .
- مكافحة البدع الطارئة .

ان العمل على اقامة الاسلام اتخذ مظاهر متعددة منها ما كان صارما ومنها ما كان ليّنا .

وقد حرص علماء الاباضية على اقامة دين الله فيما بينهم يتعاونون مع الدولة (3)

---

1) - توفيق المدني : كتاب الجزائر ط. 2 : المطبعة العربية بالجزائر 1350 . (1
2) - الدرجيني : الطبقات 2/ 68 4 ، الشماخي : السير : 265
3) - الوارجلاني الدليل والبرهان : 3/ 86

اذا رعت حدود الله وطبقت أحكامه ، أما اذا جارت وابتعدت عن تعاليم الاسلام فهم أسرع الناس الى مقاومتها بالسيف عند توفر وسائل المقاومة أما عند فقدانها فان علماء الاباضية من أشد علماء الأمة نقدا وأكثرهم جرأة على الوقوف أمام الظالمين واظهار السخط على أعمالهم المنحرفة .

فالوارجلاني (مترجمنا) يدعو الجماعة الاباضية بوارجلان الى الانضمام والدخول في طاعة الدولة الموحدية (1). لأنها التزمت بالتعاليم الاسلامية و يوجه نقدا لاذعا لسلوك أمراء الدولة المنهاجية ، و ملوك الطوائف الذين يقرون بجميع أحكام الاسلام ،ولكنهم يخالفونها في أعمالهم، فيعترفون بالعدل ولا يعدلون ويقرون بحرمة أكل الاموال بالباطل، ويبتزونها غصبا (2)

وفي مقاومة الرذيلة حارب العلماء البطالة والتسول والتواكل ، واهتموا بالسلوك الفردي والجماعي تطبيقا لقاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فهذا أبو نوح يتوجه بالنقد لاهل وارجلان في سلوكهم ،فجمع من ينظر اليه من وجوه وارجلان فقال لهم : " انني قد رأيت فيكم ثلاثة خصال غير مرضية : الاولى : نكاح السر فيكم فاش ، فاذا مر أحدكم برجل وامرأة مجتمعين في موضع التهمة وزجرهما ونهاهما عن ذلك قالا له انا قد تناكحنا ،فكاد يظهر فيكم الفحشاء .

---

1) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان : 87/3

2) ـ ن م والصفحة

الثانية : انكم أظهرتم بينكم التفرقة) فطائفة يقولون مسجدنا ومسجدكم وطائفة يقولون حصيرنا وحصيركم .

الثالثة : أن أحدكم يطلق عبيده ولا يعولهم ويأمرهم بطلب المعاش فيطلقون في أموال النّاس (على غير رضى أصحاب الاموال) وعلى غير إذنهم . فيكاد يكون أحدكم سارقا وهو في محرابه جالس (1) .

وفي مجال مكافحة البدع الطارئة عمل علماء الاباضية على انكار البدع العلمية ، ونشر العقيدة الصحيحة والدعوة السليمة واستمدوها من الاصول الاسلامية : الكتاب والسنّة دون تحريف أو خطأ. في التأويل كوجوب العمل بالفرائض واقرار انّ ما يجب العمل به ، يجب العلم به ، وكيفية أدائه وأن في عمله ثوابا وعلى تركه عقابا (2) خلافا لمن يرى وجوب العمل دون العلم (3) .

ويرى علماء الاباضية أن الايمان لا يتمّ الا باقتران القول والعمل. وأن القول يعدم اشتراط العمل لصحّة الايمان بدعة يجب ابعاد مفهومها من المجتمع (4)

ومن البدع التي حاربها علماء الاباضية) بدعة مرتكب الكبيرة. أدخلت على الدين بسبب خطأ في الفهم والتأويل. تتمثل في حكم بعض علماء بعض الفرق على مرتكب الكبيرة

---

1) ـ ابو زكريا : السير 162

2) ـ الدرجيني : الطبقات 428/2

3) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان 2/

4) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان : 1 /

ن . م : 2 / ل

بأنه كافر كفر شرك باستحلال دمه وماله ، وهذا مفهوم حرص الوارجلاني على ابعاده عن النّاس وتشدّد في تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم. وأقر أن من يرتكب كبيرة كفر كفر نعمة لا كفر ملّة (1) .

والى جانب الرجل فان المرأة الاباضية بوارجلان كان لها دور مهم في بناء المجتمع السليم ، وتذكر المصادر ان علماء الاباضية الاوائل قد أولوا المرأة عنايتهم ولم يغفلوا عن دورها في نصرة الدعوة ، وتشير الى نساء اباضيات قدّمن خدمات جليلة للحركة الاباضية خاصة في طورها السرّي ، اذ كانت كثير من المجالس السرّية تعقد في بيوتهن (2) .

وفي عهد الدولة الرستمية بشمال افريقية كان للمرأة دور بارز في الحياة الاجتماعية اذ كانت الروح الحقيقي للاباضية حملت هذا المذهب بأمانة تدافع عنه وتتفانى الاجيال عليه .

والدارس لكتب سير الاباضية يلاحظ اسماء عديدة لنساء برزن في الفقه والعلم (3) والسياسة (4) واسداء النّصائح للرجال .

---

1) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان 1 /

2) ـ الدرجيني : الطبقات 88/1 ـ الشماخي : السير 110

3) ـ نذكر على سبيل المثال : أخت عمروس بن فتح التي وصفها ابو زكرياء بقوله : عالمة فقيهة أفتت لنساء وقعن في أسر الاغالبة في وقعة مانوا بما يحفظ لهن شرفهن ودينهن وكانت هي احدى الاسيرات ـ السير : 104

4) ـ منهن : دوسرة بنت الامام يوسف التي ساعدت الشيعة على دخول تيهرت سنة 296 هـ انظر : ابو زكريا : السير 112

وبعد سقوط الدولة الرستمية، يعثر الباحث على بعض الاشارات الخاصة بالنساء يستنتج منها ان المرأة الاباضية بموارحلان. قد شاركت في تنظيم الحلقة، فالدرجيني يذكر انه كانت في أيام أبي عبد الله المؤسس الحقيقي لنظام العزابة : امرأة كثيرة التخدم لتلامذته لحسنة القيام بمعائشهم وكثير من مهماتهم (1) .

والواقع أن الاباضية بعد أن أسسوا المدن الخاصة بهم، قد أعاروا المرأة أهمية كبرى فأوجدوا مؤسسة نسائية أطلقوا عليها اسم المجلس الديني للنساء (2) ومن صلاحيات هذه المؤسسة ودورها في المجتمع الاباضي يقول أحد شيوخ الاباضية المعاصرين :

" المجلس الديني للنساء : يعين مجلس العزابة في تثقيف المرأة وتربيتها تربية دينية صحيحة، ومراقبة المجتمع النسوي، والاعراس والمآتم، لكي لا يقع فيها اسراف أو ما يخالف الدين ... كما يقوم بالصلح بين العائلات، وغسل الاموات من النساء ومراقبة المهر، وكثير من الاعمال التي يقوم بها العزابة سيما في المجال التربوي .

---

1) — الدرجيني : الطبقات 2/378

2) — يوسف بن الحاج : المرأة في المجتمع المزابي ط. 1 : المطبوعات الجميلة، الجزائر 1982 ص 71

الحياة الثقافية

تمهيد

تركت الفرقة الاباضية اثارا واضحة في الحياة الثقافية بشمال افريقيا ، استمرت في بعض المناطق الى يومنا هذا . وقد كان لوارجلان وضواحيها دور كبير في ذلك . فاذا كان انقراض الدولة الرسمية وسقوط تاهيرت سنة 192 هـ . 296 م وفشل كل المحاولات السياسية والعسكرية التي قام بها الاباضية . قد أفضت الى إجلاء الاباضية من الشمال الى الجنوب واستقرارهم بمناطق تتسم غالبا بالانزواء . فان الحركة العلمية للفرقة الاباضية الوهبية لم يثلمها ما نال الوضع السياسي والعسكري الا التستر والاختفاء مع العمل الدؤوب دون انقطاع أو جمود .

ولبيان ذلك يمكن اتخاذ منطقة وارجلان كمثال موضح لأن الدور الذي لعبته هذه المنطقة هو تجسيم وتعبير عن عمق التأثير الفكري والحضاري للفرقة الاباضية .

والاهم من هذا هو دراسة البيئة الفكرية التي نشأ فيها مترجمنا أبو يعقوب لان التفاعل بين الانسان وبين بيئته تفاعلا حيويا وصميما يساعد على فهم شخصيته وافكاره .

الحياة العلمية والثقافية عند الاباضية قبل نظام العزابة

ان الظاهرة العامة التي ينبغي أن نسجلها هي أن العلوم الدينية والدنيوية انما يعود الفضل الاكبر في ازدهارها الى امراء بني رستم الذين شملوها برعايتهم حتى نهضت نهضة عامة بتيهرت والمناطق التابعة لها (جبل نفوسة ـ الجريد ـ وارجلان) وقد كانت رعيتهم في تشجيع الحركة العلمية شديدة حتى انهم كانوا كلما ظهر كتاب بالمشرق جلبوه اليهم وزودوا به مكتبتهم (1) التي أسسوها لهذه الغاية النبيلة .

1) عن هذه المكتبة راجع : موسى لقبال مكتبة المعصومة بتاهرت هل احرقت ام نقلت محتوياتها الى سدراته ـ مجلة الاصالة عدد 42 1977 ص 51 ـ 59

وكان جل ائمتهـــــم رجال حكـــم وعلـــــم .

فعبد الرحمان بن رستم قد بويع بالامامة لعلمه ودينه وحسبه ، أنّه كان أحد حملة العلم الخمسة وتنسب المصادر (١) الاباضية اليه تأليفا في التفسير وله ديوان ورسائل اخوانيات كاتب بها اصدقاءه . اطلع عليها مترجمنا (٢) .

ان اتصاف عبدالرحمان بالعلم وشغفه به ، وتحمله المشاق من اجل تحصيله كان من نتائجـه ان أصبح جلّ الامـراء الرستميـين يقدرون العلم والعلماء متزينين به في اشخاصهـــم مشجعين له في رعيتهم . واشتهر من بينهم اعلام كان لهم باع في تحصيل العلم ونشـــره والحث عليه .

واول هؤلاء عبدالوهاب الذى اشتهر بقوة الشكيمة والدهاء السياسي والحزم وقد اشرب حب العلم من الصغر ولا يزال يترقي في العلم قبل الامارة وبعدها حتى اصبح فقيهـــا فصيحا عالما بالجدل والاصول مشاركا في علوم كثيرة الدينية والدنيوية .

وثبت ابن الصغير ان لعبد الوهاب كتابا معروفا (بمسائل نفوسة الجبل) لان نفوســـة كتبت اليه في مسائل اشكلت عليها فاجاب عن كل مسالة ممّا سئلت عنه ، وكان هذا الكتاب في ايدى الاباضية مشهورا عندهم معلوما يتداولونه جيلا بعد جيل الى ان لحق عليه ابن الصغير (ت بعد 280 هـ) فدرسه ووقـــف عليه .

وعده ابو يعقوب (مترجمنا) (1) من الائمة العشرة الذين انفردوا بأراء في علم الكلام وكان يأخذ اولاده بتربية علمية دؤوبة من ذلك.

ان افلح بن عبد الوهاب اراد مرافقة قوافل ابيه التجارية الى بلاد السودان فاخذ عبد الوهاب يخبره في مسائل فقهية وخاصة في مسائل الربا فأجاب عن كافة الاسئلة فيما عدا سؤال واحد، فمنعه من السفر حتى تزداد خبرته بأمور التجارة (2).

وافلح ابن عبد الوهاب لا يقل عن ابيه علما اذ كان فقيها كاتبا شاعرا اشتهر بالعلوم الدينية ونبغ في الادب له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة ومواعظ وحكم.

وترك لنا قصيدة يبين فيها فضل العلم ومزاياه ويحث على طلبه ومطلعها:

العِلْمُ أبقى لأهلِ العلم آثارا – يُريكَ أشخاصَهم زَوْجًا وأبكارا

ومنها:

حيٌّ وإن مَاتَ ذو علمٍ وذو ورَعٍ – ما ماتَ عبدٌ قضَى من ذلكَ أوطارا

للهِ حِلْيَةُ أهل العلمِ إنْ لَهُم – فضلاً على النَّاسِ غَيَابًا وحُضَّارا

العلمُ علمٌ كفى بالعلمِ مكرمةً – والجَهْلُ جَهْلٌ كَفَى بالجهل إدْبَارا (3)

---

1) ابو يعقوب الدليل والبرهان 2 :ص

2) الوسياني السير. مخطوط. ورقة 47

3) الباروني سليمان بن عبدالله كتاب الازهار الرياضية في ائمة الملوك الاباضية البارونية. القاهرة د.ت. 2 / 77

ومن اشتهر بالعلم من الامراء الرستميين ابو اليقظان بن محمد بن افلـــح (260 ـ 281هـ)

حيث باشر التدريس بنفســـه، ومن جملة تلاميذه ابن الصغير المالكـــي(1) وكان محبا للعلماء ساعيًا في تقريبهم منه، لايطيق فراقهم، وصفه الدرجيني بانـــه (بلغ الغاية في العدل والفضل... فكانت نفوسة لايعدلون ايامـــه الا بايـــام جده عبدالرحمان وسيرته، وذلك أنهم اتخذوا مجلسه حينئذ كالمسجد فطائفـــة يصلون وطائفة يتذاكرون في فنون العلم (2) وكانت مجالســـه تتصف بالجد والوقار وخالية من الميوعـــة والطيـــش.

فكان اذا جلس وامرهم بالجلوس لم ينطق احد بين يديـــه، الا أن تكون ظلامة ترفع اليه. واذا جلس في المسجد الجامع، جلس على وسادة من أدم وكان يقابله نصب عليه رجل يعرف بعيسى ابن فرناس وكان عنده من الورع بمكان وبليه رجل يقال له ابن الصغير لشأنه في الفقه.

وكان أخص الناس به، رجل يعرف بمحمود بن بكر وكان غالبا فيهم تذكر عنه البراءة من امير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان مدارهم الذي يذب عن بيضتهم ويدافـــع عن ذمتهم ويرد على الفرق في مقالاتهم. ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم. (3)

---

1) ابن الصغيـــر : تاريخ الائمـــة : 34

2) الدرجيـــني الطبقات : 2 : 83 ـ 84

3) ابن الصغير نفس المصدر والصفحة

وذكر الشماخي أنّ أبا اليقظان ألّف كتبا كثيرة ووضع في الاستطاعة وحدها أربعين كتابا (1).

وقد كان لاتصاف أيمة الرستميين بالعلم وشغفهم به، وحثهم عليه اثر واضح في ازدهار الحركة العلمية بالمناطق الخاضعة لتيهرت.

وبهذا كانت سياسة الدولة الرستمية في الميدان الثقافي والتربوي تعتمد على تشجيع الطلبة الوافدين عليها من مختلف الاماكن فتكونهم تكوينا علميا ليكونوا عمالا وقضاة ومدرسين (2) وقد كان لهذه السياسة الرشيدة ان حافظ هؤلاء على المذهب الإباضي عندما تمكن الشيعة (سنة 292 هـ) من القضاء على الدولة الرستمية وازالة معالمها السياسية والعسكرية وقد سبقت الاشارة (3) الى كون الامام ابي يوسف (5) يعقوب قد تمكن من النجاة بنفسه، بفضل حماية ومؤازرة اباضية ورجلان له. ويمكن اعتبار استقرار هذا الامام بورجلان انطلاقا جديدا للحركة العلمية بها كبديل لتيهرت.

---

1) الشماخي : السير 222

2) نذكر على سبيل المثال : عمروس بن فتح بجبل نفوسة " ليبيا " وابا خزر يغلي : في الحامة الجنوب التونسي والطرفي في ورجلان . ابن اثير:

3) انظر ما سبق : ا . . الوضع السياسي ص3

ولم يكن ذلك هو بداية تلك الحركة فقد كانت هذه المنطقة تزخر بالعلم والعلماء .

بفضل السياسة الحكيمة للدولة الرستمية ، ومن رواد الحركة العلمية بوارجلان في

عهد الدولة الرستمية ابن سهلون السدراتي المعروف بالطرفي . أُخذ العلم

عن الايمة بتهيرت وصفه الدرجيني بقوله (العالم الفقيه ذو الجهادين الاكبر

والاصغر والاجتهادين المصلي والدفتر).(1)

فالى جانب انشغاله بمنصب القضاء فقد تولى التدريس وكون حركة علمية نشيطة في

وارجلان ومن ألمع تلامذته فيها الشيخ ابو صالح جنون بن يلمريان (2) وكان عالما ورعا حازما

واليه التجأت الاباضية وبقيت افراد الاسرة الرستمية كما سبق بيانه (3).

وتذكر المصادر الاباضية ان الامام ابا يعقوب قد ساهم في نشر الثقافة بين السكان وقد

سأله سائل (أتحفظ القرآن ؟) قال : "استعيذ بالله من ان ينزل على موسى وعيسى عليهما

السلام ما لم احفظ واعرف معناه ، فكيف بالكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم"(4)

وبعد وفاته سنة 310 هـ نبغ بعده ابنه سليمان وكان يميل

---

1) الدرجيني : الطبقات 331/2 ، الشماخي ، السير ص 289

2) + 3) انظر : ماسبق ص14

4) الدرجيني : ن.م ص 105

الى دراسة كتب المخالفين محاولا اقـــراء المذهـــب الاباضـــي بأراء فقهيـــه جديـــدة الا انه وجد مقاومة شديـــدة من طرف شيوخ المذهب المتصلبين المحافظين وذكر المصادر الاباضية انه خالف المذهب الاباضي في عـــدة مسائل فقهية فرعية (1) مما وضعـــه في مواجهـــة مشايخ المذهب وقد نتـــج عن محاولته هذه ان ظهرت فرقة اباضيـــة جديدة بوارجلان سميت بالفرثية(2) ولا تمدنا المصادر التي بين ايدينا باي نشاط فكري لهذه الفرقة بعد موت سليمـان مما يدفع الى الاعتقاد ان اتباع هذه الفرقة كان ضئيلا وان انتشارها كان كذلك محدودا

---

1) منها : مسالة الفرث : حيث ذهب سليمان بن يعقوب الى تحريم الطعام الذى خالطه شيء من الفرث وقطع تحذر من اكله .

2) تحريم الجنين بعد ذبح امـــه

3) صوم رمضـــان يوم الشـــك

4) منع اعطاء الزكاة للاقرب انظر : الدرجيني 1/106 ابو زكرياء ـ السير 126

2) الدرجيـــني ن.م والصفحـــة

أما الشخصية العلمية البارزة بعد هؤلاء فهو بلا شك الشيخ ابو نوح سعيد بن زنغيل، الذي انتهت اليه الرئاسة الاباضية في العلم.

استقر بوارجلان هروبا من الشيعة، وعقد حلقة الدرس في مسجد وارجلان، حيث كان أهل وارجلان يجتمعون عند مسجد الشيخ جنون (فمنهم المستفيد منه علما ومنهم المستبرك بمشاهدته والمشارك فيما يعرض من امور دينه ودنياه .....

ومكث ابو نوح في وارجلان على هذا الحال زمانا)(1)

وكان شديد الاعتزاز بنفسه وذا براعة كبيرة في الجدل والمناظرة، وقد أُثر عنه قوله (ناظرت عن هذه النحلة بين أيدي أبي تميم وأبي منصور الصنهاجي ولم يبق مذهب الا غلبته)(2) وقد أعتمد مترجمنا بعض ارائه الكلامية في كتابه الدليل والبرهان (3).

---

1) الدرجيني – الطبقات 1/144 = 145

2) الدرجيني – ن.م 2/235

3) الوارجلاني الدليل والبرهان 2

- الحياة العلمية والثقافيـــــة بعد قيام نظام العزابة.

وقد تمكن ابو نوح من تكويـــن علماء تحملوا فيما بعد مسؤولية قيادة التجمعـــات الاباضيـــة. كان من أبرزهم ابو عبدالله محمد بن بكر.(1) بمثل هذا الفقيه، حلقة وصل بين مرحلتين من مراحل الحياة العلمية والسياسية في المجتمعات الاباضية فاذا كانت جهود من سبقه قد اتجهت الى محاولات سياسية وعسكرية لاعادة المجـــد الساسي للدولة الاباضية وترسيخها على انقاض الدولة الفاطمية، فإنّ أبا عبدالله محمد بن بكر قد انصرف إلى إتمام الأسس العلمية التي ابتدأها شيخه ابو نـــوح بن زلفيل بعدما أدركأنّ المحاولات السياسية السابقة قد أنهكت الجماعـــــة الاباضية وأضعفت إمكاناتها فوقف حياته على بناء حركة علمية تربوية منظمة تنظيما دقيقا، للمحافظة على استمرارية البناء الاجتماعي، والمذهبي والعلمي للمجتمعات الاباضية. انتقل في بلاد الاباضية ما بين جبل نفوسة والجريـــد ووارجـــلان، وتلقى العلـــم على الشيخين ابي نوح سعيد بن زلفيـــل وأبي زكريـــاء بن أبي مسور وقصد مدينـــة القيروان، وأقام بها مـــدة يتلقى علـــوم اللغة والنحـــو.

---

1) تقدم التعريـــف به في ص:

وبعد دراسة عميقة مستوعبة ، لاحوال مختلف الديار الاباضية التي تنقل فيها ، أستقر رأيه على الانتقال الى "اريغ" وقال : ها هنا ناس رقاق القلوب ، ارجو أن يلتج فيهم الاسلام ويطقوا ما نحن عليه من القبول ، ويكونوا لهذا الخير أهلا"(1) وقد عقد الحلقة(2) وجلس للتدريس ثم انتقل الى مكان يعرف "بطسي" وأسس بها الحلقة وأرسى بها نظام العزابة وصانه في صيغته النهائية حوالي سنة 420 هـ(3)

ويمكن القول بان اهم انجاز في اطار الحركة العلمية في هذه المرحلة،نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس – هو وضع هذا المخطط المحكم لنظام العزابة(4) وارساء اداب وقوانينه وترسيخها في اوساط المجتمعات الاباضية مما أعان على دعم الحركة العلمية،على اسس ثابتة ومنظمة،وحفظ المذهب الاباضي واتباعه من الضياع والتلاشي والذوبان .

وللتعليم برامج تشمل مبادئ الكتابة،وتحفيظ القرآن،وعلوم النحو واللغة والتصريف والتفسير وعلم الحديث ، والتاريخ وعلم الكلام وكلما

---

1) ابو زكريا : السير 173

2) انظر مقال " الحلقة في دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية بالفرنسية

3) معلومات تكرم بها علينا الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة جربة اوت 1984
كما اعطني ان ابا عبدالله محمد بن بكر قد سبق الى هذا النظام ولكنه حرره وكتبه ودون قواعده فعرف به .

4) عمر وخليفة النامي : ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان الاصالة عدد : 42–43 قسنطينة مطبعة البعث : مارس 1977 ص : 16

تخضع لاجتهاد العلماء في الترتيب تنجز على ثلاثة (1) مراحل .
جاء في طبقات المشائخ (2) ان ابا يعقوب كان مقصدا للمبتدئين فاذا انتظموا في حلقته علمهم السير واداب الصالحين ثم ينقلهم الى محمد بن سودرين فيجيدون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والاداب ثم ينتقلون الى ابي عبد الله بن بكر فيعلمهم اصول الدين والفقه(3) ومن جهود العلماء في تذليل صعاب التعلم تخصيص بيوت من منازلهم للطلبة ونحهم ملابس حسب الفصول .(4)

ولحل مشكلة استمرارية التعليم وتوفير الظروف الملائمة كانت المدرسة على نوعين : مدرسة قارة تتكون من اقسام، قسم للصلاة وقسم للشيخ وقسم للنساء وبيوت التلاميذ .

ومدرسة منتقلة وهي عبارة عن حمولة اثني عشر بعيرا من الاحصر ينصبونها(5) كلما نزلوا مكانا فسيحا ومن مظاهر الحرص الشديد على استمرار التعليم عند اختلال الامن وهيجان الفتن واضطراب الاوضاع السياسية اتخاذ مساجد في باطن الارض، وغيران .للتعلم وأول من اتخذ الغيران مراكز للتعليم ابو القاسم يونس بن ويزكن باشارة من ابي عبد الله محمد بن ابي بكر مؤسس الحلقة وضابط قواعدها ومبين حدودها (6)

---

1) الشماخي : السير 517
2) الدرجيني : الطبقات 2/ 397
3) هذه الطريقة لا تزال قائمة بمدن مزاب وتنظم الحلقة ثلاثة معلمين باشراف مجلس العزابة لتعلم الصغار مبادئ الكتابة واللغة العربية وتحفيظهم القران الكريم وبذلك نجحت حلقة العزابة في القضاء على الامية ومحو الامية حلم غال لم ينجح في الوصول اليه العديد من اصحاب النظريات الحديثة .
4) الدرجيني : الطبقات 2/ 418
5) علي يحي معمر : الاباضية في موكب التاريخ 2/ 351
6) الدرجيني : الطبقات 1/ 170

ولعله استمد فكرة الغار من عمل ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة حيث كان يدرّس في سِرَب خفيّة مستخفيا خوفا من بعض امراء البصرة فكان يدخل طلبته سِربا جعل فيه سلسلة وطلق يعمل القفاف بباب السرب فمتى رأى شخصا مقبلاً حرك السلسلة فيمكث الطلبة فاذا انصرف حركها فيأخذون في الدراسة(1).

واحساسا بثقل امانة التربية والتعليم أحدث ابو عبد الله محمد بن ابي بكر نظام الحلقة احكم فيها العملَ ووزع المسؤوليات وضبط وسائل العمل وحدد القواعد.

وللدخول فيها شروط لا بد منها أهمها :

1 ـ التخلي عن حلق الشَّعر مع العناية به فلا يتركه يطول.

2 ـ الا يلبس ثوبا مصبوغا الا الباهر وله الحرية فيما عدا ذلك(2).

واهل الحلقة صنفان آمـــر وآمـــور

فالامر اثنان شيخ الحلقة والعريف

والعريف صنفان صنف وغير صنف . ولكل منهما دور خاص به ومهام الشيخ سبع:

1) الجلوس لطلبة فنون العلوم لاخذ الدرس.

2) الجلوس اثر الختمات للجواب عن الاسئلة.

3) الاستفتاح وهو قيامه في الثلث الاخير من الليل.

4) الاشراف على يوم الجمـــع.

5) الاذن للقادمين من بعيد بالدخول في الحلقة.

6) ضبط أموال الاوقاف.

7) الحكم بين المختلفيـــن

والمأمور ثلاثة : طلبة القرآن وطلبة فنون الأدب وطلبة العاجزين ، ولكلّ صنف اوقات معينة(3)

---

1) الدرجيني : الطبقات 1/206

2و3) البرادي ـ الجواهر 207 ـ 218

ومن الذين ساهمـــوا في الحركـــة العلمية هذا رجـــلان الشيخ ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفي سنة 471(1) تلقى العلم عن ابي عبد الله محمد بن بكر ثم رحل الى حرية لاستكمال تعلمه بها على علمائهـا من امثال ويسلا بن صالح والف في العقائد كتابا في جزءين سماه "التحف المخزونة والجواهر المصونة"(2) ومنهم ايضا ابو العباس احمد بن محمـــد بن بكر توفي سنة 504(3) تلقى العلم على أبي الربيع سليمان بن يخلف والف الكتب في أكثر من ميدان ومن كتبه: القسمة وكتاب اصول الارضين (4) ورسالة مختصرة فيما لا يسع جهله لخصها ابو يعقوب يوسف في كتابه الدليل والبرهان (5).

وقد عرفت الحركة العلمية في هذه البلاد وفي هذه المرحلة صورة جديدة من التأليف المشترك وهو شبيه بالموسوعات حيث يساهم العلماء كل في تخصصـــه الذي يحسنه في كتابة كتاب متكامل .

ومن هذا اللون كتاب الديوان الذي ألفه ثمانية شيوخ وجعلوه خمسة وعشرين جزءا (7) وشبيه بهذا العمل الجماعي ديوان الاشياخ الذي الفه علماء الاباضية في حرية:

---

1) الدرجيني : الطبقات 2 / 428

2) مخطوط : بمكتبة الباروني طريق المطار حرية

3) الدرجيني : الطبقات 2/428

4) البرادي رسالة في مؤلفات الاباضية 231

5) الدليل والبرهان 2

6 ـ 7) الدرجيني : الطبقات 2 / 452

41

وبعد هذه المرحلة نبـــغ في وارجلان عالم جليل اعطى دفعة قويـــة للحركة العلميـــة فيما بعلمه وماله وسخائه وأحيا من جديـــد ذلك الـــدور الذي اشرت اليه من قبـــل على عهد الايمـــة الرستميين بتيهـــرت .

هذا العالم هو ابو اسحاق ايوب بن اسماعيـــل .

عقد حلقة الدرس في وارجـــلان وكان الطلبة يقصدونه بها من كل جهة.

وقد كان كثير الابرار لهم يواسيهـــم وينفق عليهم سخرا لذلك كل ماله (1).

وقد تخرج من مدرسته هذه كبار علماء الاباضيـــة في نهاية القرن الخامـــس وبداية القرن السادس نذكـــر منهم :

- ابو سعيـــد سليمان بن علي الدرجينـــي (2)

- ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي . طبق طوله في وارجلان وانتصب للتدريس بها لذلك يعتبر من الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية بها ، كما يعتبـــر من الذين احيوا المذهب الاباضي تأليفاً وتعليماً ، قال عنه الدرجينـــي : هو في أهل المذهب احد الأعلام الكاشف بحسن بيانه ، ونور منطق لسانـــه .

---

1) - الدرجينـــي الطبقـــات : 2 : 459

2) هو جد مؤلفنا كتاب الطبقات : ن م : والصفحة

ديا جـــي الظلام المفتـــي في العلوم لا سيما علم الكـــلام المجـــاشر المدافع عن كلمة الاســـلام (1).

وقال الشماخي : كان ابو عمرو اماما ولا سيما في العلوم (2).

ـ ابو عمار عبد الكافي : قال عنه احد الباحثين المعاصرين لا يقل عن متكلمـــي المعتزلة والاشاعرة والشيعة مقدرة على التأليـــف واحاطة بالمذاهـــب ودفاعـــا عن المذهب ونصرة له (3).

وقال عنه ابو المقضان (صاحب الموجز في علم الكلام في جزئيـــن ناقش فيه فـــرق المذاهب الاسلامية وشيعهـــا وحاج فيه كثيرا من الذهريـــن وناقشهـــم في سائر مقالاتهم الزائفـــة المنحرفـــة بحججـــه الدامغـــة، وباسلوبـــه الرشيق الحكيم (4).

وهو الذى رتب اسناد الطريقة الاباضية في طبقات قسمها على سنوات التاريخ. تشغل كل طبقة خمسين سنة اما بينه وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلـــم : وقد سار على طريقه كل من جاء بعده كالدرجيني في طبقاتـــه (5) .

---

1) الدرجيـــني الطبقات 2 : 483

2) الشماخـــي السير 373

3) عمار طالبي اراء الخوارج الكلامية : 220

4) // // // // : 221 نقلا عن ابي المقضان

5) الدرجيـــني الطبقات 1 : 6

فكان كما قـــال الشماخي " سببا في بعث الحركة العلمية الاباضية واحيائهـا وتصدر بوارجـــلان للتدريـــس والفتوى وحل ما يرد عليه من المعضلات"(1).

– وضخم ابن خلفون المزاتي(2)،وكان محققا بلغ الغايـة في الفروع كثير الاطلاع على مسائل الاختلاف والاتفاق.وقد وصلتنا من مؤلفاتـه رسالة(3) قيمة في الفقه المقارن فصل فيها الجواب على عدد من المسائل التي يدور فيها الخـــلاف وذكر فيها مذاهب علماء الامصار ومخاطف الائمـة وساق فيها الادلة .

وما احتج به صاحب كل مذهب في صورة تدل على سعة اطلاع.

وهذا مثال اقتطفناه من رسالته يبيـــن ويوضـــح منهج ابن خلفون المقارن ومدى ما وصلت اليه المدرسة الفقهية الاباضيـــة في القرن السادس من العـام واحاطة بجميع المذاهـــب. قال:

(وذكرت من ابضع بضاعـــة ادفع مالا قـــراضا ،اوكان له دين على الناس،

---

1) الشماخـــي السيـر 371

2) انظر ترجمته في السير للشماخـي 445

3) قام عمر وخليفة النامـي بتحقيقها : تحت عنوان اجوبة ابن خلفون : دار الفتح – بيروت ط 1 : 1974.

او اشترى امتعـــة للتجارة ، هل تجب في ذلك الزكاة ام لا ؟

وكيف الاختلاف بين الفقهـــاء في ذلـــك؟

الجواب في ذلك : ان من ابضع بضائع او دفع مالا مضاربة فالزكاة عليه واجبـــة يؤديها كان المال حاضرا او غائبا ما كان يرجى ، هذا هو المذهب عند اصحابنا واكثر الفقهاء . وعند بعض مخالفينا : لا يؤدى الزكاة ما كان المال غائبا ، فاذا قدم المال حسب واعطى على ما مضى .

والدين عند أصحابنا ، جابر بن زيد وابي عبيدة والربيع بن حبيب ، وابن عبد العزيز ، وغيرهم يؤدي زكاة ما كان منه على ملي يرجى وروى ذلك عن عثمـــان بن عفان وابن عمر ، وجابر بن عبد الله وبه قال الحسن البصـــرى ، وميمون بن مران ، وقتادة في عدة من الفقهاء . وقال قوم : ليس عليه في ذلك زكاة الا بعد قبضه ، فاذا قبضه زكاه لسنة واحدة ، وروى ذلك عن سعيـــد بن المسيـــب وعطاء الخراســـاني ، وهو مذهب اهل المدينة وربيعة ومالـــك ، وغيرهم .

وقال آخرون : زكاه على المديان ، قاله ابن عباد من اصحابنا ، وابراهيم النخعي وقالا : من اكل مصاه فعليه زكاه . وقال آخرون : ليس عليه في الدين زكـــاة حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه في السنة الاولى ويحط عنه ما ادى في الثانيـــة وكذلك في كل سنة ، وهذا مذهب سفيان (الثوري) ، وابي حنيفة واصحابه ، واختاره ابن عبد العزيز من اصحابنا .

وروى عن بعض الاوائل في الدين : لا زكاة في الدين حتى يقبضه صاحبه ، ويحول عليه الحول ، (ذكروا ذلك عن ابن عمر ، وعائشة ، وعطاء ، وعكرمة ، وعمرو بن دينـــار وما ارى الزكاة الا في العين ، واما امتعة التجارة فقد اجمعوا على الزكاة فيها مديرة

كانت او غير مدبـــــرة ،الا شيئا يـــــروى عن داود بن علي الظاهـــــري ومن روى عنه ايجاب الزكاة فيها : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وابـــن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، وجابر بن زيـــد ، وابو عبيدة ، وابو نوح صالـــح الدهان والربيع بن حبيب ، وبه قال سالم بن عبدالله ، والقاسم بن محمـــد وعروة بن الزبيـــر ، وخارجة بن زيـــد ، والنخعي ، والشعبي ، وعليه فقهـــاء الامصار من اهل الحجاز ، واهل العراق ، ولا اعلم بينهم خلافـــا الا ما ذكـــر عن داود بن علي الظاهري ، زعم ان الزكاة في العين فاذا صارت العين عروضا صارت الى ما عليه العروض حتى تعود الى العين . ولا معنى لهذا القول لانفراد القائـــل به ، ولخلاف السابقين والتابعين . وقد اكثر الفقهاء ، كانت الامتعة مدبرة او غير مدبرة ، تقوم عند الحول ، وتخرج زكاتها لكل سنة ما اقامت ، وهو قول جابـــر بن زيد وابي عبيدة ، والربيع بن حبيب ، وغيرهم من اصحابنا . وهو مذهب الثوري ، والشافعي ، واحمد ، واسحاق ، وابي عبيد ، وابي ثور ، واصحاب الراي . . . ،،

ابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي تحقيق وتعليق عمر خليفة الناصي دار الفتح بيروت 1974 : ص : 61 ــ 63

وهنا لا شخصية عاشت في ضواحي وارجلان في بداية القرن السادس . يغذت الحركة العلمية هناك بعديد المؤلفات . وهي تهغورين عيسى الملشوطي : الذى كان كما وصفه الشماخي اعظم الناس قدرًا واكثرهم علما واشدهم عملا" الف كتابا سماه اصول الدين حدد فيه اصول العقيدة الاباضية وحصرها في عشر مسائل وهي : التوحيد ، القدر ، العدل ، الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، لا منزلة بين المنزلتين ، والاسماء والصفات ، الامر والنهي ، والولاية والبراءة ، والاسماء والاحكام .

كما وقف عند خمس مسائل : 1 في الحج ، 2 في الاستطاعة 3 في العون . . . والعصمة 4 في القران والكلام ، 5 في الرؤية(3).

وختم كتابه بالحديث عن الشفاعة ، والميزان والصراط ، وضغطة القبر وعذابه .

---

1 + 2) ملشوطة : قرية من قرى وارجلان : انظر الشماخي السير 432 .

3) قام بتحقيقه عمرو النامي : اطلعت على نسخة مرقونة بالمكتبة البارونية جربة : كما اطلعت على نسخة مخطوطة : بملي يزقن غرداية

47

وفي هذه المرحلة بالذات : سطع نجم مترجمنا بمؤلفاته التي غطت جل علوم عصره : كالتفسير ، والحديث ، وأصول الفقه ، وأصول الدين والمنطق(1).

ويمكن اعتبار انتاجه حلقة وصل وفصل في المدرسة الاباضية الافريقية على اساس انه أخذ انتاج علماء الاباضية السابقين ومذهبه ، وطوره وفلسفه وهذا الانتاج لم يعرف الاباضية له نظيراً، وقد ظل عمدتهم الى يومنا هذا فشرحوه : وحشوه واختصروه .

ولعل اهم ما يمكن الاشارة اليه هنا أنه بمجيء مترجمنا وزميله في الدراسة أبي عمار عبد الكافي ظهر علم الكلام الاباضي في صورة تأليف واضحة المنهج محددة الابواب والمسائل ، فمؤلفاتهما تمثل مرحلة نضج علم الكلام وتعدتا بصورة متكاملة لمذهب الاباضية الكلامي واصبحت المدرسة الاباضية الافريقية بفضل بحوثهما اكثر وضوحا واستقلالا عن بقية المدارس الكلامية في المشرق والمغرب.

بحيث اتسمت بخصائص ومميزات لا نجدها عند بقية المدارس الاخرى منها :

- خاصية التطور
- خاصية الشمولية
- خاصية الواقعية

---

1) انظر القسم الخاص بمؤلفاته

48

الفصل الثاني

١١٤

ابو يعقوب حياته

١ -

1) الاسم والنسب :

لم يرد في التراجم القديمة ، غير الاباضية - التي بين ايدينا - ذكر لابي يعقوب وأمّا كتب التراجم الاباضية (1) التي تعرضت لسيرة أبي يعقوب ، فهي تعود كلّها الى اصل واحد ، وهو طبقات الدرجيني (ت 670 هـ) ، وترجمة الدرجيني قد لخّصها كثير من الباحثين المعاصرين تلخيصا جيّدا ولكنّهم لا يضيفون اليها شيئا يذكره ولذلك نكتفي هنا ، بنقل ما ذكره الدرجيني عن اسمه ونسبه حيث قال : " ومنهم ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي (2) " وسدراتة (3)

---

1) ترجم له ابو الفضل الرازي في رسالته علماء الاباضية حقّقها الدكتور عمّار الطالبي وجعلها ملحقا في كتابه اراء الخوارج الكلامية : الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د.ت) ، ج 2 : ص 292
والبدر الشماخي السير: قسنطينة : طبعة حجرية 1301 ، ص 185 - 192

2) الدرجيني ابو العباس: احمد بن سعيد : طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق ابراهيم طلابي ، قسنطينة (د.ن) ، ج 2 ص 40

3) تقع هذه القرية على بعد 14 كلم جنوب مدينة وارجلان وهي حاليا منطقة أثرية .

هي قريـــة من قـــرى وارجـلان . وكانت سدراتـه هذه عاصمة للاباضيـة بعـــــد تبهـــرت . أمـا المستشرق مارســي فانّـه ذكـر ان سدراتـة اسم لقبيلـة بربريـة استقـر قسم منهـا في جهـة وارجـلان (وارقلـة حاليا) وآخـر في الجانب الغربـــي من جبـل نفوسـة ، وبقي ثالـث يعيش على الترحـال بالصحـراء (3) ويمكن الجمع بيـن الرأيـيـــن بالقول :

بأن سدراتـة اسم لقبيلـة ثم سمّيت بها القريـة التي أقامـت بها هذه القبيلـــــة . وقد اشتهـر ابو يعقـوب في أعمـال الباحثيـن المعاصريـن عرب ومستشرقيـن باســـــم الوارجلانـــي (2) نسبـة الى مدينـة وارجـلان وهي اسـم لقبيلـة بربريـة من زناتـــــة استقـرت منـذ القدم بالصحراء الجزائريـة فسمّيت المنطقـة باسمها كما ذكر ابن خلـــدون

---

1)

2) يبدو انه السبب الذي دفع بالباحثين الى تسميـة مترجمنا بالوارجلاني عوضا عن السدراتي يعود اساسا الى كون وارجلان أشهر من سدراتـة : خاصة وان هذه الاخيرة قد هجرهـا السكان منـذ سنـة 686 بسبب الخراب الذي اصابها على يدي الميزوثي .
انظر : الدرجيني ، الطبقات ج 2 ص 4 .

حيث قال : بنو واركلا : هؤلاء : احدى بطون زناتة وكانت فيئتهم قليلة . وكانت مواطنهم قبل الزاب . واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد ، على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة الى المغرب . بنوا بها قصورا متقاربة الخطة ثم اتسع عمرانها حتى صارت مصرا (1) .

وذكرها البكري فقال : "هي سبعة حصون للبربر اكبرها يسمى " أعزم أن يكن " (2) أي حصن العهود وذكرها الادريسي فقال : "هي مدينة فيها قبائل مياسير وتجارا أغنياء" (3) أما ياقوت الحموي فقد قال عنها : "هي كورة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر ... يسكنها قوم من البربر" (4)

---

1) ابن خلدون : خ " العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر وهي عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر : بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات 1971 ج 7 ص 108 . وقد كتبها : هكذا : واركلا آخرها لام ألف .

2) البكري : أبو عبدالله . المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب . ط ديسلان الجزائر 1857م . ص 182 .

3) الادريسي : وصف افريقية الشمالية الصحراوية ، قطعة من نزهة المشتاق : نشرها هنري بريس ، الجزائر 1957 ص 120 ، ورسمها هكذا : وارقلا اي بالقاف لا بالجيم .

4) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت : دار صادر للطباعة والنشر (د . ن) ج 5 ص 371 .
وضبطها قائلا : بفتح الواو وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون " ورجلان " .

ومما تقدم نلاحظ ان مدينة وارجلان هي عاصمة لعدة قرى وواحات بالصحراء الجزائرية لان الكورة في اصطلاح أهل الجغرافية هي عبارة عن المقسم المشتمل على قرى ومحال كثيرة .

أما اليوم فتسمى "ورقلة" وتعد الولاية الثلاثين بموجب التقسيم الاداري للجزائر الذي وقع سنة 1975 والذي يشتمل على 31 ولاية بالجمهورية الجزائرية وتضم ولاية ورقلة أربع دوائر وثماني بلديات .

مولده : المكان والزمان .

تتفق المصادر القديمة (1) والمراجع الحديثة (2) على أن أبا يعقوب ولد بمدراتة وارجلان . ولا نعلم تاريخ ولادته بالضبط. ذلك أن هذه المصادر والمراجع لا تذكره : الا أن الدرجيني في طبقاته (3) عده من علماء الطبقة الثانية عشر (550 ـ 600 هـ) أي من علماء القرن السادس هـ ، وذكره البارواني (4) في الحادية عشر (500 ـ 550هـ) وهو الاقرب الى الصحة لأن وفاته كانت سنة 570 كما نص على ذلك الشماخي .(5)

---

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ص 491؛ والشماخي السير 336

2) عمار الطالبي: اراء الخوارج الكلامية 1 : 265 ؛ علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ص، 121

3) الدرجيني : الطبقات : نفس المصدر والصفحة .

4) البارواني : رسالة طبقات العلماء (مخطوطة) بملكية غرداية بها 9 صفحات(د .ت) ص4

5) الشماخي : السير : 337

أطوار حياته

تمهيد

أن المصادر القديمة والمراجع الحديثة على تنوّعها واختلاف مشاربها لم توف ترجمة أبي يعقوب الوارجلاني حقّها من الوضوح ،فان عدّة جوانب من حياته بقيت غامضة و مجهولة ، فهذه المصادر وان اتّفقت على أن أبا يعقوب ولد بوارجلان سدراتة حوالي سنة 500 هـ وتوفي بها سنة 570 هـ وأنّه قام بعدّة رحلات واحدة الى الاندلس وأخرى الى المشرق ، وثالثة الى افريقيا السوداء فانّها لا تذكر سنوات ترحاله ولا تواريخ عودته ولا المدّة التي أستغرقتها كل رحلة ، علاوه على عدم ذكرها مرتّبة ، كما انّها لا تمدّنا بشيء ولو قليل عن العلماء الذين تتلمذ عليهم بعد خروجه من وارجلان .

وأمام هذا الفراغ الكبير سنكون مضطرّين . لملئه اعتمادا على بعض التصوّرات القائمة على الاستنتاج و التخمين والحدس المنطلق من بعض الاشارات التي ذكرها أبو يعقوب في مؤلفاته .

وبادئ ذي بدء يمكن أن نقسم مراحل حياته الى ثلاثة أطوار :

1) ـ طور الصبا والشباب

2) ـ طور الرحلات

3) ـ طور الاستقرار والتفرّغ للتعليم والتأليف.

أ ـ طـور الصبـا والشبـــاب

1) المنهج التربوي الذي خضع له أبو يعقوب :

في وارحـلان سدراتـة قضـى أبو يعقـوب عهد الصبـا وجـزءا من سنـوات الشبـاب الا اننا لا نعثـر على معلومـات مهمّـة تتعلّـق بحياتـه في هذا الطـور وما جـرى لـه فيـــه من أحـــداث .

وليس من المستبعـد أن يكـون بـدأ حياتـه العلميـة بالتـردّد على بعض الكتاتيب بسدراتة وفقـا لمناهـج التعليـم والتربيـة عند الاباضيـة تحت اشـراف نظام المزابـة . وقد خصّص صاحب " الجواهر المنتقاة " (1) فصـلا كامـلا تحت عنـوان " ذكـر لمع من سيرة الحلقة (2) تعـرّض الى بيـان منهج التربيـة والتعليـم الذي يقـوم على مراحـل ثلاثـة :

ـ ابتدائـي ويكون في الكتاتيب ويشمـل تحفيـظ القرآن والمبادئ الاولى للفقـه وتعليـــم الفروسيـة وسيـر السلـف (3) .

ـ ثانوي : ويكون في المساجـد وفيـه يتـم التوسيـع في الدراسـة المعقدة والفـــروع والاداب مع ملازمـة الشيـخ والانتقال معهـم في أسفارهـــم .

ـ تعليـم عال مخصّـص للتبحّـر في مختلـف أمـور العقيدة وفروع الفقـه والوقوف عند مسائـــل الخلاف بيـن المذاهـب وأعـلام الفقـهـاء وكبـار المتكلّميـن .

---

1) ـ البرادي : الجواهر المنتقاة فيما أخل به صاحب الطبقات ، القاهرة 1302

2) ـ لوبكي : دائرة المعارف الاسلامية بالفرنسية مادة حلقة ـ فرحات الحمبيني : نظام الغواية ص 268

3) ـ الدرجيني : الطبقات 171/1 ـ صالح باجية : الاباضية بالجريد .

وكان يتولّى التدريس وأمور الطلبة خلال هذه المراحل ثلاثة شيوخ ، فكان من أشهرهم رجل عرف بأبي يعقوب " القرن الرابع " وهو مقصده للمبتدئين فاذا انتظموا في حلقته علّمهم السير وآداب الصالحين ، ثم ينقلهم الى محمد ابن سودين فيجوّدون قراءة القرآن ويتعلّمون اللغة والاعراب ، ثم ينتقلون الى أبي عبد الله بن بكر فيعلّمهم أصول الدين والفقه (1)

وهذه الاداب والقوانين الجامعة بين التعليم والتكوين وبين التدريس والتوجيه وبين الشكل والروح هي التي غرست في الوارجلاني حبّ العلم والسعي في تحصيله منذ الصغر .

---

1) ـ الشماخي : السير 517 ـ الدرجيني : الطبقات 398/2
فكانوا يشبهونهم بثلاثة نجّارين أحدهم يحسن قطع الخشب ، والثاني ينقّيها وينشرها ، والثالث يركّب الالواح ويسّرها فيما يصلح من الادوات .

55

2) شيوخه في هذه المرحلة

أ ـ ابو سليمان أيوب بن اسماعيل وصفه الدرجيني بقوله : " بحر تتقاذف في غواربه السفن ، وبدر يقتدى به من اقتفى من المقتفين ، ان سئل في العلم أجاب فأقنع وان استهل غيث سمائه في ساحة صاحب فأوسع ، وان استقى فيهما معا أروى فأنفع ... شيخ شيوخ أكرهم ساد (1) .

عقد حلقة الدرس في وارجلان ، وكان الطلبة يقصدونه من جميع الديار الاباضية وقد كان كثير الابرار اليهم بواسيهم وينفق عليهم مسخرا لذلك كل ماله ، قال الدرجيني : حدث جدي يخلف بن يخلف رحمه الله قال : كان شيخنا أبو سليمان ـ كثير الابرار لتلامذته ، وكانت له داران بوارجلان ومتقابلتان يفصل بينهما طريق وفوق الطريق ساباط يوصل بين الدارين من طوق أحدى الدارين دار سكناه والاخرى مطلقة للتلامذة ... (2) وقد تخرج من مدرسته هذه كبار علماء الاباضية أمثال أبي يعقوب يوسف " مترجمنا " وأبي عمار عبد الكافي صاحب الموجز ، وجد الدرجيني يخلف بن يخلف ، وقد كان لوفاة الشيخ أيوب فاجعة كبرى في الاوساط العلمية الاباضية وتذكر كتب الطبقات مدى تعلق الوارجلاني بأستاذه وشدة ارتباطه به وحزنه العميق

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 459/2

2) ـ الدرجيني : نفس المصدر والصفحة .

لوفاتـــه. ومما يصور ذلك قصيدته الهائية في رثاء الشيخ أيوب التي نقتبس منها الابيات التالية :

يقول فيها :

بكت السموات العلا ونجومها ••• حزنا عليه والفلا والقروب

واستوحشت منه المساجد كلها ••• لما خلت منه وحسن النحيب

واستشعر التقوى شعارا خالصا ••• قد ثاره الترغيب والترهيب

ويضيف :

ان غبت عن ابصارنا وسماعنا ••• لم تحتجبك عن القلوب غيوب

قد كان آن لك الجواب لسائل ••• يدعو ويسأل كيف كنت تجيب

وهي قصيدة طويلة أوردها الدرجيني كاملة (1) .

ب ـ ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي :

وهو وإن كان من سوف الا أنه قد تلقى علومه في وارجلان وانتصب للتدريس بها فهو كذلك يعتبر من الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية بها ، كما يعتبر من الذين أحيوا المذهب الاباضي تأليفا وتعليما ، وكان كثير التنقل في المجتمعات الاباضية ، قال عنه الدرجيني : " هو في أهل المذهب أحد الاعلام الكاشف بحسن بيانه ، ونور منطق لسانه دياجي الظلام الفتي في العلوم

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 2/462-469

لا سيما علم الكلام ، المجاش المدافع عن الملة الاسلام (1) .

وقال الشماخي : كان ابو عمرو اماما ولا سيما في العلوم ... وله من التآليف كتاب السؤالات ، وهو تأليف مفيد أظهر فيه منزلة من العلم (2) ، ويعلق الشماخي عن كتاب " السؤالات " فيقول : وأبي موسى عيسى بن عيسى هو الذي ألف كتاب السؤالات التي رويت عن أبي عمرو عثمان بن خليفة املاء الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد وعرض الكتاب عن الشيخ أبي صالح نوح بن الشيخ ابراهيم وعلى الشيخ المعمر بن حفاو (3). وذكر الوارجلاني (4) أن أبا عمرو كان موجودا في آخر حياته بوارجلان مما يدل دلالة واضحة على أن الوارجلاني تتلمذ عليه .

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 483/2

2) ـ الشماخي : السير : 440

3) ـ الشماخي : السير 443 ، وذكر عمر النامي ان هذا الكتاب مزيج من البحوث الكلامية واللغوية ويضيف انعغاية في التحقيق والتفصيل وتوجد منه مخطوطات عديدة في حبل نفوسة وجربة ومزاب ـ انظر : عمر النامي : ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ، مجلة الاصالة عدد 42 سنة 1977 .

4) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان 100/3 .

ج – ابو زكريا يحي بن أبي زكريا .

قال عنه الدرجيني :

قرأ العلوم واتقنها ووضح المشكلات وبينها ، ورتب السير واحكمها وتعلم العلوم وعلمها (1)

ويتفق كل من الدرجيني والشماخي على أن الوارجلاني قد تتلمذ عليه ، يقول أبو عمار عبد الكافي : حضرت أنا وأبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني مجلس شيخنا أبي زكريا يوما تقصصت رؤيا رأيتها ... (2)

د – أبو صالح يعلو بن صالح ، ت بعد 504 هـ

ذكر الشماخي ان أبا يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني قال : قد رأيت يعلو أمس في غاره لا يقدر على شيء من الضعف ... (3) .

– وهناك شيوخ آخرون انتحلوا في بداية القرن السادس هـ للتدريس بوارجلان وضواحيها الا انهم كانوا أقل شهرة من هؤلاء ولم يثبت لدينا أن الوارجلاني أخذ عنهم لذلك لم نذكرهم .

---

1) – يجب عدم الخلط بينه وبين أبي زكريا يحي بن ابي بكر مؤلف كتاب " سير الائمة وأخبارهم " الذي كان أيضا من المترددين على وارجلان الا انه كان متقدما حيث توفي سنة 471 هـ .
انظر : الدرجيني : الطبقات 2/448–451

2) – نقله كل من الدرجيني في الطبقات 2/489 – والشماخي : السير 418 .

3) – الشماخي : السير 429 .

الرحلـــــة الى غـــرب الســـــودان

رزق الوارجـلاني الدقّـة في الملاحظـة والميـــل الى الاستطـلاع و روح المقارنـة ،والـــى جانـب ذلـك كان شغوفـا بالاسـفـار ، اذ يخبرنـا انّـه قـام برحلـة شيـرة وعجيبـــــة الى السـودان أواسـط افريقيـا السـوداء فبلـغ مجاهلهـا حتّـى انّـه اقترب من خـــط الاستـواء كمـا يذكـر ذلـك من نفسـه في كتابـه " الدليل والبرهان " فانّـــه قـــال : وقد وصلـت أنـا بنفسـي الى قريـب من خـطّ الاستـواء وليس بينـي وبينـه الا مسيـرة شهـر ،وكاد يستـوي الليـل والنهـار فيـه ابدا انّما وصلنـا الى قريـب منـه ، وأطول يوم السنـة انّمـا يفضـل أقصـر يوم منـه بساعـة واحـدة ، فالنهـار الطويـل ثلاثـة عشر ساعـة والنهـار القصيـر احـدى عشـر ساعـة ولياليهـا كذلـك (1) .

وقال عن سكـان تلـك الناحيـة (2) بانّهـم يخافـون البيضان من النّاس ويحسبونهم ملائكـــة نزلـت من السماء ، يهزم الابيض الواحد من النّاس عشـرة آلاف منهم ، وليس عندهم الا عبـادة الاصنام .

---

1) ــ الوارجلاني : الدليل والبرهان ج 3/216، وتجدر الملاحظة الى كون خطّ الاستـــواء كان معروف عند الجغرافيين المسلمين قبل الوارجلاني ،فالمسعودي (ق 4) قد ذكره بقوله ومما يصب الى هذا البحر من الانهار المشهورة النيل ومبداه من عين تخرج من جبل القمر وراء خط الاستواء بسبع درج ونصف ... ومن خط الاستواء الى مدينة الاسكندرية ثلاثون درجة ــ التنبيه والاشراف ص8.

2) ــ الوارجلاني : نفس المصدر والصفحة .

ورغم أهمية هذه الرحلة لما حملته لنا من اشارات علمية عن خطّ الاستواء وعن اعتدال الليل والنهار ،فان المصادر الاباضية القديمة اسقطت هذه الرحلة من حياة الوارجلاني/ ولم تذكرها ،كما تغافل عنها الباحثون المستشرقون ولم يشيروا اليها ؟

أمّا الباحثون المسلمون، فقد اعتبروا هذه الرحلة، وهذه الاشارات اكتشافا علميا باهرا من ذلك ما ذكره الشيخ اطفيش بقوله : رحل الى السودان الى خطّ الاستواء لمشاهدة تلك الامر والاطلاع على أحواله ،واكتشاف ذلك لاقليم الغميض والبحث عن اعتدال الليل والنهار . ولا جرم انّه العالم الوحيد الذي عنى بهذا الاكتشاف في القرن السادس ممّا يدلّنا على علو كعبه وسعة عقله ، واعتناء المسلمين بالاكتشاف في القرون الاولى عكس ما يتشدق به الاوروبيون من اعتنائهم بالاكتشاف ،واجتلاء الحقائق دون المسلمين وهم لم يعتنوا بذلك الا منذ اربعة قرون تقريبا ، ولم يكتشفوا السراب (1) الذي يعرفه المسلمون ويقرؤونه في القرآن الا في القرن التاسع عشر ولم يكتشفوا منطقة خط الاستواء الا في القرن السابع عشر (2) .

وتبعه في ذلك الدكتور عمّار الطالبي فقال : واستطاع ان يكتشف خطّ الاستواء قبل ان يكتشفه غيره من الاوروبيين ، كما أشار الى ذلك عادل نويهض بقوله :

---

1) ــ اشارة الى قوله تعالى : " اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء " : النور 39

2) ــ ابو اسحاق ابراهيم اطفيش : الدعاية الى سبيل المؤمنين . ص

كما وصل في احدى رحلاته العلمية الى اواسط افريقية الى قرب خط الاستواء .

ويلاحظ ان هؤلاء الباحثين الذين أشادوا بعبقرية الوارجلاني لم يحاولوا توضيح طبيعة هذه الرحلة ، فهل كانت دوافعها تجارية أم علمية قصد من ورائها الوارجلاني التعرّف على الخصائص الطبيعية لتلك المناطق ودراسة وسير اغوار تلك الامم ؟ كما يفهم من تلميحات كل من الشيخ اطفيش وعادل نويهض .

كما لم يحاولوا تحديد زمان الارتحال ،اي هل كانت الرحلة الى غرب السودان قبل الرحلة الى قرطبة التي نهل من مدارسها علوم الفلسفة والمنطق والتنجيم أو بعدها ؟ وللاجابة عن هذه التساؤلات نتابع أولا الاضواء الى الوارجلاني يقصّ علينا ما رآه وشاهده اثناء تلك الرحلة ،ثم نحاول ثانية من خلال ذلك ان نتبيّن حقيقة وغاية هذه الرحلة . فبالاضافة الى النص الآتي الذكر. أشار الوارجلاني الى قصتين طريفتين عن سكان السودان . القصة الاولى : أوردها ليستدل بها على طاعة الوزراء ، والجنود ، والعامّة لاوامر ونزوات ملوكهم ،فتقال : قصة طريفة جرت في بلاد زغاوة (1) لملكهم وهو ابن أويك وهو ابو محمد العريق في اعلى القلوم وذلك ان بلادهم ليست بها حجارة ويتعجبون اذا رأوا منها شيئا مثل مدقّ النوى للجمال ، ويذكر النّاس لهم الصخور والكدى والجبال في الاسلام فيتعجّبون من ذلك وقال لهم أهل كوران في طريقنا اليكم

---

1) ـ ذكرها الادريسي في الجزء الثالث من الاقليم الاول ،وقال هي مدينة مجتمعة الكور وحولها خلق من الزغاويين مجوس لا يعتقدون شيئا ـ ص 148

حبلا مثل الصومعة طولا . فدعي بكاتب من كتابه يقال له مسفرم فقال له : ايتني بهذا الحبل الذي يذكر الناس مثل الصومعة طولا ، وأنا قد أبصرته من صومعتي فقال له مسفرم لا بد من مؤونة وقوة فأمر له بمائة ألف راكب من جنوده ومائة ألف خادم لزاده وموئنه فقال له لا بد من السلاسل التي تجر الجبل فأمر له بمائة ألف سلسلة وعشرين ومثلها أزقاق فخرج مسفرم بعساكره حتى انتهى الى الحبل فأمرهم فحزوا في رأسه حزة وربطوا فيها السلاسل ، وداروا به فجد به المائة ألف ولم يتحرك الجبل فصاحوا - تكبير تكبير - أي ابا . فما سمعها أحد من الناس الا قال ارجعوا فرجعوا مسيرة عشرين يوما . وقد رأينا هذا الجبل بأعيننا ووقفنا تحته .

القصة الثانية : اورد ها لابراز حكمة الله في خلقه وأن الجماد بتدبير من الله حائز ان يلهم الانسان ،فقال : وانا أحدثك بحديث غريب عجيب شاهدته ورأيته وسمعته بأذني وعاينته بعيني في جماعة من المسافرين من بني وارجلان وقصة جبل كان بين كاتم وبين أولاد كوار ومنتصب في دهس من الارض ونحن في قافلة زهاء ثلاثمائة (300) رأس من الرقيق بنقص قليلا فانتهينا الى الجبل . وتقدمت خادم من خدامنا عوان الى الكبر ماتهي تخاطب الجبل فأخذت خادما واحدا فقالت له بلسانها ولغتها : يا جبل أخبرنا هل هذه الخادم ترجع الى بلدها وطنها أم تتلف فلا تعود الى بلدها ووطنها أبدا فرد لها الجواب الجبل ونحن نسمع الصوت ولا نفهم معناه وقد قرع أسماعنا

بصـــــــــداه

فان كان جواب الجبل انها تتلف ولا ترجع الى وطنها أبدا ردتها الخادم الكبيرة وراء ظهرها وأخذت بيد خادم أخرى وخاطبت الجبل كأول مرّة فيردّ لها الجبل الجواب كأول مرّة فتردّها وراء ظهرها كما فعلت بالاولى . فما زالت تفعل بهن هكذا خادما بعد خادم الى آخرهن خادما . فخاطبت الجبل فردّ لها فرأينا الخدم بأجمعهن قد جرين لها وَطفقنَ يقبلنها ويعانقنها ويمسحن عليها فسألناهن فقلنا لهن : ما بال هذا الخادم بين سائر الخدم؟ قلن آن هذا الجبل يقول انها سترجع الى بلدها ولا تتلف أبدا والعجب كل العجب ان الرقيق كلهن يعرفن خطاب الجبل، لما تكلّم بادرن بأجمعهن الى الخادم يهنئنها . فما زالت الايام والليالي حتّى وصلت الى بلاد الاسلام ، الى وارجلان فولدت من سيّدها غلاما فربته وكبر الغلام حتّى صار رجلا من الرجال فسافر الى غانة ورجع وسافر ، ثم انّه مات فقالت لسيّدها ان ابني قد مات وانت ليست لك بي حاجة فدعني أذهب الى أهلي ووطني وبلادي فأذن لها ومرت وغابت عنّا حتّى أتانا كتابها من اقارا أول حريم بلادها .

فاذا ما تفحّصنا ما ورد في هذه النصوص من الاخبار لاحظنا :

ـ أولا : ان الوارجلاني كان على معرفة دقيقة بعادات وتقاليد وطريقة تفكير أهل السودان وبمواطن أهل الاسلام وأهل الاوثان في تلك الاقاليم وهي معرفة ناتجة عن خبرة ميدانية واحتكاك مباشر بتلك الشعوب .

ـ ثانيا : أن أبا يعقوب لم يكتف بتسجيل تفاصيل الاخبار تسجيلا سطحيا بل كان يحرص على فحصها وتحليلها اقتناعا فهما فهما تاما حقيقيا فالنزعة العلمية تدفع به الى ملاحظة الظواهر الاجتماعية وتلمسها وتسجيلها سواء أكان عن طريق المعاينة أم عن طريق التجربة .

ـ ثالثا : أن دوافع الرحلة كانت تجارية بحتة فدور هؤلاء المسافرين الذين ذكرهم في القطعة الثانية يتمثل في جلب العبيد من السودان الى وارحلان ، ثم يقع تصديرهم الى بقية مدن شمال افريقية ،ويبدو ان هذا النوع من التجارة كان مزدهرا ويمتاز بكثرة الارباح التي يتحصل عليها التجار بواسطته بحيث يصبح التاجر موسرا بعد ان يشارك في رحلة أو رحلتين (1) .

وقد سجل الادريسي (ق 6) ذلك فقال : وفي نسائهم ـ يقصد أهل زغاوة وضواحيها ـ الجمال وكمال المحاسن ..... وأن الجارية منهن يبلغ ثمنها ثلاثمائة دينار ولهذه الخلال التي فيهن يتنافسون في أثمانهن (2) .

وبناء على هذا يمكن القول أن هذه الرحلة أكسبت الوارحلاني ثروة مالية معتبرة مكنته من التفرغ للدراسة وساعدته على السفر الى الاندلس قصد التبحر في مختلف العلوم .

---

1) ـ الى جانب جلب العبيد كان أهل وارحلان يجلبون من السودان التبر ـ انظر : الادريسي

2) ـ الادريسي : المصدر السابق ص127

ومما يزيد في قوة هذا الرأي هو ان الرحلة كانت في سن مبكرة كما يدل على ذلك الجزء الاخير من القصة الثانية اذ يوحي لنا أن الوارحلاني قد عاش سنينا طويلة بعد هذه الرحلة ربما تجاوزت الاربعين سنة وبذلك يكون زمان الارتحال الى أواسط افريقية في عنفوان الشباب أي في السنين الممتدة بين 20 و 25 سنة من عمره .

وبهذا فانه قد ثبت بدون أدنى شك أن أولى رحلاته قد كانت الى أواسط افريقية أي قبل السفر الى كل من الاندلس والمشرق .

الرحلـــــة الى الاندلـــــس

أ ـ دوافـع الرحلـة

لقد كانت المراكـز العلميـة بالمغرب الاسلامـي بالنسبـة لطلبـة العلم من الاباضيـة بعد سقـوط تاهـرت محـطّ آمـال الراغبيـن في الابتعـاد عن اللسـان البربري قصـد التبحّـر في علـوم اللسـان العربـي وكذلـك لتحصيـل العلـوم التي لا تجـد تشجيعـا في الاوساط الاباضيـة المحافظـة عادة كعلوم الفلسفـة والحسـاب و النجوم ،فـلا يستقيم ذلك عندهـم الا بالارتحـال الى عواصـم العلـم خارج البـلاد الاباضيـة كقرطبـة فـي الاندلـس كمـا هو الحـال مع أبي يعقـوب الوارجـلاني. فقد وضـح هذه الحقيقـة الدرجينـي بقولـه : وبلغنـا أن أبا يعقـوب كان في عصـر شبيبتـه ،يقـرأ بقرطبـة ،ففيها أتقـن هذا الفـنّ " فن الحكمـاء والمنجّميـن " وفيهـا حصـل بضاعـة وافـرة من اللغـة (1) ويؤكـد هذا المعنى الشماخي بقولـه : وكان " الوارجلاني " في شبابـه ارتحل الـى الاندلس وسكـن قرطبة وفيهـا حصـل علوم اللسـان والحديـث والتنجيم وغيرهـا . (2) وكذلـك القيروان وتونـس كمـا هو الامـر مع أبـي عبد اللـه محمد بن بكـر (3) وأبي عمّـار عبد الكافـي ،حيـث حـدّد الدرجينـي هدف رحلـة هذا الاخيـر الى تونس بقولـه : والذي توخّاه في قصده تونس ... أراد أن ينقطـع عن اللسـان البربري بالبعد عمن يخاطبـه به ،والتدرب والتدرب على لسان العربيـة ، بكثـرة مخالطـة من يخاطب بـه .

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 2/

2) ـ الشماخي : السير

3) ـ انظر: [illegible] ص ١٩ ماهش عدد 1

وفي نطاق هذا السبب ثمة عنصر آخر من الراجح أن يكون زاد في شوق الوارحلاني الى تلك البقاع وأكد في نفسه العزم على الرحيل اليها . وذلك هو مكانة قرطبة العلمية ، وهي يومئذ كعبة الدنيا لازدهار انواع الثقافة وأصناف المعرفة بها ورقي أهلها وهي التي أنشأت أمثال يوسف بن عبد البر القرطبي حافظ المغرب ومحمد بن أحمد القرطبي المفسر ، وعلي بن أحمد بن حزم (384-456هـ) الذي أوجد نظاما فلسفيا في نظرية المعرفة على الاخص : ظاهر من أعظم ما عرفته فلاسفة العصور الحديثة

ب - تاريخ الارتحال

لم نجد من ذكر سنة رحلة الوارحلاني ولا حدد المدة التي استغرقتها الرحلة لذلك لا نستطيع التحديد بوضوح سنة ارتحاله الى الاندلس بسبب قلة وعدم دقة المعلومات سواء منها الواردة في مصادر ترجمته أو في مؤلفاته .

ومع ذلك فانه يمكن من خلال بعض الاشارات القليلة والغير المضبوطة القول بأن الفترة المحتملة التي سافر فيها الوارحلاني الى الاندلس هي الفترة الممتدة من سنة 525 الى سنة 530 هـ ، ولكي يكون هذا الاحتمال أقرب ما يمكن الى الحقيقة لا بد ان نعتمد على نقطتين تمدنا بها الوثائق التي بين أيدينا .

- النقطة الاولى : ما ذكره الوارحلاني نفسه أن شيخه أيوب بن اسماعيل كان لم يزال حيا حتى ظهور المهدي بن تومرت سنة 515 هـ حيث قام بتقييم لثورته وقارنها بثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد (ت 336هـ) وانتهى به الامر الى تفضيل

ثورة ابن تومرت ، يقول الوارجلاني : ... فجرى حديث المهدي في أول بدئه وحكمه في هولاء المشيخة - المرابطين - فقال الشيخ أيوب بن اسماعيل لكن هذا - يريد المهدي - قد احسن السيرة ردا على أبي يزيد قبل ان يتسمى المهدي بالمهدي . فاستحسن وأنكر على أبي يزيد سيرته (1) وهذا النص واضح الدلالة على كون أيوب بن اسماعيل حتى سنة 515 هـ لم يتعرض بعد لمرض الجذام الذي أصاب جسمه وأبعده عن النشاط العلمي والسياسي .

وقد صور لنا الدرجيني نقلا عن أبيه عن جده الحالة السيئة والعزلة التامة التي أصبح عليها الشيخ من جراء مرض " الجذام " بقوله : فسافرت - جد الدرجيني (2) الى وارجلان سفرة ثانية ... فلما وصلتها سألت عن شيخنا أبي سليمان لازوره فأخبرت بان الله قد ابتلاه ببعض ما ابتلى به أولياءه فعم جسده الجذام ولازمه أشد لزام ولازم الضجع لا حركة له ،فتقدمت اليه لاسلم عليه فخاطبني خطاب محذر أن أعافه وأتقذره فقال : اليك اليك يا ولدي فليس في حالي ما تدنو اليه (3)

ويبدو أن حالة الشيخ هذه قد امتدت زمنا طويلا اذ يخبرنا الوارجلاني في قصيدته البائية التي رثى بها شيخه أن هذا المرض المعدي لازمه مدة سبع سنين ، يقول الوارجلاني :

---

1) - الوارجلاني : الدليل والبرهان 2/

2) - ذكرت جد الدرجيني عمدا للتنبيه على أن الجد هو الذي سافر الى وارجلان وليس والد الدر- كما ذهب اليه المحقق الاستاذ طلاي .

3) - الدرجيني : الطبقات 461/2

حكمت طبه يد المنية حكمهـــــا ... قبل الممات ولوحته خطـــــوب

سدكت بن امراضة وتحلـــــت ... أوصالـه ،لم يشف منه طبيـــب

الى ان يقـول :

فانسل منه الروح عند وفاتـــــه ... باجي وأمي الطاهـر المسلـــــوب

بل مـات سبع سنين قبل مماتـــه ... لـم يبق الا الروح والتركيـــب(1)

ومدار البيت الاخير صريح في كون الشيخ أيوب ظـل يعانـي من مرض الجذام سبع سنين ممّـا يدفـع الى الاعتقـاد أن سنـة وفاتـه كانـت بعـد 522 هـ

على أسـاس أنـه حتّى قيام المهدي بن تومرت بعد موتـه سنـة 515 هـ كان الشيخ لا يـــزال مهتمّـا بالحياة السياسيـة والفكريـة ولـم يعتزل المجتمع ، وهذا يعني ان الوارجلاني حتّى سنـة 522 هـ لم يسافـر الى الاندلـس على اعتبار انّـه رثى شيخـه وصوّر بدقّـة المراحـل التي مـرّ بهـا مرضـه الى أن أدركتـه المنيّـة ومشـى في جنازتـه حيث يقول :

ولقد رأيت الخلق يوم مصابـــــه ... والنعش بعد لقاهـم مركـــــوب(2)

ـ النقطـة الثانيـة : ما تذكـره كتب الطبقات والسيـر من تحديد لعمـره عند انتقالـــــه الى الاندلـس مقارنـا بتاريـخ ولادتـه ، فقد روى الدرجينـي أن الوارجلاني كان في عصـــر

---

1) ـ الوارجلاني : القصيدة البائيـة ،أوردها الدرجيني في الطبقات 463/2

2) ـ الوارجلاني : ن ٠ م

شبيبته يقرأ بقرطبة »[1]، وتابعه في ذلك الشماخي فقال : وكان الوارجلاني في شبابه ارتحل الى الاندلس ... ، ورواية الشماخي قليلة الاهمية لان عبارة الشباب غير دقيقة فالشباب يمتدّ سنوات طويلة من حين البلوغ الى ما بعد الثلاثين ، أمّا عبارة الدرجيني : " في عصر شبيبته " فهي عبارة منضبطة ودقيقة ، ولعلّها مقصودة اذ توحي لنا بأن الرحلة الى الاندلس كانت في آخر سنوات شبابه وبما أن الوارجلاني ولد حوالي 500 وتوفي سنة 570هـ فان عصر شبيبته يكون منحصرا في الفترة الممتدة من 525هـ الى 530 هـ .

فاذا اضفنا النقطة الاولى والمتمثّلة في كون الوارجلاني حتّى سنة 522 هـ لا يزال بوارجلان الى النقطة الثانية تبيّن لنا ان الفترة الاكثر احتمال لارتحال الوارجلاني الى الاندلس هي الفترة الممتدة من سنة 525 الى 530هـ ، وبذلك يكون عمره عند ارتحاله الى الاندلس قد تجاوز 25 سنة ، وهي سنّ معقولة بالنسبة لذلك العصر .

٢. الاقامة بقرطبة :

لم نقف على ما يحدّد المدّة التي استغرقتها الاقامة بقرطبة ولا على شيء مضبوط يحدد ما جرى له فيها من أحداث اذ اكتفت المصادر القديمة والحديثة التي ترجمت له بالاشارة الى كونه اجتاز الى الاندلس ودخل مدينة قرطبة وأقام بها قصد التعلّم دون أن تمدّنا ولو بنزر قليل من المعلومات عن المشائخ الذين أخذ عنهم العلم بقرطبة ، كما انّنا لم نعثر فيما بين أيدينا من مؤلفات على ذكر لعالم من علماء الاندلس المعاصرين له .

---

1) الدرجيني ن م 493
2) الشماخي ن م

أما اذا تساءلنا في العلوم التي برز فيها أو التي جلبها معه من الاندلس الى المغرب الاوسط فانه يمكن القول : أن أبا يعقوب قد استفاد من جميع التيارات الفكرية والمدارس العلمية التي عرفتها الاندلس عامة وقرطبة خاصة.

ولكي نتبين صورة تلك الاستفادة بشيء من الوضوح ،فاننا نتناول التيارات الفكرية المختلفة التي عرفتها الاندلس وقرطبة . ونقارنها دون اطالة أو تعمق باتجاهه الفكري .

4 ـ المدرسة الفلسفية

يبدو ان أول المدارس العلمية التي ساهمت في صقل شخصية الوارجلاني هي المدرسة الفلسفية خاصة وان قرطبة عرفت منذ نهاية القرن الرابع بعض الافراد الذين درسوا الفلسفة بالمشرق ورجعوا بها الى الاندلس وحاولوا نشرها ، ونخص بالذكر من هؤلاء الافراد :

1) عمرو بن عبد الرحمن الكرماني من أهل قرطبة (ت 458هـ) الذي كان بارعا في الهندسة حسن المعرفة بالطب وكان له ميل الى العلوم الفلسفية وأهم ما ينسب اليه في هذا المجال انه أول من أدخل رسائل اخوان الصفا الى الاندلس (1)

2) مسلمة بن محمد المجريطي ت 480هـ) ، كان امام الرياضيين بالاندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم (2) .

---

1) ـ خير الدين الزركلي : الاعلام ط.2 ج 5 ص250

2) ـ الزركلي : ن.م ج 8 ص 122

كما يعتبر ابن حزم (1) من ذوي الشهرة في العلم ويعدّ من أولئك الذين درسوا الفلسفة وخاصة الجانب العملي منها ، فقد عرّفها بقوله : الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلّمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس ، بأن تستعمل في دنيانا الفضائل ، وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية ، وهذا نفسه لا غير هو الغرض في الشريعة (2) .

كما يعتبر من المدافعين عن المنطق العاملين على انتشاره وافشائه بين النّاس ومّما يشهد بذلك قوله : لقد رأيت طوائف من الخاسرين شاهدتهم أيام

---

1) ـ هو ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ولد سنة 384هـ بقرطبة في بيت جاه وثروة وترف وسلطان ، وكان ابن حزم قدير في التغيير حافظا للحديث ، وكان فقيها متكلما وعالما لغويا ومؤرخا بارعا وأديبا بالغا ومفكرا رصينا ، وله مؤلفات هامة ومتنوعة : التقريب لحدود المنطق (مطبوع) الفصل في الملل والاهواء والنحل (مطبوع) وفلسفته منطوية في هذا الكتاب ، الاحكام في اصول الاحكام (مطبوع) جمهرة الانساب (مطبوع) .

2) ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل ، القاهرة : المطبعة الادبية 1317هـ ، ج 1 / 94

عنفوان طلبنا وقبل تمكن قوانا في المعارف وأول مداخلتنا صنوفا من ذوي الاراء المختلفة كانوا يقطعون بظنونهم الفاسدة من غير بقين أنتجه بحث موثوق به ،على أن الفلسفة وحدود المنطق منافية للشريعة (1) فعمدة غرضنا انارة هذه الظلمة بقوة خالقنا الواحد عز وجل لا قوة لنا الا به وحده لا شريك له.

أما في النصف الاول من القرن السادس الهجري أي في وقت وجود الوارجلاني بقرطبة فقد امتلأت الاندلس بنفر من مهاجرة العلم والفلسفة برعاية الموحدين أصحاب النزعة العقلية ،من هؤلاء :

ابن باجة (2) (475-533هـ) الذي كان متميزا في اللغة حافظا للقرآن متقنا لصناعة الموسيقى ،ثم هو من الافاضل في صناعة الطب مع المقدرة في العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والطبيعيات وهو أول الفلاسفة العقلانيين ،أخذ بالفلسفة منفصلة عن الدين ومعزولة عن العامة ثم أقامها على أساس من الرياضيات والطبيعيات ، وشهرة ابن باجة انما هي في المبادئ الفلسفية التي وضعها في الالهيات ، وهو أتبع بالفارابي من الاسلاميين وبأرسطو من القدماء (3)

---

1) - ابن حزم : التقريب لحدود المنطق ،تحقيق احسان عباس ،بيروت : دار العماد ، د.ت. ص 15-16

2) - الزركلي المصدر السابق

3) - عمر فروخ : ابن باجة والفلسفة المغربية ،بيروت 1952 ، ص 85

74

والى جانب ذلك نعثر له على بعض الاقوال في المنطق من ذلك قوله : الامور الموجودة لشيء ما في الاعتقاد اما صادقة واما كاذبة واما بالذات واما بالغرض ،واما يقينية واما مظنونة ، وظاهر عند من كان له بصر بصناعة المنطق ان اليقينية انما تكون صادقة ضرورة ،واما المظنون فقد تكون كاذبة او صادقة ، ونحن فيما نحن بسبيل نجعل ما بالغرض في المظنونة الصادقة والصور الروحانية كيف كانت فقد يكذب بها الانسان فان الحس قد يكذب (1).

ومنهم ابن طفيل : (500–581هـ) الذي حاول ان يعرف كل شيء من العالم المادي وعالم العلل والاسباب بالعقل ، ورسالة حي بن يقظان خير دليل على ذلك ، حيث يعالج ابن طفيل في هذه الرسالة معضلة شغلت بال الفلاسفة المسلمين ألا وهي : صلة الانسان بالعقل الفعّال وبالله ، وذلك بان وصف شخصا واحدا لم يعرف بيئة اجتماعية ولا تأثر بعادتها ،ثم بيّن كيف أن هذا " الوحد " قد توصل من تلقاء نفسه وبغير معين سوى عقله هو ، الى ان يعرف جميع ما حوله من أدنى دركات الموجودات المادية الحسية الى اعلى درجات الوجود العقلي (2) .

---

1) – ابن باجة : تدبير المتوحد ، مدريد : غرناطة 1946م ص44

2) – عبد الحليم محمود : فلسفة ابن طفيل ورسالة حي بن يقظان ،القاهرة 1957م ص19

75

وقد تأثر الوارجلاني بهذه المدرسة الفلسفية الاندلسية التي ازدهرت في عهد الموحدين أصحاب النزعة العقلية أيما تأثر ويظهر ذلك بالخصوص في كتابه " الدليل والبرهان " اذ تعرض فيه لرسائل أخوان الصفا الفلسفية شرحها ولخصها بكلام موجز مفيد ، كما نعثر في نثر الكتاب على بعض المصطلحات الفلسفية مثل : واجب الوجوب ، والاستقسات ، والهيولي ، والجوهر وهذه المصطلحات لم تكن مستعملة في مؤلفات علماء اباضية المغرب ، ومن هنا يمكن اعتبار الوارجلاني هو أول من أدخل رسائل اخوان الصفا الفلسفية وعلوم الاوائل الى المجتمعات الاباضية .

والى جانب ذلك كتب الوارجلاني : رسالة في المنطق ضمنها في كتابه " الدليل والبرهان " ، تكلم فيها عن فائدة المنطق وألح على استعماله فقال : وفائدة المنطق ايضاح الحق بالقياس الصحيح المؤيد بالبرهان الصريح ليكون المرء على ثقة من نفسه وبصيرة من أمره ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي على بينة وبفائدة المنطق حاج الله المشركين في القرآن من أوله الى آخره وقرعهم ببراهينه وحججه (1) ، لذلك وصفه الشماخي بقوله : وهو بحر العلم الزاخر المستخر للنفع ترى الفلك فيه مواخر ، درس العلوم فافاق كان في علوم النظر والجدال والمنطق نهاية (2) .

---

1) ـ الدليل والبرهان : 2/

2) ـ الشماخي : السير : 448

والى جانب الفلسفة والمنطق اهتم الوارجلاني بالرياضيات حيث عقد بابا في العلوم العددية او علوم التعاليم وهي العلوم التي تجري في الارقام والاعداد وفي النسب التي تكون بينها من الناحية النظرية ، وأول هذه العلوم " الارثماطيقي " أو علم العدد نظري للبحث في الأعداد مطلقة مجردة ، وقد بحثها الوارجلاني تحت عنوان : " خواص الاعداد " (1) ثم علمي يبحث في الاعداد من حيث دلالتها على المعدودات .

ومنها علوم الهندسة أو علم التقدير وهو أيضا قسمان : قسم نظري يبحث في خواص المقادير كالخط والسطح والجسم ، وقسم المقادير المنفصلة كالاعداد التي تقيم النسب بين تلك المقادير ، وقد عقد المصنف فصلا مشتركا بين العدد والهندسة .

ومن العلوم العددية أيضا علم الهيئة وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفية تلك الحركات على اشكال وأوضاع الافلاك .

---

1) ـ الدليل والبرهان : 2/

77

ويلحق بعلم الهيئة او علم الفلك فنّ التنجيم وهو الاستدلال من حركات الكواكب وأوضاعها ومكانها ومنازلها على حوادث المستقبل ، وقد ذكر الدرجيني أن الوارجلاني كان بارعا في هذا الفنّ .

فهذه القرائن كلّها تدلّ على أن الوارجلاني قد استفاد من المدرسة العلمية الاندلسية ، اذ كان له كما قال الدرجيني في كل جوّ متنفس ، ولم يخل من اطلاع على علوم الاقدمين ، بل حصل مع ملازمة السنة قطعة من علوم الحكماء والمنجمين .

الرحلة الى المشـــــــرق

تاريخ الرحلـــــة

لا نعلم بالضبط السنة التي سافر فيها الوارجلاني الى الشرق ذلك أن كتب السيرة والطبقات (1) التي ذكرت هذه الرحلة لم تحددها ، و الوارجلاني (2) نفسه وان تحدث عن هذه الرحلة فانه لم ينص على تاريخ الارتحال .

ويرى المستشرق لوبكي (3) أن الوارجلاني سافر الى المشرق مع أبي عمار عبد الكافي وعاد الى وارجلان ثم انتقل الى الاندلس للدراسة ،وهذا الرأي لا نجد له مستندا من النصوص ويبدو أنه من باب التخمين .

والراجح أن هذه الرحلة كانت بعد عودته من الاندلس ، أي بعد أن أنهى تعليمه كما أكد ذلك الدرجيني بقوله : وبلغنا أن أبا يعقوب كان في عصر شبيبته يقرأ بقرطبة وفيها حصل بضاعة وافرة من اللغة ... ومما يدلك على سعة ما عنده من هذه الفنون قصيدته الحجازية فانه أودعها فصولا على ما ذكرته من ذلك (4) وتحدث الوارجلاني عن هذه الرحلة في كتابه " الدليل والبرهان " ووصف ما وقع له ولأصحابه من متاعب أثناء السير فقال : وقد جرى علينا في طريق الحج

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 492/2

2) ـ الوارجلاني في الدليل والبرهان 198/3

3) ـ المصدر السابق : 11

4) ـ الدرجيني : الطبقات 493/2

ما فيه معتبر لمن يتذكر وذلك أنا جعنا وعطشنا فقلت لهم هلمّوا ندع الله عزّ وجل أن يهيئ لنا الماء فما استتمنا دعاءنا حتى ظلّت علينا سحابة واستدارت الى الجانب الغربي فكاد أصحابي أن ييأسوا فصبّرتهم ووعظتهم ... فتصبّرنا وسرنا مع البحر أربعة أيام وانتهينا الى رأس أبلة ثم رجعنا مع البحر الى الجانب الغربي مسيرة ثلاثة أيام ووصلنا مستتبع سحابتنا وقد عطشنا أكثر من أول مرّة ، فأغاثنا الله بمائها " (1)

وواضح من هذا النصّ أن الوارجلاني في وقت هذه الرحلة قد اكتسب العلم اللازم والخبرة الضرورية لذلك قدّمه أصحابه زعيما ومرشدا ودليلا لهم في الظروف الحرجة خاصّة وان الوفد المرافق له كان يضمّ كبار مشائخ وعلماء عصره كأبي عمّار عبد الكافي وأبي عبد الله محمد السوفي . ممّا يدفع الى الاعتقاد أن تاريخ سفره الى المشرق كان بعد سنة 540هـ (2) وهذا يتّفق مع ما سبق بيانه من أن أولى رحلاته كانت الى السودان الغربي والثانية الى الاندلس .

---

1) ـ الدليل والبرهان 3/96-97

2) ـ على اساس ان ابا عمّار عبد الكافي كان حتى سنة 540هـ يدرّس في تونس : على ما حقّقه أحد الباحثين المعاصرين ـ انظر :

هـــــدف الرحلـــــــــــة

أمـا هـدف الرحلـة فقد كـان لاداء فريضـة الحـج ، نستشـف هذا من النـص الآتف الذكـر وكذلـك من قصيدتـه " الحجازيـة " (1) التي جادت بهـا قريحتـه بمناسبـة هـــذه الرحلـة ،وهي قصيدة طويلـة ابتدأهـا بغزل رقيـق ، ثم انتقـل الى ذكـر الرحلـــــة من وارجلان وبتنبيـــه عمن صحبهـم من العشائـر في ذلك الركـب :

خرجنا نوم الحج من حيز وارجلان ••• بفتيان صدق من وجوه العشائـــــر (2)

ووصـف الطريق في سيرهم منزلة منزلة حتـى وصلوا،وذكـر المناسـك ثم قفل كذلـك حتـــى خرجـوا من مكـة ،ووصـف طريـق العودة حتـى وصولهـم الى وارجـلان

ويبدو ان الاقامـة بمكـة لم تـدم طويـلا بـل اقتصرت على أيـام الحج أو زادت عليـه بقليـل ومع ذلك فقد كانـت لـه نشاطات علميـة وسياسيـة ،حيث اتصـل بعلمـاء اباضيـة المشـرق وتدارس معهـم عـدة قضايـا فكريـة من بينهـا قضيـة خلـق القرآن .

فقد سـأل الوارجـلاني بمكـة أحـد علمـاء اباضيـة حضرموت حول موقـف علمـاء اباضيـــة المشرق من قضيـــة خلق القرآن ؟ فأجابـه بأنهـم مختلفـون في ذلـــك .

---

1) ــ عن هذه القصيدة انظر الفصل الخاص بمؤلفاته في هذا البحث .

2) ــ الوارجلاني : القصيدة الحجازية : مخطوط بمكتبتي الخاصـة ورقة 1 أ

فأهل عمان يقولون غير مخلوق . وأهل شرق الاباضي يقولون مخلوق وأهل حضرموت بين بين لا يطلقون القول : انه مخلوق أو غير مخلوق (1)

ومن القضايا السياسية التي تطرق اليها الوارجلاني والوفد المرافق له بمكة قضية الزحف الهلالي ، فقد ذكر الدرجيني أن أبا يعقوب سأل أبا عمار عبد الكافي عن أموال العرب يتنزهون عنها في بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عاينا هم يفعلون بالحجاز من غصب أموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل أقبح وأذم . (2)

فقال أبو عمار : هذه جزيرتكم والاصل ما بأيديهم لهم والمغرب هي بلاد البربر وما دخلوها الا على وجه الغصب والغارة (3)

وفاته

نص الشماخي على وفاته فأكد انها كانت سنة 570 هـ (4) .

---

1) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان 158/3

2) ـ الدرجيني : الطبقات 456/2

3) ـ الدرجيني : ن . م والصفحة 490

4) ـ الشماخي : السير 336

82

طور الاستقرار والتفرغ للتعليم

كان أبو يعقوب من أفضل علماء عصره بالمغرب الأوسط ، في علوم القرآن وأصول الفقه ، وعلوم اللغة ، والمذاهب الكلامية ، ومن أبرع أهل زمانه في المنطق والرياضيات .

كما كان علما من الاعلام يرجع اليه فيما دق وجل من الامور ، فأصبح مرجعا في مشاكل الحياة سواء كانت تلك المشاكل : دينية ، أو علمية ، أو اجتماعية أو سياسية .

شاع فضله في المدن ، والقرى المغربية الآهلة بالاباضية ، وذاع صيته بين الناس فأمه الطلاب من كل بلد وصقع وتهاطلت عليه الرسائل من كل مكان .

ان هذه الثقافة التي تأتت للوارجلاني وهذه العلوم التي حصلها والعقلية التي اكتسبها قد سخرها لخدمة مجتمعه ، حيث استقر ببلده ووطنه ومكث بين أهله وقومه لافادتهم بما حمله اليهم مما لم يكن عندهم من ثقافة وعلوم عملا بقوله تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ... " (1)

وقد وضح الدرجيني ذلك بقوله : " وكان من عادته اذا أتى المسجد وأراد الوضوء

---

1) ـ التوبة : 122

انصرف كل من حول المتوضيء فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكساء حتّى لا يبقى الا في ثوب واحد ،فيأخذ الطلبة حاجة ، يهيئ سؤالا مشكلا . اذا أتمّ وضوءه وخرج من التطهرة قال ردّوا عليّ أعلاقي فيسأل كل واحد عن مسائله فيردّ ما أخذه بعد أن يجيبه ، هكذا حتّى لقي ربّه " (1) .

وكان للوارجلاني صلات بعلماء اباضية جبل نفوسة يراسلونه مستفسرين عن بعض القضايا العلمية وممّا يثبت ذلك أن الجزء الثالث من كتابه الدليل والبرهان ،قد ألّفه على هيئة رسائل بعث بأغلبها الى علماء الجبل .

ومن ثمّ فان اشعاع هذا العالم قد شمل كل المناطق الآهلة بالمذهب الاباضي . والى جانب التعليم والتدريس، فقد اهتمّ الوارجلاني اهتماما كبيرا بالتأليف وبالكتاب ومستلزماته ، اذ انقطع في بيته سبع سنين لا يألو على شيء سوى التأليف فكان لا يجده زائره كما ذكره الشماخي : " الا ناسخا أو للأقلام باريا أو للدراسة فاعلا أو للحبر طابخا أو للدواوين مقابلا أو للكتب مفسّرا الا أن أقام لاداء الفرض (2)

وكان اذا اعتمد تأليفا لا يستعظم فيه صعوبة ولا كثرة فان له على ذلك قدرة (3) .

---

1) ـ الدرجيني : الطبقات 493/2

2) ـ الشماخي : السير 122

3) ـ الدرجيني : الطبقات 292/2

الفصل الثالث

آثاره

يعتبر الوارجلاني من الذين احيوا المذهب الاباضي تأليفا وتعليما وهو من أعظم مؤلفي الاباضية بالمغرب العربي . مقدرة على الجدل والنظر ، واكثرهم عمقا في التفكير وتنظيما وتأصيلا للمذهب ، في نسق عقلي دقيق متماسك لذلك وصفه الدرجيني بأنه بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر. . . . اذ كان له في كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس . وهذا الشيخ له يد في علم القرآن ، وفي علم اللسان، وفي الحديث والاخبار وفي رواية السير والاثار وعلم النظر والكلام والعلوم الشرعية عباداتها والاحكام وعلم الفرائض والمواريث، ومعرفة رجال الأحاديث، ولم يخل من اطلاع على علوم الاقدمين . بل حصل مع ملازمة السنة قطعة من علم الحكماء المنجمين .

فآثار الوارجلاني ومؤلفاته حسب هذا النص تغطي جملة من العلوم التي كان درسها وبرز فيها ويمكن تقسيمها باعتبار مصادرها الى قسمين :

- اثار وصلتنا باعيانها
- اثار نقلت لنا المصادر اسماءها او اوصافها .

وهذه الاثار نستطيع ان نصنفها حسب المحاور التالية :

- تفسير القرآن ، الحديث ، الفقه واصوله ، اصول الدين ، التاريخ ، المنطق، الشعر .

الدرجيني : الطبقات 2/ 49

آثاره

ا ـ ـ ـ :

القرآن وعلومه

1ـ تفسير القرآن الكريم

ذكر هذا التفسير عند مؤرخي الاباضية الثلاثة الدرجيني ، البرادي ، الشماخي ولم ينصوا على عنوان الكتاب .

قال الدرجيني (ت670هـ) في الطبقات: ولهذا الشيخ " يد في علم القرآن" (1) .

اما البرادى "من علماء القرن التاسع هـ) الذى رأى جزءا من هذا التفسير ووقف عليه، فقد نسبه الى الوارجلاني بقوله: وله في تفسير القرآن كتاب عجيب رأيت منه في بلاد "اريغ" سنة ستة وستين من مئتنا هذه (2) سفرا كبيرا ، لم أر ولا رأيت سفرا أضخم منه ولا اكبر. وحررت أنه يجاوز سبعمائة ورقة أو اقل أو اكثر فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران - وحررت أنه فسر القرآن في ثمانية أسفار مثله. فلم أر ولا رأيت ابلغ منه، ولا أشفى للصدور في لغة او اعراب او حكم مبين أو قراءة ظاهرة أو شاذة أو ناسخ أو منسوخ (3) ووصف منهج الوارجلاني في التفسير فقال: " فان ذكر آية يقول: قوله تعالى: الى اخر الاية ، فأول مايذكر إعراب الاية ، ويستقصيه ثم يقول اللغة فيستقصي جميع تصاريف الفعل من الكلمة .ثم الصحيح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسوق الرواية من كتاب الربيع بن حبيب المعروف بالمسند ثم يسرد

---

1) الدرجيني : الطبقات 2/ 491

2) يقصد سنة 866 هـ كما ذكر المحقق الدكتور عمار الطالبي اراء الخوارج الكلامية 2/ 292 تعليق عدد 13

3) البرادى: تقييد كتب علماء الاباضية حققه عمار الطالبي وجعله ملحقا بكتابه اراء الخوارج الكلامية .

فيه السند ابوعبيدة(1) عن جابر (2)،ويذكر الحديث ولقد استقصى الخلاف الذى في الامام في قوله تعالى :" انى جاعلك للناس اماما " (البقرة :124) فذكر مقالة الرافضة والغالية،وذكر مقالات النكار وغيرهم من جميع الفرق "(3) ويختم البرادي كلامه عن هذا التفسير القيم بقوله :ولقد ذاكرت امره مع بعض الطلبة المميزين هناك فقال لي لو وجدت هذا التأليف كاملا لاسترخصته بخمسين دينارا ،ويعلق على ذلك قائلا :ولكن من ضعف بخت أهل هذا المذهب وقلة اكتراثهم بشيء غفلوا عنه حتى انه لم يعلم به اكثرهم ."(4)

كما ان الشماخي ت 928هـ الذى رأى البعض من هذا التفسير قد نسبه اليه بقوله : ورأيت له بعض تفسير كتاب الله " أودعه انواع العلم من القراءة ،واللغة والنحو والتصريف وغيرها ."(5)

ولا ندري هل هذا الجزء الذى رآه الشماخي هو نفس الجزء الذى وقف عليه البرادى قبله ام لا ؟ ومهما يكن من امر فان هذا التفسير مفقود الى حد الان.

---

1) هو ابوعبيدة بن ابي كريمة الامام الثاني في المذهب الاباضي . انظر الدرجيني : الطبقات : 1

2) انظر ترجمته في القسم الخاص بالتحقيق ص 1/

3) البرادى :تفسير كتب علماء الاباضية حققه عمار الطالبي وجعله ملحقا لكتابه اراء الخوارج الكلامية

4) البرادى :نفس المصدر والصفحة

5) الشماخي :السير :338

2) ـ علـــوم القـــــرآن

يبـــدو أن الوارجـلانـي قد صنّـف كتابـــا أو رسالـــة في علـوم القـــــــرآن فقد أشـــار الى ذلـــك في كتابـه الـدليـل والبرهـان بقولـه : أعلـم أن من لـــم يحصـل مقاليـد أقفـال الكتـاب في القـــرآن العظيـم كان عن فقـه القـــــرآن بمعزل ، وقد بيّنـا هـذه الاقفال في غير هذا الموضـع ، وشرحناهـا شرحا بيّنـا تقف عليـه ان شـاء اللـــه (1) . وهـذه الاقفـال هي :

1ـ المكي ، المدني ، الناسخ ، المنسوخ ، المحكم ، المتشابـه ، الظاهر ، الباطـن العـام ، الخـاص .

2ـ المجمل ، المفسر ، المطلق ، المقيد ، المقطوع ، الموصول ، المقدم ، المؤخـــر والكنايـة ، والتصريـح .

3ـ الحدود ، لحن الخطاب ، وفحوى الخطاب ، ودليل الخطاب ، ومعنى الخطاب والاسماء الذاتية لله تعالى ، واسماء الابدان ، واسماء الافعال .

4 ـ الامر والنهي والخبر والاستخبار ، والوعد والوعيـد ، والمواعظ والامثال والاعذار والانـــــذار (2)

وقوله قد بيّنا هذه الاقفال في غير هذا الموضع اشارة واضحة الى انّه تناول هذه الامور في غير كتاب الدليل والبرهـان ، لان منهجه المتّبع في بيان أن قضيـة ما أو موضوعا مـا قد درسه أو سيدرسه ، ويريد التنبيـه على ذلك ، يقول : قد تقدّم ، أو كما سيأتي بيانه . أمـا المصادر التي بين أيدينـا قديمها وحديثها ، فانّها لم تذكر تأليفـا في علـــم القرآن للوارجلانـي .

---

1) ـ الدليل والبرهان 2

2) ـ تجدر الملاحظة أن أغلب هذه المسائل قد تناولها في كتابه العدل والانصاف الذي سنبسط القول فيه في الصفحات الموالية .

ب الحديث

1- ترتيب مسند الربيع بن حبيب (1)

نسبه اليه البرادي في تقييد كتب علماء الاباضية بقوله : وكتاب الترتيب في الصحيح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية الربيع بن حبيب وهو المسند ." (2)

ونسبه اليه الشماخي في سيرة بقوله :ورأيت له كتاب الترتيب في علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب في الحديث وزاد فيه ما رواه غيره عن ضمام (3) عن جابر (4) وغيرهما ." (5)

والمسند في جمعه الأول مفقود ويبدو أنه كان مشوشا فاعاد تنظيمه وترتيبه الوارجلاني وضم الى المسند آثارا أحتج بها الربيع على مخالفيه في مسائل الاعتقاد وغيرها وجعلها المرتب "الوارجلاني " في الجزء الثالث من الكتاب ثم ضم الى ذلك روايات محبوب بن الرحيل (6) عن الربيع ، وروايات الامام افلح ابن عبدالوهاب (7) عن ابي غانم (8) ومراسيل جابر بن زيد وجعل الكل في الجزء الرابع.

---

1) انظر ترجمته في قسم التحقيق
2) البرادى :المصدر السابق ص293
3) انظر ترجمته في قسم التحقيق
4) انظر ترجمته في قسم التحقيق
5) الشماخي :السير 336
6) هو ابوعبدالله محمد بن محبوب بن الرحيل بن هبيرة القرشي كان رأس الاباضية بالمشرق بعد ابيه .توفي بعمان سنة 260هـ
7) هو افلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمان بن رستم الامام الثالث للدولة الرستمية بتاهرت توفي بين 240-250هـ انظر ابن الصغير :تاريخ 23-30 ابوزكرياء :السير
8) هو ابوغانم بشر ابوغانم الخراساني رحل في اواخر القرن الثاني الى تاهرت ورويت عنه المدونة في تاهرت و في جبل نفوسة .انظر الشماخي السير 192

وبذلك اصبح الكتاب ينقسم الى اربعة اجزاء .

يحتوى الجزء الاول على 63 (ثلاثة وستين) بابا تناول فيها احاديث الوحي ، وذكر القرآن ، والعلم وطلبه ، والامارة ، والولاية ، والطهارات ، والصلاة ، والصوم والزكاة . أما الجزء الثاني) فيحتوى على 57 (سبعة وخمسون بابا)جاء فيها : احاديث الحج والجهاد والنكاح والطلاق والبيوع والاحكام ...

وفي الجزء الثالث: الاحاديث التي احتج بها الربيع على مخالفيه في العقيدة وغيرها مثل حجة تكفير أهل الكبائر كفر نعمة أو حجة أن الايمان قول وعمل ، وان الله لا يرى ....

والجزء الرابع يضم روايات محبوب بن الرحيل عن الربيع وعددها 18 ثمانية عشر حديثا وروايات الامام أفلح عن ابي غانم وعددها 20 عشرون حديثا ، ومراسيل جابر بن زيد وعددها 81 واحد وثمانون حديثا .

ويعتبر الاباضية هذا الكتاب اصح الكتب بعد القرآن ويليه في الرتبة الصحاح من كتب الحديث . (1)

طبع هذا الكتاب بالمطبعة السلفية القاهرة سنة 1349هـ تحت عنوان الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب على ترتيب ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني تصحيح عبدالله السالمي .

---

1) انظر :الجامع الصحيح ص2 المقدمة التي كتبها المصحح عبدالله السالمي .

2ـ كراسـة :في تسمية رجـال الكـتاب

ذكر هذا التأليف الشماخي بقوله " :وله كراسة في تسمية رجال الكتاب " (1)

ولعل الشماخي يقصد بالكتاب :مسند الربيع بن حبيب الانف الذكر .

وهي التي ذكرها الدكتور عمار طالبي ونسبها الى الوارجلاني بقوله

"ولـه رسالـة في رجـال مسنـد الربيع بن حبيب " (2)

وتجدر الاشارة الى كون هذه الرسالة او الكراسة على حد تعبير الشماخي مفقودة .

---

1) الشماخي :السير القسم الثاني ص337

2) عمار طالبي : اراء الخوارج الكلامية 1/217 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .الجزائر 1978

ج: الفقه واصوله

1ـ العدل والانصاف في اصول الفقه والاختلاف في ثلاثة اجزاء :

ـ ذكره المؤلف في كتابه الدليل والبرهان (ج 3ص123) مما يفهم ان هذا الكتاب الف قبل الدليل والبرهان .

كما ورد ذكره عند مؤرخي الاباضية الثلاثة الدرجيني في طبقاته : 2/ 494

البرادي: في تقييد كتب علماء الاباضية 217

الشماخي في سيره 341

نسخه :

توجد عند الاباضية الى اليوم بالجزائر (1) وتونس عدة نسخ .(2)

وقد رأيت نسخة موجودة في مكتبة البارونى بجربة : كما وقفت على نسخة بمكتبة قطب الائمة الشيخ اطفيش بغرداية الجزائر.

ومن قراءة سريعة لبعض فصوله تبين لنا ان الكتاب ينقسم الى قسمين:

قسم عالج فيه الوارجلاني عدة مسائل في أصول الدين حيث تطرق الى مقالات الفلاسفة الطبائعيين ، والاهيين والدهريين المعطلين، والثنوية واصحاب الوسائط والبراهمة والمجوس واليهود والنصارى

كما تطرق الى مقالات الاسلاميين ومذاهبهم على اختلافهم .

---

1) عمار الطالبي اراء الخوارج الكلامية 1/ 216

وقسم عالج فيه الوارجلاني، اصول الفقه وقد خصص له الجزء الاكبر من كتابه هذا. وقد عرف علم اصول الفقه بقوله : " العلم بالقواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية " (1)

ونظم العامة في الامور التالية:

- الادلة الشرعية : وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس . .الخ
- الاحكام الشرعية كالوجوب والحرمة والكراهية الخ
- طرق استنباط الاحكام من الادلة وهي وجوه دلالة الادلة على الاحكام .
- المجتهد او المستنبط

ويعتبر هذا التأليف تنبيها لعلماء المغرب بأهمية علم اصول الفقه وحثا ضمنيا على تعلمه والاخذ به حيث لم يكن عندهم رائجا ولاكان الفقهاء يؤصلون عليه ما يتدارسونه من الفروع (2)

فلما رأى الوارجلاني ما آل اليه الفقه في القرن السادس هجري.من اغراق في التقليد والاجترار وولوع كبير بتقرير الفروع الفقهية وتفصيلها رجوعا الى اقوال أئمة المذهب الاباضي السابقين دون غيرهم . (3)

---

1) الوارجلاني العدل والانصاف ورقة 87

2) انظر الشماخي : مختصر العدل والانصاف مخطوط ورقة 1

3) من ذلك ان ابا يعقوب بن خلفون كان كثير المطالعة في كتاب الاشراف وغيره من تصانيف علم الخلاف فكان العزابة يكرهون ذلك وينهون عنه ثم وضعوه في البراءة وقت غير قصير لانه كان يقول لهم ما علمت لكم غير كتاب اختلاف الفتيا والغانمي . الدرجيني : الطبقات 2/ 450

ألف هذا الكتاب بهدف بعث حركية وحيوية في المدرسة الاباضية بالمغرب ويبدو ان الوارجلاني ، قد وجهه الى خاصة العلماء فألفه بلغة دقيقة وعبارات موجزة لذلك نجد كلامه معقدا موضوعا على التلويحات والتنبيهات لا يقدر على حله كما ذكر البرادي الا فارس من فرسان البلاغة مبرز بالحذق والبراعة . فكان عثيرا المنال على الطلبة مما جعل بعض العلماء يقدمون على شرحه او اختصاره منهم :

البرادى الذى قام بشرح كتاب العدل والانصاف سماه :

" البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق معاني كتاب العدل والانصاف ."

وتوجد الى اليوم عدة نسخ منه وقفت على اثنتين منها:

أ- نسخة في جزء واحد بمكتبة الشيخ البارونى بجزيرة جربة قسم الاصول رقم 19

والنسخة مخطوطة قديمة كتب عليها خارج الغلاف كتاب البحث الصادق والاستكشاف للبرادى بخط كاتب الحروف سعيد بن يوسف البارونى - - -

ب- نسخة في جزئين بمكتبة محمد بن يوسف اطفيش ببنى يزقن غرداية تحت رقم 6 كتب على الورقة الاولى: الجزء الاول من كتاب البحث الصادق والاستكشاف اللائق لمعاني كتاب العدل والانصاف تاليف الشيخ الفقيه الاستاذ المدرس ابوالفضل البرادى .

وجاء في الورقة الثانية :قلت "البرادي" سبرت ذلك وفحصت عن مرامه فيه فوجدت الرّجل له تبحر وعلو همة وبُعد غور وشدّة غوص. وهو حريص في البحث على الاطلاع عن الاسرار والخلفيات ومتطلبات المذاهب."

كما قام الشماخي ابو العباس احمد بن سعيد (ت 928هـ) بوضع مختصر لمقدمة العدل والانصاف." سماه :" مختصر العدل والانصاف." وقفت على نسخة منه في المكتبة البارونية بجربة قسم الاصول رقم 15

كتب على الغلاف :مختصر العدل والانصاف لاحمد بن سعيد الشماخي.

وجاء في الورقة الاولى :اما بعد :فلما كانت معرفة احكام الله تعالى تذهب السعادة الابدية في الحسنى،ومحتاجا اليها دينا ودنيا ،مع انها لا تكاد فروعها تتناهى .نبطت بأدلة كلية وعلل تفصيلية ضنية ، ليستنبط منها الحاجة موصولا بمقدمات يرجعون اليها عند الاختلاف ،فسموها اصول الفقه .وكان كتاب العدل المنسوب الى الامام الحافظ ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني "اكمل ما صَنَّفَ أصحابنا فيه لكنه صعب المرام ،لكثرة الكلام استعنت الله في اختصاره ...

وأرغب اليه ان يخلص لوجهه وان ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال ابو اسحاق اطفيش عن هذا المختصر:" كان أجمل وانقى متن في اصول الفقه وامتن عدة اجدى مادة لمن يريد حفظ قواعد الاصول ...وان كان مختصرا جدا الا انه على جانب كبير من النفاسة." (1)

ابواسحاق اطفيش . الدعاية الى سبيل المؤمنين :28

وقد اهتم بهذا الكتاب الشيخ العلامة محمد بن يوسف اطفيش (1) حيث وضع شرحا لمختصر العدل والانصاف في ثلاثة اجزاء في مجلدين سماه شرح مختصر العدل والانصاف " توجد منه نسخة وحيدة بخط يده بمكتبة في غرداية تحت رقم هـ 1 اطلعت عليها.

---

1) هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش ولد ببني يزقن غرداية سنة 1820 وتوفي بها سنة 1914 يعتبر من كبار العلماء في الفقه والادب واللغة والتفسير ومن رجال النهضة الاصلاحية الحديثة بالجزائر.

انظر :عادل نويهض :اعلام الجزائر 19 / 21

2 رسائل وفتاوى

ذكرها الشماخي في السير (1) وقال عنها عمار طالبي لو جمعت لكونت سفرا كبيرا في الفقه لم أقف عليها .

3 كتاب في الفقه

ذكره الشماخي في السير ولم ينص على عنوانه فقال : وسمعت بعض الطلبة انه راى له تاليفا في الفقه "(2) كما نسبه اليه عمار طالبي وقال : " لم اقف عليه "(3)

د اصول الدين

1ـ "الدليل والبرهان " وسنتحدث فيه بعد قليل

2ـ "الاقتصاد في الاعتقاد"

ذكره المؤلف في كتابه الدليل والبرهان ج 3 ص 184

اما غير المؤلف من المؤرخين والباحثين فلا اعرف احدا منهم اشار الى هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد ولا عرفه .

---

1) الشماخي :السير 336 ، عمار طالبي :اراء الخوارج الكلامية 217/1

2) الشماخي نفس المصدر :336 ،عمار الطالبي : ن.م 217/1

3) عمار الطالبي : ن.م 217/1

المنطـــق :

مـرج البحريـن

ينسب الى ابـي يعقوب من المؤلفات والكتب كتاب خـاص في المنطق بعنـوان "مـرج البحريـن" على انـه مؤلف بذاتـه" (1) وفـي الحقيقـة ما هو الا عنوان لقسم من أقسـام كتاب الدليل والبرهان (2) ومكانـه منـه هو الجزء الثانـي يبتدئ" من ص85 الى آخر الجزء".

وهو مفتتح بالبسملـة والصلاة على النبـي صلى الله عليـه وسلم ثم يأتـي ذكر العنوان هكـذا" تعلقـة في المنطق كتاب مرج البحريـن في المنطق بحر الالفاظ والكلـم وبحر المعانـي والحكـم" نعـم قـد يكون حقا كتاب مستقـل والمؤلف نفسـه ادمجـه في كتاب الدليل والبرهان ، وقـد يكون غيره من تلامذتـه او اتباعـه هو الذى الحقـه بالدليل والبرهان وجعله خاتمـة للجزء الثانـي .وانـا ارجح هذا نظرا الى كون نسخة جربـة وهي اقـدم النسخ التـي عثرنا عليهـا من كتاب الدليل والبرهان خاليـة من هذا القسـم كمـا ان البدر الشماخـي الذى شرح هذا الكتاب "مرج البحريـن" قد اشار الى كونـه كتاباً مستقلاً حيث قال: "وقد بسطنـا ذلك في شرح مرج البحْريـن." (3)

---

1) ابواسحاق اطفيش: الدعايـة الى سبيل المؤمنيـن ص29
عمار الطالبـي : اراء الخوارج الكلاميـة 1/ 216
2) ابو يعقوب الوارجلانـي : الدليل والبرهان 2/ 85
3) الشماخـي : شرح مقدمـة التوحيـد القاهرة 1953 ص2.

91

الشعـــــر :

ذكر له ديوان شعر ، حيث نسبه اليه كل من الدرجيني في طبقاته (ج 2 ص 460) والشماخي في سيره (ص 443).

والمعروف اليوم من هذا الديوان قصيدتان : الاولى : وتسمى "البائيـــة"

وقد رثا فيها شيخه ايوب بن اسماعيل وهي قصيدة طويلة ، انفرد الدرجيني بإيرادها في طبقاته ومطلعهـــا : ايوب ما ايـــوب لا ايـــوب

أودى به قدر الردى المجلوب

حاول فيها الورجلاني ابراز مناقب شيخه العلمية والاخلاقيـــة والفراغ العلمي والروحي والتربوي الذي تركه في المجتمع الورجلاني وهي قصيدة تظهر مدى تعلق مترجمنا باستاذه وشدة اخلاصه له وارتباطه به . نقتصر منها الابيات التاليـــة يقول :

بكت السموات العـــلا ونجومها حزنـــا عليه والفـــلا والروب
واستوحشت منه المساجد كلها لما خلت منه وحـن النيـــب
واستشعر التقوى شعارا خالصا قد تاره الترغيب والترهيـــب

ويضيـــف :

يا غائبـــا سكن الثـــرى في حفـــرة تعلو الصفائـــح قبره والطوب
ان غبت عن ابصارنـــا وسماعنـــا لم تحتجبك عن القلوب غيـــوب
قد كان آن لكالجواب لسائـــل يدعو ، ويسال كيف كنـــت تجيب
ما كان ضرك لو اجبـــت نـــداءه ان الحشـــا ضرم ، وانت قريب

ومما يلاحظ ان الملكة الشعر لمترجمنا في هذه القصيدة لم تنضج بعد

حيث بدت بعض الابيات مختلفة الوزن كقوله : حما هي النبي سميه في دائه

انا البلايا بجانبيه تدوبه

ينقص اول عجز البيت(ف) حتى يستقيم

الوزن و(تدوب) آخر البيت= تدوب

كما ظهرت بعض الالفاظ العديمة المعنى (1) كقوله :

ايوب ما ايوب لا ايوب اودى به قدر الردى المحلوب

والقصيدة الثانية " رائية " وقد اشتهرت في اعمال المؤرخين والباحثين قديما

وحديثا "بالحجازية " نسبها اليه كل من الدرجيني في طبقاته والشماخي في سيره

وابي اسحاق أطفيش الدعاية الى سبيل المؤمنين ص 16 وعمار طالبي اراء الخوارج

الكلامية ص 216 وعادل نويهض معجم اعلام الجزائر ص 341.

توجد عدة نسخ منها عند اباضية جربة وغرداية.

وقد تحصلت على نسختين مصورتين :

الاولى : اهداها لنا الشيخ سالم بن يعقوب(2) بجربة وقد اخبرني(3) انه نسخها

بخطه نقلا عن عدة نسخ ايام كان طالبا بمصر عام 1936 م.

---

1) انظر : صالح باجية الاباضية بالجريد

2) له المام كبير بخفايا تاريخ الاباضية بالمغرب الاسلامي ويملك مكتبة غنية بمخطوطات

التراث الاباضي.

3) كان ذلك في شهر جوان في سنة 1985 بمكتبته بحومة "غيزن" جربة الجمهورية التونسية

والثانية : تحصلت عليها من مكتبة الشيخ اطفيش رحمه الله بغرداية في شكل تبادل حيث سلمت للمكتبة نسخة مصورة من مخطوطة جربة.

جاء في الورقة الاخيرة منها (وقع الفراغ من تبييضها في اواخر رمضان المعظم عام 1373 هـ بقلم الفقير الى مولاه الغني القدير الشريف حاجي بن الحاج محمد بن عيسى) ونقلها الكاتب عبد الرحمان عمر بن الحاج يوسف 12 ذى القعدة عام 1377 هـ يوافقه 31 مـاى سنة 1958م.

قال الناسخ الشريف حاجي : (وهي القصيدة) كما ترى من روائع القصائد اودع فيها رحمه الله علوما غزيرة مالو تصدى احد من العلماء امثاله لشرحها لبلغ فيه الى المجلدات الضخمة اعتمد عليها في فهم المعنى وياللاسف الا نسختين غير صحيحتين رديئتي الخط نقلت عنهما حرفيا بعد التحرى والتأمل) ه

وقد أنشأ هذه القصيدة حين عاد من الحجاز بعد ان أدى فريضة الحج استهلها بغزل دقيق حيث قال :

غديرى غديرى من ذوات المعاجر
ذوات العيون النّجل بيض المحاجر
ذوات الشفاه اللّعس بالظلم واللّمى
غرائر خرق الصنع سود الغدائر(1)

ثم انتقل الى الحديث عن الرحلة من وارجلان مع ذكر وجوه القبائل والعشائر التى شاركت في الرحلة فقال : خرجنا يوم الحج من حين وارجلان
بفتيان صدق من وجوه العشائر (2)

---

1) + 2) : ورقة 1 أ من نسخة جربة

ووصف الطريق مرحلة ، مرحلة في سيرهم وحطهم حتى وصلوا البقاع المقدسة

فذكر المناسك وطرق أدائها فقال : ولما انتهينا نحو كعبة ربنا

بكينا وجدنا بالدموع البوادر

تسح على الخدين وبلا وديمة

وتسهل مثل اللؤلؤ المتناثر

وقفنا وكبرنا الملك المدبرا

معا واستلمنا بالاكف الطواهر(1)

كما وصف طريق العودة حتى وصوله الى وارجلان وقد اخبرنا ان العودة كانت

عن طريق البحر حيث ابحر ومن معه من " حدة " وبعد مسيرة يومين في البحر

تعرضت السفينة الى عواصف هوجاء فحطمتها ولم ينج الا ناس قلائل من بينهم

مترجمنا على ظهر الواح عواثر المسامر (2).

فقال : وسرنا به يومين ثم تحركت

علينا الرياح الفاتحات المناخر

فلم ينج منا غير اناس قلائل

على ظهر الواح عواثر المسامر

ويبدو ، ان الشاعر قد فقد خيرة رفاقه واصحابه من ابناء وطنه فتأثر لفقدانهم ايما تأثر

فقال : سأبكيهم ما عشت حيا ممتعا

واندبهم طول الليالي الغوابر

ثم خرج الى شيء من علم الحدثان ، ثم وعظ احسن وعظ وتذكير.

---

1) ورقة 10 ب نسخة غرداية

2) ن.م : 24

واذا ما قارنا هذه القصيدة بالقصيدة الباقية السالفة الذكر نجد هـا أمتن أسلوبا وأنضج شاعرية وأدق بناءا ولفظا وأكمل معنى . ومع ذلك فهي قصيدة مضطربة ، يتجلى ذلك في عدم قدرة الشاعر على ترتيب الافكار والمعاني وعن تسجيل العاطفة تسجيلا تحليليا منطقيا . اذ نجده كثير الانتقال من موضوع الى آخر ومن أسلوب الى آخر - من الخبر الى الانشاء - كما يتجلى في سرعة انتقال نفسية الشاعر من حال الى حال .

103

التاريـــــــــخ

بالرجـــوع الى المصادر الاباضيـــة القديمـــة ، نعثر على اشارات تفيـد أن الوارجلانـي على دراية تامـــة برواية السير والاخبار ، فقد ذكر الدرجيني انـه كان للشيخ يد في روايـة السير والاخبار (1) وتابعة الشماخي بقولـــه . وكان في نقل الاخبار والسير والاثار في جميع ذلك علامـة (2)

ومع هذا التأكيد فاننا لم نجد عند هذين المؤرخين ، وكذلك عنـــد البرادي ما يثبت أن أبا يعقوب الوارجلاني كان قد ألف كتبا في مـــن التاريخ ، خلافا لما ذهب اليه بعض الباحثين المعاصرين من أن الوارجلاني قد ألف في هـذا الفـن ، ونسبوا اليه الكتب التالية :

1) ـ فتوح المغرب : نسبه اليه كل من أبي اسحاق أطفيش (3) ومختـــار طالبـي (4) وعلي يحيى معمر (5) الذي قال عن هذا الكتـــاب : قال شيخنا أبو اليقظان : وما بقي في حفظي وأنا في تونس في غضـــون سنة 1914 ما قصه علي عنه " الوارجلاني " استاذنا حسن حسنـــي عبد الوهـاب انـه قال : .... أن له كتابا كبيرا في التاريخ يسمى فتوح المغرب رأيت نسخة منه في تركة المستشرق الفرنسي مونتيكيـر " ولولا قلة النقود عندي لاقتنيته في جملة ما اقتنيت مما خلفه مثل رسالـــة ابن الصغير المالكي في أيمة بني رستم .

---

1) ـ الطبقات : 491

2) ـ السيـر : 336

3) ـ الدعاية الى سبيل المؤمنين

4) ـ آراء الخوارج الكلامية 1/217

5) ـ الاباضية بالجزائر : 239

2) ـ التاريخ الكبير للوارجلان ومدراسة وواد ريغ ، ذكره لويكي طادور ، وعلّق عليه بقوله : ولا نعرف هذا الكتاب الا عن طريق خبر سمعه الاستاذ شاخت بالجزائر سنة 53 ـ 1952 وهو خبر مشكوك فيه جدّا (1)

3) ـ المغرب في تاريخ المغرب : انفرد عادل نويهض (2) ، يذكر هذا الكتاب ولقد رجعنا الى كل المصادر والمراجع التي أحال عليها ولم نعثر على من نسب كتابا بهذا العنوان الى الوارجلاني .

---

1) ـ Lewicki, T. Les Historiens biographes Abadites, L'Afrique du nord du VIII au XVI s Folio oriental. Vol. III P. 134

2) ـ أعلام الجزائر : 265

الفصل الرابع

صحة نسبة الكتاب الى الوارجلاني :

ذكر هذا الكتاب مؤرخي الاباضية الثلاثة :

الدرجيني ، البرادي ، الشماخي .

فقد نسبه اليه الدرجيني (ت670هـ) وذكر أنه وقف على عدة نسخ منه بخط المؤلف (1) .

كما نسبه اليه الشماخي مرددا ما ذكره الدرجيني من قبله (2) .

وذكره البرادي (القرن التاسع) في تقييده لكتب الاباضية ، ونص على ذلك بقوله : وتواليف البحر الزاخر الذي سخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر . . . والدليل والبرهان . . . (3)

ولم يشك أحد من المؤرخين والباحثين المعاصرين في أن كتاب الدليل والبرهان لابي يعقوب الوارجلاني ، فقد نسبه اليه علوش الذي اهتم بهذا الكتاب وقام بنقل قسم من الجزء الاول الى اللغة الفرنسية في مجلة :

هسبريس (4)

كما نسبه اليه كل من بروكلمان (5) وأطفيش (6) وعلي يحي معمر (7) وغيرهم .

---

1) ـ الطبقات 2/ 491

2) ـ السير 336

3) ـ تقييد كتب علماء الاباضية 2/ 292

4) ـ ALLOUCHE S. Deux épîtres Théologie Abadite dans Hespéris XXII p. 52.

5) ـ Brockelmann K. GAL. supplement 468.

6) ـ الدعاية الى سبيل المؤمنين 17

7) ـ الاباضية بالجزائر

تحليل عام للكتاب

أ - من حيث الشكل العام

قسم الوارجلاني كتابه " الدليل والبرهان " من حيث النظام العام الى ثلاثة أجزاء .

أما من حيث الترتيب الداخلي فقد حاول أن يسلك طريقة الباب والفصل في جميع أجزاء الكتاب .

غير أن ما يلاحظ عليه انه لم يلتزم هذا النظام في أغلب الاقسام اذ نجده تارة يقيد فيذكر الباب والفصل ويفرع تحتهما عدة مسائل بشكل موسع أو مختصر . واحيانا يذكر الباب دون أن يذكر الفصل وتارة أخرى يذكر الفصل دون الباب أو يذكر الباب ويعده الفصل مباشرة .

كما نجده يعالج عدة مسائل معنونة دون أن تدخل تحت الباب أو الفصل ، لذلك جاء كتابه غير خاضع لترتيب ونظام موحد .

ب - من حيث المحتوى

يعتبر هذا الكتاب قطعة حية من الذكاء وصفحة ناصعة من صفحات حضارتنا في مجال الفكر والنظر العقلي الناقد ، الذي هو روح كل حضارة يكتب لها البقاء والحياة أبد الدهر ، فصاحبه يبحث بحثا فلسفيا في الالهيات والطبيعيات والرياضيات والفقهيات وأصول الدين ، وفي العقائد والمنطق واللغة .

كما أشار الى بعض الخلافات بين الفقهاء واختلاف عقائد الطوائف والفرق الاسلامية والغير الاسلامية وذكر الفرقة الناجية منها وغير الناجية ، وساق في ذلك أراء العلماء وأهم المذاهب مع الاشارة الى أهم الاحداث التاريخية التي أدت الى انشاء المذاهب الكلامية وتكوين الاحزاب السياسية التي كان لها الدور الفعال في تطوير التفكير واستنباط الاحكام الشرعية والمرفية من تلك مسألة " الامامة والخلافة " وما يتعلق بالحاكم والمحكوم ، وكيف يكون الربط بينهما ، وكيف ينفصم ، كما أنه تعرض الى واقعة صفين الشهيرة ومواقف علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما وشأنهما في أمر التحكيم ، وبين أسباب مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وحدد علاقة الاباضية بالمخالفين في الحرب والسلم والظهور والكتمان وبحث مسألتا البراءة والولاية ، وتناول الكلام عن الحكام الجورة وأعمالهم في الاموال وعمارة الارض ، وتطرق الى مسألة الاجتهاد والتقليد ، وتعمق في بحث الذات والصفات ، و .. خلق القرآن ورؤية الله ، وتناول أيضا الايمان والكفر وأفعال العباد ومراتب الذنوب والوعد والوعيد ، والتوبة ، كما أورد عدة أراء لكبار أقطاب المذهب الاباضي وشرحها وحللها وعقب عليها بما راه مفيدا ، كما أثبت في كتابه بعض الرسائل تتعلق بالمباحث في العقائد وأصول الدين ، وفيها أسئلة وأجوبة حول ذلك ، منها رسالة عبد الوهاب الانصاري من ناحية غانة

ورسالة أخرى للوارجلاني نفسه عن مسائل تتعلق بتفسير القرآن وبالكتب المنزلة ، وقصة موسى والخضر ، ومن أنباء من قصص الانبياء ، كما تعرض لرسائل الحوان الصفا الفلسفية فشرح ولخص الاهم منها بكلام موجز مفيد . وجل هذه المسائل التي أوردها المؤلف ولا سيما منها ما يتعلق بمسائل الخلاف ساقها بطريقة الجدل والمناظرة ، ونظر اليها بمنظار مذهبه الاباضي وناقشها مناقشة مركزة على ضوء هذا المذهب ، ولا غرابة في ذلك فان الشيخ كان من مشاهير الجداليين .

تحليل الجزء الاول

موقفه من حديث افتراق الامة على بضع وسبعين فرقة :

أستهل الوارجلاني كتابه - بعد البسملة والتصلية - بالحديث عن مفهوم الامة الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم :

ستفترق أمتي ....

وقد أورده بمتون مختلفة دون ذكر لعددها . ويرى أن هذا الحديث من المشتبهات وليس من المتواتر ، وأن الاحاديث الواردة في الامة كثيرة يخص بعضها بعضا ويعم وينسخ ويفسر .

وقد أحتل هذا الحديث مكانة هامة في الحياة العقدية الاسلامية لما كان له من تأثير على الفرق الاسلامية عامة ، وأصحاب المقالات خاصة ، وقد أختلفت مواقف علماء الاسلام من هذا الحديث - قديما وحديثا - من بين مدافع عنه محتج به (1) ، ومعارض عنه متجاهل له وطاعن في صحته صراحة (3)

---

1) - نذكر على سبيل المثال : الترمذي ، وابن ماجة من المحدثين ، والبغدادي والاسفرائيني من المتكلمين .

2) - فالاشعري مثلا : لم يذكره في مؤلفاته حسب اطلاعنا

3) - منهم : ابن الجوزي - الموضوعات ص. 1 - المكتبة السلفية المدينة المنورة ص
ابن حزم - الفصل في الملل والنحل 3/ 247-248

وليس غرضنا هنا ، اتخاذ موقف من هذا الحديث ، بل الاشارة الى كون الوارجلاني عيال مثل غيره من أصحاب المقالات اذ انطلق الكثير منهم من هذا الحديث للكلام عن الفرق، وراحوا يعدونها ليصلوا بها الى ثلاث وسبعين فرقة ، مؤكدين على الاراء المهلكة للفرق الاثنين والسبعين من ناحية ، وعلى ما يتبعي الفرقة الناجية من جهة أخرى ، حسب الانتماء العقدي لكل واحد منهم .

والملاحظ أن الوارجلاني اقتصر على ذكر الفرق الاسلامية الكبرى واحتج بهذا الحديث على هلاك الفرق المخالفة لفرقته ، كما تجدر الاشارة الى كون الربيع بن حبيب قد أخرج هذا الحديث في مسنده ، وهو عمدة الاباضية في الحديث (1)

ثم عقد بابا بعنوان : " اختلاف الناس في الامة " ابتداه بذكر أربعة تعاريف (2) مختلفة للامة :

1) ـ الأمة جميع من أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن والانس .

2) ـ ذهبت طائفة الى القول أن أمة الاسلام تجمع من آمن به من الموحدين " كل الفرق "

---

1) ـ انظر ما سبق في الفصل الخاص بمؤلفات الوارجلاني ص 84

2) ـ قارن بما ذكره البغدادي : الفرق بين الفرق ط. 3 ، الافاق بيروت 1978 ص 8 ـ 11

3) ـ وطائفة يقولون: انما امته من آمن به وصدق وصح توحيده .

4) ـ وذهب آخرون : أن امته صلى الله عليه وسلم الفرقة المرئية .

ويعلق على هذه التعاريف بقوله : " كل صدقوا ، لكن هذا مبهم (1) .

وهذه العبارة توحي ، أن المؤلف سيقوم بتوضيح وتحديد مفهوم الامة، لكن سرعان ما تخيب آمال القارئ ، اذ اكتفى بسرد تسعة أحاديث نبوية لا علاقة لها بتوضيح وتفسير مفهوم الأمة الا في حديثين :

الاول :قوله صلى الله عليه وسلم : " ابشروا ان ممكم خليقتين ما كانتا في شيء الا اكثرتاه ياجوج وماجوج . . . تسعة وتسعون وتسعمائة (999) الى النار وواحد منكم الى الجنة "

واستنتج الوارجلاني من هذا الحديث ، أن امته صلى الله عليه وسلم الى التسعمائة أقرب منها الى الثلاث والسبعين فرقة .

الثاني : قوله صلى الله عليه وسلم : رأيت في المنام سوادا فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ أهؤلاء امتي ؟ فقال جبريل عليه السلام : لا هذا موسى في أمته ، ثم قال فرأيت سوادا أعظم من الاول فقلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ أهؤلاء امتي ؟ فقال : لا هذا عيسى في أمته ، ثم نظرت فرأيت سوادا اعظم من الاوليين . . . . . فقال جبريل عليه السلام : هؤلاء أمتك . . . . . (1)

يفيد هذا الحديث أن لكل رسول أمة .

---

1) ـ ن . م : 1/ ص 18

ثم أورد آية قرآنية هي قوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "آل عمران 110 وخمسة عشر حديثا نبويا تحت عنوان : " في فضائل الامة " (1) و واحدا وعشرين حديثا تحت عنوان : " آفات الامة " (2) .

وكل ذلك دون شرح أو تحليل . وعلق على هذه الاحاديث بقوله : " انما افرقنا في النزع في هذه الامة وتفصيله ما قدرنا ليتفق لنا الجمع بين قول الله عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " وقوله صلى الله عليه وسلم : " ستفترق أمتي . . . " ويبدو أن الوارجلاني قد شعر بأن هذا الحديث يثير مشاكل عدة منها :

1) ـ مشكل العدد : فالتقيد به قد يوقع صاحبه في تناقض كبير سواء بعدم الوصول اليه أو بتجاوزه عند تعداد الفرق .

وقد يضطره ذلك الى نظرة اصطناعية تركيبية للتحصل على العدد وذلك بجعل ما ليس بفرقة فرقة أو بضم فرق متعددة تحت اسم واحد .

وقد تخلص من هذه الاشكالية بذكر أصول الفرق الاسلامية فقط .

---

1) ـ ن . م : 1/ 186

2) ـ ن . م : 1/ 192

2) ـ تحديد مفهوم الامة الوارد في الحديث و موقف الوارجلاني في هذه القضية ظل مضطربا وغامضا .

3) ـ لو سلمنا بظاهر الحديث ، وقلنا أن المسلمين ينقسمون فعلا إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وأن هذا العدد محصور وموجود فعلا ، فان كل فرقة تحتوي على عدد لا يعلمه الا الله وهذه الاعداد تتفاوت في معارفها وعلومها ودينها تفاوتا لا يضبطه مقياس .

والتوجه المشتغلة ببحث أصول العقائد التي اختلفت فيها الامة كالقدر والعدل والوعد والوعيد ، و صفات الباري وغيرها قلة . أما باقي المسلمين وان كانوا ينسبون الى مذهب من تلك المذاهب فانهم لا يعرفون شيئا عن هذه القضايا الشائكة التي تتطلب كفاءة خاصة .

وقد حاول الوارجلاني التخلص من هذه الاشكالية بقوله : " ونستظهر بما عاينا من بلوغ هذه الامة طرفي الارض شرقا وغربا و إذا أعاذهم الله تعالى من عبادة الاوثان واتخاذ غيره ربا من غير أن تخل بشيء من طرق الحق ، فالاصل السلامة ما خلا صنفين منها ، المبتدع في دين الله عزوجل ، والمصر على معصية الله عزوجل المباين لله (1)

---

1) ـ ن . م : 1/ 99

ويـــرى أن هذيـــن لا سبيـــل لهما الى الجنّـــة ، ويزيـــد تحديـــد موقفـــه وتوضيحـــه من هـــذه الاشكاليـــة بقولـــه : "والبـــدع متفرّقـــة فكـــل بدعـــة تشـــرع هـــدم قواعـــد الاســـلام فهي العامّـــة الطامـــة التي تبلـــغ الرجـــال والعيـــال ، امّـــا التي تقتصـــر على الاخبـــار كالاختـــلاف في أسمـــاء الشريعـــة من مؤمـــن وفاســـق ... وفي القـــرآن والصفـــات ، فأكثرهـــا تضـــر هـــذه المعاني قائلهـــا لا عامهـــا ما لم يعتقدهـــا دينـــا يـــدان الله تعالى بـــه أو يقبـــح عنـــد مخالفيـــه من المسلمين أو هـــدم بـــه قاعـــدة من قواعـــد الاســـلام"(1) .

ويـــرى ان المسلمين الذيـــن لـــم يعرفـــوا التفرقـــة بيـــن الفـــرق وكذلـــك من لـــم يبلغهـــم ما شجـــر بيـــن المسلمين فالاصـــل السلامـــة .

ثـــم أشـــار الى الفـــرق الهالكـــة وهـــي : القدريـــة ، المرجئـــة ، الحارقـــة النجـــة ، المشبهـــة ، المجسمـــة .

ثـــم عقـــد بابـــا بعنـــوان : " آفـــات الامـــة في دينهـــا " (2) عـــدد فيـــه وحلـــل الافـــات والامـــراض التي أصابـــت الامـــة الاســـلامية في صميـــم وحدتهـــا وفرقـــت ابناءهـــا شيعـــا وأحزابـــا معتمـــدا على بعض الاحـــداث السياســـية الكبـــرى التي عرفهـــا المجتمع الاسلامـــي مبكـــرا كالثـــورة على عثمـــان ووقعـــة الجمـــل ومعركـــة صفيـــن ، كما أرخ لبعض الافكـــار والمفاهيم الهدّامـــة ســـواء التي أفرزتهـــا تلـــك الاحـــداث أو التي ظهـــرت نتيجـــة تطـــوّر المجتمـــع الاسلامي خـــلال القرنيـــن الاولييـــن كقضايـــا : مواقـــف الصحابـــة من تلك الاحداث ومرتكـــب الكبيـــرة ، وعلاقـــة الفقهـــاء بالملـــوك الجورة ، والوضـــع في الحديـــث وخلـــق القرآن ، وبدع الزهّـــاد والعبّـــاد .

---

1) — ن.م : 1/ 199

2) — ن.م : 1/ 211

ثم عقد المؤلف بابا ثالثا (1) بيّن فيه نصيب ظروف الزمان في آفة الدين .

وانطلق من قوله صلى الله عليه وسلم : " أمتي على خمس طبقات

الطبقة الاولى : أهل علم وهدى

الطبقة الثانية : أهل بر وتقوى

الطبقة الثالثة : أهل تواصل وتراحم

الطبقة الرابعة : أهل تدابر وتنافر

الطبقة الخامسة : أهل هرج ومرج "

وفسر هذا الحديث بحديث آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم :

" خير القرون قرني ، ثم الذي يلونهم ، ثم الذي يلونهم ، ثم يأتي قوم ، يحبون السمن تسبق يمين أحدهم شهادته "

فقوله صلى الله عليه وسلم :خير القرون قرني : هم الذي قال فيهم أهل علم وهدى .

وقوله : ثم الذين يلونهم هم الذي قال فيهم : أهل بر وتقوى .

وقوله : ثم الذي يلونهم هم الذي قال فيهم : أهل تواصل وتراحم .

وقوله : ثم يأتي أقوام ... هم الذي قال فيهم : أهل تدابر وتنافر .

ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بأهل هرج ومرج .

ثم شرع المؤلف في شرح معنى الحديث الاول : محاولا تطبيقه على تاريخ المجتمع الاسلامي منذ نشأته .

---

1) — ن.م : 1/ 225

فصار أهل القرن الاول أهل علم وهدى : لانهم أخذوا العلم من المدرسة الاولى في الاسلام، مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم " فمن استقى من عنصر النبوة من ذات نفسه حصل له العلم والهدى بتوفيق الله تعالى وتسديده " (1)

وأما أهل الطبقة الثانية، فصاروا أهل بر وتقوى، لأنهم نشأوا في مجتمع سليم من الامراض، تطبق فيه التعاليم الاسلامية قولا وعملا : " فالفوا فعل البر وسهلت اليهم المخاوف التي في الاخرة، فغلبت عليهم التقوى (2)

وصار أهل الطبقة الثالثة : أهل تواصل وتراحم، لأن السلطة أصبحت بين أيدي ملوك عرفوا بالظلم والطغيان، فحرموا السواد الاعظم من حقه ومنعوا أغلبية الناس مما أفاء الله عليهم من الفيء وخراج الارض والغنائم : " فاغلبهم التراحم بينهم والتواصل بما قد ربه بعضهم لبعض " (3)

وصار أهل الطبقة الرابعة : أهل تدابر وتنافر، لأن المجتمع الاسلامي أصبح متشتتا تتجاذبه عدة تيارات وأيديولوجيات ومذاهب متصارعة متناحرة فوقعت العداوة والبغضاء والوحشة والفتنة بين أبناء الامة الواحدة، فوجه المسلم سلاحه الى أخيه المسلم، بدلا من أن يوجهه الى العدو المتربص

---

1) — ن.م : 1/ 226
2) — ن.م : 1/ 226
3) — ن.م : 1/ 227

وصارت الطبقة الخامسة : أهل هرج ومرج بسبب غياب الوازع الديني وفتور الايمان وقلة الاهتمام بالعلم (1)

وختم هذا الباب بذكر تأثير ظروف المكان . والمراد من ذلك تأثير الفكر الاجنبي على بعض المسلمين بسبب الاحتكاك والاتصال وضرب لذلك مثلا بتأثر الروافض من الشيعة بالفكر المسيحي (2)

يلاحظ أن التعصب المذهبي قد غلب على فكر المؤلف ويتجلى ذلك في :

1) ـ الطريقة الانتقائية للاحداث التي تخدم وجهة نظره ومن وراءها تدعيم التصور والتفسير الاباضي للتاريخ الاسلامي .

2) ـ حمل المخالفين جميع أنواع الآفات والزلل التي كانت سببا في إضعاف المسلمين والصق بهم الامراض التي مزقت شمل الامة الاسلامية ، وشتتت وحدة صفها .

مما تقدم، يظهر بجلاء ووضوح، أن مشروع الوارجلاني واضح في منطلقه ومخططه ومرماه . فغرضه الاساسي هو رسم صورة واضحة عن الجماعة الاباضية ومذهبها ووضعها المتاز بالنسبة الى سائر الجماعات الدينية والملحدة .

---

1) ـ ن . م : 1/ 227

2) ـ ن . م : 1/ 228

الـــرد على المخالفيـــــن

بعـد مقدمـة طويلـة (ثلاثـة أبـواب) يبتـدئ المؤلـف كتابـه فبعـد البسملـة والصـلاة على الرسـول صلى الله عليـه وسلـم يأتـي ذكـر العنـوان هكـذا :

" ابتـداء الدليـل ، لاهل العقـول ، لباغـي السبيـل بنور الدليـل ، لتحقيـق مذهـب الحـق ، بالبرهـان والصـدق "

ثـم استهلـه بالاشـارة الى امكانيـة سؤالـه بـ : ماالدليـل على أن الحـق في يـدك دون غيـرك ، وغيـرك يدّعـي مثـل ما تدّعـي ؟ يجيـب بـأن الحـق في يـده ومعـه ، أقتبسـه من كتـاب الله وسنّـة رسولـه والاجمـاع وآثـار الصالحيـن ومـن دليـل العقـل والحـس والقيـاس والحـدس (1) .

ثـم قسّـم البشـر حسـب الاراء والمذاهـب الى ثلاثـة أقسـام :

1) ـ أهـل الدهر والاوثـان

2) ـ المجـوس وأهل الكتابيـن

3) ـ أهل الاسـلام

وهـذا التقسيـم لا يختلـف كثيـرا عن التقسيـم الذي ارتـآه الشهرستاني في كتابه : " الملل والنحل " حيث قال : وهـم من قسّمهم بحسب الاراء والمذاهب وذلـك عُرضنـا في تأليـف هـذا الكتـاب وهـم مقسّمون بالقسمـة الصحيحـة الى أهـل الديانـات والملـل وأهـل الاهـواء والنحـل (2) .

---

1) ـ ن.م : 1/ 230

2) ـ الشهرستاني : الملل والنحل ، دار المعارف بيروت 1975 ـ 1/ 11

الرّد على أهـل الدهـر والاوثـان

لم يـول المؤلـف الـرّد علـى أهـل الدهـر و الاوثـان كبيـر العنايـة في كتابـه هـذا . ولـم يعـدّد فرقهـم على عكس ما يفعلـه المتقنـون في علـم الكـلام ، ولعـل السبب في ذلـك ، أن أبـا عمّـار عبد الكافي الاباضـي المعاصـر لابي يعقـوب ، قـد قـام بذلـك في كتابـه الموجـز (1) ، أولان الهـدف الاسـاسي من هـذا الكتـاب هو الـرّد على الفرق الاسلاميـة .

ومهما يكـن من أمـر ، فـان أبـا يعقـوب طـرق هـذه المسألـة عرضـا هادفـا من ذلـك الى الـرّد على الدهريـة وأهـل الاوثـان القائليـن بقـدم الطبائـع تنقـض مدّعاهـم ، وأثبـت حـدوث الانبياء بفعـل صانـع قديـم هو اللـه تعالـى ، واسـتدل على ذلـك بدليـل حـدوث الآفـاق اذ يلاحـظ الانسـان حسّـا ومشاهـدة وعقـلا ، ان في الكـون أجسامـا وحركـات تحـدث بعـد أن لم تكـن . ومشاهـدة حـدوث بعضهـا يـدل على حـدوث كـل جسم " فـاذا ثبـت الحـدوث ثبـت المحـدث واقتضـاه عقـلا " (2)

---

1) ـ ابو عمّار عبد الكافي : الموجز ، تحقيق الدكتور عمّار طالبي ـ الشركـة الوطنية للنشر والتوزيـع الجزائر 1978 ـ 1/ 252 وما بعدهـا

2) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان ـ 1/ 232 ~~233~~

وأشار الى أن هذا الدليل أخذه من الطريقة القرآنية في التنبيه على وجود الله ، انطلاقا من حدوث الأشياء والأفعال من مثل قوله : " ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ." البقرة 164 .

وليس هذا الدليل بمستجد ، اذ استدل به المتكلمون قبله . وقد ذكره الايجي بعنوان : " الاستدلال بحدوث الجواهر (1) . كما يمكن أن نعتبره صورة من صور دليل الاختراع المأثور عن ابن رشد (2) .

---

1) ـ الايجي : المواقف ط. بولاق القاهرة 1913 ـ 2 : 332
2) ـ ابن رشد : مناهج الادلة في عقائد الملة ص 151 وما بعدها .

الـرد على المجـوس وأهـل الكتابيـن
وإثبـات نبـوة محمد صلى الله عليه وسلـم

غالبـا ما يولـي المصنفـون في علـم الكـلام مبحـث النبـوات اهتمامـا ظاهـرا في مصنفاتهـم الكلاميـة (1) ، من ذلـك مسألـة الحاجـة الى النبـوة وهـل هـي من قبيـل الممكنـات في العقـل أم الواجبـات ؟ وكذلـك البحـث في خواصهـا وشروطهـا ، وهـل يقبـل قـول النبي قبل ظهـور المعجـزة أو بعدهـا ؟ ، الى غيـر ذلـك من المسائـل المتصلـة بهـذا البحث الاساسي من مباحـث علـم الكـلام .

كما اعتـادوا الـرد على اليهـود الذيـن ينكـرون نسـخ الشرائـع حيث أجمعـوا على أن التـوراة لا تنسـخ ، لان ذلـك في رأيهـم يؤدي الى البـداء ، كما يـردون على النصـارى في قولهـم بالناسـوت ، وعلى اعتقادهـم في الطبيعـة اللاهوتيـة والناسوتيـة ، وما الى ذلـك من الكـلام على الأقانيـم وعن الاتحـاد والامتـزاج بينهـا (2) .

أمـا الوارجـلاني ، فانـه لـم يتنـاول شيئـا من هـذه المسائـل في كتابـه " الدليـل والبرهان " ، ولعـل السبب يعـود الى كونـه قد تنـاول البعـض من هـذه المسائـل في كتابـه : " العدل والانصاف " (3) ، كما أن زميلـه في الدراسـة أبوعمـار عبد الكافي (4) قد كفـى وشفـى في هذه القضايـا .

---

1) ـ انظر مثلا : الماتودي : كتاب التوحيد ط. دار المشرق بيروت 1970 ص176ـ215
الباقلاني : التمهيد ط. المكتبة الشرقية بيروت 1957 ص 104ـ140
البغدادي : اصول الدين ط. 1 مط الدولة استانبول 1928 ص153ـ184

2) ـ انظر: ابن حزم : الفصل في الملل والنحل . مط صبيح واولاده الازهر مصر 1964
1/ 78 وما بعدها ، ابوعمار عبد الكافي : المؤجز 1/ 311 وما بعدها

3) ـ الوارجلاني : العدل والانصاف ـ مخطوط ـ ورقة 26 وما بعدها

4) ـ ابوعمار عبد الكافي : المؤجز 1/ 297 وما بعدها .

والمسألة الوحيدة التي تناولها المؤلف ، هي اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد استدل على ذلك بتسع أدلة عقلية رتبها ترتيبا تلاقيا لا نجده عند غيره من مؤلفي المقالات فقال :

والدليل على نبوته تسع آيات معجزات للخليقة أن يأتوا بمثلها)

ثلاث في ذاته وثلاث في كتابه ، وثلاث في أمته .

وأما الثلاث التي في ذاته ، فهدى منقول ، وصدق مقبول وغيب مبذول .

وأما الثلاث التي في كتابه ، فتأليف عجيب ، وتعريف أخبار القرون الذهوب وتوقيف على أسرار الغيوب .

وأما الثلاث التي في أمته ، فرجوع العدو الباين ، ونزول البركات والخزائن وافتتاح البلاد والمدائن (1) .

ويرى الوارجلاني أنه اذا ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بطلت مذاهب المجوس واليهود والنصارى .

وقد شرح الوارجلاني هذه الآيات واحدة واحدة بكلام موجز ومفيد ، وهذه الادلة لا تزال صالحة على اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا .

ثم انتقل الى الكلام على صحة ولاية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

كما بين موقف الاباضية من عثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص

---

1) ـ الوارجلاني : الدليل والبرهان 1/ 230

موقفه من الصحابة رضي الله عنهم

ابتدأ بعقد بعض الادلة النقلية والعقلية على صحة ولاية أبي بكر .
فمن الادلة النقلية ، قوله تعالى : " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل . . . " الى قوله " . . . وسيجزي الله الشاكرين " آل عمران 144 .
ومن السنة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم : قدمه على عماد الدين وهي الصلاة . وجعله امام المتقين والخير مأموم . . .
كما نسب المؤلف الى علي بن أبي طالب قوله : رضيك رسول الله لديننا ورضيناك لدنيانا (1)
أما الادلة العقلية ، فمنها : اطباق الصحابة عليه ، واطلاق الاسم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . (2)
أما الدليل على صحة ولاية عمر بن الخطاب فيتمثل حسب المصنف في انبنائه على الاصل الصحيح ، الذي انبنت عليه امامة أبي بكر (3)
ثم أثبت امامة عثمان بن عفان في السنوات الست الاولى ، وبعدها زل عن طريقة صاحبيه ، وزلته هذه زلة عالم للحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم : (أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن)
ثم يحصر زلة عثمان ويجعلها في أمور أربعة :

---

1) — ن . م : 1/ 242
2) — ن . م : والصفحة
3) — " "

1) ـ استعماله الخونـــة .

2) ـ اعطاء الفيء الى من أحبّ من أقاربه دون مستحقيه .

3) ـ ضربه لبعض الصحابة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر

4) ـ البغي في أحد الاقوال .

ويرى أن ولايته حق لاجماع أهل الشورى عليه ، وأن عزله وخلعه وقتله حق كذلك ، لانتهاكه الحرم الاربع الآتية الذكر (1)

ثم انتقل الى الكلام على ولاية علي بن أبي طالب. وفهم من كلامه أن الاباضية تتولى عليّا في بداية أمره ، وكانوا ضمن جيشه في وقعة الجمل ، ثم تراجعوا عنه لما قبل التحكيم في وقعة صفين (2)

أما في ما يخص طلحة والزبير ومن تبعهما في موقعة الجمل، فقد نكث هؤلاء الصفقة وعصوا امام الامة المجمع عليه (علي بن أبي طالب) فقتال علي لهم حق .

ونص المؤلف أن الجنة حرام على هؤلاء "وعافيتهم النار والبوار لسفكهم الدماء واظهارهم الفساد ، الا ما كان من عائشة أم المؤمنين التائبة فمن تاب تاب الله عليه !" (3) .

ورأيه في معاوية وعمرو بن العاص وانهما على ضلالة لانتحالهما ما ليس لهما بحال وأكد انهما من أهل النار (4) .

وواضح من كلام المصنف ان الاباضية تتفق مع الخوارج على تكفير علي وعثمان

---

1) ـ ن . م : 1/ 244
2) ـ ن . م : 1/ 246
3) ـ ن . م : 1/ 246
4) ـ ن . م : 1/ 247

وأصحاب الجمل وكل من رضي بالتحكيم ، وهذا يعني ، أن المبادئ الاساسية التي امتاز بها الخوارج قبل ظهور نافع بن الازرق أخذت بها الاباضية . لذلك ذهب كثير من الباحثين وجلّ المؤرخين وأصحاب المقالات الى اعتبار الاباضية فرقة من فرق الخوارج .

والواقع أن الاباضية كغيرهم من الخوارج ، قد بالغوا في تحاملهم على بعض الصحابة ، وخاصة عثمان وعليّا . لكن المتأخرين من الاباضية يرون عدم الخوض في النزاع الواقع في صدر الاسلام ويقولون أن الموقف الذي ينبغي اتخاذه هو التوقف .

الرد على الفرق الاسلامية المخالفة له

قسم الواركلاني الفرق الاسلامية الى سبع فرق كبيرة وهي :
القدرية - المرجئة - المارقة - الاباضية - الشيعة - المشبهة - المجسمة . دون أن يبين الاسس التي اعتمدها في تقسيمه هذا، واكتفى بالاشارة الى أن القدرية والمرجئة والمارقة قد ذمّ الرسول صلى الله عليه وسلم عليها . وأما الثلاث الاخرى، فقد نبّه عليها أهل الحق وينصد بهم أهل مذهبه وهي : الشيعة - المشبهة - المجسمة .
ثم شرع في التنبيه على سوء مذاهبهم وزيغهم عن الحق حسب زعمه فابتدأ بالقدرية .

- ويرى أن القدرية ذهبت الى القول أن أفعالهم خلق لهم لم يخلقها الله تعالى .

- أما الاباضية فهي ترى أن الافعال كلها لله عزّ وجلّ واستدل المؤلف بقوله تعالى : " ألا له الخلق والامر " الاعراف 54 .
ويؤكد أن القدرية نازعت الله في اسمه إذ هبت ببعض خلقه بل بأفضله وجعلت لله شركاء، فحسبهم قوله صلى الله عليه وسلم : "القدرية مجوس هذه الامة" لادعائهم الهين اثنين (2)

---

1) - ن.م : 1/ 248
2) - ن.م : 1/ 249

126

- المرجئة : ذكر المؤلف أن المرجئة زعمت أن من قال لا اله الا الله دخل الجنة . وأن هذا هو الايمان المأمور به . وان جميع ما أمر الله به من طاعته ليس بايمان وأن كل من توحد الله تعالى عليه العقاب ليس بكفر . فابطلوا فائدة الحلال والحرام وارضوا الله عز وجل بقول لا اله الا الله ولو طعنوه بالاثام .

واستدل على فساد مذهبهم بقوله تعالى : " الم أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " العنكبوت 1-3

ويرى انهم بمذهبهم هذا قد اضعفوا وأوهنوا دعوة الانبياء الى الله عز وجل وشجعوا الناس على الاعمال الطالحات . لذلك لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سبعين نبي قبله وهم يهود هذه الامة الذين " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة " البقرة 79 (1)

وذكر أن أهل السنة يستمدون رأيهم في مسألتي الوعد والوعيد من مذاهب المرجئة (2)

- المارقة : يقصد بهم الغلاة من الخوارج كنافع بن الازرق وأتباعه الذين أثبتوا الشرك لاهل التوحيد حين أتوا من المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة، تأويلا لقوله تعالى : " وان أطعتموه انكم لمشركون " الانعام 21 .

---

1) - ن م : 1/ 291
2) - ن م : 1/ 252

وكذلك موسى بني هاشم الذي ذهب الى تكفير أولاد المشركين ودخولهم النار لو ماتوا قبل البلوغ، تأويلا لقوله تعالى لاولاد نوح : " ولا يلدوا الا فاجرا كفارا " نوح 27 .

فاستدلوا قتل الرجال وأخذ الاموال والسبي للعيال فحسبهم قوله صلى الله عليه وسلم : أن ناسا من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . . . الحديث (1)

ويرى أنه ليس في أمة الاسلام أشبه شيء بهذه الرواية منهم) لانهم عكسوا الشريعة وقلبوها وحرفوا الاسماء والاحكام (2) .

- الشيعة : بعد أن انتهى من الرد على الفرق التي تعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم على هلاكها ، شرع في بيان بقية الفرق مبتدأ بالشيعة ، ويرى أن غلاتهم قد قدحوا في الالوهية والنبوة والاسلام ، وادعى فريق منهم أن أبناء علي هم أهل الجنة ، وليس عليهم أن يؤدوا فرائض الاسلام وشرائعه ، فهم مخيرون مكلفين بالصلاة والصوم وغيره ، بل أن بعضهم ذهب الى تعميم هذا الامر باسقاط التكاليف عن أتباع الشيعة (3) ، وذهب فريق آخر الى ابطال مدلول بعض الايات منها:(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الاحزاب 40 .

واستثنى من فرق الشيعة ، الزيدية و ، الحسينية، وذكر انهم اتفقوا الاباضية فيما ذهبت اليه الا في التحكيم الذي صاغوه لعلي (4) .

---

1) - انظر تخريجه في الجزء الخاص بالتحقيق ج 1 ص
2) - ن.م : 1/ 252
3) - ن.م : 1/ 259
4) - ن.م : 1/ " "

- أما المشبهة ، فقد ذكر المؤلف أنهم قدحوا في الههم ورجعوا الى شبه الاوثان التي كان آباؤهم يعبدونها من قبل وهم قسمان :

قسم صرح أصحابه بأن الله شبيه بالانسان. فذهبوا في قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " - الفتح 10 - الى الجارحة ، وذهب بعضهم الى أكثر من ذلك ، فجعلوا الله جسما محدودا منتقلا من مكان الى مكان وهم في رأي الوارجلاني مشركون لا شك في ذلك (1) .

وقسم توقفوا ولم يصرحوا بالتشبيه ولا بخلافه ، أي أنهم لم يتمذهبوا بمذهب الاباضية المتمثل في صرف هذه المعاني الى ما يليق بالباري سبحانه وموجود في لغة العرب : أن اليد : النعمة وفي أمثالها من الصفات الخبرية ، ونص المؤلف أن مذهب المشبهة بقسميه باطل يستغنى عن الرد عليه . (2)

وقد أفرد الوارجلاني " النكارية " (3) من بين الفرق المنشقة عن الاباضية برد عنيف فأكد أن عالمهم جاهل وجاهلهم ظالم .

وذكر أنهم خالفوا الاباضية في مسائل عقدية وسياسية وفقهية منها : قضية الاسماء والصفات (4) حيث ذهبت النكارية فيها الى الالفاظ وذهبت الاباضية الى المعاني واللباب أفضل من القشر .

---

1) - ن.م : 1/ 258
2) - ن.م : 1/ 259
3) - انظر تعليقنا على هذه الفرقة في الجزء الخاص بالتحقيق 1/ 259
4) - ن.م : 1/ 259

وحجة الاباضية انه لو كانت الاسماء والصفات هي الالفاظ ، لما كان لله تعالى مدح ولا ثناء ولا عظمة ، فاذا قلنا : الله عالم اقتضى قولنا الوصف دون الصفة ، والمعنى الصفة دون الوصف ، لان الوصف حسب الوارجلاني منسوب الى الانسان وهو من أعماله ، والصفة منسوبة الى ذات الباري سبحانه ، الذي لا تجري التجزئة عليه (1) ويضيف أن الامور التبست على النكارية فلم يميزوا بين الصفة والوصف ، والوصف يتعلق باللسان والصفة تتعلق بالذات وهذا مثل : قولك اعطيت اعطاء واعطيت عطية ، فالاعطاء فعل المعطي والعطية ها هنا المعنى المعطى (2) .

وهكذا يكون الوارجلاني قد حكم على جميع المخالفين له بالهلاك والردى ، من خلال ابرازه لمبهم وزللهم ، وقد تفطن أن موقفه هذا سيعترض عليه ، فتعقب للامر ، وسلك مسلك الاعتراض والرد فقال : ان قال قائل : أراك قد أثبت على كل فرقة خطأها وضلالها وأنت بخلافها واستدللت بذلك انك على حق حين حالفت الباطل فما تنكر أن يكون القولان مائتين جميعا والخطأ والصواب معمولان عن هذه الامة في أكثر علومها ووسعهم ذلك (3) .

فيجيب بأن الاباضية لا تنكر ذلك بشرط أن لا يقع التدين بقطع العذر ويضيف أن الاجتهاد من حق هذه الامة ، ويكون في الامور التالية :

---

1) — ن . م : 1/ 260
2) — ن . م : 1/ 261
3) — ن . م : 1/ 261

1) ـ النوازل التي ليس فيها نص من الكتاب والسنة .

2) ـ تفسير القرآن والسنة ، مع مراعاة الشرط الاول أي: بناء على ما ورد في الكتاب والسنة .

3) ـ معنى أباح الله لهم فيه أصابوا أو أخطأوا ليس لهم أجر ولا عليهم وزر ، وهذا مثل القول في العرش والدفلة والجن والانس والشمس والقمر (1) .

ويسوق اعتراضا آخر يتمثل في أن الأمة الاسلامية قد أصيبت باتباع أوائلها والاباضية اتبعت كذلك أوائلها ، فلما اعتبرتم أوائلكم على الهدى وأوائل غيركم على الضلال ، وأوائلكم وأوائل غيركم كلهم غير معصومين (2)

فيجيب على هذا الاعتراض أن الاباضية اتبعت أوائلها بعد أن حاصبنهم ولم يكن أتباعها من باب التقليد .

فكانوا معتمدين على الكتاب والسنة ورأي المسلمين ، ويضيف انه لم تفترق فرقة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان أوائلها الاباضية في أفضلها حتى انتهى الامر اليهم (الاباضية في القرن السادس) .

وأول خلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجمعوا على أبي بكر رضي الله عنه ، خالفت الشيعة ، وكانت أوائل الاباضية مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والانصار والمهاجرين ، ولما ولي عثمان ووقعت الفتنة كانت الاباضية كأغلب الصحابة ، ولما ولي عليا كانوا معه

---

1) ـ ن.م : 1/ 262

2) ـ ن.م : 1/ 263

الا انـــه رجـــع على عقبيـــه في قضيّـــة التحكيم وقتل الراضي والساخـــط وبقينـــا مع الاصل الاول الـذي عارفنـا عليـــه أبـا ذر وعمار بن ياســـر الـذي جعلـه الرسول صلى الله عليه وسلّم علما للفتنـــة .

فان كان الجميع على حق فالاباضية حسب الوارجلاني/ أولى بذلك وان كانوا على باطل سلمت الاباضية . اذ لا تجتمع أمـــة محمد على ضـــلال (١)

---

١) ـ ن.م : ١/ 260.

133

الالهيـــــــــات

وجـود اللـــه :

لم يخصص المؤلف مبحثا مستقلا لقضية وجود الله . ونعلم أن الاباضية في هذه القضية يتفقون مع الاشاعرة . وانما الخلاف قائم بين الموحدة والدهرية . فتطرق الى المسألة من أجل الرد على الدهرية .

واستدل على وجود الله بالحدث . ذلك أن العقول مفطورة على التسليم بأن البناء دال على الباني والكتابة دالة على كاتب والاثر دال على مؤثر (والصناعات كلها دالة على صناعها عقلا وشرعا ولغة) .

أما عقلا فعلم العقل ثلاثة : غريزية فيه جهل سببها. وتفصيلها كما يلي :

أ ـ وجوب الواجبات

ب ـ جواز الجائزات

ج ـ استحالة المستحيلات

ووجود الله . يجعله ضمن صنف " أ " وهو وجوب الواجبات (1)

اذ ليس من المعقول ولا من المنطق أن يظهر أثر دون مؤثر أو كتابة دون كاتب أو حدث بدون محدث .

وبهذا يكون الوارجلاني قد أكد أن الباري سبحانه يعلم بضرورة عقلية هي ضرورة مستقرة في نفوس العقلاء بأجمعهم . استقرت في نفوسهم أن الفعل لا بد له من فاعل وأن الفاعل ليس في وجوده شك .

---

1) ـ ن.م : 1/ 283

وأما شرعا فقد استدل الوارجلاني بقوله تعالى : " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس . . . " البقرة 164 ، وبقوله تعالى : " أني الله شك فاطر السموات والارض " ابراهيم 10 .

أما لغة : فيرى المؤلف أن العرب قد ألمت هذه الالفاظ على جميع لغتها ، فلفظ الحدث يستلزم الاحداث والمحدث والمحدثات ، والخروج يتطلب المخرج والمخرج والاخراج والخروج ومن جهة المعنى لا بد للفعل من هذه المعاني الاربعة : الفاعل والمفعول والفعل والفعل ، فالفاعل والمفعول معروفان ، والفعل ، المصدر ، والفعل الاسم ، قال الله عز وجل : " وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين " الشعراء 19 .

وقد لاحظ استاذنا الدكتور عبد المجيد بن حمدة أن الاستدلال باللغة بهذه الكيفية أدى الى خلط وعدم وضوح ، ففي تقسيم اللغة واعتبار أن لكل لفظ يقتضي ألفاظا أربعة لها معان بعضها معروف كالفاعل والمفعول وبعض يذكر بدون تعليل ، ويستدل على القسمين الاخيرين فقط ، ويتركز الاستدلال باللغة على قوله تعالى : " وفعلت فعلتك . . . الاية " (1)

ويضيف انه كان بامكانه الاستشهاد بكلام العرب أيضا خاصة وأن لهم عنية في ذلك (2) .

ومن جهة الطبع لعدم امكان وجود شيء حدث بدون أن يكون له من أحدثه .

---

1) ـ 2) ـ المدارس الكلامية بالمغرب الى ظهور الاشعرية : الفصل الخاص بالاباضية .

ترجمة لنيل دكتوراه الدولة مرتقونة بمكتبة كلية الشريعة ص 105

135

الـــذات والصفـــــات

لقـد خصّ المصنّف القسم الاكبر من الجزء الاول من الدليل والبرهان لبحث قضيّة الذات والصفات ، وبيان نقاط الاختلاف والاتفاق بين الاباضية والاشاعرة .

حيث نظر في قضيّة الذات والصفات من جميع جوانبها ، فبحث عن كيفية اتصاف الذات الالهية بهذه الصفات أي هل الله تعالى متّصف بهذه الصفات بصفة متميّزة أو زائدة عن الذات ، أم أن هذه الصفات ليس لها وجود زائد عن الذات ؟ وانّما هي متمثّلة في تلك الذات نفسها وعينها وانتهى به الامر الى القول أن الذات الالهية والصفات أمر واحد ، وتنفي أن تكون صفات القدرة والارادة والعلم وغيرها زائدة عن الذات الالهية .

وكما بحث في كيفية الوحدة بين الذات والصفات بحث علاقة الصفات بعضها ببعض ، وصرّح تصريحا لا يقبل الاحتمال والتأويل انّه (ليس هناك شيء غير الله) (1)

أمّا الرضى والسخط والغضب والعداوة والولاية ، فانها أيضا عنده من صفات الذات الازلية ، لان الذات الالهية ، لا يتطرّق اليها التغيير ولا التحوّل ولا تتصف بالحوادث .

فأمّا ما يتعلّق بالصفات الخبرية ، فقد أوّلها ونسب الى من أخذها على ظاهرها تهمة المادّية أو الجسمية أو التشبيه الغليظ ، فأوّل آية الاستواء وآية المعية على النحو من التأويل المعروف عند المعتزلة :

---

1) – ن.م : 1/ 202

وتعمق في تحليل الاسباب التي أدت بالاشاعرة الى الوقوع في الخطأ والمحظور (حسب زعمه) .

والجدير بالملاحظة أن الوارجلاني قد أشار الى كونه أسس مذهبا جديدا في تنزيه الذات والصفات ، وهو ما سأحاول الوقوف عليه بعد عرض رأيه مبتدأ بابراز نقاط الاختلاف والاتفاق بين الاباضية والاشاعرة .

يرى المؤلف أن الاباضية اختلفت مع الاشاعرة في تنزيه الذات والصفات في عشر مواطن .

1) ـ ان الاباضية ذهبت الى القول بأن الله سبحانه يوصف بالعلم والقدرة والارادة وسائر الصفات ، في حين يرى الاشاعرة انها معان وليست صفات فالعلم عند الاباضية صفة وعند الاشاعرة معنى لا صفة وكذلك سائر الصفات(1

2) ـ أن الاشاعرة يرون أن هذه المعاني أخبار لله تعالى والاباضية يوحدون بين الذات والصفات (2)

3) ـ أثبت الاشاعرة أن هذه المعاني قديمة وهي غير الله ، والاباضية ترى انه ليس هناك معنى غير الله ولا قديم مع الله (3)

4) ـ ذهب الاشاعرة بمقتضى هذه المعاني الى القول كان الله موصوفا بها ، فبالعلم كان عالما وبالقدرة كان قادرا

5) ـ ان هذه المعاني التي وصفت الاشاعرة بها الله سبحانه معان قائمة بالذات في حين ترى الاباضية انها عين الذات (4) .

6) ـ أن الاشعرية وصفت الله باليدين والرأس والعينين الى غير ذلك من الصفات الخبرية . في حين ترى الاباضية وجوب تأويل هذه الصفات كالقول بأن اليد هي النعمة أو القوة . (5)

---

1) ـ ن.م : 1/ 268
2) ـ ن.م : 1/ 269
3) ـ ن.م : 1/ 〃 〃
4) ـ ... : 1/ 270

7) ـ ذهب الاشاعرة الى القول أن الكلام من المعاني التي يوصف بها الله سبحانه وهو قائم بذاته بخلاف الاباضية الذين يقولون أن كلام الله مخلوق (1) .

8) ـ ذهب الاشاعرة الى القول أن الامر والنهي المندرجين في الكلام من المعاني التي يوصف بها الله وقائمان بذاته لم يزل .

9) ـ ترى الاشعرية ان القرآن وسائر كتب الله المنزلة التي يوصف بها الله تعالى في ذاته لم يزل على عكس الاباضية التي ترى أن القرآن حادث مخلوق (2) .

10) ـ ذهبت الاشاعرة الى القول أن صفات الفاعل كالعدل والاحسان والانعام محدثة ، أما عند الاباضية فهي صفات ذاتية ازلية (3) .

ويذكر الوارجلاني انه لا ينفي الصفات حتى لا يدخل تحت :

أ ـ مذهب النفاة المعطلين

ب ـ ولا يثبت الصفات محدثة بعد أن لم تكن حتى لا يوصف الله تعالى بالاوصاف السلبية كالجهل قبل العلم والعجز قبل القدرة .

ج ـ ولا يثبتها قديمة مخالفة لذات الله ، لكي لا يجعل مع الله اله آخر (4)

ويؤكد أن هذه الاقسام الثلاثة السابقة باطلة أي مذاهب النافية المعطلة ومذاهب المثبتة للصفات الحادثة ومذاهب الاشاعرة أصحاب المعاني القديمة المغايرة لذات الله . ويأتي بالقسم الرابع الذي يراه جديدا وخلاصته :

---

1) ـ ن.م : 1/ 271
2) ـ ن.م : 1/ 〃 〃
3) ـ ن.م : 1/ 〃 〃
4 - ن.م : 1/ 287

138

أن صفات الله ليس هناك معنى غيره أو شيء يلازمه أو يفارقه فالله موجود ، معناه ليس هناك وجود غيره يخالفه أو يوافقه والقول: "بأن الله حيّ" يعني الاخبار عن ذات الله ، انها ليست بميتة (1). والقول "بأن الله مريد" اخبار عن الذات بأنها غير مكرهة ولا يفوتها شيء ، وهذا ينطبق على بقية الصفات ويضيف انه لا يقصد بنفي هذه الامور عن الذات (ما يقتضي أن معها شيئا غيرها يقاومها فيضاهيها أو شيئا غيرها تستعين به ، ويكون جزءا منها ، فذلك محال عن ذات الله ، والله قديم ، والقديم من سبق وجوده وجود الحدث والعجز والحاجة (2) ، ولتوضيح مذهبه هذا ، ضرب مثلا برجل قاعد في مكان ما وتختلف فيه عليه الانبياء فيمر بعضها فوقه وبعضها تحته والبعض أمامه والبعض الاخر خلفه (فليس في اختلاف هذه الجهات ما يقتضي اختلاف ذات الانسان) (3) وان من جاز بين يدي انسان فقد جاز عليه كله وكذلك سائر الجهات ولا يمكن اعتبار الاختلاف في الانسان . فالانسان هو هو ، ولكي يؤكد توضيحا وتفسيرا لمذهبه ضرب مثلا آخر بالمرآة وخلاصته "أن المرآة لا تزيد ولا تنقص بفعول انطباع الصورة فيها فليس ذلك بمؤثر في ذاتها أو ناقص أو زائد فيها (4) .

---

1) — ن . م : 1/ 288
2) — ن . م : 1/ " "
3) — ن . م : 1/ 289
4) — ن . م : 1/ " "

والوارجلاني كسائر المتكلمين وعلماء الجدل يسوقون جدالهم في مقدمات مع الاستباق لما يمكن أن يعترض به الخصم ، فيجيبونه على اعتراض ممكن قبل أن يتقدم هو (المعترض) باعتراض ما .

وأول اعتراض يفترض الوارجلاني ، أن الاشاعرة سيقدمونه هو:

ما تقولون فمن خلقه الباري حيا ثم مات أو ميتا ثم حي ؟ أبعلم واحد أم بعلوم كثيرة ؟

فان قالت الاباضية بعلم واحد تكون قد جعلت الحي ميتا والميت حيا وان قالت بعلوم كثيرة فقد أثبتت قدماء كثيرة ، وان قالت علمه بلا علم وُجد في المحال (1)

فيجيب المؤلف بأن الله تعالى ، علم الحي حيا في حين حياته ثم علمه في موته ، ووقع التفاوت بين الحالتين لا بين العلمين ، كما أن الذات التي علمها ميتة هي الذات التي علمها حية (2) .

ثم يرد عليهم بأن قول الاباضية في العلم هو قول الاشاعرة في العالم ويعكس عليهم المسألة .

فان قال الاشاعرة : علمه بعلم واحد ، لزمهم أن يجعلوه حيا ميتا وجودا معدوما .

وان قالوا : علمه بعلوم كثيرة فقد أثبتوا قدماء كثيرة مع الله في الازل .

وان قالت : علمها بلا علم وُجد في المحال (3)

---

1) — ن.م : 1/ 290

2) — ن.م : 1/ " "

3) — ن.م : 1/ " "

ويرى انّه لا مخرج للمخالفين الا السبيل الذي سلكته الاباضية وما قيل عن العلم ينطبق على بقيّة الصفات الاخرى.

ويواصل الوارجلاني افتراض اعتراضات الخصم على مذهبه فذكر أن الاشاعرة قد عارضوا الاباضية ، وأخذوا عليهم خمسة مآخذ :

أولها : اذا زعمت الاباضية أن ذات الله واحدة وان صفاته هي هو كانت النتيجة أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله في أمثالها (1)

ثانيا : اذا كان الامر كذلك ، فقولوا (الاباضية) : الله هو العلم والله هو القدرة .

ثالثا : قولوا : ان العلم هو القدرة ، والقدرة هي العلم أوغيرها في أمثالها (2)

رابعا : ان معنى علم هو قدر ومعنى قدر هو معنى علم أوغيرها (3)

خامسا : ان هذه الصفات التي وصفتم الله بها لا تخلو أن تكون معنى أوغير معنى ، فان كانت معنى فهو قول الاشاعرة ، وان كانت غير معنى فقد وصفتم الله بغير معنى (4)

يردّ الوارجلاني على المسألة الاولى : بأن الاباضية يطلقون على صفات الله أن تقول : هي هو علم الله هو الله لا غيره .

والاحسن في رأي المصنّف أن تقول : ليس هناك شيء غير الله (5) .

---

1) — ن.م : 1/ 292
2) — ن.م — 1/ 〃 〃
3) — ن.م : 1/ 〃 〃
4) — ن.م : 1/
5) — ن.م : 1/ 〃 〃

وأما الثانية ، فان اللغة تمنع من ذلك ، ولو لم تمنع ذلك لجاز .

وأما الثالثة : فان اطلاق معنى العلم على معنى القدرة والعكس ممنوع لغة ، ولو أطلقه انسان لما جاز خطاه اللغة وهو أحسن حال من أخطأ في الذات الالهية .

أما الرابعة : فالقول فيها كالقول في الثالثة .

الخامسة : يمتنع الاباضية عن جعل الصفات معاني حتى لا يتهموا باثبات التعددية مع الله ، وقد أطلقت اللغة الصفات العلي والاسماء الحسنى (ثم بحث الوارجلاني في الاسباب التي أدت بالاشاعرة الى الوقوع في الخطأ وحصرها في أمرين أساسيين :

1) ـ اللغة ، ذلك أن الاشاعرة نظروا الى ألفاظ علم ويعلم وسيعلم وعلما وعالما وعلام وعليم التي تدل كل لفظة منها على معنى مغاير للاخر. وجعلوها بالنسبة لاثبات الالهية التي لا تتجزأ ولا تحلها الاعراض بالاجسام التي تتجزأ وتحلها الاعراض ، ويعيب عليهم عدم النظر بعين الدقيقة الى من هو فوق الزمان والمكان ولم يشبه شيئا من الاعيان (2)

2) ـ أن الاشاعرة ، ذهبوا في الهم مذهبهم في أنفسهم وحصروا الى أوهامهم ، ويتهمهم باتهم أخذوا بالوجدانية لفظا واغفلوها في المعنى حفظا (3)

---

1) ـ ن.م : 1/ 292
2) ـ ن.م : 1/ 293
3) ـ ن.م : 1/ 295

خلـــق القـــرآن

ثـم انتقـل الـى الـرد على الاشعريـة في نفيهم خلـق القـرآن ، وقبل ذلك أشار الوارجلاني أن منشأ هذه القضية من أصل أجنبي ، وأن الهدف منها هو بث البلبلة في عقول المسلمين وزرع التفرقة بينهم .

فقد ذكر أن أبا شاكر الديصاني (1) جاء من فارس وربط علاقة حميمة مع أهل الحديث بالبصرة حتى تمكن من بث فكرة قدم القرآن بينهم وأدت هذه المكيدة الى خلق جو من التفرقة بين أهل الحديث .

فرأى بعضهم مجادلة القائلين بخلقه ، ورأى الاخرون أن يعتزلوهم متبرأ بعضهم من بعض ، ثم أن الذين أرادوا مجادلتهم انضموا الى القائلين بخلق القرآن للاطلاع على حججهم وأساليب جدلهم ، ليعرفوها فيناظروهم بها ، واستمر هذا الخلاف بينهم الى أن جاء الاشعري فأعاد جمعهم وتابعه على هذا العمل أبو بكر الباقلاني (2) .

وتشير المصادر (3) الاباضية الى أن أول من تعرض للقضية في الفكر الاباضي هو ابن يزيد الفراري المعاصر للربيع بن حبيب .

---

1) ـ انظر ترجمته في القسم الخاص بالتحقيق ج 1 ص 218

2) ـ ن . م : 1/ 221

3) ـ ذكر تبعورين رأي ابن يزيد من القرآن بقوله : وحكى عن ابن يزيد وأصحابه انهم يقولون القرآن وكتب الله أجسام ليست باعراض ـ أصول الدين 57 وما بعد

أمّا المؤلف(1) فقد ذكر في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، أن اباضية المشرق اختلفوا في هذه القضية ، واستمر اختلافهم حتى القرن السادس الهجري .

منهم من يقول بالقدم ، ومنهم من يقول بالحدوث ، ومنهم من يتوقف هذا عند اباضية المشرق .

أمّا اباضية المغرب فقد استقرّ عندهم رأي واحد من وقت مبكر من رسالة أبي اليقظان الرستمي (241 ـ 281 هـ) / (855 ـ 894 م) الى أفرب القول بخلق القرآن (2) .

وقد واصل علماء اباضية المغرب الدفاع عن هذا المبدأ الى اليوم . والوارجلاني بحث هذه القضية بنهج مغاير لعلماء الاباضية السابقين له .

اذ انطلق فيها من الردّ على الاشعرية وعلى من يقول بنفي خلق القرآن وأقرّ أن كلام الله وأمره ونهيه ليست بصفة الله تعالى ولا هو قائم بذاته وذلك بعد أن ثبت أن هناك حيّا عالما مريدا راصبا ساخطا لم يزل .

لان الحياة لو كانت حادثة ، لكان قبلها موت ، ولو حدث العلم لكان قبله جهل ، ولو حدث القدرة لكان قبلها عجز ، أمّا الكلام فهو ارتباط له بالحي (3)

---

1) ـ الدليل والبرهان 3/ 151
2) ـ البرادي : الجواهر ص185 وما بعدها
3) ـ ن.م : 1/ 96

147

فان اعترض الاشاعرة بأن الكلام لو استحال حدوثه لكان هناك الخرس قبل حدوث الكلام ، والخرس نقيض الكلام فيثبت الكلام (1)

يجيب المؤلف ، بأن هذا الاستدلال غير وجيه ، لأنه يجوز أن يكون من لم يتكلم ساكتا لا أخرس ، وهذا ليس كالعلم لان من لم يكن عالما فهو جاهل ومن لم يكن قادرا فهو عاجز (2)

ويضيف أن الخرس ليس نقيض الكلام ، وانما نقيضه السكوت .

ثم انتقل الى عرض أدلة الاباضية النقلية والعقلية على خلق القرآن وهي في مجملها لا تختلف كثيرا عن أدلة علماء الاباضية السابقين له (3) .

وتطرق في الجزء الثالث (4) من كتابه هذا الى " الكلام النفسي " وخالف فيه رأي الاشعرية الذين يقسمون الكلام الى قسمين :

كلام نفسي ، وهو قديم أزلي ، وكلام لفظي قابل للتغيير باعتبار ما يسمع وما يكتب " أي يقولون بقدم كلام الله باعتباره علما وصفة وحدوثه وخلقه باعتباره متلوا محفوظا مكتوبا .

مع العلم أن الوارجلاني يبدو أنه أول علماء الاباضية الذين تطرقوا الى قضية " الكلام النفسي " حسب اطلاعنا (5)

---

1) ـ ن.م : 1/ 296

2) ـ ن.م : 1/ // //

3) ـ راجع : رسالة الامام محمد بن أفلح عند البراذي : الجواهر ص 16 ، وابو خزر : الرد على جميع المخالفين ص 3 ، تبعورين بن عيسى : اصول الدين ص 60

4) ـ الدليل والبرهان 3/ 123

5) ـ اصدرنا هذا الحكم بعد الاطلاع على اراء : الامام محمد بن أفلح وأبو خزر وتبعورين

الردّ على رسالة عبد الوهاب الانصاري

بعد أن فرغ المؤلف من الردّ على الاشعرية في قضيتي الذات والصفات ونفيهم خلق القرآن ، انتقل الى الردّ على رسالة وصلت الى وارجلان من ناحية " غانة " على يد رجل يدعى عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن نمير الانصاري وجهت في الاصل الى أبي عمّار عبد الكافي ، لكنّه لم يجب عنها لعلل ومعان حتّى توفّي ثم توفّي أيضا المرسل فردّ الوارجلاني الجواب .

وتعتبر هذه الرسالة ذات أهمية تاريخية ، اذ هي من أهم الوثائق التي تثبت وجود علاقات ثقافية بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي ، كما تبيّن مدى تغلغل العقيدة الاشعرية في القرن السادس الهجري في هذا الجزء من القارة الافريقية ، اذ أظهر صاحب الرسالة اطلاعا واسعا على عقيدة أهل السنّة عامة والمذهب الاشعري خاصّة .

كما تبرز من جهة أخرى مكانة وارجلان كمركز علمي وثقافي مشع .

وقد احتوت الرسالة من حيث الشكل على تساؤلات طرحها عبد الوهاب وأجوبة المؤلف على ذلك .

أمّا من حيث مضمونها العام ، فقد تمحورت حول ثلاث مسائل كبرى هي :

1) ـ الوعد والوعيد

2) ـ رؤية الله

3) ـ خلق القرآن

سبق وان بيّنا رأي الوارجلاني في المسألة الثالثة (خلق القرآن) وسنكتفي بالحديث عن رأيه في المسألة الثانية (رؤية الله) مؤجلين مسألة الوعد والوعيد التي ستتعرض لها عند تحليل الجزء الثاني .

ان البحث في رؤية الله تعالى فرع من البحث في الصفات وقد كان اثباتها ونفيها من قبل المتكلمين متواردين بحسن اثباء ما ورد في الصفات الخبرية على ظاهره من التحيّز والجسمية ، أو اثباته مؤوّلا أو مؤوّلا .

وقد أثبت الوارجلاني رأيه في هذه المسألة لكنه كان رأيا مرتبطا ومقيّدا بما ورد في رسالة عبد الوهاب .

وقد ذكر عبد الوهاب أن الاشاعرة ذهبوا الى أن الله تعالى مرئي لانه موجود ، وان كل موجود مرئي (1)

يجيب الوارجلاني بأن هذا الرأي ينتفي بسائر الاعراض انها غير مرئية على أنها موجودة ، ويضيف أن هذه الدعوة تنتفي عليهم باللمس ولوادعى مدع انه يلمس الله ، أو يدوقه أو يشمه أو يصافحه بدليل الوجود لكان أشبه بما ذهب اليه الاشاعرة (2)

---

1) ـ ن.م : 1/ 322

2) ـ ابو عمار عبد الكافي : المؤجز 1/ 263 وما بعدها .

وبذلك يلتقي المصنّف مع سائر علماء الاباضية (1) والمعتزلة (2) القائلين بنفي الرؤية البصرية في حقّ الله جوازا ووقوعا .

أمّا فيما يخص الرؤية غير البصرية ، أي العلم الحال في القلب فان المؤلف يسوّغها ، نستشف هذا من ردّه على عبد الوهاب الذي قال : (جائز أن يخلق الله لنا ادراكا في الاخيرة غير هذا الادراك الحال في أعيننا فندركه بالادراك المخلوق فينا وليس من شروط هذا الادراك أن يكون حالا في العينين وجائز أن يكون في القلب وفي غيره من أعضاء بني آدم فندركه تحقيقا من غير حدّ ولا كيفية) (3) .

يجيب الوارجلاني بقوله : (اعلم انّه ان صحّ ما قال فقد أبطل الرؤية ، واثبت معنى العلم الحال في القلب أو في ما أراد من الاعضاء ، فان أبطل الحدّ واللون والجهة . والمعاينة والمقابلة سوغنا له غلطه في لفظ الرؤية (4)) .

ويبدو أن الوارجلاني هنا قد تأثر بالاشاعرة المتأخرين وخاصّة الامام الغزالي ، الذي أنكر أن تتم الرؤية البصرية بشروطها المعهودة في عالم الشهادة ، وذهب الى القول انّها تتم على نحو آخر لا يخضع الى تلك الشروط ، ويكون مؤدّيا الى ضرب من العلم بالله يعلو على ضروب العلم المتعارفة (5) .

---

1) ـ أبو عمار عبد الكافي : الموجز 1 : 263
2) ـ القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة 232
3) ـ 4) ـ الدليل والبرهان 1/ 325
5) ـ راجع الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد تحقيق عادل العوا ، دار الامانة بيروت 1969 ص 121

تحليل الجزء الثاني

استهلّه بالبسملة والحمد ، ثم ذكر أن هدفه في هذا الجزء هو تأكيد الحق الذي سبق وان أشار اليه في الجزء الاول . والتنبيه على ما قد يقع فيه من الاختلاف والافتراق ، جاعلا الحق أصلا وآتيا بين الاباضية والامة ، والعقل برهانيا ، والشرع نبيانيا ونصح العاقل أن يحاسب نفسه ، كما يحاسب غيره وان لا يتخذ دينه لهوا ولعبا . كما نصحه بأن لا يقلّد الاباء دينا ولا مذهبا لان التقليد ، قد هلك الامم الماضية ، وانه حاجز يقف أمام البحث والنظر والاجتهاد .

مستدلا على ذلك بأقوال بعض العلماء والصحابة كقول ابن مسعود رضي الله عنه : (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا ان آمن آمن وان كفر كفر فانه لا أسوة في البشر (1)

ثم أشار ان الامة الاسلامية لن ولم تختلف ، في : " ان الدين عند الله الاسلام "(2) وان من يتبع غير هذا الدين : " لن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين " (3)

غير ان المسلمين اختلفوا في حقيقة الايمان ، فمن ذهب مذهب التصديق أثبته اعتمادا في الضمير لا غير ، ومن ألحق به النطق أثبته تصديقا للاعتقاد الذي في الصدور ، ومن ألحق به الاعمال أثبته عضدا للاعتقاد

---

1) ـ الدليل والبرهان : 2/340
2) ـ آل عمران 19
3) ـ آل عمران 85

ثم انتقل الى توضيح الاختلاف في الايمان واعتقادات الصائر وحصر الاعتقادات في الصائر والصدور في خمس :

- أولها : الايمان الذي هو التصديق بوجود الباري سبحانه واعتقاد السمع والطاعة له
- والثاني : اعتقاد الافراق
- والثالث: اعتقاد المذاهب
- والرابع: اعتقاد الخطأ
- والخامس: اعتقاد المباح .

وشرع في شرحها وتحديد معناها فعرف التصديق القلبي بأنه المعهود المعلوم من الناس تقول : آمنت به : صدقته وآمنته أعطيت له الامان .

وعرّف التصديق اللساني بأنه : القول للواحد : صدقت فيما أخبرت وسدّه التكذيب : كذبه اذا ردّ عليه خبره وقوله .

وعرّف التصديق العملي : بصبره للمثال التالي :

فمثل أن يقول لك رجل أن وراءك سبعا ، فان قمت وهربت من موضعك وأخذت حذرك ، فقد صدقته ، ولو قلت بلسانك كذبت ، فالتصديق ظاهر في فعلك ، وان رميت بنفسك على فعالك ، ورقدت فقد كذبته ولو قلت بلسانك صدقت (1)

---

1) - الدليل والبرهان 2/ 344

نستنتج من هذا التعريف ، أن الايمان الصحيح المطلوب في الشرع - كما يراه المؤلف - هو الذي يستجمع عناصر ثلاثة : التصديق القلبي والاقرار اللساني ، والعمل بالجوارح .

وعرّف الدين بأنه السمع والطاعة ، ويكون بين أهل الاسلام وأهل والملل ، فلا يصح القول دين المرجئة ولا دين مالك .

وعرّف الفرقة بأنها الطريقة يهلك بها معتقدوها الذين اتخذوها دينا وصاروا بها من أهل النار ، وان قلت طائفة جار (1)

وعرّف المذاهب بأنها طريقة الامة في الشريعة من الفقهيات ومذاهبهم في التفسير . وما يؤول الى ذلك ، لا تفسيقا ولا تضليل . وهو سائغ الاخذ به والعمل ، للعامة والخاصة التخيّر بين المذاهب .

وبيّن ان اعتقاد الخطأ يكون على ثلاثة أوجه :

- أولها : في الاراء المأذون عن البحث الى الصواب فيها

- الثاني : الخطأ الموهوم فيما اختلفت فيه الامة من الاسماء والتسميات كالايمان والكفر والنفاق والاسامي كمؤمن ومسلم ... وصفات الله وليس فيها الخطأ ، والخطأ محمول لمن عرى من الشروط المهلكة وهي : الاعتقاد انها دين الله أو قطع الشهادة على أحد في ذلك أو هدم قاعدة من قواعد الاسلام (2)

- الثالث : الخطأ الذي شابه أحد الشروط الثلاثة المهلكة .

---

1) - ن.م : 12 345

2) - ن.م : 12 " "

وعرّف المباح : بأنّه : الذي لا أجر ولا وزر ولا وعد ولا وعيد ولا طاعة ولا معصية . الا اذا قارنته النيّة هناك يكون أجرا أو وزرا .

ثم عقد بابا تحت عنوان : القول في اختلاف النّاس في الايمان والكفر(1) فذكر أن أبا الربيع سليمان بن يخلف قد كفى وشفى في هذه المسائل لكنّه لم يذكر منّا لا يسع النّاس جهله في الايمان الا طريقة المتأخرين من أهل الدعوة (أي الاباضية)

وأضاف انّه سيكتفي في هذا الباب بالتلويح والاشارة الى ما ذهب كل واحد من هؤلاء المختلفين .

ولاحظ أن النّاس اختلفوا في الذي يجب في الايمان اعتقادا ونطقا وفي النّاس عموما وخصوصا . مبدأ بذكر طريقة أبينا عليه السلام أيام كان في الجنّة خصوصا وهي " لا اله الا الله " وهو مذهب الصابئين .

وأوّل هذه الامة : لا اله الا الله محمد رسول الله .

وأكّدوه آخر بقولهم وما جاء به حقّا وهي طريقة المسلمين بعد رسول الله .

ويفسّر المصنّف سبب هذه الزيادة بأن العيساوية - فرقة من اليهود - قالت : أن محمدا رسول الى الاميين وليس برسول الى اليهود . لان شريعته لا تنسخ ولا تتغيّر . فاحتاط المسلمون في دعائهم أن زادوا وما جاء به حق .

مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلّم :

---

1) - ن.م : 12 / 347

152

(والله لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بأربع شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، وان الذي جئت به الحق من عند الله) (1)

وقال بعضهم عليه النطق والاعتقاد والايمان بالله والملائكة والكتب والرسل والدار الاخرة .

ودليلهم قوله عز وجل : " آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " البقرة 285

وبقوله : " ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا " النساء 136

ويرى هذا الفريق أن من جهل شيئا من هذا ولم يعتقده مع البلوغ فهو مشرك (2)

والشاك فيه مثله ، والشاك في الشاك مشرك الى ثلاثة عند المعتزلة والى يوم القيامة عند الاباضية .

وقال بعضهم : عليه الايمان بالموت والبعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، وتحريم دماء المسلمين وتحليل دماء المشركين والجاهل لشيء من هذا كافر (3)

وهو رأي متأخري الاباضية .

ونبه المؤلف الى أن أبا العباس أحمد بن محمد (من علماء اباضية جربة ق 6 هـ) ذكر ما هو أعظم وأطم من هذا وعند اباضية جبل نفوسة ما هو أزيد (4)

---

1) ـ ن . م : 2/ 348
2) ـ ن . م : 2/ " "
3) ـ ن . م : 2/ 349
4) ـ ن . م : 2/ 350

153

كما نبّه أن الشيخ سليمان بن يخلف قال : أن هذا الايمان يجب على كل بالغ عند بلوغه ، وصحّه حرّا كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى (1)

ويرى المؤلف أن هذا القول عام ويتطلّب التخصيص . فاستثنى من هذا من لم تبلغه حجّة محمد صلى الله عليه وسلّم وكان على دين من الاديان السابقة ، وكذلك من كان في موضع لا يسمع له بالحجّة (2) ثم انتقل المؤلف الى تسمية من وسع من الفقهاء في أكثر مسائل ما لا يسع النّاس جهله (3)

ما لا يسع الناس جهله

وتجدر الاشارة الى كون قضيّة ما لا يسع النّاس جهله من القضايا التي انفردت بها المدرسة الكلامية الاباضية سواء بالمشرق أو بالمغرب وتوسعت فيها وتضاربت أراء العلماء حولها ، من بين مضيّق متشدّد وموسّع متساهل ، وأمر ما لا يسع النّاس جهله يرجع الى الديانات والافراق ولا يرجع الى المذاهب والقول بين الاديان - بين الشرك والتوحيد - وبين الافراق - بين الحق والباطل -

وبذلك تصبح هذه القضيّة خطيرة لما يترتّب عليها من أحكام من ذلك : ما الحكم في الجاهل لهذه المسائل ؟ وهل على المضيّق أن يلزمه الشرك وأحكامه من القتل والسبي والبراءة أم لا ؟

وفي صورة ما اذا اجرى عليه هذه الاحكام كلّها ، فما حاله (المضيّق) مع الموسّع ان كان ينتصر لصاحبه (الجاهل) ويبرأ من رماه بالشرك

---

1) - ن.م : 2/ 350
2) - ن.م : 2/ " "
3) - ن.م : 2/ 360

ويدفع عنه من أراد فتله الى غير ذلك من الاحكام . أو يدع
المضيق انفاذ جميع أحكامه في هذا الباهل .
ونرى أن بعض علماء الاباضية - ربما - للظروف الصعبة التي مرّوا
بها خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية ، قد تشددوا في مسائل
العقيدة ظنا منهم انهم يحرصون على نقاوتها ، وحملا للاتباع على التثبت
فيما عسى أن يعترضهم من شك لعموض بعض صورها ليكونوا في أيمانهم
مقيدين لا مقلدين .
بيد أن هذا التدقيق الفلسفي قد أظهر صورة عكسية لمبدأ النقاوة
واليسر اللذان ظهر بهما الاسلام على الدين كله .
فلقد ذهب بعض المتطرفين الى القول : أن من لم يقر بين كبائر
الشرك وكبائر النفاق فهو مشرك والشاك في شركه مشرك (1)
ومنهم من ذهب ، انه لا يسع جهل الملل وهم اليهود والنصارى
والمجوس .
ويبدو أن المؤلف قد شعر بهذا التطرف لذلك عمل على تخليص الفكر
الاباضي منه ، وأولى القضية اهتماما بالغا فاصلها مبتدأ بعرضها
على ضوء ما جاء في القرآن الكريم .
وانتهى به القول الى أن القرآن لم يشرع مسألة خصوصية مما
يريدها على الناس الا ما تضمنه قوله تعالى :

---

1) - حتى لا نتهم اننا نتقول على الاباضية راجع : ما أحلنا عليه من مصادر
قسم التحقيق - ج 2 ص 360

" آمن الرسول بما أنزل اليه ... " البقرة 285 ، وهي الخمس فرائض التي ذكر الله عز وجل) (1)

ثم بحثها في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلص نتيجة ما أداها (أنه لم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى الجملة التي كان يدعو اليها)(2)

كما قلبها في سيرة الصحابة رضي الله عنهم

وقال : أنه لم يؤثر عن أحد منهم أنه شرع لاحد من مسائل الاعتقاد شيئا .

ثم ذكر آراء أئمة المذهب الاباضي من مثل عبد الرحمن بن رستم وعمروس بن فتح ، وأبي خزر (من اباضية المغرب) وابن محبوب وابن زرقون ، وعزان بن الحصار (من اباضية المشرق) .

وهولاء جميعا ممن وسعوا فيما لا يسع الناس جهله .

كما أن المصنف تتبع هذه المسائل عند أبي الربيع سليمان بن يخلف (من المتشددين) مسألة مسألة بالتفسير والتصويب والتعقيب .

ومن هنا يمكن اعتبار الوارجلاني من كبار منظمي ومنظري المذهب الاباضي .

وقد بلغت مسائل ما لا يسع الناس جهله زهاء اثنتين وعشرين مسألة نذكر منها ما يلي :

---

1) ـ ن.م : 12/ 361

2) ـ ن.م : 12/ 362

قال المصنف: ونحن نورد قول الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف في ما لا يسع الناس جهله .

قال : مما يجب على كل بالغ عند بلوغه ، وصحة عقله ... فعليهم : معرفة ان الله واحد لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وان ما جاء به حق من عند ربه ، وان الله خالقه: لجميع الاشياء ، وأن له الملائكة والنبيين والرسل والكتب .

- وعليهم معرفة جبريل بالعهد اليه وانه رسول رب العالمين الى محمد عليه السلام .
- وعليهم معرفة الجنة انها ثواب لاهل طاعته على طاعتهم لربهم .
- وعليهم معرفة النار ، انها عقاب لاهل معصيته على معصيتهم لربهم .
- وعليهم معرفة الموت والبعث والعقاب والحساب .

وقد قيل عن الشيخ رضي الله عنه (أبو الربيع) انه قال : لا يسع جهل الملل وهم اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ...) الى غير ذلك من هذه المسائل (1)

---

1) - راجع : بغية المسائل في الدليل والبرهان 12/ 375-376

ثم عقد بابا ثانيا بعنوان " القول في أسئلة منهمة وأجوبة مدهمة " (1) .

تناول فيه المسائل الانفة الذكر ، وبيّن المنهج الذي اتبعه في تقريره لهذه المسائل .

حيث يأخذ المسألة وينظر اليها من وجوه ثلاثة:

الاول : اظهار البرهان من طرق البراهين على الحق من الكتاب والسنّة والاجماع والعقل .

الثاني : الحكم فيما بين المختلفين بين موسع ومضيّق .

الثالث: بيان حكمها في الجاهل والشاك (2)

ولتبسيط مذهبه نمثّل بمسألة جبريل عليه السلام .

قال : فان قال قائل : ما الدليل على أن علينا معرفة جبريل عليه السلام ؟

فأول ما يفتح السؤال على جبريل ، هل هو من الملائكة أوغيرهم ؟

والثانية ، ما البرهان على وجوب الايمان به بعد البلوغ ؟

والثالثة ، ما حال المختلفين ؟

والرابع ، ما حال الجاهل والشاك (3) .

ثم يشرع في الجواب قال : وأما اثبات جبريل من الملائكة فمن قبل كتاب الله قوله عزّ وجل : " نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين " الشعراء 194

---

1) — ن.م : 2/ 395

2) — ن.م : 2/ 396

3) — ن.م : 2/ 11

و أما وجوب الايمان به عند البلوغ فالله أعلم .

وما حال المختلفين بين موسّع ومضيّق فالله أعلم .

وأما حال الجاهل والناسي فهما مشركان عند الشيخ أبي الربيع سليمان ابن يخلف ، وسالمان عند الشيوخ المتقدمين (1) .

وعلى هذا المنهج صار في بقيّة المسائل التي بلغت حوالي اثنين وعشرين مسألة .

مفهوم الكفر والكبيرة :

ثم عقد بابا ثالثا . تعرّض فيه الى اختلاف الناس في الكفر والكبيرة والسيئة والخطيئة .

فبدأ بالكفر وأشار الى أن الفرق الاسلامية أجمعت على أن الشرك كفر : واختلفوا في كفر الأعمال .

اذ ذهب كل من المعتزلة والسنّية الى ابطاله ، وذهبت الاباضية والخوارج الى اثباته (2)

وقبل أن يشرع في تفصيل ذلك لاحظ أن بعض علماء الاباضية يطلقون كلمة " وندين بهذا " دون أن يفرقوا بين الدين والديانة ، وعند أن هذه القولة تنصرف على وجهين على الدين والديانة ، فأما على الدين . فمعناه أنه سائغ في ديننا واخترناه على غيره من غير قطع العذر في خلافه ، وأما على الديانة فبقطع العذر وقطع الشهادة ، أنه دين الله (3)

---

1) — ن . م : 2/ 381

2) — ن . م : 2/ 396

3) — ن . م : 2/ //

ثم استدل على ثبوت كفر الافعال ، من اللغة والقرآن الكريم والحديث الشريف ، والرأي

أما ثبوت كفر الافعال من حيث اللغة ، فان العرب تقول لمن أنكر نعمتك عليه أو لمن لم يكافيك عليها كفر نعمتك ، وفي الوجهين جميعا جحود ونعما ، وأكد أن أصل الكفر استتار الى ولي النعمة مقصوا عليه من أجل اللغة أنه كفر .

قال عنترة :

نبئتعمرا غير شاكر نعمتي +++ والكفر مخبثه لنفس المنعم (1)

أما ثبوت كفر الافعال من القرآن الكريم فقوله تعالى : " ولله على الناس حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين " آل عمران 98

ولاحظ أن الخطاب موجه للمصدقين بالله لا للمشركين المنكرين ، ووجه الدليل أن الحاجة الى الفعل تظهر منها الى الاقرار . وبذلك يصبح مراد الله الامتثال الى أوامره لا الاقرار (2)

أما اثبات الكفر في الافعال من السنة فقد أورد عدة أحاديث منها : قوله صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل عن فريضة الحج فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال عليه السلام : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما تدرتم عليه ولو لم تعملوا لكفرتم ؟؟. ومعنى الحديث حسب

---

1) — ن م : 2/ 396

2) — ن م : 2/ 397

الوارجلاني أن الخطاب يتوجه الى الفعل دون ايجاب فرضه
فان قال المخالف انما يتوجه الخطاب الى ايجاب فرضه دون فعله ؟
قيل له الاباضية على لسان المؤلف : فما الحاجة بمن أقررت بدينك
وماطلبك ؟ ولو تقصاك وأنكر لكان أيسر (1)
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : ليس بين العبد والكفر الا ترك
الصلاة (2) . وقوله صلى الله عليه وسلم : من أتى امرأة في دبرها (3)
ومن أتى امرأة حائضا كفر (4) وواضح أن هذه الاحاديث تطلق
الكفر صراحة على الصنفين .

أما من جهة الرأي ، فقد ذكر أن الاباضية نظرت الى ما أنفذ
الله الوعيد فيه من الاعمال وأوجب عليه النيران والخلود . فقضوا
باسم الكفر على من دخل النار ولقبوهم أعداء الله والفاسقين
والظالمين ، وسائر أسامي أهل النار تسميا لقوله عز وجل :
" أعدت للكافرين " آل عمران 131
ويرى المؤلف أن المعتزلة التي ذهبت الى القول : أن الذي لم
يحج ليس بكافر لكنه فاسقا . قد قصت نصف الحاجة .
وأن الاباضية تحتمل المعتزلة اذا قالته رأيا (5) .
أما المرجئة التي ذهبت الى القول : انه ليس بكافر واسمه مع ذلك
مؤمن ، فان الاباضية تستفسر على لسان المؤلف المرجئة ، قطعا أو مجازا .

---

1) — ن . م : 2/ 398
2) — 3) — 4) — انظر تخريج هذه الاحاديث في الجزء الخاص بالتحقيق 2/ 399
5) — ن . م : 2/ 401

161

فان أرادت المرجئة بذلك البدن كان حقيقة . وترد الاباضية بأن لا حقيقة عند من لم تصدق أفعاله أقواله . والله تعالى قد رد مذهبه بقوله : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ..." الى قوله " أولئك هم المؤمنون حقا " الانفال 2-4 وان أرادت المرجئة بقولها هذا مؤمن مجازا تكون بذلك قد غاب عليها التفرقة بين أسماء الابدان وأسماء الافعال . وقضت بالثواب لاسماء الافعال . واتهمهم بالجهل والغرور (1) .

ويرى المؤلف ان الايمان الذي ذهبت اليه المرجئة انما ينطبق على من منع قهرا من أداء الفرائض كأصحاب الكهف . وكذلك من ابتلي عقيب ايمانه وتوحيده بالمجنون .

ويحاول المؤلف أن يعلل هذا الاختيار في سياق جدلي مفاده :

فان قال قائل : لماذا أطلقتم اسم الكفر على مرتكب الكبيرة ؟ وقد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون الكبائر . ولا يسمون بهذا الاسم . وما عبتم على الخوارج الذين يسمون أهل المعاصي بأهل الشرك ؟ .

فالجواب . أن الكبائر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مستخفى بها من منافق أو مؤمن فلتة أو عن عمد . أو ذات حد فاقيم الحد عليه فصار مغفورا له .

أما بعد هذا العهد . فان الكبائر والمعاصي وظاهة الجبابرة

---

1) - ن.م : 2 / 401

أصبحت علانية على رؤوس العالمين يتبجح بها أصحابها فتفاقت المعاصي المعهودة الخفيّة ، وزادت على المعاصي ذوات الحدود المحقورة سميناهم كفرة ، ولم نبلغ بهم تسمية الخوارج المارقة باستعمالهم السبي والغنيمة في اخوانهم الموحّدين ، وأطلقنا عليهم اسم الكفر وأردفناه بالنفاق (1)

- مفهوم النفاق :

يتضح من هذا أن الوارجلاني ، ومن ورائه الاباضية يعتبرون أن كفر النعمة مرادف للفسق والنفاق والفجور والعصيان ، فالكفر حينئذ أعمّ من الشرك .

وقد ذكر المؤلف انه تناول مسألة الشرك وفنونه الاربعة في غير هذا الموضع .

والراجح انه يشير الى كتابه : العدل والانصاف لانه تناولها فيه ، ثم انتقل الى تحديد معنى النفاق ، فذكر ان الامة قد اختلفت في المسألة ، اذ ذهب جلّها الى أن المنافقين انما نافقوا من جهة الاعتقاد لانهم اعتقدوا خلاف ما أظهروا ، ونسب هذا الرأي الى السنيّة والمعتزلة والروافض من الشيعة ، وخالفت الاباضية بأسرها هذا الرأي ، وذهبت الى القول أن النفاق في الافعال دون الاعتقادات (2)

رأيها أن كلمة النفاق قد استعملها المؤلف بمعنى كفر النعمة ، وقد توسّع في بسط مفهومها فهي لغة : تعني الخفاء ، وهو مأخوذ من نافقاء

---

1) ـ العدل والانصاف ـ انظر الفصل الخاص بمؤلفاته ص 98

2) ـ الدليل والبرهان 2/ 11

163

اليربوع وهي الباب التي أخفاها الى وقت الحاجة ، اذا طلب من حفره الثلاث (القاصعاء ، والرهطاء ، والدهماء) خرج من الرابعة .

وشرعا: هو اسم شرعي فسره أهل العلم: فقالوا اختلاف السريرة والعلانية واختلاف القول والعمل ، واختلاف المدخل والمخرج (1) ثم بيّن موقف الفريقين من القضية ، بتقديم حجج كل منهما والنصر للقائلين بأن النفاق في الافعال دون الاعتقاد .

وختم الباب ببيان موقف الاباضية ، فبين نفي عن صاحب الكبيرة اسم النفاق ، وكذلك من منع اسم الكفر عن صاحب الكبيرة (2) .

فالنسبة لمن نفى اسم النفاق عن صاحب الكبيرة

يرى المؤلف انه لا ضير ما أثبت له اسم الفسوق ولم يجعله مؤمنا مستحقا للجزاء كالمرجئة أو قضى له بالخروج من النار (3) وأما بالنسبة لمن منع اسم الكفر عن صاحب الكبيرة فقد صرح بأنه لا حرج ما لم يبغ ، وكذلك الشأن لمن أطلق عليه اسم مؤمن ومسلم ، يريد بمعنى الاقرار بالتوحيد والحكم به ، ولا يوجب له به الجزاء في الاخر دون الاعمال (4)

ويؤكد أن جميع ما ذهبت اليه الاباضية في هذا المجال صحيح وبعض ما قاله المخالفون خطأ .

---

1) ـ العدل والانصاف : ورقة 47
2) ـ الدليل والبرهان : 12/ 419
3) ـ ن.م : 12/ 419
4) ـ ن.م : 12/ " "

ولا تقطع الاباضية عذرهم به ، وتعتبرهم جهله ، حتى يصدر أحد الشروط الثلاثة .

والذي يمكن أن نستنتجه من خلال هذا التحليل أن الاباضية يتفقون وسائر الفرق الاسلامية في شأن المؤمن الموفي وشأن المشرك الا انهم يختلفون عن غيرهم في شأن كفر النعمة .

فان ذهبت المعتزلة الى القول بالمنزلة بين المنزلتين واعتبرت مرتكب الكبيرة فاسقاً ولم تطلق عليه تسمية الكفر كالاباضية (مع اضافة النعمة) .

فان الاختلاف بينهما لفظي لان حكم الفاسق عند المعتزلة هو حكم كافر النعم عند الاباضية .

ونلاحظ ، أن فكر المعتزلة في هذا البدأ بالذات يعتريه نوع من التناقض المنطقي بين المقدمة والنتيجة .

أما عن موقف الازارقة من اعتبار العصاة مشركين فان رد الوارجلاني كان عنيفا لان الخلاف بين الطرفين جذري .

كما أن الخلاف عميق بين الاباضية والمرجئة في شأن الايمان .

يتضح من هذا أن في موقف الاباضية صرامة لا تصل الى التهور الذي يتسبب الى غلاة الخوارج كالازارقة والصفرية ، والمتمثل في نفي الايمان عمن لم يهاجر اليهم وتشريك مرتكبي الذنوب ، وتبعد عن الانحلال الذي نلاحظه عند المرجئة حيث دفعوا الامة الاسلامية الى الاستهانة بأوامر الله ونواهيه .

أما مابين الاباضية والاشاعرة من اختلاف في مسألة مرتكب الكبائر فالاشاعرة يطلقون عليه اسم العاصي ، فالعصيان من حيث التسمية

التسمية

قوة، خاصة أن كلمة كفر تعني الشرك عند الاشاعرة ، لكن عند التأمل يظهر أن الخلاف لفظي فيما يترتب عليه من أحكام في الدنيا ، لان الاتفاق بين الفريقين حاصل على أن العاصي من أهل القبلة يحرم قتله وسبيه وغنمه، وتحل مناكحته وموارثته ودفنه معهم ، وتضيف الاباضية على هذه الاحكام تطبيق البراءة الشخصية على العاصي حتى يقلع عن معاصيه التي يجهر بها .

أما فيما يتعلق بأمر الآخرة فالاختلاف بينهما جذري .

ترتيب الذنوب :

قام المصنف بوضع ترتيب تنازلي للذنوب فقال :

(الشرك أعظم الذنوب ، والكبيرة دونه وفوق المعصية ، والمعصية دون الكبيرة وفوق السيئة ، والسيئة دون المعصية وفوق الخطيئة والخطيئة دون السيئة وفوق الكراهية ، والكراهية دون الخطيئة وفوق الاباحة) (1)

ثم انتقل الى الكلام عن التوبة ، وأكد أن الاباضية تصوب من يقول : بأن الله يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ولا يغفر الكبائر الا بالتوبة (2)

وحقيقة التوبة عند الاباضية الندم بالقلب والعزم على الترك مع الامكان (3) كما حلل موقف الاباضية من علاقة الثواب بالعمل ، فبين أن الثواب والعقاب متنافيان عند الاباضية، خلافا لمذهب السنية الذين أوجبوا

---

1) ـ الدليل والبرهان 2/ 420

2) ـ ن.م : 2/ 421

3) ـ البرادي : رسالة الحقائق 58

العقـــاب للمؤمـــن مـــدة .

ويـــرى أن مـــن قـــال أن الثـواب حتـم على الله والعقـاب واجـــب على مقتـــرف الكبيـــرة قد أصـــاب الادب . وانما كان ينبغي به أن يقول حتم مني واجب الحكمـة . وهو بذلـك يخالـف رأي المعتزلـة القائـل : بوجوب الاستحقـاق كما يخالـف رأي الاشاعـرة القائل : بأنـه يمكـن أن يعكـس فيعاقـب المحسـن ويثيـب المسيء .

- مفهوم الاحباط -

كما تطـرق الى مسألـة الاحبـاط . مع العلـم أن هـذه القضيـة قد أثارهـا المعتزلـة من وقت مبكـر . عرفهـا القاضي عبد الجبار بقولـه : هو أنـا قد ذكرنـا أن المكلـف امـا أن تخلـص طاعتـه أو معاصيـه . أو يجمـع بينهما ويخلطـه . فاذا جمـع بينهما فـلا سبيـل الى التساوي على مـا تقـدم عليـه الا أن يكـون أحدهمـا أكثـر من الاخـر والاخـر أقـل منـه فيسقط الاقـل بالاكثـر . وهـذا هو الـذي نعنيـه بالاحبـاط والتكفيـر (1) .

وقد حلـل المصنـف هـذه المسألـة تحليلا موسعـا لا تجـده في غيـر هـذا الكتـاب من مصنفـات علـم الكـلام الاباضيـة . فذكـر أنـه ورد فـي الشـرع أن فعـل الكبيـر يحبـط ثـواب العمـل . وأن الحسنات يذهبـن السيئـات . والكبيـر يحبـط الثـواب على صفـة . كما تذهـب الحسنات السيئـات على صفـة . وأمـا احبـاط العقـاب على كبيـر بغيـر تـوبـة فـلا يجـوز . ونقض مذهـب المرجئـة الذيـن تركـوا البـاب مفتوحـا ورجـوا لمـن يخلـط بين الطاعات والمعاصي الغفـران . كما رد مذهب أهـل السنـة الذين يقولون بالمشيئـة معتمدا على آراء نسبها لجابر بن زيد (2) مما يدل على أن القضيـة قد بـدأ البحث فيهـا مبكـرا .

---

1) ـ القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة . مكتبة وهبة القاهرة ط 1 1965 ص 625

2) ـ ن . م : 12/ 421

الوعد والوعيد : لقد أهتم الوارجلاني بهذه المسألة اهتماما كبيرا حيث تطرق اليها في الجزئين (الاول (1) والثاني (2))
ولم نبيّن رأيه فيها عند تحليلنا للجزء الاول ، اذ رأينا من الافضل تأخيرها الى الجزء الثاني وهو الموضع الانسب .
ويرى المؤلف أن مسألة التكليف أصل " الوعد والوعيد "
حيث شرح مذهب الاباضية ومن وافقهم في الوعد والوعيد ، وذكر أن الله منجز وعده ووعيده في جميع من وعده أو أوعده ، وأنه لا تبديل لكلمات الله ، ولا تحويل لأمره .
وقد استدل على ذلك بقوله تعالى : " لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدّل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد " ق 29
وصرّح أنه من واجب الحكمة أن يجب لهم "المكلفون" الاجر والثواب على الله تعالى من موجب الحكمة ومقتضاها لا من جهة ايجاب موجب.
ثم عاد المؤلف الى الكلام على الفرق المخالفة ، فعقد بابا تحت عنوان " القول في الافتراق "
وقد كرّر في هذا الباب ما جاء في الجزء الاول ، ولم يضف شيئا جديدا .
ثم انتقل الى عقد باب آخر بعنوان " باب ذكر المذاهب والاراء والاختلاف والائتلاف " (3)

---

1) – ن م : 12/ 316
2) – ن م : 12/ 422
3) – ن م : 12/ 432

فلاحظ أن الله تعالى جعل للأمة الاسلامية في الشريعة نصيبا وافرا ، لم تحظ به آية أمة من قبل ، اذ لم يطلق الله أيديهم في الشرائع بالرأي ، فليس لهم الا المنصوص شرعا ، واستدل على ذلك بقوله تعالى : " واذا جاءهم أمر من الامن والخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وأولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا " النساء 82

ولا حظ أيضا ان الله تعالى وعد هذه الامة بالهداية الى الحق في كل أمر مختلف فيه ، لا بد لبعضهم أن يهتدي الى الحق . مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم : (لن تجتمع أمتي على ضلال).

وأشار الى قداسة وتفضيل الله اللغة العربية على سائر اللغات التي قدرها بـ (700 لغة) (1)

ثم تطرق الى خصائص الشعوب وميزاتها معتمدا على ما ذكره ابن المقفع في الشعوب التالية : أهل الصين ، أهل الهند ، الفرس ، الروم ، العرب (2) .

ثم بين أن الله أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا يتلى تضمن من الحكم ما لم تتضمنه الكتب الاولى : " انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " فصلت 41

وفوض الى رسوله بيان ما فيه فقال : " وأنزلنا اليك الذكرى لتبين للناس ما أنزل اليهم لعلهم يتفكرون " النحل 44

---

1) — ن.م : 2/ 432

وفوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علماء أمته ما وراء ذلك مجمل لهم حكم النوازل التي لم يضمنها القرآن ولم يتناولها النبي وتفسير ما في القرآن من مشكل وأمر ونهي . فكان جميع ما نظروا فيه وقالوه علما وحكما .

الاجتهاد

ثم عقد بابا في اجتهاد الرأي . وعرف الاجتهاد بقوله (هو استفراغ الوسع في استخراج الحكم) (1) .

ثم ذكر ان الاذن في الاجتهاد من الشرع . مستدلا على جوازه من القرآن الكريم بقوله تعالى : " واذا جاءهم أمر من الامن والخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم " النساء 82.

ومن السنة النبوية بقوله صلى الله عليه وسلم : اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران . أجر اجتهاده . وأجر اصابته . وان أخطأ فله أجر اجتهاده وحط الله عليه الاثم .

وأقر انه يجب على المجتهد أن ينظر الى الله بعين الغيبة فان ضيع أو اجتهد وكتم أو اظهر خلاف ما رأى عصى .

كما تكلم عن تغير الاجتهاد وأثره . ومتى يجوز للمجتهد أن ينتقل من رأيه الى غيره ؟ .

وبحث في أي شيء يجوز الاجتهاد . وأورد رأي أبي الربيع سليمان ابن يخلف .

---

1) - ن م : 444/2

التمثيل في قوله : في أي شيء يجوز الاجتهاد فيه ، قال :
ما لم يجدوه في كتاب الله ولا في السنة ولم يجدوه في آثار من كان
قبلهم من العلماء (1) فعقب المؤلف على رأيه بقوله : أن الشيخ ذكر
وجها واحدا وترك غيره منها - تعبير القرآن ، مستدلا باجتهاد بعض
الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم تحدث عن صفة المجتهد ، وبين الشروط الاساسية التأهيلية للمجتهد
دون أن يذكر الشروط العامة للمجتهد ، كما نسي شرطا أساسيا
" هو معرفة السنة " .
ثم تناول مسألة أسماء المجتهد فيه ، ويقصد بذلك حكم الاجتهاد
في المسائل الفقهية ، فبين الخلاف الواقع بين الاصوليين(2) في
قوله تعالى : " وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه
غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكل آتينا حكما
وعلما " الانبياء 78-79 .
وتناول أيضا الحكم في الافعال والقعاد ، فأكد أن المسلم الذي عمل
بشيء من اختلاف العلماء فهو على سبيلهم ولو صادفه من غير معرفة
به فوسع له ، مخالفا بذلك من يقول أنه لا يسع التقدم الى
شيء من أقاويل وآراء العلماء اذا لم يعرف به ، مستشهدا
بقوله صلى الله عليه وسلم : اختلاف أمتي رحمة (3) .

---

1) - ن م : 12/ 444
2) - ن م : 12/ 453
3) - ن م : 12/ 457

الخطأ والمباح

ثم عقد بابا في اعتقاد الخطأ والمباح (1)

تعرّض فيه الى اختلاف الامة في الاسماء والمسمّيات وأوضح أن هذا الاختلاف ان وقع مطلقا غير مقيّد ، عاريا من الشروط منوطا بالرأي كان خطأ مباحا .

أمّا اذا انتهكت فيه أحد الشروط وهي الاعتقاد انّها دين الله وقطع عذر المخالف أو هدم قاعدة من قواعد الدين الاسلامي ، فصاحب هذا الاعتقاد هالك .

وتعمّق في تحليل اختلاف الناس في وجوب الفروض عند افتراضها اذ ذهب بعضهم الى القول : انّه لا يجب علينا الا العمل وليس علينا من العلم شيء . وذهبت الاباضية الى القول : انّه يجب العلم بافتراضها في حين ما يجب العمل بمفروضه ثم عرض أدلّة الفريقين منتصرا لمذهبه ، وأكد أن رأي علماء الاباضية فمن أفتى باسقاط علم الفرض التوقف ، ما لم يتخذ ذلك ديانة (2)

---

1) – ن.م : 2/ 458

2) – ن.م : 2/ 459

منهج الوارجلاني

سلك المؤلف في كتابه منهجين : منهجا تاريخيا ومنهجا موضوعيا وقد بدا المنهج التاريخي أكثر وضوحا في القسم الأول من الجزء الاول ، اذ تعرض الى ذكر الفرق وتتبعها وأراءها ، كما تعرض الى تاريخ ظهور بعض الافكار وتطورها ، ثم تخلى عن هذا المنهج في القسم الثاني من نفس الجزء ، وعوضه بالمنهج الموضوعي حيث استقرأ جميع المذاهب في الذات والصفات وما يتعلق بها كالرؤية وخلق القرآن .

أما في الجزء الثاني ، فقد اعتمد على المنهج الموضوعي التركيبي بالتعويل على المنهج التاريخي الذي يصعد الى الاصول ، ويرتكز على النصوص التي هي دعامة الحكم النهائية .

حيث يذكر لنا نشأة الفكرة وتطورها والمراحل التي مرت بها ، ثم يتعدى لدرسها ونقدها وابداء الرأي فيها بكل جرأة .

وأما منهجه المتبع في معالجة المسائل فانه كان منهجا عقليا فلسفيا جدليا كثيرا ما يجنح الى التأويل القائم على الاستجوابات العقلية من نصوص القرآن والسنة واللغة ، حيث يسوق جداله في مقدمات من الاستباق لما يمكن أن يعترض به الخصم فيجيبه على اعتراض يمكن قبل أن يتقدم هو " المعترض " باعتراض ما .

أما الطريقة التأليفية التي سار عليها في كتابه ، فهو وان التزم الترتيب في المسائل والتدرج في عرضها والاستقصاء لجزئياتها فهذا

لم يكن مطردا في كامل الكتاب اذ نعثر على بعض الاستطرادات المخلة بالموضوع المبحوث ، ولعل الهدف الذي وضع من أجله الكتاب والمتمثل في الرفع من معنويات الاتباع باظهار عيوب غيرهم بمناسبة أوغير مناسبة تصريحا وتلميحا . حتى يزدادوا تمسكا واعتزازا بمذهبهم ولا يذوبون في المذهب الاشعري الزاحف على المغرب الاسلامي كله . هو الذي كان السبب في هذا الاستطراد وكذلك محاولته تهذيب الفكر الاباضي بالشرح والتحليل والتعقيب على من سبقه من علماء المذهب .

وقد ظهرت في هذا الكتاب روح الابتكار والتطوير في المذهب اذ أخذ انتاج علماء الاباضية السابقين له " بالمشرق والمغرب" وذهب به بعيدا نحو التأصيل والتقعيد ، سواء من حيث الاراء في ذاتها ببلورتها وتقريرها وصياغتها ، أو بما يتعلق بالمنهج بجعله منهجا يقوم على الاستدلال العقلي الجدلي ، ومن هنا يمكن القول انه ساهم بقسط كبير في ارساء دعائم المذهب الكلامي الاباضي في صورته النهائية .

حيث طرح قضية الذات والصفات طرحا أعمق وأكثر وضوحا وتفلسفا فاق فيه قطرب وأقطاب علماء الكلام من معتزلة وأشاعرة .

كما تمكن من تحديد مفاهيم كلمات في الفكر الاباضي ، تحولت دلالتها اللغوية الى مصطلحات ومفاهيم شرعية ، حيث أصبحت تعتبر مفاتيح لا بد من امتلاكها لكل من يريد معرفة وفهم البناء الفكري الاباضي كالايمان ، والكفر ، النفاق ، والولاية ، البراءة ... الخ .

فعلى يده أصبحت للفرقة الاباضية مميزاتها وخصائصها الواضحة وبان الفرق جليّا بينها وبين غيرها من الفرق الاسلامية الاخرى .

وكذلك تطرّق الى مسائل في السياسة الشرعية ، فقام بتحديد حقوق وواجبات الاباضي الذي يعيش تحت حكم دولة اسلامية لا يكون مذهبها الرسمي اباضي وكثير من هذه الاراء لا يزال الاباضية يطبقونها ، لذلك يعتبر الوارجلاني من منظمي ومنظري المذهب الاباضي .

لقد ظهر لنا من محاولة عرض ما نقله من مقولات الخصوم على مصادرهم الاصلية التطابق التام الا في أحيانا قليلة من ذلك اتهامه للاشاعرة القول بقدم نزول القرآن (1) .

- لغته

أما بخصوص لغة المصنّف المستعملة في هذا الكتاب فاننا نسجّل الملاحظات التالية :

- ان لغته لم تكن على وتيرة واحدة ، ففي بعض الابواب والاقسام تسمو الى درجة عالية تدل على انه فقيه في اللغة حاذقا لعلومها عالما بأسرارها (2)

- وفي أبواب أخرى تنزل لغته الى مستوى بسيط تصل به الى حد استعمال بعض الالفاظ العامّية مثل قوله : التشابط والتخابط (3) . وأحيان أخرى يستخدم أسلوبا مهلهلا وجملا مقطّعة يؤدي الى لبس وغموض في المعنى من مثل قوله : وقتل أصحاب معاوية وقد دعوه الى التحكيم حيّاة عمار (4) . وقوله : وظهور قبح ذلك أيضا كذلك (5) .

---

1) - الدليل والبرهان : 1/ 298

2) - ن . م : 1/ 294

3) - ن . م : 1/

4) - ن . م : 1/ 212

209 / 1 - 15

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

لقد اعتمدنا في تحقيق " الجزء الاول والثاني " من كتاب الدليل والبرهان على النسخ المخطوطة التالية :

1) ـ مخطوطة غرداية ، ورمزنا لها بحرف " غ "

نسخة كاملة صوّرتها من نسخة بني يزقن بوادي ميزاب غرداية ، وارتحلت اليها لتصويرها عن مالكها الشيخ محمد بانو ، وتقع هذه النسخة في ثلاثة أجزاء في مجلّد واحد وبهذه النسخة 328 صفحة وفي كل صفحة 24 سطرا ، ومقاسها 16X22 ، اسم الناسخ الحاج محمد بن يوسف بن داوود بن سعيد بن موسى بن صالح الصمعي نسبا ومسكنا ، الاباضي مذهبا ، الوهبي اعتقادا .

كتبها بخط نسخي جيّد بتاريخ الاربعاء الخامس من جمادى الاولى سنة 1191 هـ .

وهي وقف مؤبد على طلبة بني يزقن غرداية .

2) ـ مخطوطة لندرة ورمزنا لها بحرف " ل "

وقد صوّرناها من مكتبة المتحف البريطاني بلندرة

تحت عدد 6564 ـ O.R. ـ

وتقع هذه النسخة في ثلاثة أجزاء أيضا في مجلّد واحد وبهذه النسخة 354 صفحة وفي كل صفحة 25 سطرا ومقاسها 21X27

اسم الناسخ سعيد حماد حسن سليمان محمد الرياحي الازكوي .

نسخها لصاحبه الحكيم .

وكتبها بخط نسخي جيّد و واضح .

وكان الفراغ من نسخها يوم السبت سبعة عشر يوما قد خلت من شوال سنة 1222 هـ .

3) ـ مخطوطة جربة ، وقد رمزنا اليها بحرف " ج "

نسخة ناقصة ، صوّرناها عن نسخة مكتبة الباروني طريق المطار جربة ، وقد سافرت اليها لتصويرها عن مالكها الباروني ، وتقع هذه النسخة في جزئين فقط خلافا لبقية النسخ ، وبعد فحصها وجدنا أن الجزء الاول قد سقط منها ، كما وجدنا نقصا في الجزء الثاني وهو القسم الخاص بكتاب المنطق ، وبهذه النسخة 292 صفحة وبكل صفحة 23 سطرا ومقاسها 21×16 ، ببعض صفحاتها خروم وانقاص بالاضافة الى تآكل الارضة .

لهذه الاسباب لم نستعمل هذه النسخة الا جزئيا وعند الضرورة .

تاريخ النسخ : جاء في الورقة الاخيرة من الجزء الثاني : وكمل في عام ثمان مائة وستين من هجرة المصطفى " 860 هـ " صلى الله عليه وسلّم .

ولم نعثر على اسم الناسخ ، وقد كتبت بخط مغربي واضح .

4) ـ نسخة طبعت طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بمصر سنة 1306 هـ .

وقد رمزنا لها بحرف "م" .

المنهج المتبع في التحقيق

يمكن وصف المنهج الذي سرنا عليه في التحقيق في النقاط التالية :

1) ـ اعتمدنا في تقويمنا للنص على النسخة " غ " كأصل ، نظرا لقدمها ولكون ناسخها من العلماء والفقهاء .

وكل ما خالفت فيه النسخ ر ، ل ج ، نسخة غ اثبتناه في الهامش .

2) ـ عدلنا عن قراءة النسخة " غ " كلما ظهر لنا أن قراءة غيرها أصح أو أوضح وأكثر تأدية للمعنى أو اذا خالفت النسخ الاخرى ، وكانت قراءة هذه الاخيرة صحيحة .

3) ـ اذا عثرنا في النص على خطأ في لفظ أو اسم قمنا بتصحيحه مع التنبيه على ذلك في الهامش .

4) ـ تخريج الايات ، ذكر السورة ، ورقم الاية .

5) ـ تخريج الاحاديث والاخبار الواردة في النص بالاعتماد على أشهر الكتب التي أثبتناها في قائمة المصادر والمراجع .

أما اذا لم نجد أصلا للحديث فيما اعتمدناه من مصادر قلنا ، لم نعثر عليه أو لم نجده وهي أحاديث قليلة .

أما طريقة تخريج الاحاديث التي عثرنا عليها : نذكر مخرج الحديث الكتاب ، الباب ، الصفحة ، الجزء ، دون تحديد رقم الحديث ، واذا وجدنا فروقا صغيرة بين ما أورده المؤلف وما أوردته المصادر المعتمدة تركناه ، واذا كان الاختلاف كبيرا نبهنا عليه . أما اذا وصل الخلاف الى تغيير المعنى أوردنا الحديث في الهامش .

6) ـ كما قمنا بتخريج الاشعار من دواوين أصحابها ، وكذلك تخريج أقوال وأسماء العلماء وعلماء الاباضية خاصة .

7) ـ كما أشرنا الى مصادر متداولات الفرق المخالفة التي ذكرها المؤلف حسب استطاعتنا .

8) ـ قمنا بترجمة الاعلام في النص وضبط الفرق والجماعات والاماكن بالاعتماد على المصادر المعتبرة والمختصة في هذه المجالات .

مع الملاحظة : اننا لم نترجم للانبياء عليهم السلام وكبار الصحابة ومشاهيرهم ، ومشاهير الاعلام كالائمة الاربعة ، وكذلك البلدان المشهورة كمصر ، وطرابلس ، والشام .

ما شاء الله لا قوة الا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله العليم الحكيم * رب العرش العظيم * الرحمن الرحيم * الذى لم يخلق الخلق باطلا ولم ينشأهم لاعبا ولم يجعلهم عابثا ولم يتركهم سدى * ولم يمنعهم هدى * خلق فسوى وقدر فهدى * وأوضح منهاج السبيل * لاهل العقول بأنوار الدليل * وسن الجليل فشفا الغليل * وكفى العليل موتة الدخيل * سبحانه والصلاة والسلام على نبي الرحمة * هادى الامة * محمد بن عبد الله وعلى سائر الانبياء الجم الغفير * والاولياء الجمع الكثير * انه على ما يشاء قدير * أما بعد

فان الله تبارك وتعالى فطر هذا الجنس العاقل فجعله افضل الخلق أجمعين * وخلق الانسان خيرا فجعله افضل العالمين * وخلق الامم أمة بعد أمة فجعل هذه الامة أفضل الاولين والآخرين * بشهادتهم يوم الدين على رؤس العالمين * فقصر الحق على الفرقة الثالثة والسبعين * وما سواها فى الهلاك والردى ابد الابدين وجاء الشرع بمصداق ما قلنا قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية

ظهر الورقة الأولى ووجه الورقة الثانية من نسخة مخطوط لندره

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلي العظيم الرحمن الرحيم رب العرش العظيم الذي لم يزل ولا يزال [illegible] أنشأه [illegible] وتبرجاتهم عابناه ولم يتركهم سداه [illegible] وضح منهاج التبيان [illegible] الترتيل وبيّن الجليل فشفى الغليل وكفى العليل [illegible] والصلاة على نبيه [illegible] هادي الأمة محمد صلى الله عليه [illegible] الخير الغفير والأولياء [illegible] فتبارك وتعالى [illegible] الانساخ [illegible] بجعله [illegible] عن الأمة أفضل الأولين والآخرين [illegible] على رؤوس العالمين [illegible] منهم [illegible] الفرقة الثالثة والسبعين [illegible] في الردى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم إلى النار ما خلا واحدة ناجية وكلهم تدعي تلك الواحدة الحديث وفي حديث [illegible] من [illegible] ستفترق [illegible] وستين فرقة وفي حديث آخر افترقت النصارى على إحدى وثمانين فرقة واليهود على اثنين وسبعين فرقة وأنتم على ثلاث وسبعين فرقة الحديث والحديث يعد من المسندات وليس من المتواتر ولا يحتج بالحديث بكلمه ويرون أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهم إلى الجنة ما خلا واحدة هالكة وأصحاب الحديث [illegible] أحاديث كثيرة في الأمة يخص بعضها بعضا ويعم وينسخ ويفسر والله أعلم
باب [illegible] قال بعضهم الأمة جميع من أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن والإنس والأسود والأحمر ودخل في جملة

(٨)

[illegible] والتبرية والذين [illegible] يأجوج والبهود والنصارى [illegible] بن [illegible] منهم والياس والخضر وعيسى [illegible] إبليس [illegible] إنما أمته من آمن بدين الله [illegible] وطائفة يقولون إنما أمته [illegible] يقولون إنما أمته الفرقة المحقة [illegible] قول الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] خليقتين وما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر له [illegible] آيات الظهيرة إذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عليه السلام بأول سورة يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم فرفع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عليه [illegible] وقال يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال عليه السلام أتدرون أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال يوم يقول الله لآدم يا آدم قم ابعث بعث النار فقال آدم وما بعث النار فقال الله عز وجل من كل ألف تسعة وتسعون وتسعمائة إلى النار وواحد إلى الجنة هنالك يشيب الصغير ويهرم الكبير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوضوا [illegible] إليه وقال أبشروا إن معكم خليقتين قلما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج تسعة وتسعمائة منهم إلى النار وواحد منكم إلى الجنة فأوجب عليه السلام أن يأجوج ومأجوج من أمته فوجب على الحديث أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى التسعمائة أقرب منها إلى الثلاثة والسبعين فرقة [illegible] عليه السلام لا تقوم الساعة على مؤمن وقوله عليه السلام لا تقوم الساعة

(٩)

ظهر الورقة الأولى ووجه الورقة الثانية من مخطوط لندره

يحيط به خمسة خطوط وله خمس زوايا مخمس وبعده المسدس وهو الذي يحيط
به ستة خطوط وله ست زوايا مثل هذا مسدس وعلى هذا تزايد الاشكال
وقد بينا ان الخطوط يظهر طولها لحاسة البصر من النقط اذا انتظمت
من نقطتين مثل هذا .. ثم من ثلاثة ... ثم من اربعة .... ثم من خمسة
او احد اكثر ايد العدد على النظم الطبيعي واصغر شكل مثلث من ثلاثة
ثم من ستة ثم من عشرة ثم من خمسة عشر وعلى هذا القياس يتزايد ايضا
ان المربعة طولها نقطتين اربعة اجزاء مثل هذا :: وبعده من ستة
ثم من خمسة وعشرين ... انه اصل لجميع الاشكال
شكل المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط والخط اصل
والسطح اصل للاجسام كما بينا قبل هذا وذلك انه اذا اضيف شكل
شكل مثله حصل من جملتها شكل مربع 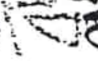 وان اضيف اليها مثلث اخر
مخمس مثل هذا وان اضيف اليهم شكل اخر مثلث حدث
مثل هذا وان اضيف اليها شكل اخر مثلث حدث شكل
هذا 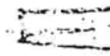 وكذلك الشكل المثمن بزيادة مثلث هذا
بما يتزايد كما يتزايد الاعداد من الاحاد وان من الخطوط تتركب السطوح
خطه تتركب الخطوط ومن السطوح تتركب الاجسام بسم الله الرحمن الرحيم
سيدنا محمد والصحبه وسلم تسليما الجزء الثالث من ... في
... من ... الحساب ...
... رب العالمين بجميع نعمه كلها ما علمنا
لم نعلم على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم لدى جميع خلقه
... وما لم نعلم والصلاة على محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وعلى جميع المسلمين
الملائكة والمرسلين اجمعين اما بعد فان عبد الله بن الشيخ ...
كتابك الاخ الاجل ... بقرائته وفهمت مضمونه وذكرت فيه مسألة
... وما اشترى فيها من التحيير الى اخر الفصل فهم ... بانك ...
ان يتحير فيه المتحيرون ويضل به المتدينون لقلة مبلغ علومنا
... فيها في ديننا ولكن الله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

... الاخيرة من الجزء الثاني وبداية الجزء
الثالث من ... نسخة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (1)

الحمد لله العليم الحكيم، رب العرش العظيم، الرحمن الرحيم (2) الذي لم يخلق الخلق باطلا، ولم ينشئهم (3) لاعبا، ولم يجعلهم عابثا، ولم يترلهم سدى، ولم يبعثهم هدى. (خَلَقَ فَسَوَّى وَقَدَّرَ فَهَدَى) (4) وأوضح منهاج السَّبيل، لاهل العقول وسنى الجليل، فشفى الغليل، وكفى العليل، مؤونة الدَّخيل، سبحانه.

والصلاة على نبي الرحمة، هادي الامة، محمد، صلى الله عليه وسلم (5)، ابن عبد الله، وعلى سائر الأنبياء الجمّ الغفير، والأولياء الجمع الكثير، انّه على ما يشاء قدير.

أمّا بعد:

فان الله تعالى فطَر هذا الجنس العاقل، فجعله أفضل الخلق اجمعين وخلق الانسانَ خيرا فجعله أفضل العالمين، وخلق الامم أمّة بعد أمّة، فجعل هذه الامّة أفضل الأوّلين والآخرين، بشهادتهم يوم الدّين، على رؤوس العالمين، فقصر الحق منهم (6) على المرفة الثالثة والسبعين، وما سواها في الهلاك والرّدى (7) أبدَ الآبدين.

---

1) ل: سقطت التصلية

2) ل: الرحمن الرحيم، رب العرش العظيم.

3) ل: ولا أشاهم

4) الاعلى: 2 اقتباس

5) م: سقطت التصلية

6) م: سقط الجار والمجرور.

7) ل: الردى والهلاك.

وجاء الشرع بمصداق ما قلناه : قال صلى الله عليه وسلم : " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهن الى النار ، ما خلا واحدة ناجية ، وكلهم يدعي تلك الواحدة " (1) ـ الحديث ـ

وفي حديث جبير (2) بن نفير: (3) " ستفترقون على احدى وستين فرقة "

وفي حديث آخر: افترقت اليهودُ على احدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترقون (4) على ثلاث وسبعين فرقة (5) . . . الحديث .

و الحديث من المسندات ، وليس من المتواتر . ولاصحاب الحديث فكه يروون " أن الأُمة ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة ، كلهن الى الجنة ما خلا واحدة الى النار . " (6) ولأُصحاب الحديث حظهم .

وقد وردت أحاديث كثيرة في الأُمّة ، يخصّ بعضها بعضاء ويعمّ وينسخ ويفسر .

---

1) أخرجه ابن ماجة في سننه : كتاب الفتن باب افتراق الامم 2/ 1322 ،
والربيع بن حبيب في صحيحه : باب الامة 1/ 13
والترمذي في صحيحه : كتاب الايمان باب ماجاء في افتراق هذه الامة: 5/ 26 .

2) ل : حوبير

3) هو جبير بن نفير الحضرمي . ت سنة 57 ؟ الخزرجي : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : 61

4) ل : وأنتم

5) الترمذي : نفس المصدر " باب ماجاء في افتراق هذه الامة " ، ابن ماجة نفس المصدر والصفحة . ، أحمد بن حنبل : المسند 2/ 332

6) جزء من حديث ذكره محمد الطاهر الهندي في : تذكرة الموضوعات : ص15 وقال لا أصل له .

باب اختلاف الناس في الامة

قال بعضهم: الأمة: جميع من أرسل اليه رسول صلى الله عليه وسلم من الجن، والانس، والاحمر، والاسود(1). ودخل في جملة هذا جميع المشركين من السفسطائية(2)، والدهرية(3)، والثنوية(4)، والديصانية(5)، والمرقونية(6)، وأصحاب الطبائع(7)،

---

1) ل: الاسود والاحمر.

2) ل: سطانية: والسفسطائية هم مبطلو الحقائق وانهم ثلاثة أصناف كما قال ابن حزم: صنف نفى الحقائق جملة، وصنف شك فيها، وصنف قال: هي حق عند من هي حق وهي باطل عند من هي باطل. الفصل في الملل والنحل 1/ 8

3) الدهرية: نسبة الى الدهر وهو الان الدائم وباطن الزمان، وما به. وهم فرقة من الكفار ذهبوا الى قدم الدهر واسناد الحوادث اليه. فالدهر عندهم مجبول على ماهو الواقع فيه. فما ثم الا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وهذا المذهب قديم آمنت به فئة من العرب والفرس كما قال اليها الكثيرون من أهل النظر الفلسفي قديما وحديثا.

انظر: الجرجاني: التعريفات: 56. التهانوى: كشاف: 2/ 274–275.

4) الثنوية: فرقة تقول بفلسفة اخلاقية ميتافيزيقية بالخير والشر. يقول التهانوى: يقولون باثنية الاله قالوا نجد في العالم خيرا كثيرا وشرا كثيرا وان الواحد لا يكون شريرا بالضرورة فكل واحد منهما فاعل على حده.

انظر التهانوى: اصطلاحات الفنون 1/ 178، وانظر سامي النشار: الفكر الفلسفي في الاسلام: 1/ 68. الشهرستاني: الملل والنحل 3/ 64–65.

5) الديصانية: نسبة الى الفيلسوف السرياني بن ديصانة: ولد سنة 154م وقد بنى مذهبه على أساس المزج بين النصرانية والثنوية والمجوسية قال البغدادى: وزعمت الديصانية ان الاجسام كلها نوعان: نور وظلمة. أصول الدين 54. الشهرستاني: الملل والنحل 76–78.

6) المرقونية: نسبة الى مرقيون من أهل القرن الثاني ميلادى وكان قريبا من عهد ماني. يقول ابن النديم: ان ماني ظهر بعد مرقيونة بثلاثين عاما، وهو من القائلين بالنور والظلمة وماني أخذ بمذهب مارقيون وانما خالفه في مسألة الجامع او المعدل. القاضي عبد الجبار: الفرق غير الاسلامية 17–18 ميوسف سلامة وجماعته: المعجم الفلسفي: 120

7) أصحاب الطبائع: يطلق هذا الاسم على فريقين أحدهما يقول: بأن الله تعالى: خلق الاجسام على طبائع وخواص تقتضي أفعالا طبيعية غير صادرة عن اختيار.

وثانيهما من يقول: يقدم الطبائع الاربعة التي هي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة او الماء والهواء والتراب والنار. وانها أصل الوجود. انظر الجويني: الشامل: 237–242 ابن الجوزى: تلبيس ابليس: 43.

والخرمية(1) ويأجوج ومأجوج واليهود والنصارى، والذين أشركوا ، وجماعة الموحدين أجمعين، وأهل التشبيه منهم، والخضر والياس وعيسى اذ نزل الا الملائكة .

وقالت طائفة: انما أمنه: من آمن به من الموحدين والمشبهة(2) والرافضة(3) والمجسمة(4) والشيعة(5) .

وطائفة يقولون: انما أمنه من آمن به ، وصدق وصح توحيده.

وطائفة يقولون: انما أمنه الفرقة المحقة وكلّ صدقوا ولكن هذا مبهم .

وقال صلى الله عليه وسلم(6) : " ان ممكم خليقتين ماكانتا في شيء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر له يمشي أوان الظهيرة ، اذ نزل جبريل عليه السلام بأول سورة .

---

1) الخرمية: عدها عبد القاهر البغدادي من الفرق التي تنسب الى الاسلام وهي ليست منه الفرق بين الفرق: 299 .

2) المشبهة: هم الذين شبهوا الله تعالى بخلقه وهم أصناف عدة .منهم مشبهة الشيعة ومشبهة الحشوية ، ومشبهة الكرامية ومشبهة أصحاب الحديث . انظر أبو حاتم الرازي الزينة 267، الخواري : مفاتيح العلوم: 20 . البغدادي: الفرق بين الفرق: 213 .

3) الرافضة: جماعة من الشيعة اختلف في سبب تسميتهم بهذا الاسم .ويذكر كل من الاشعري في : مقالات الاسلاميين 1/ 97، والخواري : مفاتيح العلوم: 22 وابن الجوزي: تبليس ابليس: 97 وابن تيمية في منهاج السنة النبوية 1/ 21 .والبغدادي: الفرق بين الفرق: 15 على أنهم سموا بهه لانهم رفضوا زيد بن علي لما علموا أنه لا يتبرأ من الشيخين .

4) المجسمة: فرقة تجعل الله جسما .واتباعها يزعمون ان الله جسم له حد ونهاية من تحته . والجهة التي منها ايلاتي عرشه .وقد وصفوا معبودهم أنه جوهر .

البغدادي: الفرق بين الفرق : 203—205

5) ل : والشيع ، والمجسمة .

6) ل : وقالت صائفة صلى الله عليه وسلم .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (1)

فرفع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيرته، فتاب اليه (2) الناس فقال: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ (3) الى قوله: شَدِيدٌ) فقال عليه السلام: "أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: "يوم يقول الله لآدم: قم ابعث بعث النار، فقال آدم: وما بعث النار؟ فقال تعالى: من كل ألف تسعة وتسعون وتسعمائة الى النار وواحد الى الجنة. هناك يشيب الصغير ويهرم الكبير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد."

فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوضؤا فناداهم أن هلموا فتابوا اليه فقال: "ابشروا أن معكم خلقتين ما كانتا في شيء الا اكثرتاه يأجوج ومأجوج، تسعة وتسعون وتسعمائة الى النار وواحد منكم الى الجنة (5) فأوجب عليه السلام أن يأجوج ومأجوج (6) من أمته فوجب على هذا الحديث. أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى التسعمائة أقربها الى الثلاثة والسبعين فرقة.

---

1) الحج: 1

2) ل: عليه

3-4) الحج: 1-2

5) أخرجه البخاري: كتاب التفسير سورة الحج: باب وترى الناس سكارى.
مسلم في صحيحه، باب بيان كون هذه الامة نصف أهل الجنة.
وأخرجه الترمذي في سننه: كتاب التفسير باب سورة الحج. وقال حديث حسن صحيح.

6) يأجوج ومأجوج: ورد ذكرهما في القرآن الكريم سورة الكهف 94 وسورة الانبياء 96
وعن أقوال العلماء فيهما انظر الفخر الرازي: التفسير الكبير 2/ 171-172.

وقوله عليه السلام: (لا تقوم الساعة على مؤمن) (1)، وقوله عليه السلام (لا تقوم الساعة على دين أبي جهل) (2) ودينه الشرك، وقوله عليه السلام "لتتبعن آثار من كان قبلكم" (3) حتى أنهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الدمل بالدمل والقذة بالقذة" (ويروى "خشرم دبر") (4) قالوا اليهود والنصارى يارسول الله؟ قال: لا. "قالوا فمن اذا؟ (5).

قال عليه السلام: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذى الخلصة (6)، وذو الخلصة (7) صنم يعبدونه في الجاهلية" (8) وهؤلاء من أمته (9).

وروى عنه أنفال: القدرية مجوس هذه الامة، والمرجئة يهودها" (10) وهما من أمته.

---

1) ذكره محمد بن طاهر المقدسي في تذكرة الموضوعات ص104 بما نصه:
لا تقوم الساعة على مؤمن حتى يبعث الله ريحا طيبا.
2) لم نعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ.
3) كلمتان سقطتا من م. غ والاصلاح من ل.
4) قوله: ويروى خشرم دبر: يعني أن هناك رواية تقول: لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه. والمقصود بخشرم دبر في الحديث هو مأوى النحل والزنابير والدبر.
انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة خشرم. ص634
5) ابن ماجة: كتاب الفتن: باب افتراق الامم: 2/ 1322 مع بعض الاختلاف في اللفظ والمعنى. حيث أورده باللفظ التالي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لتتبعن سنة من كان قبلكم باعا بباع وذراعا بذراع وشبر بشبر حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه". قالوا: يارسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن اذا؟".
6-7) غ. م: الخصلة والاصلاح من ل.
8) البخاري: كتاب الفتن: 181 - مسلم كتاب الفتن: 18 مع بعض الاختلاف في اللفظ
9) ل: من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
10) الفتن: تذكرة الموضوعات 1-5 1 وقال موضوع.

وعنه عليه السلام أنه قال : رأيت في المنام سوادا ، فقلت : ياجبريل من هؤلاء ؟ أهؤلاء أمتي ؟ فقال جبريل عليه السلام (1) : لا هذا موسى في أمته ، ثم قال : : فرأيت سوادا أعظم من الاول فقلت ياجبريل من هؤلاء ؟ أهؤلاء أمتي ؟ فقال جبريل عليه السلام (2) لا هذا عيسى في أمته . قال : ثم نظرت فرأيت سوادا أعظم من الأولين قد سدّ ما بين الافق فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ فقال جبريل عليه السلام : هؤلاء (4) أمتك لك معهم سبعون ألفا يحشرون عن (5) يمين العرش كأنّ وجوههم القمر ليلة البدر ، لا يحضرون المحشر نقام عكاشة بن المحصن (6) فقال : ادع يارسول الله أن يجعلني منهم فقال : أنت منهم ، أو قال : اللهم اجعله منهم . ثم قام سعد بن عبادة (7) فقال : أدع الله أن يجعلني منهم فقال : سبقك بها

---

1) + 2) غ : سقط جبريل عليه السلام .

3) سقطت كلمة من : ل

4) ل : هذه

5) ل : على

6) عكاشة بن المحصن بن حرثان الاسدى من بني حرثان الاسدى من بني عنم صحابي جليل من أمراء السرايا ، يعد من أهل المدينة ، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم قتل في حرب الردة . بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب .
أسد الغابة في معرفة الصحابة : 4/ 67 .

7) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي سيدهم صاحب راية الانصار في المشاهد كلها وهو من نقباء العقبة تخلف عن بيعة أبي بكر .
خرج عن المدينة ولم يعد اليها ، توفي سنة 15 هـ .
الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال : 136 ولم يرد اسم سعد بن عبادة في الحديث الذى رواه البخارى في صحيحه كتاب الطب باب 17 .

عكاشة" وردت الدعوة (1) . ثم دخل عليه السلام بيته ثم خرج فقالوا: هؤلاء من الانبياء ام من أبنائنا أما نحن فقد ذقنا الشّرك فقال: " بلى رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين" فقالوا: ربّما أجلهم لنا يارسول الله فقال: " لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربهم يتوكّلون" (2) .

وعنه عليه السلام أنه قال: رويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زويّ لي منها " (3) ، وقال عليه السلام: نحن الاخرون بيد انهم اتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم . (4)

في فضل هذه الامة:

قال الله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.) (5)

وقال صلى الله عليه وسلم: أمتي أمة مرحومة" (6) اشارة الى قول الله عز وجل لموسى عليه السلام حين قال: موسى عليه السلام " إِنْ هِيَ الا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ. الاية (7)

---

1) ل.م: وردت الدعوة

2) البخاري: كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب.
الترمذي: قيامة 16 . مع اختلاف كبير في اللفظ وترتيب اجزاء الحديث.

3) جزء من حديث رواه مسلم . فتن 18 .
ابن ماجة فتن 2/ 30

4) رواه البخاري باللفظ التالي: نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم اوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله ، فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد ."
كتاب الجمعة باب فرض الجمعة .

5) ال عمران: 110

6) جزء من حديث رواه احمد بن حنبل في مسنده 4/ 410

7) الاعراف 155

وقال عليه السلام: انتم توافون سبعين امة انتم خيرها وأفضلها عند الله" (1) وقال عليه السلام: أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره (2) وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اول أمتي خيره وأوسطها وآخرها هدى ولا خير فيهم" (3). وقال عليه السلام: للعامل من أمتي في آخر الزمان اجر خمسين منكم" (4) - يريد أصحابه - وقال عليه السلام: أهل الجنة مائة وعشرون صفاه انتم منها ثمانون" (5) وقال عليه السلام خير أمتي لامتي أبوبكره ثم عمر". وروى: وأصلبها في دين اللهعمره وأمينها أبوعبيدة بن الجراح (6) مواقضاكم علي ه وأفرضكم زيد بن ثابت (7)

---

1) ابن ماجة: كتاب الزهد 2/ 1433

2) اسماعيل العجلوني: كشف الخفا 1/ 198. وقال رواه ابن عساكر.

3) السيوطي: اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة 2/ 295

4) أبو داود: كتاب الملاحم 2/ 437. مع بعض الاختلاف في اللفظ

5) ابن ماجة: كتاب الزهد 2/ 1432. الترمذي" اهل الجنة 2/ 89.
وقد ورد فيهما بما نصه: عشرة ومائة صفا ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم.

6) وأبوعبيدة بن الجراح الفهري أمين هذه الامة وأحد العشرة السابقين اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح اشتهر بكنيته والنسبة الى جده.
ابن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة 4/ 131

7) زيد بن ثابت بن الضحاك، كنيته ابو سعيد وقيل أبوعبد الرحمان، صحابي جليل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية فأمر زيد فتعلمها وكان أعلم الصحابة بالفرائض فقال صلى الله عليه وسلم " أفرضكم زيد فأخذ الشافعي بقوله في الفرائض عملا بهذا الحديث واختلف في سنة وفاته فقيل سنة 45 وقيل سنة 55 هـ.
ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة 2/ 221 - 223.

واقرأكم أبي بن كعب (1) واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل (2)
وان مع سلمان (3) لعلم (4) .

---

1) ابي بن كعب بن قيس الانصاري الخزرجي سيد القراء كتب الوحي وشهد بدرا ومابعدها له 146 حديثا . اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بسبعة وكان ممن جمع القرآن وله مناقب جمة . اختلف في سنة وفاته .
اسد الغابة : 1/ 88-90 ، الجزري : خلاصة تهذيب الكمال : 24

2) معاذ بن جبل صحابي جليل ، احد السبعة الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم . قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث منها: خذوا القرآن من اربعة : من ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حنيفة .
ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة 4/ 276-278

3) سلمان الفارسي ابوعبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن نسبه فقال: انا سلمان بن الاسلام .
ابن الاثير ن م 2/ 329-332

4) ذكره العجلوني في كشف الخفاء : 108 وقال رواه العقيلي بما نصه: ارحم هذه الامة بها ابو بكر واقواهم في دين الله عمر وافرضهم زيد بن ثابت ، واقضاهم علي بن ابي طالب ، واصدقهم حياء عثمان ، وامين هذه الامة ابوعبيدة بن الجراح واقرأهم الكتاب ابي بن كعب وابو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لا يدرك ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلاله وحرامه .
روى نحوه الترمذي في صحيحه كتاب المناقب باب 33 ص664 بما نصه . ارحم امتي بامتي ابوبكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل واقرأهم ابي بن كعب ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح

"وعليكم بهدى عمار(1) وبهدى (2) ابن ام عبد (3) " (4) ولا بد من قيام المهدى (5) في اخر الزمان يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . (6)

---

1) عمار بن ياسر : صحابي جليل وهو من السابقين الاولين الى الاسلام وعذب في الله عذابا شديدا وقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار وابيه وهم يعذبون بالابطح في رمضاء فقال : صبرا ال ياسر موعدكم الجنة وعن ابي هريرة انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابشروا عمار تقتلك الفئة الباغية " هاجر الى المدينة ، شهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختلف في هجرته الى الحبشة .

اسد الغابة في معرفة الصحابة 4/ 43ـ46

2) في الحديث الذى رواه احمد في مسنده 5/ 399 وعهد وعند ابن الاثير اسد الغابة 5/ 387ـ بعهد .

3) ابن ام عبد هو عبد الله بن مسعود من كبار الصحابة قال لقد رايتني سادس ستة ما على ظهر الارض مسلم غيرنا وهو اول من جهر بالقرآن بمكة وهاجر الهجرتين جميعا الى الحبشة والى المدينة وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له الله بالجنة . ابن الاثير ن م 5/ 385ـ388

4) اخرج الامام احمد نحوه من طريق ربعي بن خراش عن حذيفة بما نصه : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لست ادرى بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى يشير الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واهتدوا بهدى عماره وعهد ابن ام عبد المسند 5/ 299

5) ل : لا بد من هذا الهدى

6) اخرجه ابن ماجة كتاب الفتن باب خروج المهدى
والترمذى كتاب الفتن .

وقال : "لكل نبي دعوة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي" (1)
وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير أول أمتي مروجوها وآخرها عرابها" (2) .وعنه (عليه السلام) قال :
"لا تزال أمتي بخير ما تباينوا فاذا استووا هلكوا" (3) .وعن أبي هريرة قال : مر النبي عليه السلام على مقبرة فقال : "سلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وإنا بكم لاحقون ان شاء الله ، إنا لله وانا اليه راجعون، وددت اني رأيت اخواني" .فقالوا: ألسنا باخوانك يارسول الله ؟ قال : بل أنتم أصحابي اخواني قوم يأتون من بعدي وانا فرطهم على الحوض وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، فأناديهم ألا هلم الا هلم .
انهم اصحابي فيقال : ليسوا باصحابك ،انك لا تدري ما أحدثوا بعدك."
وفي رواية : انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم فيأخذ بهم ذات الشمال فأقول سحقا سحقا" (4) وعنه عليه السلام انه قال لاصحابه:
"أي الخلق أعجب ايمانا ؟" فقالوا: الملائكة قال الملائكة عند ربهم

---

1) ابن ماجة: كتاب الزهد . باب ذكر الشفاعة 2/ 1440
2) اسماعيل العجلوني : كشف الخفا 1/ 108
3) رواه الربيع بن حبيب في صحيحه" باب استحمد صلى الله عليه وسلم 1/ 13 ـ 14
4) ابن ماجة: "كتاب الزهد" 2/ 1439 ـ 1440
الربيع بن حبيب "باب استحمد صلى الله عليه وسلم 1/ 13 .وفي الاصول زيادة عما ورد فيهما .

فما لهم لا يؤمنون؟" قالوا: الانبياء" قال : الانبياء" يأتيهم وحي من ربهم فما لهم لا يؤمنون؟" قالوا : نحن أصحابك قال : أنتم أصحابي تسمعون مني وتروني فما لكم لا تؤمنون .؟" فقالوا: الله ورسوله أعلم ؟ قال : " أعجب الخلق قوم يأتون من بعدي فيؤمنون بي ويعملون بأمري ولم يروني فاولئك لهم الدرجات العُلى الا من تعمّق في الفتنة (1) وقال صلى الله عليه وسلم : "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي قوم يحبون السّمن تسبق يمين أحدهم شهادته" (2) وقال عليه السلام" انتم ثلثا أهل الجنة." (3)

---

1) لم نعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ .
وقد أخرج أحمد في مسنده 4/ 106 حديث يؤدي نفس المعنى . بمانصه:
. . . . " حدثني ابو جمعة قال تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابوعبيدة بن الجراح .قال : فقال يارسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني".
2) البخاري" كتاب الرقاق" 22/ 203 مع بعض الاختلاف في اللفظ .
3) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه" كتاب الرقاق" 23/ 38 .
ابن ماجة" كتاب الزهد " 2/ 1432
الترمذي" صفة الجنة 4/ 683 .وفيهما: . . . " اني لا طمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة ."

آفات الامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستفترق أمتي ... " (1) الحديث
وقال عليه السلام : " هلاك أمتي رجلان : عالم فاجر وعابد جاهل " (2)
وقال صلى الله عليه وسلم (3) " اذا ظهرت البدع في أمتي فعلى العالم
علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله " (4) وقال صلى الله عليه وسلم : " ما اختلفت أمة
بعد نبيها الا ظهر أهل باطلها على أهل حقها . " (5)
وقال عليه السلام : " أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم ، وجدال منافق
بالقرآن . " (6)
وعن أبي ذر (7) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته
ستا : امارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم ، والاستخفاف بالدم ،
وقطيعة الرحم ، وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ما هم
ليس بأفقههم الا ليغنيهم . " (8)

---

1) تقدم تخريجه .
2) اسماعيل العجلوني : كشف الخفاء 2/ 332
3) ع . م : سقطت التصلية .
4) اسماعيل العجلوني : كشف الخفاء 1/ 41
5) السيوطي : الجامع الصغير 2/ 142 . وقال رواه الطبراني في الاوسط .
6) اسماعيل العجلوني : كشف الخفاء 1/ 41 . الهيثمي : مجمع الزوائد 1/ 180
7) هو أبوذر الغفاري . اختلف اختلافا كبيرا في اسمه فقيل جندب بن جنادة
وهو أكثر وأصح . وهو من كبار الصحابة وفضلائهم ، توفي بالربذة سنة 31
وقيل سنة 32 . قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم احاديث .
الجزري : أسد الغابة في معرفة الصحابة .
8) اسماعيل العجلوني : كشف الخفاء 1/ 69 . وقال : رواه الطبراني في الكبير .

وعن أبي هريرة قال : " قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : " ما أخاف على أمتي الاضعف اليقين ." (1)

قال ابن الخطاب رضي الله عنه لكعب (2) ما أخوف شي " تخافه على امة محمد ؟ قال : ائمة مضلون ، قال له عمر: صدقت قد أسر إليّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمنيه . (3)

وروى ثعلبة بن مسلم (4) عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رأيت امتي تهاب ان تقول لظالم انك ظالم فتودع منهم (5) .

وعنه عليه السلام قال : رأيت رجلا قد اتخذته الزبانية من كل مكان فجاء أمره بمعروف ونهيه عن منكر فاستنقذه من ايديهم وادخله مع ملائكة الرحمة فصار منهم . (6)

---

1) السيوطي : الجامع الصغير 2/ 142 وقال رواه الطبراني في الصغير

2) هو كعب بن سور بن بكر الازدي من الاعيان القدميين في صدر الاسلام بعثه عمر قاضيا لاهل البصرة وعامله عليها وأقره عثمان الى ان قامت وقعة الجمل فاعتزل الفتنة .

الزركلي : الاعلام 6/ 83

3) رواه احمد بن حنبل في مسنده 1/ 293 بمعناه:

حدثنا عبد القدوس بن الحجاج حدثنا صفوان ابو المخارق زهير بن سالم ان عمير بن سعد الانصاري كان والي حمص فذكر الحديث . قال عمر يعني لكعب اني اسألك امر فلا تكتمني ، قال والله لا اكتمك شيئا اعلمه قال : اخوف شي " تخافه على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال : ايستضلين ، وقال عمر صدقته فقد أسر ذلك الي وأعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

4) هو ثعلبة بن سلم الخثعمي الشامي . انظر الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال 423

5) السيوطي : الجامع الصغير 1/ 62 ورواه نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد 7/ 262 .

6) السيوطي : الجامع الصغير 1/ 104 وقال حديث ضعيف .

وذكر ضمام (1) هذا الحديث (2) فأوجب القصاص في الحسنات ولم يذكر القاء الخطايا عليه. وقال تعالى (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (3). وعن يحيى بن ابي كثير قال: قال صلى الله عليه وسلم: يكون القوم في أمتي فطنا في تجارتهم، خرقا في امر آخرتهم، يموتون لا أخلاق لهم.

وعن راشد بن سعد (4) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما وعنده نفر من قريش: الا انكم ولاة هذا الامر من بعدي فلا أعرفن ما شققتم على أمتي اللهم من شق على أمتي فشق عليه." (5)

وعن أبي هريرة عنه عليه السلام انه قال: "يهلك امتي هذا الحي من قريش" قالوا فما تأمرنا: قال لو ان الناس اعتزلوهم او تركوهم. (6)

---

1) هو ضمام بن السائب البصري من علماء الطبقة الثانية من أيمة الاباضية وفقهائهم. أخذ العلم عن جابر بن زيد.
الدرجيني: الطبقات 1/ 234-235.

2) يقصد بذلك ان ضمام اورد الحديث في كتابه المعروف "بروايات ضمام". وهو كتاب في الحديث. ذكر عمرو خليفة النامي ان ضمام دون رواياته عن جابر بن زيد وأن ابو صفرة عبد الملك بن صفرة جمعه.
انظر خليفة النامي: اجوبة ابن خلفون: 112.

3) العنكبوت 12

4) هو راشد بن سعد المقراني الحمصي. محدث. توفي سنة 108هـ
الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: 113.

5) اخرجه: ابن حنبل في المسند 6/ 26 مع بعض الاختلاف في اللفظ.

6) مسلم: باب فتن واشتراط الساعة 18/ 41.

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " هلاك أمتي (1) على رؤوس أغيلمة من قريش. " (2)

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هلاك أمتي في المعصية ، والقدرية" (3) والرواية من غير ثبت .

وعن حذيفة (4) رضي الله عنه قال : لتدعون هذه الامة مما لو دعا به القرون الاولى عاد وثمود لاستجيب لها ولا يستجاب لهذه الامة .

وعن أبي هريرة ان النبي عليه السلام قال : " اتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا دينار ولا درهم له ولا متاع . فقال : " انما المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة ، وزكاته وصيام، وقد شتم هذا، وضرب هذا، وقذف هذا . فيقتص هذا من حسناته فان فنيت حسناته (5) قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار . (6)

---

1) ل : فساد أمتي أو هلاك أمتي .

2) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه . كتاب الفتن: 149
احمد بن حنبل : المسند 2/ 299

3) لم نعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ . وقد أخرج السيوطي في الجامع الصغير حديث له نفس المعنى . باللفظ التالي : " هلك المتقدرون " ج 2 ص 208 .

4) هو حذيفة بن اليمان صحابي جليل شهد موقعة أحد وكان فتح همدان والري على يده وكان يسأل النبي عن الشر ليتجنبه توفي سنة 86 .
أسد الغابة في معرفة الصحابة 1/ 391 - 392 .

5) كلمتان سقطتا من: ل

6) رواه أحمد في مسنده 2/ 303 - 334
مسلم . بر: 60 . ترمذي : قيامة 2

وقال : " صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة ، امام ظلم غشوم ، وغال في الدين مارق " (1)

وعن جعفر بن برقان (2) عن الزهري (3) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ، ومن خرق فاخرق به " (4) وقيل عنه عليه السلام انه قال : ما اشد ما اتخوف على امتي الشيطان والدجال ولكن اشد ما القى عليهم الأئمة المضلون" وعنه ايضا انه قال : " من ولي من امة محمد شيئا فلم يعدل فيها فعليه بهلة الله " قالوا : وما بهلة الله ؟ قال : لعنة الله " (5) وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتزال يد الله تعالى على هذه الأمة وكنفه (6) ما لم تعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرفق خيارهم باشرارهم : وما لم تمل قراؤهم الى امرائهم فاذا

---

1) الحافظ المنذري : الترغيب والترهيب : 84/2

2) جعفر بن برقان الكلابي مولاهم ابوعبدالله الرقي عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم ، كان حافظا لحديثهما ، توفي سنة 154هـ.
الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال : 54

3) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الائمة الاعلام وعالم الحجاز والشام قال ابن المديني له الف حديث ، توفي سنة 124هـ
الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال : 359

4) رواه ابن حنبل في مسنده : 6 مع بعض الاختلاف في اللفظ

5) الحافظ المنذري : الترغيب والترهيب

6) ل : في كنفه

فعلوا ذلك رفعت عنهم البركة (1) . وسلطت عليهم الجبابرة فسامـوهم سوء العذاب وقذف في قلوبهم الرعب والرزق بهم الفاقة (2) .

حدثنا علي عن الحسن بن واقد الحنفي (3) قال اظنه من احاديث بهز بن حكيم (4) .قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد احلت (5) لامتي الغربة والعزلة والترهب في رؤوس الجبال .(6)

حدثنا علي بن عبدالله بن كليب (7) عن حسان بن ابي امية (8) عن يزيد بن ابي حبيب (9) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :الخائف يوم القيامة من خافته امتي من غير سلطان .

---

1) كلمة سقطت من :ل
2) لم نعثر على هذا الحديث
3) لم يرد هذا الاسم في السند الذى ذكره السيوطي الالئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة 211/2 ولم نعثر على من ترجم له
4) هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى ابوعبدالملك البصرى عن ابيه عن جده وعنه الثورى وابنه علي . الجزرة :الخدمة :53
5) م : اخلت .
6) م : "الاحبال" .اما الحديث فهو من الموضوع .انظر السيوطي :اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة :كتاب الفتن 211/2
7) هوعبدالله بن كليب بن كيسان المرادى ابوعبدالملك البصرى ولد سنة 100هـ وتوفي سنة193 هـ. ابن حجر: تهذيب التهذيب 370/5
8) هوحسان بن عبدالله الاموى مولاه ابو امية المصرى. نفر المصدر: 68/2
9) هو يزيد بن حبيب واسمه سويد الازدى مولاهم ابورجاء المصرى قال ابن سعد كان مفتي اهل مصر في زمانه كثير الحديث ،توفي سنة128-
نفر المصدر 43/7

ومن كتاب ذكر الدّاعه والمعصية (1) حدثنا ابوكريب (2) ،حدثنا ابو معاوية (3) وعبدالرحمن المحاربي (4) روى وكيع (5) عن الاعمش (6) عن زيد بن وهب (7) عن عبدالرحمن بن عبدرب الكعبة (8) قال : أتيت الى عبدالله بن عمرو (9) وهو جالس في ظل الكعبة ،والنّاس حوله مجتمعون فسمعته يقول :قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

1) لم نتوصل الى معرفته

2) هو ابو كريب الاسدى عن نافع وعنه حماد الكلبي :الخلاصة :458

3) هو ابوعمرو ابنه عبدالله بن وهب النخعي ابو معاوية ويقال :ابو سليمان الكوفي روى عنه ابن ابي عمر ،والشيباني ،ومجاهد وغيرهم ،وعنه ابنه قدامة وابن عبيدة وغيرهم . ابن حجر:تهذيب التهذيب

4) هوعبدالرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ابوابوحامد الكوفي صدوق اذا حدث عنه الثقات ويروى عن المجهولين احاديث منكرة فيفسد حديثه ،توفي سنة 195هـ المصدر السابق 6/265_266

5) هو وكيع بن الجراح بن مليح الراسي ابو سفيان الكوفي ولد سنة 128 توفي سنة 196 .المصدر السابق :11/123

6) هو ابو محمد سليمان بن مهران بن كاهل المعروف بالاعمش الكوفي الامام المشهور كان ثقة عالما فاضلا ولد سنة 61هـ وتوفي سنة 184 .
ابن خلكان :وفيات الاعيان 1/213

7) هو زيد بن وهب الهمذاني ابو سليمان عن عمر وعثمان وحذيفة وغيرهم وعنه حبيب بن ابي ثابت والاعمش وغيرهم . الخزرجي :الخلاصة :129

8) هوعبدالرحمان بن عبدرب الكعبة . ابن حجر:تهذيب التهذيب 5/219_220

9) غ م ل . عمر والصحيح ما اثبت بالاعتماد على السند الذى اورده ابن ماجة في سننه كتاب الفتن 2/1306 وهو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل .
انظر : ابن حجر العسقلاني الاصابة في تمييز الصحابة 2/350

فقطعنا فقال : " انه لم يكن نبي الا كان حقا على الله (1) أن يدل أمته على ما يعلمه خيرا لهم ، وينذرهم ما يعلمه شرا لهم ، وان امتك هذه جعلت عافيتها في أولها ، وان آخرها يصيبهم بلاء وأمور ينكرونها ، وتجيء الفتن يدفق بعضها بعضا ، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف ، فمن سره منكم ان يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موته وهو مؤمن بالله واليوم الاخر وليأت الى (2) الناس ما يحب ان يأتوا اليه " (3)

وانما افرقنا في التزهي هذه الأمة ، وتقصيناه ما قدرنا ليتفق لنا الجمع بين قول الله عز وجل " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ " الاية (4) وبين قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ستفترق أمتي " (5) الحديث ، ونستظهر بما عاينا ورأينا من بلوغ هذه الأمة طرفي الارض شرقا وغربا واذاعاذهم الله تعالى من عبادة الأوثان ، واتخاذ غيره ربا من غير أن يخل بشيء من طرف الحق فلا صل السلامة ما خلا صنفين منها ، المبتدع في دين الله عز وجل والمصر على معصية الله عز وجل - الهامش لله (6) فهذان لا سبيل لهما الى الجنة ولا بد من بيانهما ، وتحديد شأنهما على أنهما من أهل الشهادة لله عز وجل نطقا واعتقادا ومن أين افترقا مع سائر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله ومع سائر أهل الاجرام الذين شابوا (7)

---

1) كذا في م ل ، وعند ابن ماجه " عليه " أي على الرسول .

2) كلمة سقطت من ل .

3) ابن ماجة (فتن) 1306/2

4) آل عمران : 110

5) تقدم تخريجه

6) ل : بالله

7) غ : تعليق في الهامش بما نصه : قوله شابوا أي خلطوا .

دينهم بالفجور ،وعقبوا التوبة ، والندم وسيأتي في موضعه التفرقة بينهما وبينهم والله الموفق للصواب .

اعلم ان الله تبارك وتعالى (1) وعد النصر ،والظفر ،لهذه الأمة على سائر الأديان قال عز وجل : (وَعَدَ اللَّهُ الذين آمنوا مِنكُمْ وعملوا الصالحاتِ لَيستخلِفَنَّهُمْ في الأرضِ كَمَا استَخْلَفَ الذين من قَبْلِهِم ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دِينَهُمُ الذي ارتَضَى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُم من بعد خوفِهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كَفَرَ بعد ذَلِكَ فأولئك هُمُ الفاسِقُونَ) (2) وقال : (إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ ينصُرْكُم ويثبِّتْ أقدامَكُمْ) (3) . وقد فعلوا وفعل .

وقال :« لقد رضيَ اللَّهُ عن المؤمنين إذْ يبايعونك تحتَ الشجرةِ فعلِمَ ما في قلوبِهِمْ فأنزلَ السكينةَ عليهِمْ وأثابَهُمْ فتحًا قريبًا ، ومغانمَ كثيرةً يأخذونَها وكانَ اللَّهُ عزيزًا حكيمًا . وعدكمُ اللَّهُ مغانمَ كثيرةً تأخذونَها فعجَّلَ لكُمْ هذه وكفَّ أيديَ الناسِ عنكُمْ ولتكونَ آيةً للمؤمنين ويهديَكُمْ صراطًا مستقيمًا ، وأخرى لم تقدِروا عليها قد أحاطَ اللَّهُ بها وكانَ اللَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرًا (4) وفي أمثالها من القرآن .

---

1) كلمة سقطت من م . غ

2) النور : 54 : غ م : اورد الحزء الاول من الاية فقط

3) محمد : 7

4) الفتح : 18ـ21 . غ م : وردت الاية كما يلي : " لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة " الى قوله " واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها .

وعد هذا الدين أن يظهره على الدين كله ولو كره المشركون . فجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظهره الله على العرب قاطبة كما قال : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (1) .

ثم ولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، فارتدت العرب ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دخولهم في دين الاسلام ، فقاتلهم ابو بكر ففتح الله له ورد هم الى الاسلام كأول مرة : " فمات رحمة الله عليه " (2) .

ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ففتح ما يلي : جزيرة العرب من العراق والجزيرة والشام ومصر وطرابلس وفارس وكرمان (3) فمات رحمه الله .

فولي عثمان بن عفان فافتتح ما وراء الدروب من الشام والماهات (4)

---

1) النصر : 1-3 في خ م : اكتفى بذكر الحزء الاول والاخير من السورة

2) جملة سقطت من ل

3) كرمان : بالفتح والسكون ، ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة في الجنوب الشرقي من فارس ذات قرى ومدن واسعة - ياقوت الحموي : معجم البلدان : 7/130-132

4) الماهات : مدينة بكرمان واصلها بالفارسية ماهان والعرب تسميها بالحاء خذ قول الماهات . المصدر السابق : 5/84

وأذربيجان (1) ، وخراسان (2) بعد الري (3) وحلوان (4) وأرض التبت (5) ، وسجستان (6) ، وأرض افريقية . وكانت الفتوح هكذا متوالية في أطراف الارض مع تغير الولاة والخلفاء ، وفسادهم مقدار مائتي سنة .

اخر المائتين ظهرت الائمة الضالون المضلون ، فوزعوا امة محمد صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك يصحبهم النصر والظفر ووصلوا القسطنطينية ورومية الى ارض الصقالبة (7) وراء خراسان وسمرقند (8) وترمذ (9) وبخارى (10) .

---

1) اذربيجان: قال ياقوت الحموى: هو صقع جميل فيه قلاع كثيرة . معجم البلدان 1/ 106 وذكر البلاذري: ان فتح هذه المدينة كان في عهد عمر بن الخطاب . فتوح البلدان: 456–457 وهي اليوم مقاطعة سوفياتية . انظر: دائرة المعارف الاسلامية بالفرنسية . مقال : اذربيجان 1/ 194–197 .

2) خراسان: ولا يقع شمال الشرقي من بلاد فارس . يحدها شمالا خبوا وشرقا افغنستان . وجنوبا وغربا كرمان ولورستان والعراق . ياقوت الحموى: معجم البلدان 1/ 182 . والبلاذري: فتوح البلدان: 607

3) الري: مدينة فارسية من امهات البلاد واعلام المدن بينها وبين نيسابور مائة فرسخ . ياقوت الحموى: نفس المصدر 4/ 355–366 . البلاذري: نفس المصدر . ص443

4) حلوان بالضم ثم السكون وهي في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . وتمتاز بعيونها الكبريتية . فتحها جرير بن عبد الله البجلي .
البلاذري: فتوح البلدان . ص423 . الحموى ن . م 3/ 323 .

5) التبت: قيل هو بلد بارض الشرك وقيل هي في الاقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند . وقيل انها مملكة متاخمة للصين . ياقوت الحموى ن . م 2/ 58 والراجح انها المنطقة الموجودة بجانب الصين . انظر دائرة المعارف الاسلامية بالفرنسية 4/ 836–838

6) سجستان: بكسر اوله وثانيه: ناحية كبيرة بين ايران وافغانستان وذكر الحموى في معجمه 3/ 190 امكان بسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ويفتخرون به عند العامة .

7) الصقالبة: جيل حمر الالوان صهب الشعور . يتاخمون بلاد الخزر في اعالي بلاد الروم وقيل بلاد الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية . ياقوت الحموى ن . م 5/ 372 .

8) سمرقند : مدينة وراء النهر على الضفة الجنوبية من وادي الصغد . الحموى : ن . م 3/ 246 وهي حاليا مقاطعة روسية . انظر: دائرة المعارف الاسلامية 4/ 452–454

9) ترمذ : مدينة فارسية مشهورة انجبت علماء فطاحلة اشهرهم المحدث الكبير محمد بن عيسى الترمذي صاحب السنن . الحموى ن . م 2/ 382

10) بخارى من اعظم مدن فارس وينسب اليها خلق كثير من ايمة المسلمين اشهرهم امام اهل الحديث محمد بن اسماعيل البخارى . المصدر السابق 2/ 32–36 .

وغزنة(1) فجاز الاسلام هذه النواحي كلّها ومن ورائها الى الصين والى الهند والسند (2) والبشر الكبير وبربطانية(3) وغيرها فصار جميع ماذكرنا في حكم الاسلام واسلم اهلها ومن لم يسلم صار ذا ذمة وظهرت المساجد والجمع والجماعات والاذان ففي هذه الثلاثة مائة الغالب على الدنيا الاسلام والخير كما قال ابوحمزة المختار بن عوف(4) رحمه الله حين خطب (5) اهل المدينة فقال: أيّها النّاس: الناس(6) منّا ونحن منهم الا عابد وثن او ملكا جبّارا اوشادا على عضديه(7) .فالغالب على الدنيا الاسلام

---

1) غزنة: بفتح اوله وسكون ثانيه: مدينة عظيمة وولاية كبيرة في طرف خرسان .
الحموى : ن .م 4/ 201 وما بعدها .

2) السند : بكسر اوله وسكون ثانيه بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان
الحموى ن .م . 3/ 267 . البلاذرى ن .م . ص206 وما بعدها

3) بربطنية: مدينة كبيرة بالاندلس ذكر الحموى في معجمه 2/ 107—108 انها كانت سدا بين المسلمين والروم وبها حصون كثيرة .

4) ابوحمزة: هو المختار بن عوف الازدى البصرى من الخطباء المتحمسين لنشر المذهب الاباضي اذ كان كل سنة يزور مكة يدعو الناس الى الثورة على مروان بن محمد .ويذكر الشماخي ان اباعبيدة التميمي ارسل اباحمزة وبلج بن بشر نجدة لطالب الحق " عبد الله بن يحي " وتوجه ابوحمزة من اليمن يريد الشام لقتال مروان فمر بمكة فاستولى عليها وتبعه جمع من اهلها ومر بالمدينة فقاتلها اهلها في " قديد " فهزمهم ودخل المدينة فتغلب واقام بها 3 اشهر- ثم تابع زحفه نحو الشام وكان مروان قد وجه لقتاله اربعة الاف فارس بقيادة ابنه عطية السعدى فالتقيا بوادى القرى سنة 130 هوانهزم ابوحمزة واصحابه فرارا الى مكة فوصل اليها ابن عطية وقتله
انظر: ابن الاثير: الكامل 5/ 146 .والطبرى: التاريخ الكبير 4 .حوادث سنة 130 .
الشماخي : السير 98—101

5) من خطب " ابوحمزة كلها والقصيدة التي قيلت في رثائه .انظر: ابوالفرج الاصفهاني :
كتاب الاغاني ج 23 ص239 وما بعدها .وابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة 1/ 455—459

6) كلمة سقطت من ل .

7) القى ابوحمزة هذه الخطبة سنة 130 بالمدينة المنورة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطلعها: " اتعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا . . . .يا أهل المدينة الناس هنا ونحن منهم الا مشرك كافر عابد وثن او كافر من اهل الكتاب او اماما جائرا . . . " ابوالفرج الاصبهاني كتاب الاغاني 2/ 239 . ال[illegible] الطبقات

ودخول مذهب مالك المغرب(1) ، عام تسعة وأربعين وخمسمائة (2)
عند دخول الملثمين(3) المغرب وظهور العرب .

---

1) حمل مذهب الامام مالك بن انس رحمه الله الى المغرب اكثر من ثلاثين رجلا من اتباعه ولكن لم تكن لهم الفتيا حتى جاء أسد بن الفرات حوالي سنة 146 وقد اسند اليه زيادة الله الاغلبي قضاء افريقية ورحل الى المشرق ولقي مالك .
المالكي : رياض النفوس 172 ومابعدها .— ثم قدم الى القيروان عام 191 سحنون بن سعيد صاحب المدونة واستطاعت المالكية ان تزاحم مذهب ابي حنيفة وفي ذلك يقول صاحب رياض النفوس ص165 . " لا تمر الليالي والايام حتى تمحي كتب ابي حنيفة من افريقية محاها الله بسحنون المالكي .وقد عمد فقهاء المالكية امام اضطهاد الشيعة الفاطميين وحققوا انتصارا في المغرب في القرن الخامس الهجري بعد كفاح مرير ومهدوا لقيام الدولة المرابطية .
2) ل . واربعمائة وهو الاقرب الى الصحة لان سقوط الدولة المرابطية كان عام 539 وقد ذكر ابن خلدون ان دخول الملثمين اى المرابطين المغرب الاقصى كان سنة 449 لما هلك الامير يحي بن عمر اللمتوني القائد العسكري للمرابطين قدم مكانه اخاه ابابكر وندب المرابطين الى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة 448 وافتتح ماسة وتارودنت سنة 449" . العبر 6/ 183 .
وكان بتارودنت طائفة من الشيعة البجليين فقتل المرابطون اولئك الشيعة وتحول من بقي منهم على قصد الحياة الى السنة وهذا ما قصده المؤلف خاصة وان الدعوة المرابطية قام بها فقيه مالكي كما ان المذهب الرسمي للدولة كان المذهب المالكي .
3) الملثمون: قال عنهم ابن خلدون : انهم من بربر صنهاجة الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب مابين بلاد البربر والسودان ." العبر 6/ 181 .
وقد سموا بالملثمين لانهم اتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين القبائل .وفي سبب اتخاذ ذلك اللثام خلاف بين المؤرخين . انظر : ابن الخطيب : الحلل الموشية .ص8 وابن خلدون العبر 6/ 181 . دائرة المعارف القرن العشرين مادة لثم .وبطرس البستاني دائرة المعارف الاسلامية مادة توارك .

وأما مصر فما ظهرت فيها الشّيعة الا عند الحاكم ابن ابي تميم (1)
ودخول أبي تميم (2) مصر اثنتين وستين وثلاثمائة . (3)
وهؤلاء المتأخرون هم الذين انتصروا للائمة بعد ما مضى من عمرهم اعمار صالحة .
والذى وقع علمه الاحصاء من الطوائف الهالكة في هذه الامة ثلاث: القدرية (4

---

1) هوابو تميم معد الملقب بالمعزلدين الله ابن المنصور بن الظاهر بن القائم ابي القاسم محمد بن عبيد الله المهدى . ولد سنة 319هـ بالمهدية ولي الامر بعد ابيه سنة 341هـ . توفي ربيع الاخر سنة 365 بالقاهرة . انظر المقريزى: اتعاظ الحنفاء 1/ 93 . وما بعدها . ابن خلكان: وفيات الاعيان 5/ 224–228 .
2) ابي تميم
3) خرج المعز من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين 21 شوال سنة 361/ 972م ودخل الاسكندرية يوم السبت 23 شعبان سنة 362 . 29 مايو سنة 973 .
المقريزى : نفس المصدر والصفحة .
4) القدرية : هم الذين يزعمون ان كل ..عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى . الجرجاني : التعريفات ص 92
والراجح ان المؤلفة يقصد بهم المعتزلة كما يفعل اهل السنة عادة .
والمعتزلة يرفضون هذا الاسم ويسمون خصومهم ويسمونهم " قدرية " نسبة الى القول بالقضاء والقدر .

والمرجئة (1) والمارقة (2) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال صلى الله عليه وسلم : طائفتان من أمتي لا تنالهما شفاعتي المرجئة والقدرية(3) وهما ملعونتان على لسان سبعين نبيًا .

---

1) المرجئة: من كبار الفرق الاسلامية سموا بذلك لانهم يرجئون العمل على النية اى يوخرونه في الرتبة عنها وعنه الاعتقاد او لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ولهم اقاويل في مسائل عديدة يتفقون في بعضها مع المعتزلة وفي بعضها مع الشيعة وفي بعضها مع الخوارج .
انظر: الاشعري : مقالات الاسلاميين 1/ 197ـ215
الملطي : التنبيه 43ـ46
الشهرستاني : الملل 1/ 222ـ234

2) المارقة يقصد بهم الخوارج

3) خرج نحوه ابن ماجة في سننه المقدمة باب9: عن ابن عباس بنحا نصه: صنفان من هذه الامة ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية" .
وذكره : الفتني في تذكرة الموضوعات باب افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة 15 وعلق عليه بقوله: " وفي الخلاصة قال الصنعاني حديث صنفان الخ . . .موضوع كما رواه السيوطي في الجامع الصغير .

فأما القدرية والمارقة فلا يزيدان في عدد هذه الأمّة ولا ينقصانها فهما كالرقتين في ذراع الحمار لقلّتهما وذلّتهما .

فأمّا المارقة فقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان أناسا من أمّتي يمرقون من الدين مروق السّهم من الرّمية فتنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق ." (1)

هم كما ذكرنا قليلون لا يحبأ بهم . والشيعة

وأما المرجئة ان وقعوا في سهم السنية وهم كثير تنتفي (2) منهم وسنذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى . (3)

ومن وراء هذه الثلاث ثلاث اخرى لم يذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم : الشّيعة ومذاهبهم في علي بن ابي طالب وولده كانهم لبسوا من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : شرّ افراق هذه الأمّة فرقة تنتحلك يا علي ولا تعمل بامرك (4) كانهم خارجون عن هذه الامّة فهم متخاصون (ببلاد الترك وبلاد النصارى أرمينية (5) وتطرها (6) .

---

1) البخاري : كتاب فضائل القرآن . باب 36 كتاب الادب باب 95 وابن ماجة المقدمة باب 12 . احمد 1/88 والترمذي فتن باب 24 والربيع بن حبيب 1/11 مع الملاحظة ان هذا الحديث روى باسانيد مختلفة وبصور مختلفة في الزيادة والنقصان طورا وفي تغيير بعض الالفاظ طورا اخر . وبتغيير في نفر الحوادث وما يتبع هذا التغير طورا ثالثا .

2) ل . تنتقي

3) كلمة سقطت من غ م

4) لم نعثر على هذا الحديث

5) غ . ارمينة اسم لصقع عظيم في جهة الشمال من بلاد فارس . ياقوت الحموي : معجم البلدان 1/203 . البلاذري : فتوح البلدان 272 وما بعدها . وانظر كذلك دائرة المعارف الاسلامية 1/555 ـ 670

6) غ . وتطرابها ، وتطابرها .

ومنهم المشبهة فهم على اسلوبهم ومذهبهم في الله تعالى مذهب الاطفال عند الاباء .

ومنهم الحشوية صرحوا في الرجوع الى عبادة الاوثان والاصنام والاشياع .

واما هؤلاء السنية (1) ومذاهبهم في الفتنة والصحابة ذلك امر متعلق بالرجال دون النساء ولا سيما من فقد الاستبصار وقصر عن درك حقائق الاخبار. والبدع متفرقة ،فكل بدعة تشرع هدم قواعد الاسلام ،فهي العامة الطامة التي تبلغ الرجال والعيال .

واما التي تقتصر على (2) الاخبار ولم تجاوز الى هدم قواعد الاسلام كالاختلاف في اسماء الشريعة من مؤمن ومسلم وكافر وفاسق ،ومشرك ،ومنافق ،وفي القرآن ، والصفات ،فاكثرها تضر هذه المعاني قائلها لا سامعها ما لم يعتقدها دينا يدان الله تعالى به ،او يقطع عذر مخالفيه من المسلمين ،او هدم به قاعدة من قواعد الاسلام .

هنالك لا يعذر من اقتصر على قواعد الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصوم وحج البيت "من استطاع اليه سبيلا" .فعسى (3) وعسى .

وكذلك من كان بالثغور (4) من ارض العدو ولم يبلغه امامه الا قواعد الاسلام ولم يبلغه ما شجر (5) بين الأمة ولم يفهمه فان فهم لم يقطع الشهادة عليه

---

1) غ سقط : السنية وكتب على الهامش
2) ل : عن
3) م :سقط حرف العطف
4) ل :مشغور.
5) غ: وقع

والقول على الرّحال ،واما العيّال ،والنسوان والبله ،والولدان (1) فهم يبعدون (2) من هذا ،وكذلك اهل بلاد السودان الذين لم يبلغهم الاسلام الا بعد الخمسمائة سنة من الهجرة ،ولم يعرفوا التفرقة بين المذاهب والافراق فالرّبّ أرأف وأرحم من أن يؤاخذ احدا بذنب غيره وقد قال الله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (3) .

فان قال قائل : فان الله تعالى قد أخذ اليهود بما فعلته اباؤهم من قتلهم الانبياء واستحلالهم الحرام وقد قال الله تعالى لهؤلاء من بعد هم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (4) على أن هؤلاء الذين عيرهم الله (5) لم يدركوا (6) انبياء الله من قبل ولا أدرك زمانهم زمان الانبياء .

فالجواب :ان هؤلاء اليهود الذين عيرهم الله بقتل اباءهم الانبياء ،ولم يقتلوهم انما عيّرهم على اتّباع الاباء على اتباع الاباء على انهم يعرفون(7) انهم قتلوا الانبياء (7) واشتهر ذلك عندهم شهرة تغني عن الدّلالة عليه ،وذلك ايضا معروف لفساد قتل الانبياء والذين يأمرون بالقسط من (8) الناس وظهور قبح ذلك ايضا كذلك.

---

1) ل . الولدان والبله
2) م .ل :يعبدون
3) فاطر: 18
4) البقرة :90
5) ل .سقط اسم الجلالة .
6) غ: يدرك
7) غ: يعرف
8) م . بين

وانّما الكلام على من بلغته البدع في الدين، والشبهة بغير يقين وربما يقصر علمه عن ذلك. ولم يوال أئمته على ذلك، ولم يوالهم الا على ما ظهر له من شريعة الاسلام، من الصلاة، والصوم، والزكاة (1) والحج.

على ان اليهود اشركت بردهم نبوّة محمد ورسالته صلى الله عليه وسلم فكل سوء في الدنيا لهم فيه نصيب حين عبدت غير الله. فليتهم كل مقلد امامه في مثل فان من كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير معصوم. ولك في اهل صفين (2) اسوة حسنة وذلك انهم في مائة الف او يزيدون استبصروا اولا في قتل طلحة (3) والزبير (4) ومعاوية (5) وعمرو بن العاص (6)، وامامهم علي بن ابي طالب، وعمار بن ياسر (7) والمهاجرون والانصار والتابعون (8) باحسان ومع ذلك لم يقيموا الحجة على سعد بن ابي وقاص (9) احد الشورى وعلى زيد (10) بن ثابت. ومحمد بن مسلمة (11) و

---

1) م. الصوم والزكاة

2) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي: الحموي: معجم البلدان 3/415 وهو من المواضع الذي وقعت فيه الحرب بين الامام علي ومعاوية بن ابي سفيان عن هذه الحرب انظر الطبري: تاريخ الرسل 5/563. حوادث سنة 36

3 و 4) طلحة والزبير ستأتي ترجمتهما في ص:

5) هو معاوية بن صخر بن ابي سفيان الخليفة.

6) عمرو بن العاص. تقدمت ترجمته ص

7) عمار بن ياسر. تقدمت ترجمته ص

8) غ. التابعين

9) سعد بن ابي وقاص. صحابي جليل وهو احد الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو احد الستة اصحاب الشورى شهد بدر واحد. والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولم يكن مع احد من الطوائف المتحاربة. ابن الاثير: المصدر السابق 2/366

10) غ. من زيد: زيد بن ثابت تقدمت ترجمته. ص:

11) محمد بن مسلمة. صحابي جليل شهد بدر واحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبوك واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان واتخذ سيفا من خشب وقال: بذلك امرني رسول الله.

وعبدالله بن عمر بن الخطاب (1) ولم يقطعوا عذرهم في التوقف عنهم فلهؤلاء استبصارهم ولهؤلاء شكهم. كل يعمل على شاكلته وربك يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

باب آفات الامة في دينها. (2)

أولها زلة عالم :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن" (3) فأما زلة عالم فمثل زلة عثمان حين زل عن طريقة صاحبيه بعدما وقع الاجماع عليها وزل في أربعة أمور :

- أولها استعمال الخونة ولم يكن على تفانهم. (4)
- والثاني :حين صرف مال الفيء الى من اشتهى من اقاربه دون مستحقيه من اهله
- والثالث : ضرب الابشار ،وهتك الاستار للامرين (5) بالمعروف والناهين عن المنكر.
- والرابع في البغي في احد الاقوال ومن شبهته انه اشرف يوم الدار على محاصريه فقال لهم اناشدكم الله الم تسمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يحل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث :خلال كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان ،وقتل النفس التي حرم الله" (6) وانا ما زنيت ولا كفرت بعد ايمان.ولا قتلت النفس التي حرم الله وقتل على التي نص الله عليها في القرآن.

---

1) عبدالله بن عمر بن الخطاب اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم. اجمعوا على انه لم يشهد بدرا لصغر سنه واختلفوا في شهوده احد .ترك المنازعة في الخلافة ولم يقاتل في شيء من الفتن ولم يشهد مع علي شيئا من حروبه.
ابن الاثير:م. ن. م 3/340

2) هذا الباب ناقص في المخطوط ل : وهو نقص يقدر بثلاثة ورقات.

3) المجلوني :كشف الخفاء 1/41

4) علق في الهامش بما نصه : قوله تفانهم .بقاف مضمومة وفاء مشددة مفتوحة وبعدها ألف ونون . بمعنى تفانهم يعني استعمل الخونة ولم يكن على تتبع من امرهم كما قال عمر رضي الله عنه :اني لاستعمل الرجل الفاجر لاستعين بقوته ثم اكون على تفانهم وتجدر الملاحظة انه ابن منظور قد اورد هذا القول في لسان العرب ص 14 مادة "قفن" ونسبه كذلك الى عمر بن الخطاب.

5) م.الامرين

6) البخاري كتاب :الديات الباب السادس ابن ماجة كتاب الحدود 2/باب 20 ص 847.

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا" الى قوله " حَتَّى تَفِيءَ الى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا" (1) فلو كلفنا الاصلاح بينهما لقلنا لعثمان اعدل وللمحاصرين كفّوا وأنتهم علي وطلحة والزبير وعماره فان عدل عثمان أمرنا المحاصرين فان أبوا قاتلناهم وان امرنا عثمان بالعدل فلم يعدل فان أبى قاتلناه.

فطلبوه ان يخلع عن أمورهم فأبى وقد اتهموه على دينهم كما قال عمار بن ياسر رحمه الله : " اراد ان يختال ديننا فقتلناه" ، والمرجم في الزنا مقتول والطاعن في دين المسلمين حلال قتله. قال الله تعالى (وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ" (2)

زلة علي في التحكيم

نهى أول مرة عن التحكيم فقال: انه كفر ثم رجع عوده على بدئه وقال من أبى التحكيم فهو كافر، وقتل اصحاب معاوية وقد دعوه الى التحكيم حياة عمار(3) وقتل اهل النهروان(4) وقد نهوه عن التحكيم فقتل منهم أربعة الاف أواب كما قال ابن عباس. قتل الحق والمبطل.

---

1) الحجرات : 9

2) التوبة : 12

3) الراجح انه الصحابي الجليل عمار بن ياسر.

4) اهل النهروان : جماعة من المسلمين شاركوا في معركة صفين مع الامام علي بن ابي طالب ولما ظهرت فكرة التحكيم رفضها اغلبهم وبعد اعلان نتيجة التحكيم خرجوا عنه عن علي وتجمعوا بالنهروان وهو موضع قرب بغداد. وهم الذين عرفوا في التاريخ الاسلامي بالخوارج. وتلقى الخوارج هزيمتهم الاولى على يد علي في معركة النهروان ولم ينج منهم الا فئة قليلة. ثم تجمعوا من جديد وكثر عددهم.
انظر الطبري : تاريخ الرسل 5/72-93 والحموي معجم البلدان 5/324-325
وانظر كذلك

زلة طلحة (1) والزبير (2) في نكثهم الصفقة حين بايعا عليا فنكثا

فان ارادا توبة مما فعلاه بعثمان حين يقول طلحة : " خذ مني لعثمان حتى يرضى " فقد أخطأ . انما يرضى الله تعالى ان لو اقادا من انفسهما لولي دم عثمان و سلما من نكث الصفقة . وشرعا دين الخوارج دينا . فلهما أجر الخوارج او اوزارهم (3) على ان الخوارج انما خرجوا على الايمة الجورة الظلمة (4) أخر بهم في الخروج لولا الاستعراض . (5)

---

1) طلحة بن عبدالله بن عثمان التيمي احد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ،جعله عمر بن الخطاب في الستة اصحاب الشورى ضرب له النبي عليه السلام بسهم يوم بدر ،شهد بقية المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من الثائرين على علي والمطالبين بدم عثمان . توفي سنة 36هـ .
اسد الغابة في معرفة الصحابة 2/243-245 ،خلاصة تهذيب الكمال : 108

2) الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد القرشي يكنى ابا عبدالله امه صفية بنت عبدالمطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمة الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر الى الحبشة والى المدينة وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة جعله عمر بن الخطاب في الستة اصحاب الشورى ،شهد حرب الجمل مقاتلا لعلي بن ابي طالب .توفي سنة 36هـ .
اسد الغابة في معرفة الصحابة 2/119-121

3) م .ل : او وزارهما

4) م : سقط :الظلمة

5) المستعرض :هوالذى يعترض الناس يقتلهم .واستعرض الخوارج الناس لم يبالوا من قتلوه مسلما او كافرا من اى وجه امكنهم .وقتلوا من قدروا عليه وظفروا به (المجنون والمرأة والصبي) وكل من لم يكن على مذهبهم
انظر :لسان العرب :مادة عرض .

وزلّة الخوارج نافع بن الازرق (1) وذووه (2) حين تأوّلوا قول الله تعالى :
(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ (3) إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) (4) فاثبتوا الشرك لاهل التوحيد حين
اتوا من المعاصي ما اتوا ولو اصغرها .

وزلّة مولى بني هاشم (5) حين شرع في اولاد المشركين انهم كفار وتأول قول الله
تعالى في اطفال قوم نوح قال الله تعالى (6) حكاية عن نوح عليه السلام (وَلَا يَلِدُوا (7)
إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) (8) فاثبت الشّرك للاطفال ودخول النار .

---

1) هو نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي ابو راشد رأس الازارقة واليه نسبتهم
كان قومه وفقيههم كان هو اصحابه من انصار الثورة على عثمان وولوا عليا الى
ان كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية فاجتمعوا في حروراء ونادوا بالخروج
على علي وعرفوا هم ومن تبع رأيهم بالخوارج . وكان نافع يذهب الى سوق
الاهواز ويعترض الناس بما في ذلك النساء والصبيان ،وانظم وجيشه الى ثورة
عبدالله بن الزبير على الامويين بمكة ولما اختلفوا مع ابن الزبير سنة 64هـ
انفضوا من حوله ،وعاد نافع ببعضهم الى البصرة فتذاكروا فضيلة الجهاد
وخرج بثلاثمائة وافقوه على الخروج وتخلف عبدالله بن اباض وآخرون فتبرأوا
منهم وكان نافع جبارا فتاكا فاستعرض كل من خالف رأيه قاتله المهلب بن
ابن ابي صفرة ولقي الاهوال في حربه وقتل يوم دولاب على مقربة من الاهواز .
المبرد :الكامل 172/2_179 .ـ الطبرى 65/7

2) ن.م.ل. دوبه والصحيح ما اثبت

3) م : اطعتموهم

4) الانعام 121

5) مولى بني هاشم من الخوارج الغلاة اتباع نافع بن الازرق .وتذكر المصادر ان مولى
بني هاشم جاء الى نافع فقال له :
ـ ان اطفال المشركين في النار وان من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنا
حلال . . .
فقال :له نافع :كفرت .
فقال له :ان لم اتك بهذا من كتاب الله فاقتلني "قال نوح رب لاتذر على الارض
من الكافرين ديارا ،انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا" (نوح : 27)
فمال نافع الى مقالته وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وقال :
انهم ككفار العرب لا يقبل منهم الا الاسلام على مذهبهم او السيف .
انظر: المبرد الكامل في اللغة والادب 172/2

6) ع: تعلن

وزلة واصل بن عطاء (1) وعمرو بن عبيد (2)

وذلك ان واصل بن عطاء اتاه الله الفهم والعلم والفصاحة شيئا عظيما غير ان الرا٫ يتعذر على لسانه فصار يتجنبه في كلامه فقال قطرب (3)

وانشدني ضرار (4) بن عمرو قول الشاعر في واصل :

ويجعل البر قمحا في تصرفه وجانب (5) الرا٫ حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله فغاث (6) بالغيث اشفاقا من المطر (7)

وسئل (8) عثمان البرى (9) :كيف كان يصنع في الاعداد عشرة وعشرين واربعين وبالقمر ،ويوم الاربعا٫ والشهور والمحرم (10) وصفر وربيع وجمادى الاخرة ورجب ورمضان؟

---

1) هو واصل بن عطاء :ابوحذيفة من موالي بني ضبة او بني مخزوم رأس المعتزلة ومن ايمة البلغاء المتكلمين وهناك طائفة تنسب اليه تسمى الواصلية وهو الذى نشر مذهب الاعتزال في الافاق بعث من اصحابه عبدالله بن الحارث الى المغرب وحفص بن سالم الى خراسان والقاسم الى اليمن وايوب الى الجزيرة . له تصانيف منها : اصناف المرجئة ،والمنزلة بين المنزلتين ،وطبقات اهل العلم ،ومعاني القرآن.

2) هو عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولا٫ :شيخ المعتزلة في عصره والمشتهر بغزارة علمه وكثرة زهده له رسائل وخطب منها التفسير والرد على القدرية.
ابن خلكان :وفيات الاعيان 1/ 384 ،الزركلي

3) قطرب :هو ابوعلي بن المستنير بن احمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب ،كان من ايمة عصره وله من التاليف :كتاب معاني القرآن ، وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب العلل في النحو ... توفي 206
ابن خلكان :وفيات الاعيان 1/ 494

4) ضرار بن عمرو :صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية كان في بدء امره تلميذا لواصل بن عطاء المعتزلي ثم خالفه في الاعمال وانكار عذاب القبر . الذهبي
ميزان الاعتدال 2/ 328

5) غ م ل :جنب والصحيح ما اثبت

6) ل : فغاد

7) البحر البسيط .وهنا ينتهي النقص الحاصل في المخطوطة ل.

8) السائل هو قطرب كما ذكر الجاحظ :البيان والتبيين 1/ 19

9) هو ابو سلمة عثمان بن مقسم البرى الكندى البصرى توفي سنة 163
الزركلي :الاعلام : 6/ 379

10) كلمة سقطت من غ م

فقال مالي فيه الا ماقال صفوان (1) شعرا (2)

ملقن مفهم فيما يحاوله جم خواطره جواب (3)

ومكث ـ قالوا :في مجلس الحسن (4)عشرين سنة ما تكلم وسبق اليه طريق المعتزلة والقدرية وهو امامهم وكانت له فراسة في عمرو بن عبيد (5) وطمع في أن لو أصابه على مذهبه ، ان يكفيه ويشفيه فاستعمل الحيلة حتى اجتمعا في محفل عظيم فيه المرجئة (6)والسنية والمثبتة (7) وغيرهم فلما اجتمعوا قال لهم انزعوا لنا اية من القرآن في اول محلسنا نتبرك بها . فاستفتح قارئ واخذ في اول سورة (لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا (8)من أَهْلِ الكِتابِ والمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً .فيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ" .وَما تَفَرَّقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلاَّ مِنْ بعد ما جاءتْهُمُ البَيِّنَةُ وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصلاةَ وَيُؤْتُوا الزكاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ (9)فوقف فيها (10) .

---

1)هو صفوان الانصاري المعتزلي الشاعر. الجاحظ: البيان 1/91

2) كلمة سقطت من غ ل

3) البسيط .وتجدر الاشارة الى كون الجاحظ اورد هذه القصة في كتابه البيان والتبيين 1/19ـ20ومقارنتها بما ذكره الوارحلاني لاحظنا تطابقا تاما .

4) هو الحسن بن ابي يسار البصري ابو سعيد من كبار التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر.رأى عليا وطلحة وعائشة وكتب للربيع بن زياد والى خراسان في عهد معاوية .ـ ابن حجر:تهذيب التهذيب2/263ـ270

5)عمر بن عبيد تقدمت ترجمته

6)ل : المرجية

7)ل : المثبتة والنسبة

8)أخطأ الناسخ في الاية حيث كتب :لم يكد الذين اتوا الكتاب فشطب على الخطا وصحح في الهامش.

9)البينة 1ـ5 وردت الايات كما يلي

"لم يكن الذين كفروا الى قوله البينة ..رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة وذلك دين القيمة ."

10) غ: توقف عليها :ل وذهب فيها .

واستفتح واصل الكلام وحمد (1) الله تعالى واثنى عليه ثم قال (2) :
ان الله تعالى انزل كتابه وبين فيه مراده فرد هذا عليه ، وأشار الى المرجى ° بعد قول الله تعالى ° وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ° (3) فقال هذا : بل الدين ان تقول لا اله الا الله ولم تلتبس بشيء من الاعمال الصالحات (4) ولم تدع شيئا من الاعمال الطالحات فالتفت الى المثبتة فقال : وهذا الذي قال (5) ليس لنا حظ في الاعمال والافعال : وأشار ان الله تعالى (6) جبرنا على (7) افعالنا بعدما قال عز وجل (إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا من أَهلِ الكِتَابِ والمشرِكِينَ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ) (8) فكانوا هم (9) شر البرية بفعل غيرهم : ثم قال في المؤمنين (إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي من تحتها الانهار

---

1) غ مل : بحمد
2) غ ه م : فقال
3) ا : البينة: 5
4) ل : لصالحة
5) غ : سقط فقال وصحح على الهامش
6) ل : واشار لي ان قال ان الله تعالى
7) م ه غ : الى
8) ا : البينة 6
9) غ : اكتفى بذكر الجزء الاخير من الاية
9) كلمة سقطت من ل .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (١)

فاثبت هؤلاء أن لبر لهم في الافعال شيئا ،انّما فعل ربّهم ورضيَ عنهم بما لم يفعلوا ،وأخذ ذلك بسامع عمرو بن عبيد ،وانتصب لمذهب القدرية فلم يقم له احد فنزلّ زلّة عظيمة ووددت ان لوحشرها النّكار(2) ان يعرض بهم في قولهم في الرضى والسّخط والولاية والمداوة والحبّ والبغض.

وزلّة السنية في خلق القرآن على يدى ابي شاكر الدّيصاني (3) وذلك انه جاء الى البصرة من ارض فارس فتأمس حلق البصرة (4) من المسلمين فيها فظهر لهم من علومهم ،وحلومهم ، وحذقهم شيء فاق الوصف ،فاراد ان يلقّنهم . . .

---

1) البينة : 7-8 .
غ م : أوردا الجزء الاول من الاية وقالا الى اخر السورة.

2) النكار: فرقة اسلامية انشقت عن الاباضية بتيهرت في عهد الامام الثاني عبدالوهاب بن عبدالرحمان بن رستم ،وسبب الانشقاق بدأ سياسيا حول مسألة الامامة :وخلاصتها هل الامام ملزم ام انه غير ملزم بمشورة شيخ المذهب ،فان خالف هذا الشرط يعزل ،ام انه غير ملزم وامامته ثابتة .وقد خالف عبدالوهاب الشرط فانقسم الاباضية الى فريقين.
1- موالين ،وهم من اطلق عليهم اسم الوهبية
2- منكرين لامامته لاخلاله بالشرط . لذلك سموا بالنكار والنكارة وهم اصحاب يزيد بن فندين كما يطلق عليهم اسماء اخرى كالنكات لنكثهم بيعة عبدالوهاب.ثم تطور هذا الخلاف فاصبح مذهبيا وعقديا .وقد سطع نجم النكار في شمال افريقية عندما تزعم حركتهم ابو يزيد مخلد بن كيدان صاحب الحمار.
انظر:ابن الصغير:تاريخ الائمة ص٥٠ ابو زكريا كتاب سير الائمة ص60.
الدرجيني :الطبقات 1/57.الشماخي :السير: 165وانظر كذلك الدكتور عبدالمجيد ابن حمدة :المدارس الكلامية بافريقية :القسم الخاص بالمدرسة الاباضية :ص

3) عده العاملي من الزنادقة الذين حاجهم ابوعبدالله جعفر الصادق .المتوفى سنة 148 حول حدوث.العالم اعيان الشيعة ج 4 مجلد 2 ص 11 .واعتبره نورالدين السالمي يهودى تظاهر بالاسلام لاجل الدس والقاء الفتن .تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان 1/128

4) بياض يقدر بكلمة.

من البدع ما يحول بينهم وبين دينهم فتأمّل الحلق كلها ،فلم يجد حلقة أرأف قلوبا وأضعف نفوسا من حلقة اصحاب الحديث فجاءهم فقال لهم : ياقوم اني رجل من هؤلاء العجم دخل الاسلام في قلبه ،فجئت من بلادى اليكم فتأمّلت فلم أر حلقة يذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا الا حلقتكم فأتيتكم يا اخواني فانظروا لنا كيف نعتزل هؤلاء القوم؟ ونكون في ناحية من نواحي المسجد بمعزل وننتبذ عنهم ناحية حتى لا نسمع كلامهم ولا يقرع اسماعنا خطابهم ،فقال القوم :صدق ،ونظروا اليه كلّما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهق وبكى وحن وشكا واستعمل الورع ،والوقار ،والبكاء والحنين. حتى أخذ بقلوبهم ،فلم يزل كذلك الى أن تغيّب عنهم بعض المدّة ،فسألوا عنه فيما بينهم فقال بعضهم لبعض : قوموا بنا الى الرّجل ،ولعله مريض(1) فنعوده فان كان مريضا عدناه او محتاجا واسيناه ،فوصلوا اليه فوجدوه قد انحصر في قعر بيته ليس له نثرة من البكاء فقالوا له : مالك؟ فقال :دعوني لما بي قد وقعنا فيما حذرتكم منه (2) أول مرة اني اتيت الى حلقة حماد بن ابي حنيفة (3) اذ جاءه رجل فقال له ما تقول في القرآن؟ فقال له : وما عسى

---

1) ل : مريضا

2) م : رهنه

3) حماد بن ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ضعفه بن عدن وغيره مد قبل حفظه الذهبي :ميزان الاعتدال :510

ان اتوب في القرآن. فقال له الرجل: هل هو مخلوق او غير مخلوق؟
فقال حماد بن ابي حنيفة وما في هذا من العجب؟. القرآن مخلوق.
فعمد يا اخوتي الى كلام الله ونوره وضيائه الذي خرج منه واليه
يعود فجعله مخلوقا فعظمت مصيبتي يا اخوتي في القرآن العظيم والذكر
الحكيم، الذي خرج منه واليه يعود فأيّ مصيبة أعظم من هذه؟ فجعله
مخلوقا وأيّ بليّة اعظم منها؟ فكأن الله قبل خلقه كان غير عالم، وغير
متكلّم فوصفوه (1) بصفات العجز، والحدث، والحاجة، والخلق. فجئتكم
يا اخوتي اشكو الى الله تعالى واليكم هذه المصيبة والبليّة الفادحة
ولقد امرتكم يا اخوتي قبل هذا ان تعتزل (2) مجالسهم حتى لا نسمع كلامهم
وننتبذ ناحية من المسجد فاستجاب القوم بالبكاء من كل ناحية فقال
بعضهم ليعمر قد وجب علينا جهاد هؤلاء القوم، ولنرجع الى ما كنا ننهى
عنه (3). أوّل مرّة، وقد حوجونا الى ذلك. وقال بعضهم: انما اعتزلناهم (4)
مخافة ان نقع فيما وقعوا فيه، وكي نحيي سنّة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما اذا أبيتم فلا حاجة لنا (5) اليكم فتبرّأ الفريقان بعضهم من بعض

---

1) م: يوصفوه
2) م: اعتزل
3) م: عنه ننهى
4) غم: اعتزلنا
5) ا: بنا

وعند الذين أرادوا مناظرته قالوا : لابدّ لنا من مخالطتهم ،
وغرضهم أن يقتبسوا من مناظرتهم وحيلهم في جدالهم فيرجعوا بها عليهم ويحاجوهم
فذهب بعضهم الى المتكلمين فكان اخر العهد به .
وبعضهم الى القدريه فذهبوا بهم .
وبعضهم الى حلقة حماد بن ابي حنيفة فتفرّقوا على الحلق وسكنوا فيها برهة
وذهبت كل فرقة(1) بمن صار اليها وحصل عندها فاختلفوا آخر الأبد(2).ولم يجتمع منهم احد
مع صاحبه الا ما كان من ابي الحسن الاشعري(3).وهو الذي عقب وصار امام الاشعرية ،
ثم ابو بكر الطيب بعد وهو الباقلاني(4) فوقعوا في تشبيه الباري سبحانه خلافا
للافراق وانتكسوا الى بعض التلاقي .

---

1) ذهب في غ م ل والصحيح ما اثبت
2) ل : فانتقلوا
3) هو علي بن اسماعيل بن قبر الاشعري اليماني البصري متكلم امام الاشعرية واليه نسبتهم ولد بالبصرة وسكن بغداد ،رد على الملحدة والمعتزلة والشيعة الخوارج وغيرها .له تصانيف كثيرة منها الرد على الملحدين والخارجين على الملة ،مقالات الاسلاميين ،خلق الاعمال ،توفي سنة 303 هـ
عمر كحالة :معجم المؤلفين ص35
4) هو محمد بن القيم بن محمد بن جعفر ابوبكر الباقلاني قاضي من كبار علماء الكلام انتهت اليه الرياسة في مذهب الاشاعرة ،ولد في البصرة وسكن بغداد ،له تآليف كثيرة :منها : اعجاز القرآن ،تمهيد الدلائل ،
كحالة :ن م 9/110

ومنها زلة الزهري (1)

وهو اول من افتتح من الفقهاء ابواب الامراء وخدمتهم موانستهم وصار وزيرا لازل[3] هذه الامة من الملوك الوليد بن عبد الملك بن مروان (4) واخذ عليه الفقهاء في ذلك فكتب اليه عشرون ومائة من الفقهاء يؤنبونه ويعيرونه بما فعل منهم : جابر بن زيد (5) رحمه الله ،

---

1) هو ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ولد بالمدينة سنة 51 على الارجح لقي بعض الصحابة واخذ عنهم كما اخذ عن كبار التابعين في عصره كان كثير التردد على الشام فاتصل بعبد الملك بن مروان وبالخلفاء من بعده :الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد الثاني وهشام بن عبد الملك.
والامام الزهري هو اول من دون الحديث واحد اكابر الحفاظ والفقهاء ، ثقة كثير العلم والحديث والرواية .وقد تضافرت روايات الائمة والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل على توثيقه وامانته وجلالة قدره ونبله في امين المحدثين .انظر: الذهبي : تذكرة الحفاظ 1/ 102 ، ابن حجر: تهذيب التهذيب 9/ 445 ، ابن الجوزي: صفوة الصفوة 2/ 136–139.

2) م : الفقراء

3) ل : ارسل

4) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الاموية في الشام ولي بعد وفاة ابيه سنة 86هـ وامتدت في زمانه حدود الدولة الاسلامية الى بلاد الهند فتركستان فاطراف الصين شرقا .وكان ولوعا بالبناء والعمران وهو اول من احدث المستشفيات في الاسلام .انظر : الزركلي : الاعلام 9/ 141

5) جابر بن زيد الازدي ابي الشعثاء الموسى الحقيقي للمذهب الاباضي ستاتي ترجمته في ص

ووهب بن منبه(1) وابو حازم (2) الفقيه ، فقيه المدينة وفي امثالهم .وقد وقفت (3) على كتب (4) هؤلاء الثلاثة اليه فسن للفقهاء مخالطة الملوك وملابستهم حتى آنسوهم وإلفوا وحشتهم الى ارتكاب المعاصي

---

1) هو : وهب بن منبه الانباري الصنعاني الدماري مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة من كبار الزهاد لبث عشرين سنة ولم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءا . قتله يوسف بن عمر سنة 114هـ انظر: الخزرجي : الخلاصة: 449 وابن خلكان: وفيات الاعيان 2/ 180 .

2) هو ابوحازم سلمة بن دينار الاعرج من كبار زهاد المدينة قيل له مامالك؟ قال الثقتي بالله عز وجل ويأسي مما في ايدي الناس ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/ 162—165 .

3) ل : وقعت.

4) انظر احد هذه الرسائل في صفة الصفوة لابن الجوزي 2/ 160—163 وهي الرسالة التي وجهها ابوحمزة الانف الذكر الى الامام الزهري ومطلعها " عفانا الله وايلك أبابكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك . . .ويضيف اعلم ان ادنى ما ارتكبت واعظم ما احتقبت ان انست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك ممن ادنيت واجابتك ممن دعيت فما اخلقك ان يبوء غدا باسمك مع الجريمة . . .جعلوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون بك الى بلائهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتدون بها قلوب الجهال . . . " وفي عصرنا الحاضر حاول بعض المستشرقين استغلال مثل هذه النصوص الصادرة عن الزهاد للطعن في الزهري .وقام مصطفى السباعي بتفنيد ذلك في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي 205—223

ونسوا ما ذكروا به من قبل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال امتي بخير ما تباينوا فاذا استووا هلكوا (1) " رغبة فيما في ايدي الملوك من عرض الدنيا وصارت عطايا الملوك رشوة بعدما كانت (2) حقا واجبا لهم فحرموا من لم يخالطهم ولم يخدمهم ولم يلم بهم، فحرمة الفقهاء ملابسة (3) السلاطين الجورة والخروج معهم ومحاربتهم ، وقتالهم ، والرد عليهم الى الحق تسويغا على ما فعل واستئثارا بعطاياهم .

وآفة اخرى: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سَتَكْذِبُ عليَّ مِنْ بَعْدِي كَمَا كُذِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي فَمَا اتَاكُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فمني وما خالفه فليس عني ." (4)

---

1) لم نعثر عليه

2) ل : كان

3) غ: ل : الملابسة .

4) لم نعثر عليه بهذا اللفظ وقد ذكر نحوه الفتني في تذكرة الموضوعات ص28 باب رواية الحديث والعمل بالضعيف بما نصه : (اذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وان خالفه فردوه .)
وانظر كذلك مصطفى السباعي : مكانة السنة في التشريع الاسلامي ص82 حيث نقل عن المعبود شرح سنن ابي داود 4/ 329 حديثا بما نصه اذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فخذوه .
واخرجه الربيع بن حبيب في صحيحه ج 1 باب 6 : ص 13 بما نصه " انكم ستختلفون من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله . فما وافقه فعني وما خالفه فليس عني . . . " مع الملاحظة ان مترجما هو مرتب: هذا الكتاب: انظر ما سبق ص :

وهذه الافة منها معاش اهل الحوانيت يأخذ احدهم ورقتين من كاغد او ثلاثة يستخرق فيما لم يسمعه قط من الاحاديث فيعزيه الى رسول الله صلى الله والى الصحابة فيتمعش بها للجهلة يشرونها لاولادهم يحسبونها علما في امثالها كثيرة.

وافة اخرى الرهبانية المبتدعة واكثر ما تقع في العباد والزهاد يحملون على انفسهم مشقة العبادة ويرون ذلك حقا واجبا ولا يرضون له (1) بالدون زعمهم فأحدثوا في الصلاة والزكاة ما ليس منها وفي سائر العبادات حتى قطعوا بالعامة وشرعوا لها خلاف الحنيفية السمحة السهلة (2) فتورطوا.

وافة اخرى : نصب الظروف ،ظروف الزمان وظروف المكان ،والاصحاب والاتراب والجيران ،والاهوية والاغذية ،والصنائع والطبائع ،وفتور الانفس لطول الفترة.

باب نصب ظروف الزمان في افة الدين

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أمتي على خمس طبقات ،الطبقة الاولى اهل علم وهدى ،والطبقة الثانية اهل بر وتقوى ،والطبقة الثالثة اهل تواصل وتراحم ،والطبقة الرابعة اهل تدابر وتنافر ،والطبقة الخامسة اهل هرج ومرج" (3) ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازمان فذكر الطبقة الاولى اهل عصره كما قال :خير القرون قرني ،ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يحبون السمن فتسبق يمين احدهم شهادته" (4) فقال : "خير القرون قرني" وهم الذين

---

1) غ : سقط له
2) السهلة السمحة
3) ع:تعليق في الهامش بما نصه :الهرج الوقوف في الفتنة والاختلاط والمن الفساد والاختلا والاضطراب. اما الحديث فقد رواه ابن ماجة في مسنده باب الفتن 2/1349
وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة :2/211 "موضوع".
4) تقدم تخريجه.

قال فيهم " أهل علم وهدى " ثم قال " ثم الذين يلونهم ، وهم أهل برّ وتقوى " ثم قال : "ثم الذين يلونهم " وهم أهل تواصل وتراحم . ثم قال : " ثم يأتي أقوام يحبون السمن تسبق يمين أحدهم شهادته " وهم أهل تدابر وتصافر . فلم يكترث بأهل هرج ومرج . وإنما صار القرن الاول أهل علم وهدى لأنهم (1) اقتصوا العلم مما سبق لهم من أمور الدنيا يفهمون على النبي (عليه السلام الدين طفيفا علما وهدى وقليلا يفيضا علما وهدى . فكانت طوقهم وصائرهم أقوى من أعمالهم فمن أسقى من عنصر النبوّة من ذات نفسه حصل له العلم والهدى بتوفيق الله تعالى وتسديده (2) . وأما أهل الطبقة الثانية فإنما صاروا أهل برّ وتقوى لأنهم نشؤوا في الاسلام من حال الكفر ، فألفوا فعل البرّ ، وسبقت إليهم المخاوف التي في الآخرة فغلبت عليهم التقوى .

وأما أهل الطبقة الثالثة : أهل تواصل وتراحم لأنهم غلبت عليهم السوّدة (3) والظلمة (4) والملوك الفجرة فحالوا بينهم وبين ما أفاء الله عليهم من الفيء وخراج الارض والغنائم والعطايا فاعقبهم التراحم بينهم البين والتواصل بما قدِرَ به بعضهم لبعض .

وأما الطبقة الرابعة أهل تدابر وتصافر وذلك (5) أنهم استولت عليهم

---

1) : لانه في الاصول الثلاث . والاصح ما أثبت

2) غ : وتسديده

3) السودة : يقصد بهم "بنو العباس"

4) ل : الى صاحبه

5) التصافر والتدابر : ك

الأئمة الضالة المضلة فلقبوهم الاسم الذي يأتون به (1) ولقبوهم بعض احزابهم في مفارقتهم ايّاهم في بعض مذاهبهم وارائهم ولقبوهم أنّ من لم يكن قولها في دينه ومذهبه فليس منهم على شيء . فوقعت الوحشة بينهم والعداوة والبغضاء فتفاقروا وتدابروا وعزا كل واحد منهم لصاحبه ما لا يقوله فرجع التدابر والتفاقر بينهم البين بعدما كان بينهم وبين أهل الشرك اعدائهم .

وأمّا أهل هرج ومرج (2) فحين فتر الايمان في قلوبهم (3) وقلّ العلم وكثر الظّلم وقست القلوب (4) لطول المدّة وفترت لخلو المادة (5) وانطماس الجادة فهم يقلبون في قدره ابليس ولم يرض لهم بدون الهرج والمرج والله أعلم بمدّة هذه الطبقات وعدد هذه الدّات . وما وراء ذلك من التعمّق في الفتنات التي أضرّت (6) بافاضل هذه الامّة في الاوقات .

واما نصيب ظروف المكان في آفات الدّين فكالذي (7) جرى للشّيعة الروافض والغالية منهم في مجاراتهم (8) النصارى في بلاد ارمينية

---

1) بالاصول الثلاثة : ياتوا 2) ل : مرج وهرج

3) ل : في القلوب

4) غ : سقط : القلوب . وكتب مصححا في الهامش

5) ل : وفترة

6) خ ، م : اضطربت

7) م : كالذي

8) م : تجارتهم .

فلقنوهم مذاهبهم في عيسى عليه السلام . فقبلته منهم الروافض وذهبت به الى عليّ حتى جعلوه الهاً وفي أولاده حتى جعلوهم انبياء .
وكذلك من جاور أهل البوادي فان الغالب عليهم (1) الجهل والترحال والشقاء في اقتناء (2) الاموال والغارات طول الزمان ،والقتل والقطع .
- واما قصور الانفس بطول الفترة فحسبك فيه (3) قول الله عز وجل :
"قطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون "(4) .
- وآفة اخرى : الملوك الجورة الظلمة الذين يحملون الناس لجورهم على غير دين الله تعالى ،حتى يتخذ الناس طرائقهم ،وسننهم دينا ، ويألفون ذلك ويحسبون أنهم على شيء ،وليسوا على شيء ،كسيرة الوليد بن عبد الملك (5) والحجاج بن يوسف (6) في الجمعة أنهم يؤخرونها الى آخر النهار .

---

1) ل : سقط عليهم
2) ل : اقتناء
3) ل : منه
4) : الحديد : 16
5) تقدمت ترجمته
6) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ابو محمد قائد داهية كان سفاحا سفاكا للدماء باغلاق معظم المؤرخين قلده مروان بن الحكم امر عسكره وامره بقتال عبدالله بن الزبير فتغلب عليه وقتله فولاه عبدالملك مكة والمدينة والطائف ثم اضاف اليها العراق .وثورة الخوارج قائمة فيها فاخمد نيرانها وثبت له الامر 20 سنة .
ابن خلكان : وفيات الاعيان : 1/ 123 ـ الزركلي :الاعلام : 2/ 145
(*) عن اثر الثقافات الاجنبية راجع الدكتور علي الشابي مباحث في علم الكلام والفلسفة 39 ـ 107 .

وكسيرة الشيعة الجهلة في رمضان (1) ورجوع الاخ (2) واعتقادهم في الخلفاء فاورثوا ذلك ابناءهم وابناء (3) ابنائهم . (4)

واما الاخوان ، والاصحاب والخلان (5) والاتراب فحسبك فيهم قول الله عز وجل حيث يقول حكاية عن بعض الكفار ((يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ اَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلانسَانِ خَذُولاً)) (6) وصاحب السوء شعيرا كذي العُرِّ * يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ .

ومن وراء هذا كله القدر ، والناس يتقلبون في قدرة (7) الطالب ولا بد من الايمان بالقدر خيره وشره وبالله التوفيق . (8)

---

1) الراجح ان المؤلف يشير الى قضية صلاة التراويح في رمضان حيث قام الشيعة الاسماعيلية بالمغرب الاسلامي بتحريمها ومنع الناس بالقوة من ادائها . ويذكر ابن عذارى ان ابراهيم بن غازى الذى كان من الزهاد ثم تشيع وغالى حتى قيل انه كان ينتهك حرمة رمضان جهارا ويرتكب الكبائر .

راجع ابن عذارى : البيان 1/ 26 . وموسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ص224 ومابعدها .

2) الرجعة : عرفها الدكتور علي الشابي بقوله: بأنها عودة الشخص بنفسه مرة اخرى الى الحياة بعد موته او غيبته . مباحث :في علم الكلام والفلسفة: 58

وانظر المصادر التي احال اليها .

3) غ: سقط ابناء وكتب مصححا بالهامش

4) م: سقط ابناؤهم

5) الاخلان بالنسخ الثلاث والصحيح ما اثبت

6) : الفرقان : 27-29

7) ل : بيد

8) ل : سقط وبالله التوفيق .

* العر والسر : هو الجرب. وأما العبارة التالية :

(كذى العر يكوى غيره وهو راتع)

فهي عجز لبيت شعر للنابغة وهو كالتالي :

لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

انظر ديوان النابغة ص113

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله واصحابه وسلم

ابتداء كتاب (1) الدليل ،لاهل العقول ،لباغي السبيل ،بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق ،بالبرهان والصدق .

إن (2) سأل سائل فقال : ما الدّليل (3) على أنّ الحقّ في يديك دون غيرك وغيرك يدعي مثل ما تدعي ؟ فأقول وبالله التوفيق إنّ الحقّ في يدي ومعي اقتبسته (4) من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجماع ،وآثار الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين . ومن دليل العقل والحسّ والقياس والحدس، فان قال قائل: إن كان ما قلت حقا فقدّم ميزانك (5) وأظهر برهانك ولا بد للبيان من البيان وللبرهان من سلطان . فاقول : والله الموفق للصواب وبه الحول والتوفيق :

إنّ (6) النّاس المختلفة ضروب . وألفاظهم وشعوب ،فضروب (7) أهل المجوس (8) بأصنافهم ،وأهل الاوثان بانائهم . والثاني المجوس وأهل الكتابين ، والثالث أنبياء القرآن .

---

1) .: كلمة سقطت من : م

2) غ : فان

3) ل : دليلك

4) ل : اقتبسه

5) ل فقوم

6) ل : وان

7) غ ،ل : فضرب

8) المجوس: بالفتح وتخفيف الجيم .فرقة من الكفرة يعبدون النار، وقيل يعبدون الشمس والقمر .وقد اختلفوا في الله هل هو جسم ام لا، واتفقوا على ان العالم محدث ويجعلون الشيطان في صراع مع الله وانه حاربه ثلاثة الاف سنة ثم صالحه ويقوم مذهبهم على قاعدتين : المبدا والمعاد .انظر : التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون: 2/ 1330 ، القاضي عبد الجبار: المغني : 71–79 ، الشهرستاني : 1/ 233

فأما اهل الدهر وأهل الاوثان (1) فأهل الاوثان جهلة وضعفة .واهل الدهر والازمان ضعفة .فأهل الدهر لهم كالرجال للنسوان وبيننا وبينهم خصلتان وهما الحدث (2) والمحدث فيهما اقمنا البرهان عليهما انتقضت جميع مذاهبهم وبطلت حججهم ولنا على الحدث (2) في كتاب الله عز وجل آيات وان كانوا لا يقرون بالكتاب (3) وفي معنى الاية اثبات الحادث حسا وعقلا وهي قول الله عز وجل : (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ،الى قوله (لايات لقوم يعقلون) (4)

فان قال قائل فما وجه الدليل ؟قلنا الاية تقتضي الحدوث عقلا وحسا (5) لقوله : (ان في خلق السماوات والارض) وانما تدرك خلقتهما بالمشاهدة او بالعقل (6) . فمن لم يدرك خلقتهما بالحس او بالمشاهدة (7) فقد عقب الله تعالى له بذكر (8) اختلاف الليل والنهار لان

---

1) وهما صنفان : زائدة في ل

2) عرف البرادى الحدوث بأنه " وجود بعد عدم " ،رسالة الحقائق ورقة 26 وانظر كذلك ابوعمار عبدالكافي :الموجز 19/2 . وعرفه الجرجاني بأنه عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه " .
الحدوث الذاتي هو كون الشيء مفتقرا في وجوده الى الغير. والحدوث الزماني – هو كون الشيء مسبوقا بالعدم سبقا زمانيا والاول اعم مطلقا من الثاني التعريفات :37

3) م. لايقرون الكتاب

4) البقرة 162

5) م حسا وعقلا

6) ل : بالافعال

7) جملة سقطت من ل

8) غ: سقط ذكر وكتب على الهامش

اختلافهما يدرك بالحس فمجيء هذا مرور هذا حساً وذكر جريان الفلك لحدوث المنافع ونزول ماء السماء بعد أن لم ينزل لحياة الارض بعد موتها وظهور النبات والزهر والورق والثمر بعد ان لم يكن "وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ" (1 أمر ظاهر، في نسل الحيوان معدوم في الموتان وتصريف الرياح في الجهات والسحاب المسخر بين السماء والارض احيانا في الاوقات على اختلاف الصفات. فالحدوث ظاهر بالحس (2) ضرورة فمن انكره أنكر الضروريات الحسية فاذا ثبت الحدوث (3) ثبت المحدث واقتضاه عقلا.

واعلم أن جميع ما خاطب الله (4) تعالى به المشركين (5) الذين لا يقرون بالقرآن (6) ولا بالنبوة من الامور المقلية. لأن الامور العقلية ضرورية فمن أنكر الامور الضرورية كابر وتجنى وفي القرآن تنبيه على ما قلنا: قوله عز وجل: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ (7) نَبَؤُا الذين من قَبْلِكُمْ (8) قَوْمِ نوحٍ وعادٍ وثمودٍ والذين مِنْ بَعْدِهِمْ لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا

---

1) البقرة : 163

2) ل : سقط حرف الجر

3) غ: الحدث

4) م: الرب

5) غ انما الذين

6) ل : الكتابة

7) و8) اخطأ الناسخ في كتابة الاية حيث وردت كما يلي :
الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم .

أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب . قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض) (1) . فاثبت الانبياء عليهم السلام انتفاء الشك في المحدث الفاطر عمن انتفى عنه الشك في الفطور وهو الذي يقتضيه العقل وإليه الاشارة في الاية الاولى في قوله (والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) (2) وحدوث المدينة في الموضع الذي لم تكن فيه لمن جاز عليه (3) قاعا صفصفا فرجع فوجدها مدينة عجيبة البنيان مزينة (4) الحدثان لها شأن من الشأن تحار في صنائعها العينان ،فدلت على محدثها عقلا فمن امتنع عن هذا تسفسط (5) ولم يفطن وصار ألكن ولم يبرهن وانتقل من الدرجة العليا (6) الى الدرجة السفلى ،وخرج من حيز العقلاء ،الى حيز الانعام ،بل هم أضل سبيلا ،وأجهل جهيلا .

---

1) [illegible] : ابراهيم : 10ـ12

غ ،م : وردت الاية كما يلي : (الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم عاد وثمود " الى قوله : " افي الله شك فاطر السماوات والارض ".

2) البقرة: 164 164

3) ل : على الموضوح .

4) غ ل: مزينة .

5) ل : تفسطن .

6) م : الاولى .

وأما المجوس واهل الكتابين المذلّة في الخافقين فحسبهم معجزات الوسول من المشوقين ،والمغربين والدلالة عليهم وابطال مذاهبهم اثبات النبوّة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والدليل (1) على نبوّته تسع آيات معجزات للخليقة ان ياتوا بمثلها ظاهرة التصديق لمن أتى بها . فثلاث في ذاته ،وثلاث في كتابه وثلاث في أمّته .

أمّا الثلاث التي في ذاته : فهدى مقبول وصدق مقبول وغيب مذول.

أمّا الثلاث التي في كتابه : فتأليف (2) عجيب ، وتعريف اخبار القرون الذّهوب،وتوقيف على اسرار الغيوب .

وأمّا الثلاث التي في أمّته : فوجوع العدو الهباين ،ونزول البركات ،والخزائن (3) وافتتاح البلاد والمدائن.

ومن وراء ذلك الدّلالة على نبوته من علم أهل الكتاب وهي ثلاثة :

-احداها (4) ان ذكر في التوراة والانجيل ،والزبور ، وكتب انبيا (5) وغيرها .

---

1) ل : الدلالة

2) ل : فاليف

3) ل : سقط الخزائن

4) كلمة سقطت من :ل

5) ع م ل : نبيها : والصحيح ما اثبت

ـ والثانية توقعهم لبعثه في الجاهلية في الوقت الذي بعث فيه . ووضعه ونصّوا على زمانه وحينه فصدقوا.(1)

وصدقهم يكون ذلك .

ـ والثالثة : مرور الفترة (2). والفترة عليه (3) لا ينهد الاسلام الا قوّة ، ولا الدين الاّ ظهورا ، ولا الدنيا الا تولّيا قال الله تعالى (4) ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ ﴾ (5) الا أن رجوا رسولا يبعث منهم قبل قيام الساعة ولعمري ، انه لذهب بعضهم. قالوا لا تقوم الساعة حتى يرجع موسى ويحيا بعد موته ويرى ما وعد (6) الله في الدنيا قبل الاخرة . وقال في التوراة (7) : لا يطول امد الكذب " .(8)

فان قيل فما وجه الدليل في هذه التسع آيات المعجزات ؟ قيل له : أمّا الهدى المنقول فاطباق المشركين والمسلمين واعدائه

---

1) كلمة سقطت من : ل

2) ل : الفتنة

3) م ، ل : الفترة

4) ل : عليها

5) : فصلت : 53

6) ل : ما وعده

7) ع : سقط التوراة وكتب على الهامش

8) رجعنا الى التوراة ولم نهتد الى هذا القول

واوليائـــه اجمعين أنّه لم يكـــن في زمانـــه من يُدَانِيه (1) في خصلة من خصال الخير ولا يساويه. قد اجتمعت له الخصالُ كلُّها من العِلم والحِلم ، والكرم والسَّخاء (2) والصدق والنجدة والمُمن والبركـــة.في السريرة والعَلانية وقد فاق في كل خصلـــة . وجمعت(3) له كلها ولم تجمع(4) لاحد في زمانه .

واما الصّدق المقبول.فقد جمع الله له القلوبَ والنفوس على الاقرار له (5) بالصـــدق في الجاهلية والاسلام.حتى سمي الامين في الجاهلية فاعترفوا له بهذا الاســـم / بعد العداوة والبغضاء والشنآن/ وبذل الاموال في القدح فيه .

وأمّا الغيب المبذول فاقلّه (6)حكايته عن ربه ما وعده من النصر والتمكين والظهور على جميع الدين ، فأتمّ الباري سبحانه وتعالى.جميع ذلك له في حياته/ واسعفـــه به (7)بعد موته (8)ولا يليق بالعليم الحكيم(9).أن يحقق صدق الكاذب عليه ولاسيما بعد موته .

---

1) غ.ق.م : يناويـــه
2) ل : والسخاء والكرم
3) ل : انجمعـــت
4) غ : تجتمـــع
5) م.غ : بالصدق له
6) كلمة سقطت من : ل
7) م غ : سقط الجار والمجرور
8) م ل : فوتـــه
9) ل : الحكيم العليم

وأمّا الثلاثة التي في كتابه فهي ظاهرة ضرورة قد تحدى بها في حياته (1) فاعجز، وأسعفه الباري سبحانه بعد موته فاعجز، وهو (2) التأليف الذي أُعجز به (3) الخليقة وأظهر عليهم بالحقيقة.

الثانية: تعريف اخبار القرون الذّهوب (4) فجاءت على وفق أهلها ولن يقدر احد ان يحيط علما باخبار اقطار البلاد في زمانه فكيف بسائر الدنيا. ولم يأخذ أحد عليه (5) فيها بعد ما ملأ الدّنيا أخبارا وأسرارا ولا خبر أعظم من أخباره عن (6) أسرار أهل زمانه فاطبقوا على إصابته وليس من طبيعة الخليقة ان يسالموه ويطبقوا وقد وقفوا على كذبه (7) وهم يبذلون الاموال على ذلك والنّفوس.

(والثالثة (8) تجد حلاوة في قراءته (9) لا (10) يخلَقُ على كثرة الرد ولا يملّ (11).

---

1) ل : كتابه
2) م: سقط حرف الواو
3) ل : فيه
4) ل : سقط الذهوب
5) ل : لم ياخذ عليه احد عليه فيما
6) ل : على
7) ل : كذبهم
8) م : واما الثالثة
9) م : في قواءة حبها
10) م : سقط لا
11) ل : يكل

واستخرج الفوائد منه والعلل ولا تجفوه الاسماع ولا تنفر منه انطباع .) (1)

"وأما الثلاث التي في أمته : فرجوع العدو (2) المباين المناصب[3] الذي يطالبه بالثأر في الاهل والاموال والديار فانعكس ذلك كله فصار حبا وبذلوا النفوس والاموال دونه عنه دبا ابتغاء الوسيلة إليه والفضيلة عنده أختيارا لا قهرا ولا اضطرارا فسبحان مقلب القلوب علام الغيوب .

وأما نزول البركات والخزائن فظاهر حين جمعت له الدنيا بحذافيرها وجادت (4) بزبرها (5) ودرت بضروعها فاينعت ثمارها وأبهجت أشجارها ،لقوم كانوا بداة جفاة أشبه شيء ببهائم فرجعوا دوي (6) اخطار ملوكا . ذوي اقتدار لما تملكوا الدنيا من الخافقين الى الخافقين ،ومن (7) وراء هذه الخزائن الفتن (8)

---

1) ل : الاصباغ . غ : الاطباع .
2) ما بين القوسين سقط من غ وكتب على الهامش .
3) ل : المناصب : المباين
4) م : وجاءت
5) غ : الزبر
6) ل : فدوى
7) م : من
8) م : الفتق

وقد نبه عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : "
ماذا أنزل هذه الليلة من الخزائن والفتن(1) من يوقظ صواحب(1) الحجرات
يريد نساءه ...." فكان ما قاله حقا صلى الله عليه وسلم .
وأما فتوحات القرى والمدائن ، فأمر ظاهر، وقد تجلى للعيان
واعلم، ان الله تعالى . وهب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ما لم يهب
لنبي قبله ولا لملك ، وذلك أن بني إسرائيل إمتن(3) الله عليهم أن
وعدهم إفتتاح القدس ، ومدائن الشام واستطالت به بنو اسرائيل
على جميع الانبياء ، والامم التي قبلهم فكان ذلك كذلك . ولم يصح لهم(4)
مع ذلك مدائن الشام كلها ، وافضل الشام فلسطين . هو (5) لأولاد (6)

---

1) م : الفتق :
2) ايقنوا في الاصول الثلاثة وقد صححناه بالاعتماد على الحديث
الذي اورده البخاري في صحيحه "كتب الفتن "24: 153 بما نصه
--- من هند بنت الحارث القراشية ان ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا يقول "سبحان الله
ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب
الحجرات يريد ازواجه لكي يلصقن رب كاسية في الدنيا عارية في
الاخرة "
3) ل : امتن
4) غ،م : سقط : لهم
5) ل : هولاء .
6) غ : ولادا

جانـــا والدروب للروم. الا ترى قول الله عـز وجل لداود عليـه السّلام حين قال له: "اخرج" اولاد كنعان من ارض فلسطين فانهم لا يطيعون نبيّـا منهم ولا من غيرهـم فهم للارض كالجدرى فـي الوجـه". ففتـح الله تعالى لمحمـد صلى الله عليـه وسلم الشام كلهـا وفلسطيـن ودروبـه وجزيـرة العرب بأسرها والجزيرة جزيـرة ابن عمر (1) الـى الجودى (2) الى مـا وراء ذلك والعراق والبحريـن وعمـان واليمـن تاطبـة والحسـاء (3) وهجـر (4) والمشقـر (5) وارض فارس والماهات (6) وهمذان (7) وحلوان (8) والـرى (9) وأرمنيـة. (10)

---

1) بنـي عمرو في النسخ الثلاث والصحيح : جزيرة ابن عمر. وهي بلدة فوق الموصل بينهما مسيرة ثلاثة ايام كمـا ذكر ياقوت في معجمـه: 2/ 138

2) الجودى: هوجبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة. المصدر السابق 2/ 138

3) الحسـاء: بكسر أوله ومـد اخره: مكان بارض نجد ن م: 2/ 157

4) هجر: بفتح اوله وثانيـه: مدينة بالبحرين ن م 5/ 393

5) المشقر: بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد القاف قيل: مكان بين نجران والبحرين، وقيل حصن عظيـم بالبحرين لعبد قيس ن م 5/ 136.

6) الماهات: تقدم التعريف بها.

7) همذان: تقدم التعريف بها

8) حلوان والبحرين وقيل حصن بالبحرين عظم لعبد قيس. الحموى: ن م 5/ 136

9) الرى تقدم التعريف بها

10) ارمنيـة:

وخراسان وما وراء ذلك الى الصين والى سمرقند (1) وبخارى والترمـــذ (2) والى سد يأجوج ومأجـــوج ومن ناحيـــة السند والهنـــد وكرمان (3) ومكران (4) وسجستـــان وغـــزنة والتبت ، ومن المغرب مصر وافريقيـــة والاندلس وبعد خمس مائـــة من الهجـــرة فتح الله لهم بـــلاد السودان جـــوجو (5) وغانـــة (6) الى الجزائـــر الخالدات فهو ملك الارض مـــن فرغانـــة(7) الى غانـــة.

---

1) كلمـــة سقطت من ل :

2) غ : والحـــزم :

3) ل : وكرمـــان والهند :

4) مقاطعة فارسية : انظر الحموى معجم البلدان ج 5/130 ـ 132

5) جوجو مدينة في مالي على الضفة الغربية بنهر النيجر وتعتبر من أقدم وأهم المراكز التجارية في إفريقيا الغربية انظر مقال GAO في دائرة المعارف "الطبعة الجديدة 2 : ٩٩٩ وما بعدها .

6) ل : فـــانة

7) فرغانـــة : مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان انظر دائرة المعارف : 11 ـ 809 ـ 810 .

فان قال قائل ما الدليل على أن ولاية أبي بكر الصديق رضي الله عنه صواب ؟ وأن ولايته حق عند الله تعالى ؟ فنقول أما من كتاب الله عز وجل فقوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) (1)

وابو بكر رضي الله عنه امام الشاكرين . وقال الله تعالى في المنافقين ، حين منعهم الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تخلفوا عنه في زمن (2) الحديبية (قل للمخلفين من الأعراب (3) ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما) (4) فتوعدهم (5) الله تعالى إن تخلفوا بعدما (6) كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته من بعده والقوم المطيع الفائز بطاعته للامامة (7). دليل على ان الامام حق يدعو

---

1) آل عمران : 144

2) ل : سقط : زمن

3) ل : سقط الجزء الاول من الاية وهو قوله ﴿قل للمخلفين من الاعراب﴾

4) الفتح 16 : غ م : وردت الاية كما يلي : "قل للمخلفين من الاعراب ستدعون " الى قوله "يعذبكم عذابا اليما " .

5) م : فوعدهم

6) غ : من

7) م : الامامة ، ل : الامد

الى الهدى وقول الله عز وجل (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ)[1]. فلما استخلف ابوبكر الصديق رضي الله عنه أنجز الله له وعده فثبت أن ابا بكر الصديق مؤمن وقد عمل الصالحات ومكّنه الله بعد ذلك دينه الذي ارضى له وبدّل[2] له الامن بعد الخوف فصار الى العبادة وادحاض الشرك ومن كفر بعد ذلك فلم يسلك سبيل أبي بكر رضي الله عنه وخاف[3] بعد الامان أن أضطهد في قعر داره والدنيا أمان واستغاث ولم يُغث والدنيا ايمان فاولئك هم الفاسقون.

ودليل آخر على صويب ولايته من السنة أن قدّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عماد الدين وهي الصلاة وجعله امام المتقين والغير مأموم. ومن خالفه ملوم كما قال علي بن ابي طالب: «رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ورضيناك لدنيانا» وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقتدوا بالذين من بعدي)[4] فلم يكن

---

1) النور: 54
2) ل: بدله
3) ل: وصار
4) جزء من حديث اخرجه ابن ماجه في سننه (المقدمة) 1/ 37

من بعده الا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

ومن راي المسلمين في الاجماع اطباق الصحابة عليه ورجوع المنافقين اليهم واطلاق الاسم أنّه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسبه أنّ اسمه (1) عند الله الصديق الاكبر ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾(2).

والدليل على ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،ابتناؤها على الاصل الصحيح وله شركة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه (3) في جميع أدلّته (4) من القرآن والسنة والاجماع نسقا بنسق .

والدليل على ولاية عثمان بن عفان فولايته حق(5) لانطباق الشورى عليه وعزله وخلعه وقتله حق لانتهاك الحُرم الاربعة .

أولاها استعماله الخونة الفجرة على الامانة التي عرضها الله تعالى ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا (6) وحملها الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(7)

---

1) ل : وقع اضطراب في الجملة حيث وردت كما يلي وحسبه اسمه هو عند اسمه

2) التوبـــــة : 40

3) غ م : سقطت : عبارة رضي الله عنـــه

4) م : دولتـــه

5) غ : سقطت : كلمة حق : وكتب على الهامش

6) م : كلمة سقطت من الاية الكريمة

7) غ ل : جهولا ظلوما : الاحزاب 72

والثانية ضربه الايشار وهتكه الاستار من الصحابة الاخيار اذ (1) أمروه بالمعروف ونهوه عن المنكر كابي ذر(2) وابن مسعود (3) وعمار ابن ياسر(4) .

والثالثة(5) تبذيره (6)الاموال واسرافه فيها فمنعها الاخيار وجاد بها للاشرار (7). قال تعالى : (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)(8). وحرم العطايا لاهل العطايا فجاد بها للعين وابنائه الملاعين وأعطى ابن لطريد مروان بن الحكم خمس افريقية ، ست مائه الف دينار تكاد تقوت نصف ساكين هذه الامة ، الرابعة: حين ظهرت خيانته فناتهموه على دينهم وطلبوه أن يخلع فأبى ، وأمتنع فانتهكوا منه الحُرم الاربعة، حُرمة الامامة ، وحُرمة الصحبة وحرمه الشهر الحرام، وحرمة الاسلام حين أبخلع من حرمة هذه الحُرم

---

1) غ ،م : ان

2) ابوذر الغفاري : تقدم التعريف به

3) هو عبدالله بن مسعود بن عاقل صحابي جليل و هواول من جهر بالقران بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هاجر الهجرتين الى الحبشة والى المدينة وصلى القبلتين وشهد بدرا واحد والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اليرموك بعد النبي ،وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنه وهو عالم جليل وقد ارسله عمر بن الخطاب الى الكوفه معلما ،توفي بالمدينه سنه 32 هـ .

4) عمار بن ياسر : تقدم التعريف به

5) كلمة سقطت من ل .

6) ل : تدبير

7) ل : عنه

8) : الاسراء : 27

9)

10) مروان بن الحكم : تقدم التعريف به

اذ لا يعيذ الاسلام باغيا ولا الامامة خائنا ،ولا الشهر الحرام فاسقا ،ولا الصّحبة مرتدا على عقبه (1) ناكصا ضطربا في حالته (2) •

— وأما علي بن أبي طالب فان ولايته حق عند الله تعالى وكانت على أيدي الصّحابة وبقية الشورى ،ثم قاتل طلحة ،والزبير ،وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقتاله حق عند الله تعالى لشقهم (4) العصا عصا الامة ولكثهم الصفقة فسفكوا الدماء واظهروا الفساد فحلّ لعلي قتالهم وحرم الله عليهم الجنّةَ فكانت عاقِبَتُهم إلى النار (5) والبوار (6) الا ما كان من ام المؤمنين التائبة . فمن تاب تاب الله عليه .

---

1) م : عقبه
2) جعله سقطت من م
3) ع : سقط اسم الجلالة
4) م :لعظهم
5) ل : كلمه سقطت من ل
6) ل : البوارة

وأما معاوية

ووزيره عمرو بن العاص (1). فهما على ضلالة لا تتحالهما ما ليس لهما بحال (2) ومن حارب المهاجرين والانصار فرقت بينهما الدار وصار من اهل النار.

واما علي، فقد حكّم بان من حكّم فهو كافر، ثم رجع على بقيه وقال: من لم يرض بالحكومه كافر. فقاتل من رضي بالحكومه وقتله وقاتل من انكر الحكومة وقتله وقتل أربعه الاف اواب من اصحابه واعتذر فقال اخواننا بغوا علينا فقتلناهم. وقد قال الله عز وجل فيمن قتل مؤمنا واحدا: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (3) فحرم الله من سوء بخته الحرمين، وعرضه (6) دار الفتنة العراقين فسلم اهل الشرك من باسه وتورط في أهل الاسلام ببأسه.

---

1) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي فاتح مصر واحد عظماء العرب ودهاتهم، كان في الجاهليه من الاشداء على الاسلام واسلم على هدنه الحديبيه وولاه النبي صلى الله عليه وسلم امره جيش "ذات السلاسل" ثم استعمله على عمان ثم كان من امراء الجيش في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي عالج اهل حلب وضبع وانطاكيه وولاه عمر فلسطين ثم مصر ففتحها وعزله عثمان ولما كانت الحرب بين علي ومعاويه كان مع معاويه فولاه معاويه مصر واطلق له خراجها ست سنين.

2) ل : ما حال

3) ل : فانه

4) ل : من الصحابه

5) النساء: : 92 م خ. وردت الاية كما يلي: ولعنه واعد له عذابا أليما

6) ل : وعرضه

واما أغوياء القرآن فهم سبعة أفخاذ تحصرهم القسمة في ثلاثة وسبعين فرقة كلهم الى النار ما خلا واحدة ناجية ان قصرهم على الموحدة.

وأما ان أراد كل أمّة فهم الى السبع مائة اقرب والهما اذهب. (1)

والموحدة سبعة افخاذ وهم القدرية، والمرجئة، والمارقة، والاباضية والشيعة والمشبهة والمجسمة (2)

---

1) ل: نقص بقدر بسطر

2) اختلف العلماء في اصول الفرق الاسلامية وتعدادها، فهي عند ابن حزم خمس:

1ـ اهل السنة

2ـ المعتزلة

3ـ المرجئة

4ـ الشيعة

5ـ الخوارج بما في ذلك الاباضية. ـ انظر: الملل والنحل 2/ 106ـ107

وهي كذلك خمس عند ابن الجوزي رتبها كالتالي:

1ـ القدرية 2) الحرورية، 3) الجهمية، 4) المرجئة، 5) الجبرية

انظر: تلبيس ابليس: 13

وهي عند القلهاتي (من اباضية المشرق) اربع فرق كبرى:

1) الصفاتية والحشوية 2) المعتزلة والقدرية، 3) الخوارج، 4) الشيعة

انظر القلهاتي: الكشف والبيان 103 مع الملاحظة ان الفرقة الناجية عنده، هي الفرقة الوهبية اى الاباضية واعدها ضمن فرق الخوارج.

وأوصلها غيرهم الى ثمانية:

وقد انتقد الشهرستاني في كتابه الملل والنحل اصحاب المقالات في تعداد الفرق الاسلامية على اساس واه. ولاحظ شدة اختلافهم لذلك وضع قانونا بنى عليه تعدد الفرق وذلك بضبط الاصول الكبرى التي وقع فيها الاختلاف وهي:

1ـ القدر والعدل فيه

2ـ الوعد والوعيد والاسماء والاحكام

3ـ السمع والعقل والرسالة والامامة

4) الصفات والتوحيد فيها

وحصر الفرق الاسلامية في اربع فرق كبيرة وهي:

1ـ القدرية بما في ذلك المعتزلة 2ـ الصفاتية (السلف والاشعرية والمشبهة والكرامية)

3ـ الخوارج من ضمنها الاباضية ـ4ـ الشيعة

فنصر 1) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث منها لا مطمع فيها فكفينا المؤونة وطائفتان ظاهر نحشها ونحش ماجاءنا به عند كل أحد بعقل (2) لايحتاج الى التنبيه الى سوء ما أتوا به وبقي فخذان في احداهما الحق والاخرى لاحقة بأصحابها .

الاولى : قد تلبسوا بالدين قليلا وهم السنية ولحنوا باخوانهم المرجئة في الحال والمجال والمآل .ولنرجع الى التنبيه على سوء مذاهبهم وزيغهم عن الحق .والله الموفق للصواب.

اما القدرية فزعموا ان افعالهم خلق لم يخلقها الله تعالى (3) فلله خلق ولهم خلق (4) بعد قول الله عز وجل : (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (5) وقالوا هم أيضا لنا الخلق والامر ،وان شئتم والنهي قال الله عز وجل :

==== انظر الشهرستاني : الملل والنحل 9ـ10

وأهم ما يلاحظ على تقسيم الورجلاني هو انفراده باعتبار الاباضية من الفرق الاسلامية الكبرى مخالفا بذلك جميع اصحاب المقالات بما في ذلك علماء اباضية المشرق حيث اتفق جميعهم على اعتبار الاباضية فرقة من فرق الخوارج .

1) ل : فقصر

2) غ: سقط: بعقل .وكتب مصححا على الهامش.

3) م . : سقط اسم الجلالة.

4) خصص القاضي عبد الجبار المعتزلي لهذه المسألة جزءا كاملا من كتابه ـ المغني ـ هو الجزء الثامن المعنون بـ" المخلوق" كما تناول نفس المسألة في كتابه شرح الاصول الخمسة ص323 وما بعدها .

وقد بسط ابوعمار عبد الكافي اراء الاباضية في هذه المسألة بسطا مفصلا خلاصته أن العالم باسره جواهره واعراضه وما فيه من خير وشر وطاعة ومعصية خلقه الله وقدر وان الله مقدر كل ذلك وصانعه ولاشيء من ذلك خارج عن قدرته وارادته وعلمه وتقديره .سواء في ذلك مايضاف الى العباد وما لا يضاف اليهم . الموجز ج2ص22ـ23 .

5) الاعراف : 54

(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) (1) فافحم به المشركين وقالت القدرية بل نحن الخالقون لافعالنا. لهوا (2) بقول الله عز وجل:
(وتخلقون إفكا) (3) وقوله: (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني) (4) فمن له الاسم والفعل أولى بمن استعير له الفعل وأن ربك هو الخلاق العليم (5) فناحوا (6) الله تعالى في خلقه ونازعوه في إسمه وذهبوا بعض خلقه بل بافضله (7) الايمان والتوحيد و"جعلوا له شركاء فيما اتاهم": (فتعالى الله عما يشركون) (+) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (8) ولاخوانهم المرجئة "القدرية مجوس هذه الامة" لادعائهم إلهين إثنين وفي "المرجئة يهود هذه الامة" (9) لادعائهم الخروج من النار كقول اليهود (لن تمسنا النار إلا اياما معدودة) (10) وقوله "لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا" وقال: مثل ذلك في المرجئة (11) وقال: "طائفتان من امتي لا تنالهما شفاعتي ملعونتان على لسان سبعين نبيا القدرية والمرجئة."

---

1) ، : فاطر : 3
2) ل : ولهوا
3) : العنكبوت : 17
4) : المائده : 112
5) العظيم.
6) م : فلهوا.
7) ل : بل دنا فضله.
8) ل : سقط الجار والمجرور.
9) تقدم تخريجه.
10) : البقره : 78
11) ع ، ل : المرجئة.

*) اقتباس من القرآن. أنظر الأعراف. 190
+) الأعراف. 190

وأما المرجئة فزعموا ان من قال لا اله الا الله فهو من اهل (1) الجنة وانه المامور به وما عداه (2) ليس بايمان وان جميع ما امر الله تعالى به (3) من طاعته ليس بايمان وجميع ما توعد الله تعالى عليه العقاب ليس بكفر فحلوا سوى الاسلام وابطلوا فائدة الحلال والحرام وأرضوا الله عز وجل(4) بقول لا اله الا الله ولوطسوه بالاثام وابطلوا فائدة قول الله عز وجل (الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لايفتنون) (5) فسبقهم وعيد الله قبل ان يكونوا فتسارعوا (6) الى فعله بعد ما كانوا . ثم قال: (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (7) فرضوا باحد القسمين أن يكونوا من الكاذبين(8) دون أن يكونوا بالاعمال الصالحات من الصادقين فلهذا لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سبعين نبيا قبله أوصوا دعوة الانبياء عليهم السلام الى الله عز وجل وفتروا العباد على الاعمال الصالحات فجعلهم يهود هذه الامة الذين قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) (10)

---

1) ع ،م : دخل
2) ع ،ل : وما سواه
3) م : سقط:به
4) م : سقط : عز وجل
5) : : العنكبوت : 1
6) ل : فيتسرعوا
7) : العنكبوت 3
8) ل : كلمة زائدة وهي (نين) حيث وردت الجملة كما يلي : ان يكونوا من الكاذبين "فنين" دونه ....
9) م : سقط حرف الجر
10) البقرة :79

وقالت المرجئة لا تمسنا النار الا اياما معدودة .(1)

والسنية تستقي من مذاهب (2) المرجئة ، ولن يرضوا هم من عبيدهم في الدنيا الا المثل .فحلوا جميع ما توعد الله تعالى عليه به (3) العاد على المعصية من العذاب الاليم والخلود المقيم في جهنم أبدا الابدين كأن كلام الله عز وجل عندهم (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) (4) والحيوان خيالا والسكران حالا . وسوغوا (5) في عذاب الله عز وجل . ووعيده الكذب بعد ما قال لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (6) قالوا هم : ذهب الوعيد في العبيد أقبح بهم من عبيد .

واما المارقة (7) فانهم زعموا أن من عصى الله عز وجل وله في صغيرة من الذنوب او كبيرة أشرك بالله العظيم .وتأولوا (8) قول الله عز وجل (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ (9) إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) (10) .وقضوا بالاسم على جميع من عصى الله عز وجل انه مشرك وعقبوا بالاحكام واستحلوا قتل الرجال واخذ الاموال .والسبي للعيال .فحسبهم قول رسول الله (11)

---

1) كلمة سقطت من م

2) ع : مذانب : وعلق عليها في الهامش بما نصه : قوله المذانب جمع مذنب وهي الساقية .

3) ل : اضطراب في الجملة حيث وردت كما يلي : ما توعد الله عليه عز وجل ...

4) : النور : 38

5) ل : وشرعوا

6) ا : ق : 28 _ 29

7) المارقة : اي الخوارج

8) م : تولوا

9) م : اطعمتموهم

10) : الانعام : 121

11) [illegible]

صلى الله عليه وسلم " ان ناسا (1) من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فتنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق" (2) فليس في امة محمد (3) صلى الله عليه وسلم أشبه شيء بهذه الرواية منهم لانهم عكسوا الشريعة ، قلبوها ظهرا لبطن ، وبدلوا الاسماء (4) والاحكام ، لان المسلمين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصون ولا تجرى عليهم احكام المشركين فلمت شعرى فيمن نزلت الحدود في المسلمين أو (5) في المشركين؟ فابطلوا الرجم والقطع والجلد (6) ، كأنهم (7) لسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (8) أحولت (9) أعينهم فنظروا في المعنى الذى أمر الله به المسلمين ان يستعملوه في المشركين من جهاد العدو (10) والجد من محاربتهم فاستعملوه هم في المسلمين .

فهذه الافخاذ الثلاثة هي التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

1) غ: أناسا
2) تقدم تخريجه
3) م .ل : أحمد
4) غ : الاسم
5) غ: أم
6) م . ل : الجلد والقطع
7) غ: وكأنهم
8) م .ل : احمد عليه السلام
9) م .ل : احوالت
10) غ .ل : عدوهم

واما الشيعة الجهلة روافضهم وغالتهم (1) فانهم قدحوا في الاسلام والنبوة والالوهية فزعم بعضهم أنّ علما امام مطاع لا يأمر بشيء الا كفر تاركه فجاوزوا بمعصية الله عز وجل حكم الله في نفسه (2) وأن في (2) معصيته ما ليس بكفره (3) وبعضهم يقول : نبي فابطلوا قول الله عز وجل في محمد خاتم النبيين حين يقول (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) . (4) وبعضهم يقول ان ذرية علي أهل الجنة وليس علمهم من الاسلام ولا من شرائعه شيء . وبعضهم يقول : ان الشيعة كلها ليس عليهم من عمل الشرائع شيء الا من لم يبلغ في حقيقة الايمان بعلي وذريته فتلزمه الفرائض عقوبة له حتى يستبصر ويحقق فتسقط عنه الفرائض واستدلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حين أباح له الله تعالى (5) تزوج تسع نسوة فلما بالغ في الاسلام

---

1) ل : وغالمهم

2) ل : مع

3) انظر : ابن حزم ـ الفصل في الملل والنحل 2/ 107.
الاشعري : مقالات الاسلاميين : 2/ 85
الملطي ـ التنبيه ـ ص25 . البغدادي : الفرق بين الفرق ص233
الاسفراييني : التبصرة في الدين: 108

4) الاحزاب : 40

5) كلمة سقطت من : غ

اباح له كل امرأة مؤمنة وهبت له نفسها فلس فيها جناح (1) قال الله عز وجل (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ، الى قوله :لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) (2) وبعضهم يقول ان علما حي بجبال رضوى (3) الاسد عن يمينه والنمر عن شماله ولابد ان يسوق العرب بعصاتين (4) . وبعضهم يقول : انه الاله . (5) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولبس فيهم طائفة اشبهبالناس الا الزيدية (6)

---

1) م : جماح

2) الاحزاب : 50

3) 4) 5) هذه الاراء قد نسبتها اغلب كتب الفرق والمقالات الى فرق الشيعة الغالية .انظر على سبيل المثال البغدادى : الفرق بين الفرق ص233 ـ234 الاشعرى: المقالات الاسلامية ص1 120ـ123 ، الشهرستاني : الملل والنحل 2/ 68 وما بعدها . الاسفراييني: التبصر في الدين ص108

6)الزيدية : هي فرقة التي تقول بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب .الذى كان يرى (اى زيد) ان عليا بن ابي طالب افضل الصحابة ، الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها .وكان لايتبرأ من الشيخين ويجوز امامة المفضول مع وجود الافضل وللزيدية آراء كلامية تتفق مع اراء الاباضية .
راجع ابوعمار عبد الكافي : الموجز ج 2ص249 وما بعدها .الشهرستاني : الملل والنحل 82 وما بعدها . الاشعرى : المقالات 136ـ150 ، المسعودى: مروج الذهب 3/ 218 ، البغدادي: الفرق بين الفرق : 22ـ23

والحسنية(1) وقد وافقوا جميع المسلمين فيما يقولون الا في التحكيم الذين صاغوه لعلي وقد قتل من قال به ومن انكره فجمع (2) في قتاله بين الحق والمبطل ولعبي تخليط دون شبهته في قوله : " ان كل مجتهد مصيب فهدر دم عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو ، وعذر نفسه وعذر اهل النهروان ولم يعذروه ففي فحش مذهب (3) الشيعة ما يغني عن الرد عليهم .

---

1) لعلها نسبة الى الحسن بن صالح الشيعي يقول ابن حزم : وأقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح ابن حي الهزاني الفقيه . والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل عليا على جميعهم، الفصل في الملل والنحل: 2/ 106 .

واما الشهرستاني فسماها " الصالحية" وذكر ان قولهم في الامامة كقول السلمانية التي ترى ان الامامة شورى فيما بين الخلق ويصح ان تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وترى انها تصح في المفضول مع وجود الافضل ، واثبت امامة الشيخين رضي الله عنهما . الملل والنحل ص89-91

ومما تقدم نلاحظ ان رأى هذه الفرقة في الامامة لا يبعد كثيرا عن رأى الاباضية فيها كما بينها ابوعمار عبد الكافي الاباضي الجزائري المعاصر للمؤلف الموجز ج 2/ 236 وما بعدها .

2) م : فجمع

3) غ : مذاهب

وأما المشبهة فحسبهم القدح في الاهم ورجوعهم الى شبه الاوثان التي يعبد (1) اباؤهم من قبلُ أن مذاهبهم في جميع ما أخبر الرب عن نفسه مثل اعتقادهم في أنفسهم من الجوارح والالات فذهبوا بقولهم (2): (يَدَ اللَّهِ فوقَ أيديهِمْ (3) الى الجارحة وفي الوجه الى (4) الوجوه حيث يقول: (كلُّ شيءٍ هالِكٌ الاَّ وجهَهُ (5) وفي الجنب الى جنوبهم حيث يقول: (ياحسرتَا على ما فرَّطتُ في جَنبِ اللَّهِ) (6)، وفي العين الى عيونهم حيث يقول: (تَجْرِي بأعيُنِنَا) (7) وفي الساق الى سوقهم حيث يقول: (والتفّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ) (8). وفي اليمين الى ايمانهم حيث يقول (لاخذنَا منه باليَمينِ) (9) وفي الاستواء الى استوائهم حيث يقول (على العرشِ استوَى) (10) وفي امثالها وجاوز بعضهم الى ان جعلوه جسما محدودا متنقلا من مكان الى مكان وركب الحمارَ الاقمرَ (11) ويخرقِ الحجبَ لفصل (12) القضاء.

---

1) م: تعبد
2) م: يقول
3) الفتح: 10
4) غ: سقط حرف الجر
5) القصص: 88
6) الزمر: 53
7) القمر: 14
8) القيامة: 28
9) الحاقة: 45
10) طه: 3 في ل: استوى على الفراش
11) الاقبر
12) ل: الى فصل

يوم الفصل القضاء ، وبعضهم يقول على سورة الانسان، وربما يختلف معهم بالاحيان(1) ولا يعرف تعالى الله عما يقولون عُلُوًّا كبيراً

وهم صنفان: — من ذهب الى ما قلنا صراحة وأعتقد أنّ من نفى عن الله عز وجل هذا التشبيه فقد أبطله .

— وصنف يتوقفون ولا يصرّحون بهذه المعاني ولا بخلافها . فيمتنعون من مذهب المسلمين الذين صَرَفُوا هذه المعاني إلى ما يليق بالباري سبحانه . وموجود في لغة العرب أن اليدَ النِّعمةُ والقدرةُ، والوجه ذاته ، واليمين القدرةُ والقوةُ ، والجَنبَ الكَنَفُ والساق الشدّة، في امثال هذه، ولم يصرحوا بالمعنى المكروه والأولون قد ردّوا على اللّهِ عزوجل قوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (2) فالاولون مشركون والاخرون تجاهلوا فهم جاهلون ونحسب مذهب هؤلاء أيضا يعني عن الردّ عليهم كأخوانهم .

وأما السلف فإنهم صفوا الى إخوانهم العوجة في الوعد والوعيد ومذهبهم في الفتنة يؤول للعمى واستواء الارض والسماء والحق والمبطل سواء مذهب قاده الهوى ، فأورده الردى.

وكذلك قولهم في خلق القرآن كقول الاشعرية في خلقه . وقولهم في الاسماء والصفات وخروج أهل النار من النار ، وقد تقدم الرد عليهم .(3)

---

1) م : بالاحيان

2) , : الشورى : 11

3) كذا في الاصل والملاحظ انه لم يتقدم الرد عليهم وانما سياتي فيما بعد .

وأما النكار فجاهلهم عالم، وعالمهم ظالم، ولهم مسائل في الاسماء والصفات والامام والوقوف والحجة والمتبرجة. وانما انقطع عذرهم في مخالفة الامام (1) العدل، السامي الفضل. والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وليس في مسائلهم مسألة معنوية الا المغالطة في الالفاظ واللفظ قشر والمعنى لباب وليس في جميع المذاهب اقرب (2) منهم الينا ولا ابعد منهم عنا فضلنا واستبكاراوجهلا وانكارا صدق الله العظيم (قُلُوبُهُم مُنكِرَةٌ وَهُم مُستَكبِرُونَ) (3) فأول مسائلهم في الاسماء والصفات فذهبوا الى اسماء الله وصفاته الى الالفاظ وذهبنا الى المعاني فاللباب أفضل من القشر فلو كانت (4) الاسماء هي الالفاظ لما كان لله تعالى فيهما مدحة ولا ثناء ولا عظمة كما أن لو كانت الصفات هي الالفاظ لكانت كذلك فيهما قلنا الله عالم اقتضى قولنا

---

1) يقصد بالامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثاني ائمة الدولة الرستمية بويع اماما بعد وفاة ابيه سنة 171هـ على ان المؤرخين يختلفون في هذه القضية والشائع بينهم هو ان امامة عبد الوهاب دامت اربعين سنة غير ان ابن عذارى الذى يسمي عبد الوهاب عبد الوارث) يقول ان امامته دامت عشرين سنة ويذكر انه توفي سنة 188 أي انه تولى الامامة 168 .على ان سلمان الباروني يصحح رواية ابن عذارى فيقول: والصحيح ان ولايته كانت سنة 171هـ. وفي عهده وقع اول افتراق في صفوف الاباضية وبرزت فرقة النكار الى الوجود. راجع عن هذا الامام ابن صغير المالكي: تاريخ الائمة 16ـ23، ابوزكرياء: كتاب السير 56ـ60، الشماخي: السير: 144ـ163، الدرجيني: الطبقات 2/ 47ـ72، الباروني: الازهار الرياضية 2/ 102ـ165

2) غ: اقترب

3) : النحل: 22. ـ ل: اخطأ الناسخ في ايراد الاية حيث ابتدأها كما يلي: (بل قلوبهم منكرة.....)

4) ل: كان

الوصف دون الصفة . والمعنى الصفة دون الوصف. والوصف منسوب الينا وهو من افعالنا ، والصفة منسوبة الى ذات الباري سبحانه،اذ لا تجري التجزئة عليه(1) فظهر الامر عليهم ،ولم يحسنوا التفرقه بين الوصف،والصفة كما قدمنا والوصف يتعلق باللسان والصفه بالذات من ذلك قولك(2) اعطيت اعطاء واعطيت عطيه فالاعطاء فعل المعطي والعطية ها هنا هي المعنى المعطى .

وكذلك قولهم في الولايه والعداوه والحبّ والبغض والرّضى والسّخط (3) اقتصروا فيه على ما أبصروا بابصارهم . ولم يتجاوزوه الى بصائرهم .

وكذلك قولهم في تشريك المشبّهة فان اقتصرت المشبهة على (4) اللفظ دون المعنى اقتصروا على الشّرك ووسعهم (5)إن لم يستبصروا فان أستبصروا في اللفظ دون المعنى خابوا وخسروا وإن أستبصروا في المعنى أشركوا بالله العظيم. فلم تغن عنهم الايات ولا الذّكر الحكيم .

وأما قولهم في حجة الله لا تقوم إلا بسماع وقد سمعها النّاس كلّهم وسمعوا هم ولم يسمع النّاس !

أما المعجزة فجعلوا كفرها ولم يجعلوا لها فعلها عذرناهم وقد ما (6) قالوا في النامصة(7) والمتنمّصة والواشرة(8) والمتوشّرة والنائحة (9) والمستمعه

---

1) ل : عليها
2) ل : قولكم
3) ل : بياض بقدر بكلمة
4) غ : عن
5) كلمه سقطت من : ل
6) غ: وقد
7) النامصة : المراه التي تنتف شعرها (ابن منظور : لسان العرب : 3/ 722)
8) الواشرة: المراة التي تحدد اسنانها وترقق اطرافها تفعله المراة تتشبه بالشواب
9) النائحة :

والمتفلجات للحسن في عشر لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] واثبتوا اللعنه وامتنعوا من التكفير والتفسيق وليتهم لم يعرفوا الكفر في الافعال الا من جهه المترجه و(2) مثلها ولا[3] تجاهلوا عن الكل وليتهم فعلوا وفي المترجه منافع ولعل بعضها صغيرا.

واما مخالفه الامام رضي الله عنه فسبيل ذلك سبيل سلفهم في صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزبير وطلحه ولهم فيهما إسوه حسنه أو سيئه بين بين جمع الله بينهم وبينهما في دار القرار.

فان قال قائل : اراك قد اثبت على كل فرقة خطأها وضلالها. وأنت بخلافها (4) وأستدللت بذلك أنك على حق حين خالفت الباطل فما تنكر أن يكون القولان سائغين جميعا فهذا ماجور وهذا معذور وهذا مصيب وهذا قريب والخطا والصواب محمولان عن هذه الامه في أكثر علومها ووسعهم ذلك؟ قلنا: لسنا ننكر ذلك ما لم يقع التدين وقطع العذر وهو البغي الذي ذكره الله عز وجل ومصادمة القرآن بغير افعالها والرأي والاجماع. واعلم أن اجتهاد الرأي سائغ لهذه الامة وله أمكنة (5) اولها[6] في جميع النوازل التي تنزل على العباد. مما ليس لهم عهد من كتاب الله عز وجل ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيسوغ لهم الاجتهاد بين مخطئ ومصيب والكل محمول عنهم.

---

1) حديث رواه البخاري في الكبير في ترجمة عريان بن موسى 4/175 والنسائي : 2/282 ، واحمد بن حنبل في المسند : 3/365 ، ابوداود : الجنائز باب 25

2) م : سقط حرف الواو

3) ل : سقط لا

4) ل في خلافها

5) م : تكررت كلمه : امكنة

6) غ : سقط : ان الراي سائغ لهذه الامة وله امكنة اولها ، وكتب مصححا في الهامش.

ـالثاني مذاهبهم في التفسير تفسير القرآن (1). وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهذا كالاول سائغ لهم كلما ذهبوا اليه على الشرط المتقدم

ـالثالث معنى اباح الله لهم القول (2) فيه فان أصابوا لم يؤجروا وإن أخطؤوا لم يؤزروا وكلامهم على قدر عقولهم وآرائهم ليس عليهم فيه نظر كالقول في العرش والحفظة والسماوات والكواكب، والنجوم، والشمس والقمر، والدراري، والاثار العلوية، كالسحاب، والمطر، والنبات والزهور، والجن والانس هذا بشريطة ان يقع المتكلم فيما لا (3) يتعلق به الشرع. وأنهك (4) بفن واحد تستدل به (5) على ما عداه. قالوا: في الحفظة اثنان وأربعة، وستة وثمانية، وعشرة، وعشرون، وثلاثون، ومائة وستون في أمثالها. كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ان المسلم عليه مائة وستون من الحفظة يدفعون عنه ما لم يقدر له" (6) وحديث القائل ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فهذه لا اجر ولا وزر ما لا يغني. وكذلك قالوا في الزهرة والسهيل والمجلفين (8) وأن في كل ارض كعبة (9) وادم الى سبع ارضين وأن في كل سماء بيتا كالبيت المعمور:

---

1) غ: شطب الناسخ على هذه الجملة واعاد كتابتها
2) م: القبول
3) ل: سقط لا
4) م: والبهك
5) م: سقط الجار والمجرور.
6) لم تهتد الى تخريجه
7) كعبة سقطت من: ل
8) غ: تعليق بالهامش لم نستطع قراءته لانطماس الكلمات
9) ل: مكعبة

وكذلك اختلافهم في افتراق هذه الامة فمعصمهم يعتذر (1) بافتراق المسلمين والمشركين وكاختلافهم في الامة كذلك حتى اعتدوا بيأجوج وماجوج وكذلك اختلافهم فيما يبقى من الخلق وما يفني وما يعود غدا في المحشر غير المكلفين وما لا يعوده فان قال قائل: هذه أمة احمد صلى الله عليه وسلم قد قضيتم عليها بالهلاك والبدعة والضلال وحكمتم عليهم بدخول النار ما خلا أهل مذهبكم[2]؟ قلنا: إنما قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نحن بقوله: حيث قال (3): ستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي تلك الواحدة..."(4)

فان قال قائل هذه امة احمد صلى الله عليه وسلم قد اعيبت باتباع اوائلها وما يدريكم لعلكم انتم ايضا ممن أعيبَ باتباع أوائلِه؟ ولما قضيتم أن اوائلكم على الهدَى واوائل غيرِكم على الردى؟ واوائلكم غير معصومين كاوائلِ غيرِكُم؟ قلنا: وبالله التوفيق، إنا اتبعنا أوائلنا وحاسبناهم واتبعناهم تقيدا ولم نقلدهم تقليدا فعوّلت (5) اوائلنا على الوزن بالقسطاس المستقيم والبرهان القويم وهو الكتاب والسنة وراي المسلمين وذلك أنه لم تفترق فرقة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ كان اوائلنا في أفضلها حتى انتهى (6) الامر الينا.

---

1) ع: يعتد، ل: تعهد
2) ل: مذاهبكم
3) م، ل: يقول
4) تقدم تخريجه
5) ل: فقولب
6) غ: انتهوا

١

واول ذلك ان المسلمين اختلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فخالفت الشيعه وكنا مع المهاجرين والانصار وكانت (1) في حزب الشيطان الرجيم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حزب ابي بكر الصديق رضي الله عنه (2) فوقعنا في حزب الذين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار واهل الشورى بعد ط. ثم ولي عثمان بعد الامامين فاختلف عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجُلّ المهاجرين عليه لا له والانصار الا ما كان من زيد بن ثابت (3) وعبد اللهبن سلام (4) والمتوقفون عبد الله بن عمر (5) وسعد بن ابي وقاص (6) وباقي المهاجرين والانصار عليه لا له والامام عمار بن ياسر رضي الله عنه لما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة للفتنة قال " ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار انما عمار جلدة ما بين انفي وعيني مهما اصيب المرء هناك لم يسقط "(7) وقوله لعمار "انما تقتلك الفئة

---

1) ل : كان
2) م: سقط رضي الله عنه
3) زيد بن ثابت : تقدم التعريف به
4) عبدالله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ،ابو يوسف صحابي جليل اسلم عند قدوم النبي عليه السلام المدينة ،شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اتخذ سيفا من خشب واعتزلها . توفي بالمدينه سنة 43هـ له في الصحيحين 25 حديثا . ابن حجر: تهذيب التهذيب : 5/ 249 الزركلي :الاعلام : 4/ 223
5) عبدالله بن عمر : تقدم
6) سعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف القرشي الصحابي الامير فتح العراق ومدائن كسرى واحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة واحد العشرة المبشرين بالجنة يلقب بفارس الاسلام. شهد بدرا وفتح القادسية ،نزل ارض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب ضل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب واقره عثمان زمنا ثم عزله . الزركلي : الاعلام : 3/ 138
7) لم نعثر عليه

الباغية " (1) وقوله عليه السلام "عليكم بهدى عمار وبهدى ابن ام عد (2)"
ثم اطبق اهل الشورى والمهاجرون والانصار وكنا معهم فخرج عنه طلحه
والزبير فنكثا الصفقه (4) وعائشة ام المؤمنين الثالثة فحملنا بحد الله مع
الجمهوره ثم خالف معاوية (5) وعمرو بن العاص (6) بالشام (7) وليس
معهم من المهاجرين والانصار مشهور (8) ولا مذكور . فحملنا مع علي وعمار
ومع المهاجرين والانصاره ثم إن عليا رجع على عقبيه ورضي بالحكومة التي
كفّر راضيها وصوّب ساخطها ، فقتل الفريقين جميعا / الراضي والساخط والمحق
والمبطل ، وكنا على الاصل الاول الذي فارقنا عليه ابا ذر وابن مسعود وعمار
ابن ياسر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علما للفئتين حين قال :
" عمار تقتله الفئة الباغية " فاشتبه على الهدى عند الاختلاف وحين قال
" عليكم بهدى عمار وبهدى ابن أم عبد "(9) وقال : " مالهم ولعمار يدعوهم
الى الجنة ويدعونه الى النار ... " فوقفنا نحمد الله في حزبهما
فان كان الجميع على الحق فنحن أولى ولا تبعت عن لهم ، وان كانوا على

---

1) تقدم تخريجه
2) تقدم تخريجه
3) ابن ام عبد : تقدم التعريف به
4) م : الصفقه : تكررت
5) معاوية : تقدم التعريف به
6) عمرو بن العاص : تقدم التعريف به
7) ل : ثم خالف معاوية بالشام وعمرو بن العاص
8) م : مقصور
9) تقدم تخريجه

باطل سلفنا اذ لا تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلال .

وأما يهود هذه الأمة المرجئة ومجوسها القدرية فقد كفانا مؤنتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك المارقة الخوارج من الدين .

الرد على الاشعرية ومن ذهب مذهبهم في صفات الباري سبحانه.

اعلم يا أخي أعزك الله وأرشدك ووفقك الله وأيدك، انك ذكرت ما جرى لبعضهم مع بعض اهل الادب من الاشعرية في خلق القرآن وامر الصفات صفات الباري سبحانه واسمائه الحسنى وكتبت تسألني شرح ذلك وصادفني كتابك وأنا مشغول البال مختل الحال بمرض العيال وهو السبب الذى اوجب تأخير الجواب الى هذا الاوان. لاسيما الكلام في هذه المسائل (1) مخطر (2) بامرين:

أحدهما: التعرض للقدح في ذات الباري سبحانه وصفاته واسمائه الحسنى، من غير ما حاجة ضرورية دافعة اذ يتعذر معرفة (3) كنه جلالة الله سبحانه، ان تقع الاوهام على حقيقته. فكيف تتطلق الالسنة فتنطلق وتسعى وتعمق لولا ما سومحنا فيه من ذكره باسمائه التي نص (4) عليها وصفاته التي نص عليها وقد يستسمح الناس على قلة اخطارهم من الابناء والعبيد والعوام والندبد، ذكر الاباء والكبراء والسادة والاكفاء مشافهة باسمائهم لكن كناية يا أبتِ اذا كان أباه ومن العبيد يا مولاى

---

1) غ: سقط المسائل وكتب مصححا في الهامش

2) غ: مختطر. ل محنى

3) كلمة سقطت من ل

4) ل: نقص

اذا كان مولاه ومن الكفء يا أخي ومن العامه يا سيدي فكيف بمن(1) (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (2) وجلّ عن أن يشبهه شيء أن تبوح الالسنُ بذكره أو تتعرض لشكره فتنطق وتقول بلسان عال. وقلب خال يا الله يا رحمان يا رحيم. هكذا باسمه لا كنايه. لولا الرؤوف الرحيم الغني الكريم.

ـ الثاني : ان هذه المسائل قليله الجدوى فيما يتعلق بالبلوى اذ لا تؤثر في العبادات ولا تنفع (3) في ترك المحرمات وقد يحصل ذكر الله عزوجل في القلوب التي هي موقع نظر الباري سبحانه باقل الخُطرات وتخرس الالسن عن ذكره (4) عند من اشرف على الملكوت والجبروت دون التفهيق(5) والتشديق(6) في هذا الوجه الخَطِر العظيم الضرر. فكانما الخائض فيه خائض فيما لا يعني (7) وشارع (8) فيما لا يغني. واذا لم تعفني من السؤال ولا بد من الشروع في القتال فاني اقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الكبير المتعال.

اعلم ان الاشعريه قد اختلفنا معهم في عشره مواطن.

اولها : انا قلنا الباري سبحانه يوصف بالعلم. والقدره، والارادة، وسائر الصفات التي يوصف بها فقالوا انها معاني وليست بصفه فالعلم عندنا صفه وهو عندهم معنى لا صفه والقدره عندنا صفه وهي عندهم معنى

---

1) ل : من
2) الشورى: 9
3) م : ولا تنفق
4) كلمه مطموسه في م
5) ل : التفهيق
6) غ : تعليق في الهامش بما نصه : قوله التفهيق والتشدق هما كثره الكلام.
7) غ، ل : يغني
8) ل : ساغ

ولمست بصفة وكذلك الارادة وسائر الصفات ليست بصفات ولكنها معان فالصفة عندهم هي الوصف. (1)

والثاني أنهم اطلقوا على هذه المعاني التي ذكروها أنها اغيار الله تعالى فأوجبوا التغاير بينها البين. (2)

والثالث أنهم أثبتوها معاني غير الله وهي قديمة، ونحن نقول ليس هناك معنى غير الله ولا قديم مع الله. (3)

---

1) لقد تناول ابوبكر الباقلاني قضية الصفة والوصف تناولا مفصلا حيث تعرض في ثنايا ذلك لابحاث لغوية طريفة اذ عقد بابا في كتابه التمهيد بعنوان (باب الكلام في معنى الصفة وهل هي الوصف ام معنى سواه) وقد عرف الصفة بأنها الشيء الذى يوجد بالموصوف او يكون له ويكسبه الوصف الذى هو النعت الذى يصدر عن الصفة) .وهي ان تكون مما يوجد ويعدم او ان تكون لازمة، فان كانت من من الصنف الاول فانها تغير حكم الموصوف وتجعله على حكم لم يكن عليه قبل وجودها، كالعلم والارادة والسواد والبياض والجهل والقدرة، وان كانت الصفة لازمة فانها تكسب من وجدت به حكما مخالفا لحكم من ليست له تلك الصفة كحياة البارى تعالى. وعلمه وقدرته وكلامه وما عدا ذلك من صفاته الثابتة الموجبة له مفارقة من ليس على هذه الصفات.

ويعرف الوصف بأنه :ما يقول الموصف لله تعالى وغيره – بأنه عالم حي قادر منعم متفضل وهذا الوصف الذى هو كلام مسموع او عبارة عنه غير الصفة القائمة بالله تعالى التي يوجد ها به يكون عالما وقادرا ومريدا.

فالوصف غير الصفة من حيث ان الوصف قول أو قضية تحتمل الصدق اوالكذب اما الصفة فاسم مفرد وبالتالي لايحتمل الصدق ولا الكذب لكن (كل وصف صفة وليس كل صفة وصفا) التمهيد: 213–224.

2) يورد الاشعرى في الابانة ردا رد به على أبي الهذيل العلاف لما قال: أن علم الله هو الله وهو انه: قيل له: اذا قلت ان علم الله هو الله فقل يا علم الله اغفر لي وارحمني! فأبى ذلك فلزمته المناقضة. ص 72 وانظر كذلك : اللمع ص14

3) يورد الشهرستاني عرضا اوفى لرأى الاشعرى في هذه القضية حيث نسب اليه قوله (البارى تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة متكلم بكلام . . .وله في البقاء اختلاف رأى قال وهذه صفات ازلية قائمة بذاته لايقال هي هو ولاغيره ولا هو ولا لغير. . .) الملل والنحل 1/ 122–123.

والرابع انه لمقتضى هذه المعاني كان الله موصوفا بها فبالعلم كان عالما وبالقدرة كان قادرا وبالارادة كان مريدا وعلمٌ بعلم وقدرة بقدرة واراد بارادة (1) وحي بحياة وقدمٌ بقدم. (2)

والخامس ان هذه المعاني التي (3) وصفوه بها معان قائمة بالذات ذات الباري سبحانه.

والسادس أنهم وصفوه بالوجه واليدين والرأس والعينين والجنب والجلسة واليمين والقبضة والساق والقدم والاستواء والميل (4) وخرق السحب وركوب الحمار الاقمر وانه النور الانور. (5)

---

1) كلمة سقطت من: ل

2) مذهب الاشاعرة هو ان الله قادر عالم حي مريد بمعنى له الحياة القديمة والعلم القديم والقدرة القديمة والارادة القديمة. انظر تفصيل ذلك عند امام الحرمين ابو المعالي الجويني الشامل ص 635 ومابعدها.

3) غ: سقط التي وكتب مصححا في الهامش.

4) لقد كان رأى الاشعرى في الصفات الخبرية كالاستواء والنزول وغيرها الايمان بها كما جاءت مع صرفها عن كل ماعسى أن يفهم تشبيها وتكييف وهو رأى سلفي صادر عن تلك القولة التي اطلقها الامام مالك بن انس (الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة). عن رأى الاشعرى في هذه القضية بالذات انظر: الابانة 108 ومابعدها غير ان اتباعه (الاشعرى) من بعده مثل الباقلاني والجويني والغزالي قد اولوها تأويلا قريبا من رأى الاباضية والمعتزلة انظر: الجويني الشامل ص 534-538
الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص 95 ومابعدها.

5) لم نعثر في كتب الاشاعرة التي اطلعنا عليها على من ذهب الى القول ان الله يركب الحمار الاقمر؟ =!...)

والسابع ان الكلام (1) من المعاني التي وصفوه بها وهو قائم بذاته ولم يزل به.

والثامن أن الامر والنهي المندرجين في الكلام من المعاني التي وصفوه بها وقائمان بذاته لم يزل كذلك وتعالى الله عن ذلك.

والتاسع أن القرآن وسائر كتب الله المنزلة من المعاني التي يوصف بها في ذاته لم يزل بذلك سبحانه.

والعاشر ان العدل والاحسان والفضل والانعام صفاته لكنها افعاله محدثة. (2)

---

1) يقول الباقلاني (الكلام فيما بيننا انما هو معنى قائم بالنفس يعبر عنه بهذه الاصوات المسموعة تارة وبغيرها اخرى، وعرفه الجويني انه (القول القائم بالنفس الذى تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الاشارات) وعن رأى الاشاعرة في هذه المسألة راجع الباقلاني: التمهيد ص250-251 والجويني الشامل 102-140.

ويرى الشيخ اطفيش ان الخلافة بين الاباضية والاشاعرة في مسألة الكلام خلافا يكاد يكون لفظيا. مقدمة التوحيد ص112 تعليق 3.

2) المشهور ان الاشاعرة تقول بأن صفات الفعل الحادثة مثلما ذكر المؤلف والصحيح ان من الاشاعرة بل من اقطابهم من ذهب الى ما هو قريب من موقف الماتريدية. - وانظر: الباقلاني: التمهيد 262-263. الانصاف 23 البيهقي: الاعتقاد 70-72. الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد 166-167

فصـــــل

ولا بـد من مقدمـات تكـون بين هـذه المسائـل اسـا (1) واصـلا بيـن المتناظريـن وعـدلا وفصـلا بيـن المختلفيـن .

احدهمـا: أن يقـع الاتفـاق على أن البارى سبحانـه وتعالى لم يفرد نفسَهُ بلغـة غيـر لغتنـا التـي أستعملناهـا بيننـا .

والثانـي : أن لا يطلق على البارى سبحانـه ما لم يأذن بـه الشرع أو معنى يحملـه العقل لاتفاقنـا نحن وهم على أن اللـه عـز وجـل ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (2)

والثالث : مـراعـاة اللّسان التـي يقـع (3) بهـا التناظـر والشجار بين الفريقيـن ويقـع بهـا البيـان بين المختلفين ومـع الثلاثـة ثلاثـة اخرى .

ـاحدها: ان يتضح المعنـى الذى أراده المتناظران فيحصل حدا أو(4) رسمـا لئـلا يصيرا كالاحوليـن .

والثانـي أن يستنـد قول الحق منهـا الى البرهان الصحيح حقيقـة وتبيانا فيحصل علم ضرورى وعقلـي أو شرعـي أو لغوى (5)

والثالث (6) : الاقرار بالحق ان ظهر والاذعـان له اذا بهر والانتصار اذا كفـر من جميـع من حضـر .

---

1) م : امـــا

2) الشورى : 9

3) ل : تقـع

4) غ: و

5) م . غ . ل : علما ضروريـا وعقليا او شرعيـا او لغويـا والصحيح ما اثبت.

6) ل : الرابـع

فصل

اعلم أن الاشعريه بنت مذاهبها في الباري سبحانه واسمائه وصفاته وتشبيهه بخلقه على الهروب من الواضح الى المشكل وعولت بعد العثار على الاعتذار وإنّى لهم به بعد الاختصار. وتعرضوا للبلاء وهم عنه اغنياء فلن يرضى بهذا عاقل ولن يخفى على جاهل وقد قال الاول : أياك وما تعتذر منه . وقد أتفقنا نحن وهم على تنزيه (1) الباري سبحانه ونفينا عنه شبه الخلق من كل الوجوه وأقررنا الوحدانيه لا شريك له .

فأوّل ما غلطوا فيه أن أفسدوا على العرب لسانهم وغيّروا عليهم لغتهم وقالوا : أن الصّفة هي الوصف . والعده هي الوعد (2) والزنة هي الوزن والسّمة (3) هي الوسمة ، والعظة هي الوعظ(4) وقد فرّق أهل اللسان ؟ بينهما وأوجبوا الصّفة للموصوف والوصف للواصف والعدة للموعود . والوعد للواعد في امثالها . واعتقدوا بان قالوا : ان النحاة قد اجازوا ذلك قلنا: لهم مجازا لا حقيقة وانما نحن في الحقائق . والعجب منهم انهم ياتون امرا لم ينفعهم ولم يضر غيرهم وكذلك العدة . هي العطية . والموعود والوعد فعل الواعد . والعظه صفة الموعوظ والوعظ فعل الواعظ والسّمة أثر في الوجه الواسم .

---

1) ل : تنزيه

2) ل : للموعود

3) ع : السمنه

4) ع [illegible]

5) كذا في الاصول [illegible] ولعلها [illegible]

الثانيه : انهم نفوا عنه السواد والبياض والالوان باسرها والحلي(1) بجميعها والصنائع العلميه (2) والحياد (3) والحياء والعلم والقدرة والارادة والرضى والسخط واشالها ان تكون صفات لكنها معان ليست بصفات فهربوا من الواضح المعهود الى المشكل المردود فما حاجتهم ان جعلوا الله معاني (4) في قول من جمع الصفات السبع بمجموعها هي الالوهية في قول من اثبت الذات وركب فيها المعاني السبعة والتتها هي الالوهية جمعوا بين فساد اللغة وفساد الالوهية وخافوا ان يتوهم عليهم وحدانية الباري سبحانه . وقالوا ان هذه المعاني اغيار الله عز وجل واغيار بينها البين.قلنا لهم وهل تجوز أن اغيارا لم تزل قالوا:(5) انها قديمة فارتكوا(6)وقلنا لهم:يا سبحان الله فالقديم قديم فلا بد للغيريه (7) من العدد والشركه والتباين.فلما نظروا الى قولهم قد تناحر (8) تكعكعوا (9) وما بقي عنهم وقد(جَعَلُوا لَهُ من عِبَادِهِ جزءاً إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ)(10) فتفرقت بنا وبهم السبل فحصلوا في الكثره بعد الوحدانية ،وحصلنا في الوحده

---

1) م : والحوا
2) ل : العطية والعلميه
3) ل : الحياء
4) ل : معانيا
5) ل : بيا ويقدر بكلمة
6) ل : لارتكوا
7) غ : للغيره
8) م لفا حتر
9) غ : معلق بالهامش بما نصه : قوله تكعكعوا اي جبنوا وضعفوا .
10) القرآن : الزخرف 15

ومن وراء هذا ان اظهروا افتقار الباري سبحانه الى هذه المعاني التي ذكروها من العلم والقدرة ، والارادة ، وقالوا: بالعلم علم . ولولا علمه لم يكن عالما ، ولولا قدرته لم يكن قادرا ، ولولا ارادته لم يكن مريدا ، واظهروا افتقاره الى هذه المعاني - تعالى الله - وسلبوها عن ذاته وجعلوها محتاجة الى الغير .ولما نظروا الى العلم لا يوصف بالقدرة ولا بالارادة ولا بالحياة والقدرة كذلك لا توصف بالعلم والارادة - تحكموا ورجعوا الى الذات وقالوا : لابد لها من المعاني المذكورة من الحياة والقدرة والعلم والارادة ، ولابد لهذه المعاني من ذات تقوم بها هذه المعاني بمجموعها وجموعها . هو الاله فضاهوا بقولهم قول الذين كفروا من قبل (1) قاتلهم الله أنى يؤفكون (2) هو قول اهل الهيولي (3) والصورة (4) وجاوزوهم الى الثنوية (5) ثم الى اصحاب

---

1) غ : سقط " قبل وكتب مصححا فوق السطر

2) التربة : 30

3) الهيولي : لفظ يوناني بمعنى الاصل والمادة وفي الاصطلاح : جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية . الجرجاني : التعريفات : 113

4) الصورة : ما به يحصل الشيء بالفعل وتنقسم الى قسمين الصورة الجسمية وهي جوهر متصل بسيط لاوجود لمحله بدونه قابل للابعاد الثلاثة المدركة من الجسم في بادئ النظر .الصورة النوعية: جوهر بسيط لايتم وجوده بالفعل دون وجود محل فيه .الجرجاني ن.م 59

5) م: الثنوية

ثالث ثلاثة اصحاب الاقالـيم بل الى اصحاب الطبائع الاربع اصحاب الاصقاط (1) من الحرارة والبرودة والمابسة والرطوبة بل الى الخرمية الذى قالوا بالاثنين (2) بل الى اصحاب العدد الكامل اهل التسديس فجاوزوهم الى التسبيع والتثمين ولم يبلغوا التسميع ولا الاثني عشر وهذا تنبيه على ما قلنا اولا من الاشارة انهم مهربون

---

1) اصحاب الطبائع يطلق هذا الاسم على فريقين احدهما يقول بأن الله تعالى خلق الاجسام على طبائع وخواص تقتضي افعالا طبيعية غير صادرة عن اختيار .وقد مال الى هذا الرأى ابن اشرس التمرى المعتزلي (ت213) . وثانيهما من يقول بقدم الطبائع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة والميوسة ، او الماء والهواء والتراب والنار وانها اصل الوجود .

انظر : التهانوى : كشاف 912 ، الجويني : الشامل 237 ، ابن الجورى: تلبيس ابليس: 43

2) غ .ل: الاللاثمن

إلى المشكل من غير ما ضروره وربّهم أغنى بان يجعلوه عضين كالمركبين في القرآن. ثم أنا سألناهم عن هذه المعاني التي أوجبوها قديمة مع الباري سبحانه أين هي ؟ فقالوا قائمه بالذات. فضاهوا بقولهم قول المحقين في الاعراض انها حاله في الجسم. وقالوا هم: أن المعاني قائمة بالذات فلو جعلوا الاعراض قائمة بالجسم والمعاني التي ذكروها حالة في ذات الباري سبحانه لما زادوا. فالمعنى الموجود في الاجسام صراحا نحلوه ذات الباري سبحانه براحا ولبسوا (1) على انفسهم حين (2) خالفوا بين الالفاظ فما يتحاشون ما ياتون به من شيء. أولا يرون أنّ الحيّ منا حي والباري سبحانه حي وقد قدمنا أن اللّغة واحده والقائمة (3) حالة والحالة قائمة وقد قدمنا أن الباري سبحانه لم يفرد نفسه بلغة غير لغتنا التي نتخاطب بها وللباري علم ولنا علم وله قدرة ولنا قدرة وله إرادة ولنا اراده وله قيام المعاني ولنا حول الاعراض يا سبحان الله. ولو عكسوا فما عدا فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا.

واما مذهبهم في التشبيه والجوارح فعلى وجهين.

أما من ذهب به مذهب الجوارح فلا يخاطب ولا يعاتب فان انقذهم قد ترأرأ ببصره نحو الاله فانعكس بصره الى جسده فلمحه فخاله الاهه فكبر وعظم وصلى وسلم وقال الحمد لله الاكرم ذي الالاء والنعم

---

1) و م، ل : لبسوا

2) م : وحين

3) شعر

والوجه، والقدم واليد والمعصم.(1)، والعين والفم والجوارح كلها الجمّ والنون والقلم . وما ادراك ما نون القلم وما يسطرون فاستجاب له العميان من جميع البلدان . وصدقوا قولته واجابو دعوته شعرا

فلم يبق الا أن يقول انا الرب * الى الكعبة البيت الحرام ولا ريب

فاني رسول فاستجيبوا لربكم * فان أنتم(2) لم تؤمنوا فانا الرب (3)

فاقرب من ذلك موقفا ان يختلط معهم في الاسواق ولا يعرفونه ونضمه معهم المساجد والمجالس ولا يثبتونه ويقول انا ربكم الاعلى ولا ينكرونه بشرط ان يكون وسيما قسيما، جميلا جليلا، لا قبيحا ولا ذميما تعالى الله . عما يقولون علوا كبيرا . وهؤلاء قوم فرحوا بما عندهم من العلم «وَحَاقَ بِهِم مَا كَانُوا بِهِ (5) يَسْتَهْزِؤُونَ». واما من امتنع منهم من اجرائها على المعاني التي تعرف من الوجه أنّه الجاه ومن القدم فما قدم لها من الشقوة. ومن اليد أنه النعمة والقوة ومن المعصم ما يعتصمون به، ومن العين العلم باعيننا، وبالفم الكلام، في امثال هذه معروفة عند العرب انها الجارحة وثمرة الجارحة كما يعقلها العرب فنحبوا (5) طريقا وسطا بين الجبال والرمال، فامتنعوا من الجوارح، وامتنعوا من اللغة . قلنا لهم

---

1) م : والعظم
2) م : انتم
3) شعر

4) ل : سقط الجار والمجرور
5) فنحبوا هود ٧

اتعرفونها ؟ قالوا : لا الا انها صفة الله وقد صدق القائل قد يتكلم المجنون بما يعجز عنه العاقل. فهؤلاء مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء. شرعوا الجهل دينا، ورواه بينا، ومالوا عن الحق يونا واصابوا حينا وحينا.

واما مذهبهم في الكلام (1) في الامر والنهي والقرآن فهو الذي جر عليهم حينهم فاظهر الرّب شيئهم فأصبحوا مثل النصارى بينهم.

وأما ذنبهم الذي أوردهم جميع المهالك وسيأتهم التي احاطت بهم من أجلها خطيآتهم حين غلطوا في القرآن فنفوا عنه الخلق واثبتوه معنى غير الله يوصف بها الباري فعثروا عثرة لا اقالة لهم بعد العثور ثم بعد العثور . وقعوا في قولهم ان الامر والنهي معنيان يوصف بهما الباري سبحانه ولم يزل بهما قائما بذاته، فوقعوا وقعة لا انجبار لهم عنها، ثم من بعد الوقوع سقطوا (2) في قولهم ان سائر الكلام معنى يوصف به الباري سبحانه قائم بذاته فسقطوا سقطة تقسم (3) فيها البدان والفم ثم من بعد السقوط انزلقوا (4) في قولهم: ان سائر الصفات من العلم والقدرة

---

1) كلمة سقطت من ع
2) م : لغطوا
3) كذا بالاصول :
4) م : نزلقوا

والارادة وسائر الصفات انها معان غير الله وهي متغايرة بينها البين فانزلقوا (1) وصادفوا بئرا لا قعر لها تهوى بهم الريح في مكان سحيق ثم من بعد الانزلاق التجاوا الى جرف هار وفي قولهم بعد الصفات في الذات انها مَوْثِقَة بالابصار محدودة بالاقطار موصوفة بالوجه والعينين والرأس واليدين والساق والرجلين والقدم والركبتين والجنب والاصبع وسائر الصفات، صفات البشر فانهار بهم في نار جهنم فهو اخر العهد بهم وقد صدق الله عز جل في قوله (بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئاته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) (2) هذا مثلهم في القران ولله المثل الاعلى ومثلهم في التوراة والانجيل ان اليهود تقول لهم قبحا لكم وسحقا (3) والنصارى تقول موحيا واهلا إِقْذَرْ بقوم تافقت منهم اليهود واستقذرتهم واستبدت بهم النصارى وأحبتهم!

فصل

والمعذرة الى الله عز وجل والى المسلمين ان لا ياخذ احد علينا في تمثيل كل فرقة منهم بما يليق بهم وينسبها الى الهجر (4)

---

1) م : انزلقوا
2) القران : البقرة 81
3) غ م : وشقحا
4) م : الهجر

والفحش من الكلام ولنا في كتاب الله عز وجل اسوة حسنة

في بلعام (1) بن بعورى[2] امام العور وقائد البور

{ فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون. ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون. من يهد الله فهو المهتد ي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون } (3)

وقال في اليهود طيهم لعنة الله : (كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهد ي القوم الظالمين) (4) ،وفي المنافقين: (مثلهم كمثل الذي إستوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون • أوكصيب من السماء فيه ظلمات (5) ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين • يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم

---

1) م : بلعام

2) بلعام بن بعورى:

3) القران : الاعراف 176 ــ 178

غ م وردت الاية كما يلي (كمثل لكلب) الى قوله (فاولئك هم الخاسرون)

٤) القران : الجمعة 5

) ل : اخطا الناسخ في ايراد الاية الكريمة حيث اسقط كلمة (ظلمات)

إِنَّ اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ(1) وقال (مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله اولياءَ كمثل العنكبوتِ اتخذت بيتاً وإنَّ أوهنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ لوكانوا يعلمونَ) (2)

وقال: والذينَ كفروا أعمالُهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبُهُ الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءَهُ لم يجدهُ شيئاً ووجدَ اللهَ عندهُ فوفاهُ حسابَهُ واللهُ سريعُ الحسابِ ، أو كظلماتٍ في بحرٍ لجيٍّ يغشاهُ موجٌ من فوقهِ موجٌ من فوقهِ سحابٌ ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ إذا أخرجَ يدهُ لم يكد يراها ومن لم يجعل اللهُ لهُ نوراً فما لهُ من نورٍ (3).

وها نحنُ نبتدئُ في إيضاحِ معتقدنا في الباري سبحانه وما يتعلق بهِ من صفاته واسمائه وذاته ان شاء الله .

فأول ذلك إن قال قائل: ما الدليل على اثبات وجود الباري سبحانه ؟

---

1) : البقرة 17ـ20
غ.م : وردت الاية كما يلي : (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون الى قوله (ان الله على كل شيء قدير)

2) : العنكبوت 40
غ.م وردت الاية كما يلي (مثل الذين اتخذوا من دون) الى قوله (لوكانوا يعلمون)

3) القران : النور 39ـ40
غ.م وقع خطا في الاية الكريمة حيث وردت كما يلي (مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم) .

قلنا وبالله التوفيق الدليل على اثبات وجود الباري سبحانه الحدث فان قال ما الدليل على قدمه ؟ قلنا: سبقُهُ الحدث فان قال ما الدليل على حياته؟ قلنا: تصرّفُه في الحدث فان قال ما الدليل على علمه ؟ قلنا: اتقانُه الحدثَ فان قال ما الدليل على قدرته ؟ قلنا: صدور الحدثِ. فان قال ما الدليل على ارادته ؟ قلنا تميّزُه الحدث. فإن قال ما الدليل على رضاه وسخطِه ؟ قلنا : إختلاف الحدث. فان قال ما الدليل على الحدث؟ قلنا الحدوث (1) والله الموفق للصواب. وعلى هذه الاصول عوّلت الموحدة في اثبات الالوهيه بينهم وبين الدهرية فاطبقت الموحدة (2) على ذلك الا من شذ في بعض الفروع. الشرح وبالله التوفيق .

فان قال: قائل. وما في الحدث ما يدل على وجود الباري سبحانه قلنا وبالله التوفيق: انطباق الفطرة العقلية على ان البناء دال على بان. والكتابه دالة على كاتب والاثر دال على المؤثر والصناعات كلها دالة على صناعها عقلا وشرعا ولغه وطبعا.

اما من جهه العقل، فان علوم العقل ثلاثة مغروزة في جبلّته ومنقوشة فيه مجبله وهي وجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحاله المستحيلات، وهذه احدى الواجبات ومحال ظهور الاثر ولا مؤثر وكتابه (3)

---

1) م : الحدث
2) م: فاطبقوا الوحدة :
3) ل: لا كتابه :

ولا كاتب وبناء ولا بان (1) وصناعه ولا صانع (2) وحدث ولا محدث(3) .

- واما الشرع فقول الله عزوجل : ان في خلق السماوات والارض واختلا واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابه وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون)(4). فجعل الله عز وجل حدوث هذه الاسباب دلالة على صدقه فيما قال فضلا عن وجوده وقد ثبت وجود الفرع فما بال الاصل، وقوله : (قَالَ من يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قل يحييها الذي انشأها أوّلَ مرّة وهو بكل خلق عليم (5).

- واما اللغة : فمن وجهة اللفظ قسّمت العرب هذه الالفاظ على جميع لغتها أن الحدثَ يقتضي الإحداث، والحدِيثَ والمحدَثَ، والخروج (6) يقتضي المخرِج. والمخرَج والاخراج والخروج وهذه في سائر لغة العرب ولا بد للفعل من هذه الاربعة معان (7) : الفاعل والمفعول، والفَعْلُ، والفِعْلُ . فالفاعل والمفعول معروفان، والفَعْلُ المصدر (8) ، والفِعلُ الاسم . قال الله عز وجل : (وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعلتَ (9) وأنتَ من الكافرينَ) (10).

---

1) ل: ولا بناء
2) ل ولا صناعه
3) ل : ولا حدث
4) : البقره 164 ،غ،م : وردت الايه كما يلي : (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) الى قوله (لقوم يعقلون).
5) القران : يس 78 - 79
6) ل: ولا خراج
7) م لا بد من هذه الاربع معان
8) م : والصدر
9) م: سقط (فعلت) من الاية الكريمه وكتب مشتا فوق السطر .
10) : الشعراء 19

واما الطبع فلاحالة وجود الحدث ولما يفعله احد عقلا نفوت منه الطباع، واستحال الاختراع الا من (1) مخترع مبتدع، وساغ الامتناع، فلو أطبق الخلق والخلائق أن يحلوا فعلا غير فاعله لاحالوا ولو شهدوا بهذا عند من له أدنى عقل، لكذبهم واستحقهم(2) واعلم أنه لم يختلف اثنان بعد ثبوت حدوث المحدث أن له محدثا. فعلم هذا ضروري كما قدمنا وانما وقع التشابه والتخابط بين الموحدة والدهرية في حدوث المحدث لنا والاشعرية مختلفين في شيء من هذا.

فان قال قائل ما الدليل على قدمه؟ قلنا كونه قبل الحدث واعلم أن القديم من سبق وجوده وجود الحدث. فكل من لم يكن ثم كان فهو المحدث وكل من كان ولا تكون فهو القديم.

فان قال قائل ما الدليل على حياته قلنا تصرفه في الاشياء بالانشاء والافناء والابادة والاعادة والنقص والزيادة. وهذا إلى علم الضروريات أقرب واليه أذهب. فان قال قائل: ما الدليل على علمه؟ قلنا: (3) اتقانه الحدث ولما رأينا المحدث قد تأتى على مراد المحدِث وصار كل شيء الى شكله ومجمع كل فرع الى اصله من الارض والسماوات والاشجار والنبات والجماد والحيوانات

---

1) ل : الامراج
2) م : واستحقاقهم
3) ل : قلنا له

على نظام واحد وهو ﴿الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾(1) و﴿خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾(2) ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾(3) وهذه الى الضروريه اقرب. والعلم والقدره. والاراده والرضى والسخط من توابع الحياه. وصفات الحي منها (4) انخرمت منها صفه انخرمت الحياه. ولا بد من الاشاره فان قال قائل ما الدليل على القدرة ؟ قلنا: صدور الحدث ولا يصدر الا عن قوة والا فالقوي والزمن واحد، والحي والميت واحد.

فان قال قائل ما الدليل على الاراده ؟ قلنا تميزه بين المقدورات (5) هذا قد شاء وجوده فوجد وهذا لم يشأ وجوده. ووجود الموجود على صفة ما وغيره على خلافها، والقدرة جارية عليهما (6) قد شملتهما وفرقت الاراده والمشيئة بينهما، وكذلك الرضى والسخط. دليلهما اختلاف المحدثات. فهذا حسن جميل، وهذا قبيح رذيل ولولا الرضى والسخط لما وقعت التفرقة بين الخير والشر فمن كان

---

1) القران : الطلاق 12.

ل: ابتدات الايه كما يلي: وهو (الذي يخلق ....) و الصحيح : (الله الذي)

2) : الملك 3 . ؟ - وقع خطا حيث ابتدات الايه كما يلي و (مخلق .....) والصحيح (خلق)

3) الملك 14

4) ل : منها

5) ل: المقدور

6) ل : والقدره حاويه لها

بهذه الصفة يعني من لا يوصف بالرضى والسخط (1) فهو الى الموات والجماد أقرب. فان قال قائل : ما الدليل على الحدث؟ قلنا : الحدوث فهذه المسألة بيننا وبين الدهرية فحسبنا فيها حدوث الاعراض في الاجسام والاعراض محدثة لا يخلو (2) الجسم من حادث ولا يتقدمه فما لم يسبق فحدث (3) حكمه فمن اراد حقيقة هذا فليطلبها من ادلة الموحدين في السفر (4) الثمانية وفي كتاب ابن الخياط (5) ﷺ مستقصى . فان قال قائل ; اذا ثبت و تقرر وجود ذات الباري سبحانه بالدليل فما مذهبكم في الصفات التي ادعيتم؟ ولن يخلو قولكم فيها من أحد ثلاثة أوجه .

- اما ان تبطلوا وجود الصفات البتة لئلا تجعلوا مع الله الهاً اخرى (6) فتكونوا من المبطلين المعطلين . واما ان تثبتوها محدثة كائنة بعد اذ لم تكن فيكون الباري سبحانه بعكسها ، فيتصف بالموت قبل الحياة، وبالجهل قبل العلم ، وبالعجز قبل القدرة، وبالكره قبل الارادة وبالجمادة (7) قبل الرضى والسخط سبحانه . أو تثبتوها معاني غير الله وقديمة غير محدثة كما قدمنا؟ قلنا: وبالله التوفيق اما ابطالها بعدما تقرر الدليل ولاح السبيل فلا . واما اثباتها محدثة كائنة بعد اذ لم تكن ، ويتصف بها الباري سبحانه بعكسها فلا سبيل اليه .

---

1) ما بين القوسين سقط من ل وقد يكون في ع ، م شرح من النساخ

2) ل : لا يخلق

3) ل : محدث

4) ع ، م : النفر

5) ابن الخياط : هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ابو الحسن ابن الخياط شيخ المعتزلة ببغداد تنسب اليه فرقة تدعى الخياطة . الزركلي : الاعلام 4/ 122

6) غ ، م : الهة اخر

7) ل : الجهادة

وأما اثباتها، أنها اغيار لله، وقديمة معه، فلا سبيل اليه. وهذه الاوجه الثلاثة مستحيلة. وذلك أنه حكم فتهكم (1) حين خص ولم يعم وأغفل الوجه الرابع. وفي التقسيم توهيم (2). ولا سيما في الكاف والميم ؟. وسياتي الفصل على دنادن الظلم فتثلم باذن الله تعالى. وذلك عادة (3) الله في الحق والباطل. اذ (جاءَ الحقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)(4) له فان قال قائل: فما الوجه الرابع. قلنا: وبالله التوفيق، إن صفات الباري سبحانه. ليس هناك معنى غيره او شيء يلازمه (5) او يفارقه فقولنا الله تعالى موجود. اثباته ليس هناك وجود غيره يخالفه او يوافقه. وقولنا الله حيّ اخبار عن الذات انها ليست بميتة، وله التصرف في الغير وقولنا الله قادر، اخبار عن الذات انها ليست بعاجزة ولا يعوزها شيء. وقولنا الله مريد اخبار عن الذات، أنها غير مكرهة ولا يعوقها (6) شيء. وكذلك سائرها وليس في أن نفينا عن الذات هذه الامور ما يقتضي ان معها شيئا غيرها. يقاومها (7) فيضاهيها او شيئا غيرها. تستعين به ويكون جزءا منها، وذلك محال في ذات الباري سبحانه. فالقديم من سبق الحدث والعجز والحاجة وجوده، فمن حصل له اسم القدم (8) حصلت له الالوهية

---

1) غ: سقط فتهكم وكتب مصححا في الهامش

2) [illegible]

3) ل: ان عادة

4) [illegible] : الإسراء 81

5) ل : بلازمة

6) م : يفوقها

7) م : سقط مقاومها وكتب مثبتا فوق السطر

8) غ، م : فمن حصل اسم القدم له

والصفات الكاملة ، وذلك عن غير الله منفي . ولا قديمٌ الا الله ولا اله الا الله واستأثر الله بالكمال ولم يبرىء الغير من النقصان ونضرب في ذلك مثلا : رجلا قاعدا في موضع من المواضع، تختلف فيه عليه (1) الاشياء، من بين مار بين يديه واخرَ من خلفه ، واخر فوقه ، واخر تحته : وليس في اختلاف هذه الجهات ما يقتضي اختلافَ ذات الانسان ، وربما يتوهم العم(2) علينا فيقسمه تقسيما ويجعل الرأس ناحية والرجلين ناحية والجنبين ناحية ، واعلم أن غرضَنا الذات واعلم أنّ من جاز بين يدي انسانٍ فقد جاز عليه كلّه ، وكذلك سائر الجهات. وليس وان اختلفت النسب الى هذه الجهات ما يقتضي الاختلاف في الانسان فهو أولا انسان وآخر انسان وإن التبس الامر مع هذا أوقع الكلام على جزء من العرض ومن وراء ذلك المرآة فان الصّورَ تنطبع فيها ، وليس ذلك بمؤثر في ذاتها او ناقص او زائد (3) فيها ولله المثل الاعلى . وهذا معتقدُنا في الاهناء . ولنَرْجِع الى معارضتهم أيانا في الصّفات فان (4) قالوا : اذا زعمتم ان الذّات واحدة وأن صفاتَها هي هو (5) ما تقولون (6) في من خلقه الباري سبحانه (7) حيا ثم مات او (8) ميتا ثم حيي ابعلم واحد اوبعلوم

---

1) غ : تختلف عليه فيه
2) كلمة غير مفهومة حيث وردت في م التعمر وغ الغمر
3) غ : وزائد
4) ل : وان
5) ل : انما هي هو
6) غ: ما يقولون
7) ع،م : سقط سبحانه
8) ل : سقط : او

كثيرة ؟ فان قلتم بعلم واحد فقد جعلتم الحي ميتا والميت حيا ؟ وان قلتم بعلوم كثيرة فقد اثبتم قدما كثيرة وان قلتم (1) علمه بلا علم وعلمتم في المحال ؟ قلنا وبالله التوفيق ان الله تعالى علم الحي حيّ في (2) حين حياته (3) ثم علمه في حين موته (4) ووضع التفاوت بين الحالتين لا بين العلمين كما أن الذات التي علمها ميتة هي الذات التي علمها حية فما قلتم في العالم قلنا في العلم وبعكس (5) عليهم المسألة فان قالوا بعلم واحد لزمهم أن يجعلوه حيا ميتا موجودا معدوما، وان قالوا بعلوم كثيرة على عدد اجزاء الخليقة فقد اثبتوا قدماء كثيرة مع الله في الازل، وان قالوا بلا علم وقعوا في المحال ولا سبيل (6) لهم ولا مخرج لهم الا السبيل الذي سلكناه وكذلك القول في سائر الصفات من القدرة والارادة والسخط والرضى .

واعلم ان الاشياء تختلف بالاعيان والازمان والمكان وتقع النسبة اليها من جهة العلم نسبة واحدة ومن جهة القدرة وغيرها نسبة واحدة ومن جهاتها وليس ذلك بغاير الذات شيئا وكذلك لو علم رجلان شيئا واحدا، والشيء على حدته والعالمان اثنان أو علم رجلٌ شيئين (7) علمًا أنا لا نثبت مع الباري سبحانه علما غير (8) ما يقع التطالب والتخاطب عليه ، فان أبوا الا ان

---

1) م : وانقلتم
2) كلمة وسقطت من ل
3) ب : موته
4) ل : حياته
5) ل : وبعكس
6) كلمة سقطت من ل
7) ء : شيئان

8) ل : سقط غير وكتب مثبتا في الهامش

يثبتوا معاني قديمة غير الله قلنا ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (1) فان قالوا إنكم أبطلتم المعنى المعقول في لغة(2) العرب أنهم إذا وصفوا انسانا بالشجاعة أو بالجبن أو بالسخاء أو بالبخل أثبتوها صفات عمره .قلنا لهم: وبالله التوفيق : إنّ العرب اذا وصفت شيئا بصفة أنهم يتوجهون الى معنى تلك الصفة .وليس في لسانهم ما يقتضي (3) أنها هي هو أو غيره، وانما تدرك معرفة ذلك من وجه آخر من طريق من نظر في ذوات العالم وعلى أنّ الجسمية (4) صفة الجسم وليس في ذلك ما يقتضي أنها غير الجسم وكذلك العرضية للعرض . والخلق صفة الخلق وهي هو:

---

1) الصافات : 86-87

2) غ: لوغة

3) م : وليس في صفاتهم ما يقتضي في لسانهم زائدة

4) غ : الجسمة

فصـــــل

اعلم أن القوم عارضونا بخمس (1) هنات:
أولها: قالوا: اذا زعمتم أنّ الذات واحدة ذات الباري سبحانه (2) وأنّ صفاته هي هو علم الله هو الله وقدرة الله هي الله في امثالها (3) والثانية: إن أجزتم هذه (4) فقولوا الله هو العلم والله هو القدرة في أمثالها. والثالثة: قولوا ان العلم هو القدرة والقدرة هي العلم او غيرها في امثالها (5). والرابعة: أن معنى علم هو معنى قدره ومعنى قدر هو معنى علم أو غيرها في أمثالها. والخامسة: أن هذه الصفات التي ذكرتم ثم وصفتم الله تعالى بها لا تخلو أن تكون معنى أو غير معنى فإن كانت معنى فهو ما قلنا وان كانت غير معنى فقد وصفتم الله تعالى بغير معنى.

الرد عليهم وبالله التوفيق: الأولى: أما قولهم في علم الله أنه الله أو غيره فإنّ بعض أصحابنا يطلقون على صفات الله أن تقول هي هو فنقول علم الله هو الله الا غيره وقدرة الله هي الله لا غير. والاحسن عندي ان نقول ليس هناك شيء غير الله.

واما الثانية: أن نقول: الله هو العلم او نقول: الله هو القدرة، اعلم أن اللغة منعت من اطلاق ذلك، ولولا ذلك، لما كان به باس، وقد جاء في اللغة اطلاقه في بعض الاسماء كقولك اللّه الربّ والله العدل والله الوتر (7) والله هو الحق المبين.

---

1) ل: بالجنس
2) م: تعالى
3) كلمة سقطت من ل
4) سقط اسم الاشارة في غ.ل
5) كلمة سقطت من ل
6) كلمة سقطت من ل
7) ا: الله الـ

وأما الثالثة :أن العلمَ هو القدرةُ والقدرةَ هي العلمُ وهذا ممنوع من جهة التخاطب واللغة ولو أطلقه انسانٌ لما جاوز خطأه اللغة .هذا أحسن حالٍ من اخطأ في ذات البارى سبحانه .

وأمّا الرابعة :فالقولُ فيها كالقول في الثالثة هو ممنوع من جهة اللغة والتعارف(1) بين الناس)

واما الخامسة ،فإنا نمتنع من أن نجعل صفاتِ البارى سبحانه معاني لما يتوهم علينا من الغيرية وقد أطلقت اللغةُ الصفات العلما والاسماء الحسنى فإن قالوا: يعلم نفسه أولا يعلمها .قلنا:يعلمها ولا نقول لا يعلمها ، فان قالوا يقدر على نفسه اولا يقدر عليها .قلنا:لا يجوز يقدر على نفسه أو لا يقدر عليها . فان قالوا: يريد نفسه أو لا يريدها قلنا:الجواب فيها كالجواب في التي قبلها .

---

1) م : التقارب

فصـــــل

واعلم أن القوم إنما ذهب بهم خصلتان احداهما:

اللغة: وذلك انهم نظروا الى تقاسيم الاسماء والافعال والحروف في اللغة فكلّ لفظة تقتضي معنى في الاجسام وحركاتها فانقسمت اقساما كثيرة من أجل الاعيان والازمان (1) والمكان فتحولت أعينهم وذهبوا (2) ذلك المذهب في خالق (3) الانام ونظروا إلى قولهم: عَلِمَ وتَعَلَّمَ وسَعْلَمَ عِلْمًا عالم علام وعليم. وقالوا: لابد لهذه التقسيمات أن تقتضي معاني متفاوتة حتما واضطرهم الدليل المثبت للالوهية (4) إلى (5) ان يقولوا بقدمها ونسوا ما ذكروا به من قبل أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (6) فشبّهوا الذّات التي لا تتجزأ ولا تحلها الاعراض بالاجسام التي تتجزأ وتحلّها الاعراض، ولم ينظروا بعين الحقيقة إلى من هو فوق المكان والزمان. لا يشبه شيئا من الاعيان ولم يراعوا سهام الزمان والمكان التي تجرى على الاعيان دون القديم الذى كان قبلها، وسهم العين: الموجود (7) والشيئية (8) والذات والمعنى والاثبات، وسهم الامكنة فالجهات الستّ: أمامٌ وخلفٌ وفوقٌ وتحت

---

1) الاجسام .ع : شطب على لاجسام وكتب في الهامش الازمان
2) كلمة سقطت من : م
3) خلق
4) م .ل: الالوهية
5) ل: سقوط حرف الجر من ل
6) الشورى : 9
7) ل: الوجود .

ويمين وشمال .وسهم الازمنة: كالان واليوم والامس وغدا والشهر والعام وقابل وقاب / و قباقب / (1) والذى يظهر في الاعيان أن يكون المقتضى واحدا وإن إختلفت الالفاظ فيكون إخبارك عن ذات الباري سبحانه هو اخبار عن شخصه وعن عينه ومعناه وان أختلفت الالفاظ فلمس ذلك ما يقتضي الغيرية .وأما سهم المكان ،فاختلاف الامكنة لا يوجب اختلاف الذات وكذلك في الازمان لا سيما في الواحد الذى لا يتجزأ .

والخصلة الثانية أنهم ذهبوا في الاهم مذهبهم في انفسهم وحصروه الى اوهامهم واعتقدوا ان ذلك اثباته لا ابطاله وان خلاف ما تذهب اليه الاوهام ابطال ، وآمنوا بالوحدانية لفظا ،واغفلوها في المعنى حفظا.وعجزوا عن قول الصدّيق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقالوا العجز عن درك الادراك هلاك.

– الرد عليهم في نفيهم خلق (2) القرآن .

فان قالوا فلم قلتم ان كلام الله وامره ونهيه والقرآن ليست بصفة الله تعالى في ذاته ولا هو قائم بذاته ؟ قلنا وبالله التوفيق لما تقرر أن الحي مرتبط بأوصاف لا منفك له عنها وأثبتنا الباري سبحانه أنه الحي الفعال فثبت وجوده وحياته وعلمه وقدرته وارادته ورضاه وسخطه وفعله

---

1) غ: العام المقبل

2) غ: سقط خلق وكتب مصححا في الهامش.

ولكل كلام مقدمات وسوابق ولواحق ، فمقدمات الالوهية الوجود ولواحقها الافعال . والوجود والافعال ليست بصفة لان الوجود اثبات والفعل حدوث . وما بينهما مضادة فاستحال ان يكون الحي ولا عالم ولا قدرة ولا ارادة ولا رضى ولا سخط ، كما استحال أن يكون الرضى والسخط ، ولا ارادة والارادة ولا قدرة والقدرة ولا علم والعلم . ولا حياة فافهما حيا عالما قادرا مريدا راضيا ساخطا لم يزل ، اذ لو حدثت الحياة لكان قبلها مواتا (1) ولو حدث العلم لكان قبله جاهلا و لو حدثت القدرة لكان قبلها عاجزا ولو حدثت الارادة لكان قبلها مستكرها ولو حدث الرضى والسخط لكان قبلهما جمادا بليدا . فمن اين ارتبط الكلام بالحي ؟ لا ارتباط له به . فان قالوا : لاستحالة حدوث الكلام لكان الخرس قبل حدوثه والخرس ضد الكلام ونقيضه . قلنا وبالله التوفيق ان هذا الحكم وهذا التحكم (2) لا يلزم لانه يجوز ان يكون (3) من لم يتكلم ساكتا لا آخرس ، و (4) ليس كالعلم لأنّ من لم يكن عالما فهو جاهل ومن لم يكن قادرا كان عاجزا ليس الخرس بنقيض الكلام . بل السكوت نقيضه . ويلزمهم ايضا ان يجعلوا (5) الخلق معه لم يزل

---

1) ع : مواتيا
2) غ : تعليق بالهامش بما نصه : قوله التحكم هي الدعوة من غير دليل
3) غ : سقط : يجوز ان يكون من لم يتكلم ساكتا
4) م : سقط حرف و
5) م : سقط يجعل وكذلك في غ . غير انه كتب صحيحا في الهامش

لانه لو حدث اليه (1) الخلق لكان قبل حدوثه عاجزا . ويلزمهم ايضا ان يجعلوا الخلق من المعاني القديمة القائمة بالذات كالكلام ولعمري لهو أشبه بمذهبهم وإن (2) لم يكن العجز بنقيض الخلق فليس الخرس بنقيض الكلام، غير أن الخرس زمانه لا يستقيم معه (3) الكلام وكذلك العجز انه لا يستقيم معه الخلق، وهما عليان منه بالقدرة وقد يكون الحي ساكتا لا متكلما ولا أخرس، وهل يصح في الحي أن يكون غير عالم وأن يكون غير قادر أو مريد أو راض أو ساخط فهاتيك مهما انخرمت عنها صفة انخرمت الحياة وليس ذلك بالكلام البتة، والله ولي (4) التوفيق .

الدليل على خلق القرآن :

إن (5) لاهل الحق (6) عليهم أدلة كثيرة وأعظمها استدلالهم على خلقه بالادلة الدالة على خلقهم هم فان ابوا من خلق القرآن ابينا لهم (7) من خلقهم وقد وصفه الله عز وجل في كتابه وجعله قرانا عربيا مجعولا حزلا مسموعا بالاذان مقروءا بالالسن مكتوبا في المصاحف في قلوب الذين أوتوا العلم وليس لهم معول بعد المشورة الا الاعتذار بالغرور

---

1) م : الله
2) ل : فان
3) ل : معها
4) غ : سقط ولي وكتب صحيحا في الهامش
5) م : سقط ان وكذلك في غ غير انه كتب صحيحا في الهامش
6) ل : الخلق ،اهل الحق يقصد بها الاباضية وهي عبارة مستعملة بكثرة في كتب الاباضية .
7) ل : لهم هم

وذلك انهم نسبوا للكلام وللامر والنهي قولا خيالا (1) غير القرآن فما حاججناهم به من صفات الخلق الموجود في القرآن قالوا: صدقتم غير ان ذلك يتوجه إلى العبارة عن القرآن لا نفس القرآن. قلنا لهم ان الله تعالى يقول: إنّا جعلناه قرآنا عربيا (2) قالوا العبارة عنه قلنا لهم (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) قالوا العبارة عنه قلنا لهم قال الله عز وجل: إنا انزلناه في ليلة مباركة (3) (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (4) (نزل به الروح الامين) (5) (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (6) قالوا: العبارة عنه (7) قلنا لهم (8) بعد قوله عز وجل: (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون). (9) قلتم: العبارة عنه لا هو فمن يشهد لكم بهذا بعد ما رددتم شهادة الله عز وجل، وشهادة ملائكته ؟

---

1) م: خيولا
2) القران: الزخرف 3
3) القران: الدخان 3
4) القران: القدر 1
5) القران: الشعراء 193
6) القران: الاسراء 82
7) غ: سقط عنه وكتب صحيحا في الهامش
8) ل: سقط قلنا لهم
9) القران: النساء 166

فيا سبحان الله. من قوم انكروا نزول القرآن (1) مثل أهل الاوثان ولو عرضوا بمثل ما هم فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجبريل الروح الامين أنه لم ينزل به جبريل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم (2) انما نزل بالعبارة لا القرآن وخيال جبريل هو الذى نزل على خيال محمد صلى الله عليه وسلم (3) ولم ينزل علينا نحن (4) ايضا القرآن، وانما نَزَلَ على خيالنا.

وقوله (وكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وهُوَ الحَقُّ) (5) وأنَ القوم ماكذبوا بالقرآن وانما كذب خيالهم لا العبارة. (6) وهو الحق فليس القرآن في نفسه بحق وانما العبارة عنه هي الحق. وهي التي كذب بها خيال القوم وضلالهم. فمن كان بهذه الصفة فليسوا (7) بالعقلاء الذين يخاطب الله عز وجل امثالهم.

---

1) هنا نلاحظ بكل جلاء ووضوح المبالغة والخروج عن الموضوعية من طرف المؤلف لان المعروف عن الاشاعرة واهل السنة عامة عدم انكار نزول القرآن وانما انكروا كون القرآن مخلوقا ويثبتون وجودا قديما للقرآن.

2و3) م: عليه السلام

4) كلمة سقطت من: ل

5) الانعام: 67

6) ل: ضلالهم بالعبارة

7) ل: فليس.

فصـــل :

واما قولهم : ان المنّ والفضل ، والعدل والاحسان من صفات الباري سبحانه . اعلم يا أخي أن الله تبارك وتعالى خَالِقٌ لم يزل و فاعِلٌ ومثيب ، ومعاقب ومحي ومميت ومنّانٌ (1) ، ومنعم ، ومحسن وعادل ، لم يزل فإن (2) كان مرادُهم فهو جائز وهذه أسماؤه وصفاته وإنْ كان مرادهم أن المنّ نفسه والفضل و العدل والاحسان صفات لله تعالى فليلحقوا بهم (3) الخلق ، والرّزق والفعل ، وجميع المحدثات ولا يقولها (4) مرشد فان قال قائل ؛ ولما أجرتم عليه خالقا ورازقا ، لم يزل ؟ وهل الخلق والرزق موجودان في الازل ؟ قلنا وبالله التوفيق ؛ ان الاسماء لا تقتضي الاوقات والفاعل يصلح اسما لما ياتي ولما مضى ولما انت فيه هذا رجل حاج يريد الحج . وهذا حاج مشتغل بالحج . وهذا حاجٌ على ان سيحج فمن امتنع من هذا فقد كابر من فعل خليل (6) الله عز وجل صلوات الله عليه وسلامه (هو سمّاكُمُ المُسلِمينَ من قَبْلُ) (7) فمن لم يدخل في تلك التسمية قبل ، لم يدخلها بعده ، والسلام .

---

1) م ، غ : مان
2) م : وان
3) غ ، ل : سقط الجار والمجرور
4) ل : تقولها
5) غ : تعليق في الهامش بما نصه : قوله في الازل عبارة عن وجود الله قبل ان يخلق الخلق .

وعرفه الجرجاني بقوله : الازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي . (التعريفات : 6)
6) المقصود به هو سيدنا ابراهيم عليه السلام
7) القران : الحج 78

والعجب كل العجب من هؤلاء القوم انهم يرغّبون في الكثرة ، ويرغّبون من الوحدة وما حاجتهم الى الكثرة والعدد في توحيد الله عز وجل فان كان مرادهم مدحه فبأن يفردوه اولى من ان يملأوا (1) الازل عليه قدماً وليتفصوا من هذا العدد الطويل ، فهو اولى بالجليل ، وهذا حين جعلوا السمع ، والبصر من المعاني السبعة القائمة بالذات ذات الباري سبحانه والسمع والبصر فرعا العلم أوليس البصر كناية عن درك الالوان أوالسمع كناية عن (2) درك الاصوات ، فهما نفس العلم ، وان كان مرادهم كثرة المعاني في الازل مع الباري سبحانه فعليهم بالطعوم فليجعلوه الذوق (3) ويجعلوه قائما عليهم وعليهم بالروائح فليجعلوه الشم ويجعلوه قائما وعليهم بالمحسوسات كلها فليجعلوه اللمس ويجعلوه عاشرا وليتبعوا الخلق ما دام للفنّ من العلوم اسم فليسموه به ويجعلون ذلك المعنى قائما بذاته فيصفونه كما ذهب الاعرابي وان اخطأ (4) في الملائكة أسهل حالا من خطاياهم في الباري سبحانه حين قال لي الاعرابي شعرا :

وذو العرش محمول على ظهر سبعة :٥ : ولولاه ما راموا النهوض ولا (5) كادوا

فقيل له ويحك جعلت الباري سبحانه محمولا ، وجعلت الحملة الثمانية ،

---

1) غ م : يطوا
2) غ من
3) ل : الرزق
4) غ : الخطأ
5) شعر ، البحر الطويل

سبعة فقال : الاعرابي أليموا اذا نقصوا من عددهم كان اقوى لاسرهم فذهب في الجملة الى ان نقصان العدد اقوى للاسر وذهب (1) هؤلاء الى ان (2) زيادة العدد اقوى في المدح (3) فالاعرابي أفطن في المعنى (4) الباطن ، وهم ذهبوا الى الحس الظاهر ، ولا شك ان القوم ما اخرجوا الا من بحر الدهرية في قولهم أن الله تعالى هو العلة و الخلق هو المعلول ولن يفارق المعلول العلة (5) لانهم (6) قالوا للموحدة: الم تقولوا ان الله قبل خلقه ؟ قلنا نعم قالوا: ثم حدث الخلق قلنا نعم قالوا: انه ليس بين وجود الله تعالى وخلقه الخلق مسافة ولا مدة ولا غاية ولا مسافة ولم يسبق الخالق الخلق الا (7) بالمقدار الذي يسبق به الإلاء الظل

---

1) ل : ذهبوا
2) غ : سقط ان وكتب صحيحا في الهامش
3) ل : العدد
4) م : اللعلى
5) العلة : في اللغة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل لانه يحلو له تغير حال الشخص من القوة الى الضعف ـ وفي الشريعة : عبارة عما يجب الحكم به معه علة الشيء : ما يتوقف عليه ذلك الشيء وهو قسمان الاول ما يقوم به الماهية من اجزائها ويسمى علة الماهية والثاني ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المقومة باجزائها بالوجود الخارجي ويسمى علة الوجود : وعلة الماهية اما ان لا يجب بها وجود المعلول بالفعل بل بالقوة وهي العلة المادية واما ان يجب بها وجود المعلول بالفعل بل بالقوة وهي العلة الغائية واما ان يجب بها وجوده بالفعل وهي العلة الصورية . (الجرجاني : التعريفات 63)
6) م : لانهم
7) غ،ل : لا لا .

واذا فرغنا من الرد على الاشعرية فلنتعقب بالرد على رسالة جاءتنا من ناحية غانة على يد رجل يسمى عبد الوهاب بن محمد بن غالب ابن نمير الانصارى (1) وجهها الى ابي عمار عبد الكافي بن الشيخ ابي يعقوب اسماعيل التناوتي (2) فتوفي رحمة الله عليه قبل ان يرد الجواب فرددنا) (3) جزابه وهي هذه .

---

1) عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن نمير الانصارى من اهل القرن السادس هجرى كما يفهم من النص توفي قبل سنة 570 وهي السنة التي توفي فيها ابو يعقوب يوسف الوارجلاني .

2) هو ابو عمار عبد الكافي بن الشيخ ابي يعقوب اسماعيل الاتناوتي نسبة الى تناوت وهي قرية من قرى وارجلان بالجنوب الجزائري .وبعد ان اخذ عن شيوخه بوارجلان ارتحل الى تونس ودرس هناك على اساتذة كثيرين ويعتبر من الذين احيوا المذهب الاباضي تاليفا وتعليما وقد نسب اليه البدر الشماخي كتاب شرح الجمالات وتوجد منه نسخ في فرادية وجربة وقد علمت ان احد الطلبة بكلية الشريعة واصول الدين بتونس يقوم بتحقيقه كما الف كتاب الموجز في علم الكلام وقد حققه الدكتور عمار الطالبي .

انظر البدر الشماخي : السير ص144 ، الدرجيني : الطبقات 1/ 112
علي يحي معمر: الاباضية في موكب التاريخ ص144 .الدكتور عمار الطالبي : الموجز لابي عمار 1/ 221

3) غ: فردنا

في الحركة(1) والسكون (2) او الكون والمكون فهذا غرض القوم غير انهم لم يقدروا ان يبوحوا باكثر مما ذكروا مما يتعلق بصفات البارى سبحانه المعهودة عند الناس غير أنّهم حادوا الى مذهب الدهرية ولا شك أنّهم شموا رائحة أبي شاكر الديصاني، الذى فتح لهم الباب في نفي خلق القرآن بمكيدة عظيمة كادهم بها وقد تقدم ذكرها .

---

1) الحركة: الخروج من ة القوة الى الفعل على سبيل التدريج .قيد بالتدريج ليخرج الكون عن الحركة وقيل هي شغل حيز بعد ان كان في حيز آخر.
الجرجاني : التعريفات 37

وعرفها ابن سينا بقوله : الحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة رسالة الحدود .ص65

2) السكون هو عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك .فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكونا فالموصوف بهذا لا يكون متحركا ولا ساكنا الجرجاني ن.م ص53 وعرفه ابن سينا بقوله : هو عدم الحركة فيما من شأنه ان يتحرك بأن يكون هو في حالة واحدة من الكيف والكم والاين والوضع زمانا ما فموجد عليه في آنين . نفس المصدر والصفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

رسالة الفقيه عبدالوهاب بن محمد بن غالب بن نصير الانصاري . الى الفقيه الاجل ابي عمار عبدالكافي بن يعقوب بن اسماعيل التاوتي رحمة الله عليه (1) . يسأله عن بعض مسائل السنية ، في الوعد والوعيد ، والنظر الى الباري سبحانه ، وخلق القران ، وقال في كتابه : سوال رجل (2) مسترشد يسأل عما اختلف فيه المتكلمون في الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب هل هما واجبان على الله عز وجل أم لا والثواب عند الاشاعرة غير محتوم به (3) ولا جزاء مجزوم به وانما هو فضل من الله والعقاب لا يجب أيضا . فالواقع (4) عدل من الله عز وجل وما وعد (5) الله به من الثواب أو توعد به من (6) العقاب . فقوله الحق ووعده الصدق ، فاجتمع ابو عمار من اجابته بجلل ومعان حتى توفي رحمة الله ثم توفي ايضا عبدالوهاب فتبرع (7) بعض تلاميذ الشيخ (8) ابي عمار فقالوا : نحن نشرع في رد الجواب (9) بما فتح الله لنا والله الموفق للصواب .

---

1) ل رحمه الله تعالى
2) كلمة سقطت من غ م
3) ل : وقع اضطراب في الجملة حيث وردت كما يلي :
والثواب عند الاشعرية محتوم والاخرى محروم
4) ل : بالواقع
5) ل : وعد
6) ع با
7) ل : فشرع
8) كلمة سقطت من غ م
9) ل : نشرع في الجواب

اعلم ان مسالة التكليف اصل الوعد* ، والوعيد* والتكليف قد وقع لثلاثة اصناف من الخلق : الملائكة ،والانس والجن وهي تحتمل ثلاثة اصناف من الخلق .

اولها : من كان على صفة الملائكة ، وهم في طبائعهم غير متغذّين ولا متربّين من صغرٍ الى كبرٍ على طبيعة واحدة ، عقولا بلا شهوة لا تختلف عليهم الاحوال ولا تحولهن خلقتهم الامّال (1) وليس للشيطان عليهم سبيلٌ ولا للشهوة اليهم دليلٌ وليس في طبائعهم ما يحثّ الطاعة ولا يثقلها عليهم.فهذا صنف.

الثاني : صنف آخر وهم بنو آدم والجن ، فان الله تعالى خلقهم وركب فيهم الشهوات وركب فيهم العقول ، فالعقول تدعوا الى كل خير والشهوات تدعوا الى كل شر ، فهم أبدا في جهاد وتصارع وتدافع ، فالملائكة عقول بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقول فاراد الله عز وجل ان يظهر حكمته فيهم فكلّفهم وجعل سلطان الجسد الى النفس وجعل سلطان (2) الروح الى العقل ، فمن سلط عقلهُ على جسده نهكهُ ولاشاه ومن سلط نفسهُ على عقلهِ خيله وأرداه (3) فمن أظهر عقله على نفسه التحق بالملائكة الخيرين ،ومن أظهر نفسه على عقله التحق بالشياطين الاخسرين (4) ،فهذا صنف ثان . .

---

1) كلمة سقطت من ج
2) كلمة سقطت من غ وكتبت صحيحة في الهامش
3) م : وارداهم
4) غ : الاخسرين

* الوعد : عرفه القاضي عبد الجبار بقوله : اما الوعد فهو كل خبر يتضمن ايصال نفع الى الغير او دفع ضرر عنه في المستقبل .ولافرق بين ان يكون حسنا مستحقا وبين ان لايكون كذلك. شرح الاصول الخمسة: 134

* وأما الوعيد : فهو خبر يتضمن ايصال ضرر الى الغير او تفويت نفع عنه في المستقبل ولا فرق بين ان يكون حسنا مستحقا وبين ان لا يكون كذلك .نفس المصدر .ص

ـ الثالث : كالبهائم ، والوحوش، والسباع، والطير، والهوام، والحشرات وجميع الحيوانات . فلها[1] اختيار واقتدار على معائشهم وتربية[2] اولادهم، وصنائعهم، وابناء جنسهم، واعدائهم ، فلم يفترقوا مع بني آدم[3] الا في العقول وحفظ ما مضى وضبط ما يأتي فما حصل منهم في ايدي بني آدم ، لهم كالعقلاء الكاملين المأمورين المنهيين لكن ثوابهم وعقابهم[4] في هذه الدار دون الدار الاخرة .

في وجوب الثواب والعقاب للطائع والعاصي على الله عز وجل .

اعلم ان الله عز وجل امر عباده من الملائكة وبني ادم بعبادته وزجرهم عن معصيته ، ووعدهم الثواب على امتثال الطاعة ، واوعدهم بالعقاب على فعل المعصية ، فكان الثواب في حق الملائكة فضلا لان في[5] ايجاب العقاب ما يدعوهم الى فعل الطاعة دون تركها لسهولة فعل الطاعة عليهم الا ترى[6] الينا نحن ليس لعبيدنا علينا ثواب في خدمتهم لنا[7] واوجب[8] عليهم العقاب في معصيتهم لنا واذا سقط الثواب على الطاعة كان اباحة واذا سقط العقاب عن المعصية كان لغوا ، فالباري سبحانه أولى واوكد ان لا يجب عليه شيء لانه

---

1) م ، ل ، غ : فلهم والصحيح ما اثبت.
2) ل : وتزكية
3) م سقط مع بني ادم وكذلك في غ غير انه كتب صححا في الهامش
4) استخدم ضمير العقلا "هم" في غير العقلا
5) سقط حرف الجر من م
6) غ : لا
7) م سقط لنا
8) غ ، م وواجب

لا مُوجبَ عليه وانما الوجوبُ في حق الحكمة واجب عليه الثواب في حق الحكمة والعقاب كذلك . غير ان العقاب لا بد منه اصلا والثواب منه بد في حق اخرين ،والذي يظهر من الملائكة انهم في طاعة الله ،في الدنيا والاخرة فهم في خدمة اوليائه المسلمين كما قالوا (نحن أولياؤكم في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة) (1) بشروا الموحدين بان قالوا (2) (ولكم فيها ما تشتهي انفُسُكم ولكم فيها ما تدّعون ، نُزلاً من غفورٍ رحيم (3) .

- واما الصنف الثاني من الكلفين بنو ادم والجن، فهولاء من واجب الحكمة ان يجب لهم الاجر والثواب على الله تعالى من موجب الحكمة ومقتضاها ، لا من جهة ايجاب موجب ، لانهم في جهاد عظيم لا يستقيم (4) منه شيء الا بواجب الحكمة الا تراهم مع (5) ظهور الثواب والعقاب فاكثرهم مالكون فلو قصرهم على الثواب دون العقاب او العقاب دون الثواب لما صح منهم شيء .

- واما الصنف الثالث من الحيوان وهم اصناف البهائم من الانعام والدواب . والطير (6) والسباع،والحشرات ،والنمل،والنحل،والهدهد

---

1) القران : فصلت : 30
2) . جميع النسخ
3) القران : فصلت : 31-32
4) م كلمة مطموسة
5) ل : على
6) ل : الدواب والطير والدواب / الدواب الثانية زائدة .

وفي الجهاد عجب عجيب . وانما يقع التكليف فيما اليهم لا بينهم وبين الله و (1) ربما لا يعلم الغيب الا الله . وقال الحسن البصري: (2) (إن في هذا الموتان (3) لعجبا). وإنما ذكر ذلك من جهة الحديث (اذا اصبحت البقاع تنادى بعضها (4) بعضا هل مر بكم ذكر الله) (5) والتكليف بيننا وبينهم أن يأمرهم الله تعالى ، خطابا وإيجابا على أن يطيعونا ولا يعصونا وينتهوا الى اوامرنا فمن أطاع منهم عاقبناه كالذي جرى لسليمان عليه السلام في الهدهد حين اخل بمركزه (فَقَالَ (6) . مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)(7) فرجع سليمان باللائمة على نفسه (8) فقال : مالي ؟ ولم يقل ما للهدهد لا (9) اراه فرجع (10) بالخطاب على نفسه فقال (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا

---

1) ل : سقط و
2) الحسن البصري : تقدمت ترجمته
3) الموتان عند الحيوان اى الجمادات
4) ل : فاذا بعضها
5) لم نعثر عليه
6) كلمة سقطت من غ م
7) القران : النمل 20
8) م : على نفسه باللائمة
9) ل : لما
10) ل : رجع

/ولاذبحنّه (1) فمن أحلّ له عذابَ من ليس له عقلٌ ولا يفهَمُ عنه .
بل يفهم الخطاب ويسوس الامور فاحل بمركزه فلذلك توعده
سليمان عليه السلام فقال : (لاعذّبنّه عذابا شديدا /ولاذبحنّه
أوليأتينّي بسلطان مبين ، فمكثَ سليمانُ غير بعيد فاتاه الهدهد
وافتخر على سليمان فقال : أحطتُ بما لم تحط به)(3) . فبهذا المعنى
الذي (4) أباح الله تعالى لنا (5) تاديب بهائمنا وتسخيرهم
في اشغالنا ، وهذا الامر والتكليف لم يبلغ ثوابه ولا عقابه احكام
الاخرة انما (6) هو في الدنيا ، والحكمة واحدة لا ظلم (7) ولا
تظالم وعليهم عقوبات في الدنيا لما فعلوا ما لم يؤذن
لهم به كالذي جرى للوزغة (8) انها تنفخ النار على ابراهيم
عليه السلام فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهن ولذلك (9)
قال شيخ من المشائخ أمرنا الله بقتلك أو أمر (10) رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتلك يا مسكينة . وفي نزول عيسى عليه السلام لكسر

---

1) القران : النمل 21
2) 3) القران : النمل 21 ـ 23
4) م : سقط الذي وكذلك في ع : غير انه كتب مصححا في الهامش
5) ع، م سقط لنا
6) ل : انه
7) ل : ولا ظلم
8) ل : الوزغة
9) ل : وكذلك
10) ل : وأمرو

الصليب وقتل الخنزير ، وفي الافاعي ما سالمناهن منذ (1) حاربناهن (1) ومن تركهن خشية الثار ؟ (2) فقد كفر لما دخل ابليس بين نابيها فادخلته الجنة فوسوس لادم حتى عثر في اكل الشجرة فاهبطهم الله عز وجل الى الارض. فقال : (اهبطوا منها جميعا) (3) (بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) (4) وقال : في الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة (5) لما كان سعيها في الجهاد في سبيل الله . وفي نهيه صلى الله عليه وسلم (6) عن قتل الصرد لانه هدى (7) ادم عليه السلام (8) الى مكة ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغام (9) عن اناف الغنم فقال : انها من مال الجنة (10) . وللناس في الكلاب عبرة الى يوم القيامة من عهد ادم عليه السلام (11) حين امر الله آدم عليه السلام ان يرمي له لقمةً (12) حين هره (13) كل شيء من الحيوان ففعل آدم عليه السلام (14) فالتهمها فرجع الى آدم والى ذريته من بعده

---

1) ل : من
2) ل : الثار
3) القران : البقرة 35
4) القران : البقرة 36
5) تقدم تخريجه
6) م ، ل ، عليه السلام
7) ل : لانه الذي هدى
8) م سقط عليه السلام
9) الرغام :
غ: تعليق في الهامش لما نصه : قوله الرغام هو التراب
10)
11) ل : منذ ادم عليه السلام الى يوم القيامة
12) ل : حين امر الله عز وجل ان يرمي له لقمة
13) مرة يهره ويهره وهريرا كرهه والكلب اليه يهر هريرا وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد : وهره البرد صوته القاموس المحيط 2/ 160
14) غ : م صلوات الله عليه

الى يوم القيامة . واعظم اية عبرة كلب اصحاب اهل الكهف قال الله عز وجل (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) (1) فشملهم واياه النوم الى يوم القيامة . وفي هذه البهائم آيات و (2) معجزات في صنائعها وصانعها ،وتربيتها (3) لاولادها ،وطاعتها لملوكها (4) وفي الموتان اسرار لا يعلمها الا الله عز وجل ،فضلا عن الحيوان .

ثم قال عبدالوهاب : وذهب فريق (5) الى ان الثواب حتم على الله والعقاب واجب على مقترف الكبيرة اذا لم يتب منها ويحبط جميع عمله باقتراف زلة واحدة فكيف يستقيم ان يحبط جميع عمل العبد .

---

1) الكهف :18

2) ل : اية

3) غ: تزينها

4)ل : طاعتهم لملوكهم

5)ذهب جمهور المعتزلة الى القول بوجوب الثواب على الله تعالى كما يوجبون عليه عقاب الفاسقين .

يقول القاضي عبدالجبار:واما سائر الشروط في استحقاق الثواب والعقاب في الافعال فكالشروط في استحقاق المدح والذم عليهما . انظر القاضي عبدالجبار :شرح الاصول الخمسة :613 وما بعدها .

وذهب الاشاعرة الى القول ان الثواب وعد من الله وانه تفضل وانما يقع عليه الاخبار بذلك لان الله تعالى يستحيل في حقه ان يحتم عليه الامر .انظر الجويني : الارشاد :381،وابن تيمية :منهاج السنة :129/1

ـ الجواب : فالذين(1) قالوا ان الثواب حتم على الله قد اساءوا الادب إنما كان ينبغي لهم ان يقولوا(ع) حتم في واجب الحكمة(3) بعد ان يصح ما قالوا: انه واجب فان ذكره في بني ادم والحسن فربما واما الملائكة فقد قدمنا القول فيهم . وقولهم ان العقاب واجب على الكبير اذا لم يتب فقد صدقوا ،واما قوله في الاحباط فغلط وليس يحبط الكبير من عمل العبد شيئا انما يحبط الثواب ،لم يقل أحد إنه من عمل الكبير.لم(4) يصل ولم يصم ،انما الاحباط في الثواب ويعجبه ان قال كيف (5)يستقيم احباط جميع عمل العبد وقد تقدم فيه (6) الجواب .

---

1) ل : الذى

2) غ :سقط ان يقول وكتب مصححا في الهامش

3) اورد الاشعرى رأيا للاباضية يخالف هذا الرأى : اذ قال عنهم "وقالوا "الاباضية " جزاء الله في العباد اكثر من تفضله وعافيته اكثر من ابتدائه والثواب واجب بالاستحقاق" والتفضل والابتلاء ابتداء "" ـ المقالات 188/1

4) م "غ : لما

5) كلمة سقطت من ل

6) سقط الجار المجرور من ع

..ولو شاء صاحب الشرع ،أن يحبط الكبيرَ كالشّرك لفعل وليس في العقل ولا في الحكمة ما يحيله ولكن الرؤف الرحيم لم يفعل ذلك .

واما قوله (1) وان كان الثواب والعقاب حسابين فليس الثوابُ ان يحبطَ أولى من العقاب أن يسقطَ (2) والشرع يدل عليه وعلى درءِ السيئات بالحسنات فاحباطُه العقابَ أحقّ وقد قال الله عز وجل : (إنّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السّيّئاتِ (3) .

الجواب ان الثواب والعقاب حسابان (4) {هدنا}(5) وليسا متنافيين عند السيّئة وقد أوجبوا العقاب للموحّدين مدة (6) فليس بحسابين وقد ورد الشرع باحباط الكبير ثواب العمل ، وباذهاب الحسناتِ السّيّئاتِ ، ولا بد من تغليب احدِهما على الاخرى فالكبيرَ يحبط الثوابَ على صفة ، والحسنةَ تُذهِب السيئة على صفة ،واما احباط العقاب على كبير بغير شيء فلا ، وهي مسألة ما بيننا وبين المرجئة : قالوا ان المصرّ المعانِدَ لربّه والمبتدعَ الاحوال* من ربّه يسقط عنهما بغير الشرط الذي شرطه الله عليهما من التوبة والحسنة والصيبة والسيئة (6) ،واما قوله : الايمان اجل اعمال العبد واعلاها وهو ثابت (7) والطاعة ثابتة

---

1) غ . قوله تعالى
2) ل : المستقط
3) : هود 114
4) ل : فين
5) م،ل : سقط هدنا ،وفي ع كتب فوق السطر
6) م : مرة
7) كلمة سقطت من ل
8) كلمة سقطت من ل
9) م : ثبت

*) كذا في الاصول : والمعنى غير مستقيم .

وصدر الطاعة التوحيد الذي لا يتم العمل الا به ثابتة على حقائقها .

- الجواب قوله :والايمان أجلّ اعمال العبد فقد صدق ولسنا نمتنع من ان يُسقط به الباري سبحانه ،طهرة العاصي مثل سائر الحسنات .وانما انكرنا من العاصي صفتين الاصرار والبدعة . والحكمة قد تمنع من اسقاطهما بحسنة او سيئة (1) .

وأما قوله والاصرار على الكبيرة لو كانت تدر الطّاعات لكانت تنافي في صحتها كالردة ومفارقة الملة . وهذا لا يلزمنا لانا لا نقول (2) به بل نقول التنافي في الضدادات وليس التنافي في المختلفات والطاعة فعل العبد وضدها المعصية . والثواب فعل الباري سبحانه وضده العقاب وليس بين الطاعة والعقاب تنافٍ (3)

وقوله ينافي صحته كالردة ،ومفارقة الملة تحكم وتهكم لا جواب له كالسماء والارض والجسم والعرض .واعلم ان الثواب يحبط بالتراف زلة واحدة ولا يحبط العملُ (4) فعلم هذا من الشّرع ،وليس من جهة العقل .ولو شاء من له الخلق والامرُ أنّ ينافي الكبيرة كلّ طاعة في الدنيا كالردة ومفارقة الملة للفعل (5) . وقال عبدالوهاب: فان قال قائل:

---

1) كذا في الاصول ،وفي غ: تعليق في الهامش بما نصه لعله او مصبه
2) ل : لا نقوله
3) في ل: ورد جعله نصها : كما ان ليس بين العقاب والطاعة تنافي
4) غ: سقط العمل وكتب مصححا في الهامش
5) كلمة سقطت من ل

أما الوعد والوعيد، خبران واقعان على الحقيقة لا يجوز الخلف في* احدهما لانهما عمومان جاريان على عمومهما فلا يكون الخبر بخلاف مخبره لان ذلك (1) لا يجوز عند الاصوليين في خبر الله تعالى. وأما قوله ان الوعد والوعيد خبران لا يجوز الخُلفُ فيهما فصدق ولن يخلو هذا الامر من احد خمسة أوجه. إما أن يصحّ خبر الوعد ويبطُلَ خبر الوعيد، أو يصحّ خبر الوعيد ويبطُلَ خبر الوعد. أو يبطلان جميعا او يصحان جميعا فليس يصح (2) في هذه الوجوه الاربعة شيء. واما أن يجعل لكل واحد منهما حظا ونصيبا فربما فاما نصيب الطاعة فباجماع الامة أن الثواب لا يصح (2) بخصلة واحدة فيثيبه (3) الله تعالى على الصلاة وحدها مع بطلان الزكاة والصوم والحج، والزكاة وحدها مع بطلان غيرها الا ان كان سبب شرعي كالتوبة وغيرها.

واما نصيب المعاصي. فان الله تعالى حطّ جميع المعاصي بالتوبة وهي الترياق الاعظم او بالادوية، فالادوية مخصوصة لادواءٍ (4) مخصوصةٍ كالسيئات، فان الحسنات تخص معاصي معلومة. فنصيب الجميع أن من معه من الصالحات (5) ما يقابل السيئات فهذا من اهل الجنة كالذي يروى عن أهل الاعراف أنهم خَلَطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقدار ذلك وعلمه عند الله. وقد علمنا أن السيئات تدرأ باجتناب

---

1) ل : سقط اسم الاشارة
2) ل : لا يصلح
3) ل : فيثبتها
4) الادواء : اي الامراض
5) ع : الصالحات

* ـ الخلف عرفه القاضي عبد الجبار بقوله هو ان يخبر انه يفعل فعلا في المستقبل ثم لا يفعله. ثم ان الخلف ربما يكون كذبا بأن يخبر عن نفس الفعل ثم لا يفعله وربما لا يكون كذبا بأن يخبر عن عزمه على الفعل ثم لا يفعله. ولهذا فانه لما استحال العزم على الله تعالى لم يكن الخلف في حقه الا كذبا تعالى الله عنه علوا كبيرا.

الكبائر وبالمشيئة مثل التوبة والحسنة والمصيبة (1) وشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم. واهل الاعراف وما وراء ذلك فمظنون غير متيقن. لكن الصر المعاند لربه، والمتدع الذي يفارق الاسلام فلا

وقال عبد الوهاب: هل يجوز أن يخبر بما لا يريد أو لا يخبر الا بما اراد في الازل بخلاف الامر لأن الاشعرية ذهبوا إلى أن الله تعالى يأمر بما لا يريد لان الله عز وجل أمر رسول الله أن يأمر ابا جهل وغيره من كفار قريش أن يؤمنوا ولم يرد منهم الايمان. وأخبر انهم لا يؤمنون. الجواب اعلم أن الارادة تشتبه على من لا يعرف حقيقتها، أحيانا تشير الى المحبة، واحيانا الى الاختيار وقد أخبر الله عز وجل على ما لا يريده، وقد أخبر عن الكفر وهو لا يريده بمعنى كرهه، ونهى عنه، وحكايته عن الاشعرية ان الله يامر بما لا يريد قد كان فالامر(2) فعل عندنا والارادة صفة، وعند الاشعرية انهما معنيان بوصف الله تعالى بهما وما حكوا عن أبي جهل فصحيح وكذلك بعض قريش لو اراده منهم حتما لاراده ولو اراده منهم امر لامكن الوجهان ان يريدوه، وأن لا يريدوه. وهذه المسألة إنما هي بين (3) المثبتة والمزيلة وقد شملنا نحن والاشعرية (4) جوابها والله المستعان.

---

1) ب : المصيبة
2) ل : بالامر
3) كلمة سقطت من : م
4) ل : المشيئة

— وقال عبد الوهاب: فمن احتج فإن يقول بانفاذ الوعيد ويقول كما لا يجوز الخُلف في الوعد، كذلك لا يجوز الخلف (1) في الوعيد لعموم الارادة لهما. ولم يحتج بقوله تعالى: (ومن يَعْصِ اللّهَ ورَسُولَهُ فإنَّ لَهُ نارَ جهنَّمَ خالِدِينَ فيها ابَدًا)(2) وبقوله (وإنّي لغفّارٌ لِمن تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالحًا)(3)، وبقوله (ومن يَقْتُلْ مؤمِنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤهُ جَهنَّمُ) (4) وبقوله: (والذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ الهًا آخَرَ...) (5) الى قوله (إلاّ من تابَ) (6). فهذه الاستثناءات كلّها لمن تاب. ومن لم يتب فهو باق في عموم الايات المتقدمة ذكرها (7).

الجواب: قوله: فان احتج محتجٌ بانفاذ الوعيد ويقول كما لا يجوز الخلف في الوعد، كذلك لا يجوز في الوعيد. قلنا: صدق الله عز وجل (لا تَخْتَصِمُوا لدَيَّ وقد قدَّمتُ إليكُم بالوعيدِ ما يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ وَمَا أنَا بِظَلاّمٍ للعَبِيدِ)(8) فهذه المسألة لنا لا علينا

---

1) كلمة سقطت من ل
2) : الجن 23
3) : طه 82، وقد سقطت الاية من م، غ
4) : النساء 93
5) : الفرقان : 68
6) : الفرقان: 69
7) ل : فهو باق في عموم الايات بالايات المتقدمة ذكرها
8) القران : ق 28، م: وردت الاية كما يلي :
(لا تختصموا وقد قدمت اليكم بالوعيد) الى قوله
(وما انا بظلام للعبيد).

انما هي على الاشعرية الذين خصوا هذه الايات بالمشيئة الظاهرة والتجاوا الى المشيئة الخفية. وقد تقدم القول في الوعد والوعيد في أن كل واحد منهما مخصوص في ذاته.

الوعد مخصوص . بفنون المشيئة . . . والوعيد مخصوص بالسلامة من الموبقات واما اذا كانت فلا .

- قال عبد الوهاب: فان قال الاشعري أن كلّ ما استدللتم به فهو منتقَضٌ وما أُستدللتم به من العمومات (1) فنعارضها بمثلها اذا اسلمنا القول بالعموم. كيف والقول بالعموم عندنا باطل .) ان العموم لا صيغة له عندنا وقد قال الله عز وجل: إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ ويغفِرُ ما دونَ ذلكَ لِمَنْ يَشاءُ (2) وهذا نص في موضع النزاع .

- الجواب : فجواب الاشعري أن كلّ ما أُدعيتم به منتقض واما معارضة العمومات بمثلها فلن يخفى على أحد كما قالوا ولن تنفعهم ولن تضرنا والاصل الذي أجتمعت عليه الامة أن تجعل لكل عام ونقيضه نصيبا واما اثباتها او بطلانها فمحال فان كان القول بالعموم باطلا فما حصل في يده شيء الا الباطل وان مال الى الخصوص قابله خصوص مثله فالتوبة تحبط الشرك وجميع المعاصي وكذلك

1) عن رأي الاشاعرة في هذه المسائل انظر: الباقلاني في التمهيد: 355 وما بعدها . حيث عقد بابا بعنوان: القول في الخصوص والعموم . — وقد عرفت الاباضية العام بأنه ما دل ضربه على اكثر من واحد في امر مطلق . والخاص مقابله والعموم في المعاني حقيقة الالفاظ . وصيغته اسماء الشرط واسماء الاستفهام والموصول والجمع واسم الجنس المعروفان بلام الجنس والمضافان . والنكرة في سياق النفي والفاظ التوكيد وفي الجمع المنكر . انظر الشماخي . مختصر العدل والانصاف . ورقة 4 ب .

2) النساء: 48

قوله : (فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، ومن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (1).

فان قال قائل: هذا لمن تاب. قلنا : (2) هذا لمن أصرّ. فان ادعى المشيئه في الذنوب، ادعينا التوبه فيها. وقوله خروج عن الظاهر بلا دليل خطا. وتعليق التوبه بالايه لم يوجد لا ظاهرا ولا مضمرا قلنا: بل وجد لها (3) ظاهرا. ومضمرا. اما الظاهر فقوله تعالى: (وإنّي لغفّارٌ لمن تَابَ) (4) الايه (5) والمضمر أن التوبه حتم في إزاحة المعاصي وبطلان العقاب على المعاصي ولا توبه ولا رجوع يدل على اباحتها، وليس لمغفره المعاصي بالمشيئة الا بالتوبه طائل الشبه شيء بالاباحة.

وأما قوله : قبول التوبه حتم. فينتقض عليه بقوله تعالى(6): (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ للذِينَ (7) يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ) (8) ولو شاء لم يجعل التوبه مخرجا. ولقال من عصاني فلا أقبل له التوبه وكان جائزا. وقال عبدالوهاب أما قوله (9)

---

1) ال : الزلزله 7ـ8 م: فصل بين الايتين: وردتا كما يلي : (فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره) وقول (ومن يعمل مثقال ذره شرا يره).

2) م: وقلنا

3) ع،م : وجدت

4) أ : طه : 22

5) ل : كلمه سقطت من ل

6) ع،م : سقط اسم الجلاله

7) ع: اخطا الناسخ في الايه حيث وردت كما يلي : (وليس التوبه يعملون)

8) القران : النساء 18 . ع،م : وردت الايه كما يلي (وليس التوبه للذين يعملون السيئات) الى قوله (الان).

9) ع : سقط الناسخ عن هذه الكلمه وفي م : فان قال قائل

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا) (1) لفظة (من) أدوات الشرط فوجب أن تكون لجميع المجازين. قيل هذا لا يسلم لهم لان لفظة (من) وإن وردت مورد الشرط فلا تكون مستغرقه لجميع ما وردت فيه (3) لان الشاعر قال:

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (4)

وليس كل من لا يظلم الناس يظلم وهذا موجود كثيرا.

الجواب قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) (5) ان لفظة (من) غير مستغرقه للجنس واستدل بقول الشاعر اما هذه فله فيها اعظم الحجه لان هذا الشاعر أصدق القائلين مثل رب العالمين. تعالى الله عما يتوهم الجاهلون. وقد استدل بقول من يجوز عليه الكذب وما استدل بقول أصدق الصادقين قول الله عز وجل: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) (6) وبما يدخلها المشركون ليس كل مشرك تحرم عليه الجنة وانما يؤخذ(7) من العرب من اقوالها صور الاسماء وتصاريف الافعال وصيغ الحروف (8) بشرط (أن)(9) يجيء على مفهوم كلام العرب واما ما وراء ذلك من الاخبار فخبرهم غير مقبول

---

1) القران : النساء 93
2) من الثانيه سقطت من : ل
3) ل : فلا يكون مستغرقا لجميع ما ورد فيه
4) شعر : هذا البيت لزهير بن ابي سلمى ،شرح ديوان زهير بن ابي سلمه صنفه الامام ابي العباس احمد بن زيد الشيباني ص: 30
وقد ورد البيت في كل النسخ كما يلي :
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم
ومن لا يظلم الناس يظلم
5) القران : النساء : 93
6) القران : المائده : 72
7) ل : ينحل
8) م الحروف
9) : كلمة سقطت من الاصول

وخروجهم عن المعقول فذلك غير مجهول ولا يناظر بهم الصادق الازلي الحليم العلي وكذلك قوله : (فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بخسا ولا رهقا)1 (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات تجري من تحتها الانهار) (2) ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا تكفر عنه سيئاته (3)

قال عبد الوهاب(4) : سؤال ثان في اختلافهم في رؤية الباري سبحانه في المعاد .

ذهبت الاشعرية الى ان الله تعالى مرئي في الاخرة بدليل الوجود (5) وان كلّ شيءٍ موجود . جائز أن يُرى فلا يمنع ذلك مانعٌ اذ كان ذلك ليس يرى بجنسه ولا في مكان ولا في حد ولا صورة ولا شكل لأن الله تعالى لا يوصف بالاماكن ولا الحدود ولا المقابله . ولا تجوز عليه المعاينة التي هي من جنس المقابلة اذ لا تقابله الاجسام تعالى عن ذلك .

الجواب : (قوله) ان الله تعالى مرئيّ لانه موجود وأنّ كلّ موجود مرئيٌّ فهذا ينتقض بسائر الاعراض انها غير مرئية على انها موجودة ولا سيما من لا يوصف باللّون فان الابصار لا ترى الا الملونات وقول الاشعري انه مُرئيٌّ في الاخرة بدليل الوجود وكذلك مرئي في الدنيا

---

1) ... : الجن 13 وقد وقع خطا في الايه بالنسخ الثلاث حيث ابتدات كما يلي : (ومن)

2) ... : الطلاق 11 ، ل : سقطت الايه

3) ... : التغابن 9

4) ع : قال الفقيه عبد الوهاب

5) لقد اهتم الاشعرى بمسألة جواز رؤية الله بالابصار اهتماما خاصا، فتناولها من ناحية ادلة السمع في (الابانة) ومن باب القياس (اى من ناحية ادلة العقل) في (اللمع ص 42 وما بعدها) والحجج التي ساقها الاشعرى سيرددها البغدادى (اصول الدين) 95 مع الملاحظة ان المتأخرين من الاشاعرة كابن فورك والجويني قد مالوا الى مذهب المعتزلة . انظر ابن تيمية : الفتاوى 6/ 52

بدليل الوجود ولا بقولونه . واخرى ان هذه الدعوة تلتقى عليهم باللمس ولو ادعى مدع انهم يلمسون الاصنام ويذوقونه ويطعمونه ويشمونه ويضافحونه بدليل الوجود لكان أشبه[1] تعالى الله عن ذلك .

واعلم أن الوجود ليس بصفة ولا يقتضي حكما ولا يوجب علة انما هو اثبات . فلو أستدل مستدِلٌ على ان كل الضدادات بأى اراد واعتلّ بالوجود لصحّ له اعتلاله . وأما قوله ولا يمنع من ذلك مانع [2] فإن أوّل مانع عقله إن أنصف لنفسه . ومن وافقه على ذلك حتى يجعلَه حجة بينه وبين خصمِه . ثم عقب فقال : ولا يمنع من ذلك مانع اذ كان ليس يُرى بجسمه ولا في مكان ولا حد ولا صورة ولا شكل لأنّ الله تعالى لا يوصف بالاماكن ولا الحدود ولا المقابلة . ولا تجوز عليه المعاينة [3] التي هي جنس المقابلة ، اذ لا تقابله الاجسام تعالى الله عن ذلك [4] . فاذا كان هذا من كلام الاشعري ، فقد أبطَل الرؤية بهذه المعاني التي نفاها عن الرب سبحانه ، اذ لا تثبت الرؤية الا مع هذه المعاني ، وإن كان من كلام خصمه ، فبذلك أبطل عن الاله الرؤية اذ لا يوصف بشيء من هذه الصفات التي نفاها عن الله سبحانه وتعالى ، وقال عبدالوهاب [5] فان قيل ما أستدللتم به من ان كلّ موجود يصحّ أن يُرى منتقض بالادراكات لانها موجودة ولا تصحّ رؤيتها فبطل ما قلتموه — قيل له : قال الاشعري : جائز أن يرى [6] ادراكنا بادراك يخلق لنا في غير محل فندرِكُ ادراكَنا به

---

1) لقد اجاب الاشعرى عن هذا الاعتراض في اللمع ص33—34
2) م : مسانع
3) المعاينه وهو خطا والاصح ما اثبت
4) هنا ينتهي انتقص المشار اليه
5) ل : الفقيه عبدالوهاب
6) ع : ترى

— الجواب : وقوله انا نرى الادراك الاول ـ ادراك آخر في غير محل فندركه فما بال هذا (1) الادراك الثاني في غير محل دون الاول يلزمه في الاول والثاني ان يخلق ادراكا ثالثا في غير محل وللثالث رابع: وللرابع خامس الى ما لا منتهى له ولا غايه .

— قال عبدالوهاب : فان قبل ما أستدللتم به على (2) اثبات الرؤيه ، فهو نفي الرؤيه لانا لم نجد شيئا مرئيا الا في احدى الجهات الست ولا يخلو أن يكون جسما أو في مكان او مقابلة لانا لم نجد شيئا الا على هذه الصفه وقد (3) قام الدليل على نفي هذه الجهات والاماكن عن الله تعالى اذ لا يُشبهه شيء ولا يُشبهُهُ شيئا . لأنّ هذه كلها مخلوقات ، ولم تصح لكم رؤيه.

الجواب : اعلم أن جميع ما حكاه علينا عنا في هذا فصحيح بدليل حقيق .

قال عبدالوهاب: قيل له جائز أن يخلق الله لنا إدراكا في الاخره غير هذا الادراك الحال في أعيننا فندركه بالادراك المخلوق فينا وليس من شروط هذا الادراك ان يكون حالا في العينين وجائز ان يكون (4) في القلب وفي غيره من اعضاء بني آدم فندركه تحقيقا من غير حد ولا كيفيه . (5)

الجواب : اعلم انه إن صح ما قال فقد أبطل الرؤيه وأثبت معنى العلم الحال في القلب او فيما اراد من الاعضاء فان ابطل الحد واللون

---

1) سقط اسم الاشاره في: ع،م
2) ع،م في
3) كلمه سقطت من: ع،م
4) انسخط ان يكون
5) انظر: الباقلاني : التمهيد 278 والانصاف 167 ، والجويني . الاقتصاد في الاعتقاد ص 141 .

والجهه والمعاينه والمقابلة سوغنا له غلطة في لفظ الرؤيه .
قال عبد الوهاب فان قيل ما الدليل على جواز رؤيته في القران ؟ قيل له قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)(1) والنظر في كلام العرب اذا قرن بالوجه ولم يُضفْ الوجه الذي قرن بذكره الى قبيله ولا الى عشيرة وعُدِّي بحرف الجر ولم يعدّ الى مفعولين فالمراد به (2) النظر بالعين (3)
الجواب : انه أفضل وجهها (4) اخر وهو الجسد كله لان الوجه الذي (5) هو أفضل الجسم خاطبوا به ، وان ارادوا به البدن كلّه ، ولا يريدون به النظر ، ولا البصر كما يقول بعضهم : فقلت : هذا لوجهك يريد به لكه قال الله تعالى (6) (وُجُوهٌ يومئذ ناضرة تظنّ أن يُفعل بها فاقرة) (7) يريد البدن كله .. فعلت . هذا لوجه الله يريد الله فلم يقصره على النظر ويقال (8) جاء وجه القوم . وهذا وجه النار للرجل كله .
قال عبدالوهاب : فان قيل أفليس قد تمدّح الله تعالى بقوله : (لا تُدْرِكُه الابصارُ) (9) كما تمدّح بقوله (بديعُ السماواتِ والارضِ) (10) فكيف يجوز ان تردّوا عنه مدحتَه ؟ قيل له انما تمدّح بقوله : (وهُو يُدرِكُ الابْصَارَ) (11) ولم يتمدح باستحاله ادراكه . الابصار

القران : القيامه 22 ، 23
2) ، : م : فيه
3) ل : بالنظر
4) م : وجهاً
5) ع : سقط الذي وكتب صححا في الهامش
6) ل : سقط اسم الجلاله
7) القران : القيامه : 24 .
8) ع ، م : سقط ويقال
9) القران : الانعام : 104
10) القران : البقره : 117 ، ع ، م : وردت الايه كما يلي (بديع السموات)
11) القران : الانعام : 104

لان الطعوم والروائح واكثر الاعراض لا يجوز عندكم ان ترى بالابصار.

الجواب :قيل له أن الله تعالى لم يمتدح بقوله (لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) (1) لان الاعمدة والحيطان والنخل والشجر لا تأخذها سِنة ولا نوم كما لم يمتدح بقوله (لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) (2) .

قال عبدالوهاب : فان قيل (3) قوله : " لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ " نفي عام كما قال تعالى ((لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ)) فلا فرق بين الآيتين لاشتراكهما في عموم النفي .

قيل له : لا يصح الجمع بين الآيتين .ولا بينهما مناسبة .لان الآية التي جاءت (لا تأخذه سنة ولا نوم) أجمع المسلمون قاطبة انه لا يجوز على الله السنة ولا النوم لانهما صفة نقص لا تجوز على الله تعالى ،لانه مستحيل ذلك عليه والرؤية مما اختلف فيه النافر فلا يحتج بالاجماع في موضع الخلاف .والحجة في اثبات الرؤية قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (4) وجاء مقيدا بالاخرة والاية التي ورد ت وهو قوله (لا تدركه الابصار) ورد مطلقا ، فحمل المطلق الى المقيد لانه من جنسه(5) .

الجواب:في قوله التفرقة بين الآيتين لافرق بينهما أعظم المناسبة في اجتماعهما في النفي وقوله أجمع المسلمون قاطبة أنّ النوم والسنة لا يجوز أن على الله تعالى قلنا كذلك أجمع المسلمون أنّ الابصار لا (6) تدركه .

---

1) البقرة: 254

2) الانعام: 104

3) ل : قال

4) قيامة: 23

5) غ: حبسه

6) غ: سقط حرف النفي

لانه صفة نقص فان اختلف النـاس في هـذه فقـد اختلف معـه الدهرية في تلك .وعلتـه انهـا صفـة نقص وعلتنـا انهـا صفـة عجـز .

وقولـه الى ربهـا ناظـرة : جاء مقيـدا بالاخـرة فلا يرد المطلق في هـذه الى المقيـد لان قولـه في الدنيـا وحكـم (1) تلك في الاخـرة فاختلفنـا فلا يـرد مطلق الى مقيـد واختلفت بهمـا الدار ولو كان من جنسـه .

قال عبد الوهاب فان قيـل ما معنـى قولـه﴿لَنْ تَرَانِي ﴾(2) وهذا شرط نفي الرؤيـة في الحال والاستقبـال وقولـه﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ (3) هل تـاب الا من مسألة الرؤيـة وقولـه : ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾(4) فهذا كله دليل على نفي الرؤيـة وقولـه ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾(5) قيل له امـا قولكم لن تراني شرط في نفي الرؤيـة فغيـر مسلم لكم لان لن تراني انمـا كان جوابـا لسؤالـه في الحال لا في الاستقبـال (6) ولو كانت الرؤيـة مستحيلـة عليـه لمـا سألـه موسى وهو نبي الله وأمينـه ومن جعلـه واسطـة بينـه وبين خلقـه ومتحيلا لرسالتـه ان يسألـه المستحيـل .

الجـواب : أن جميـع ما أعتـل بـه في قوله (لن تراني) وقولـه (تبت اليك) وقولـه ارنـا الله جهرة ، وقولـه فخـر موسى صعقـا ، فجميـع ما استدل بـه في هـذه الايات صحيح قطعا وقوله انمـا كان سؤاله للحال لا للاستقبال فغير مسلم وقوله لو كانت الرؤيـة مستحيلـة لمـا سألـه

---

1) ل : فحكم في تلك

2) ، 3) الاعـراف : 143

4) النسـاء : 152

5) الاعـراف : 143

6) ع : الاستقبـاز

موسى فليس كل المستحيل يعلمه موسى وكقوله لنوح عليه السلام (فلا تسألني ما ليس لك به علم) (1) وكان نوح عليه السلام لا يدري أن الشرك محال دخوله الجنة. وقوله ((لَنْ تَرَانِي)) اعلم انه حرف إياس لا مطمع فيه وربما يرى الاشعري ربه في الاخرة ولا يراه موسى في الاخرة! ولو جاز عليه أن يرى لقال لا تراني فقد وقع (2) اليأس لموسى من رؤيته الا ان طمعه هو في الاستقبال ان يرى ربه ولن يراه موسى ولن من حروف اليأس لموسى وغيره ، وقوله ((تُبْتُ إِلَيْكَ)) (3) ولم يقل الله أنه تاب من سأله (4) الرؤية فمن اعتقد هذا أعتقد في موسى احد المعنيين. إما أن يشبهه أحمق يعاقب على شيء ويتوب من غيره أو من تركه ، أو أن (5) يكون موسى مشفقا يعاقبه ربه على شيء، ويظهر له التوبة في خلافه ، فأي المعنيين أراد فليذهب اليه السامع (6)، وقوله ربما خطرت له ذنوبه فتاب منها وأفضل هذا هنا (8) غير مستحيل عن غير عاقل . وقوله ((أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً)) (9) قال لم تأخذهم الصاعقة لاستحالة الرؤية . قلنا كذلك لكن لسؤالهم الرؤية ، وهو فعلهم

---

1) : هود 46 وقد وقع خطأ في الاية حيث وردت (ولا تسالني ما ليس لك به علم) والصحيح (فلا تسالني ما ليس لك به علم)
2) كلمة سقطت من م
3) : الاعراف 143
4) كلمتان سقطتا من م
5) كلمة سقطت من ل
6) م : السماء ، ل هذا الشافعي
7) م : سقط اسم الاشارة (هذا)
8) ل : هو
9) النساء : 153

واستحاله الرؤيه فعل الله عز وجل وقوله : علقوا ايمانهم برؤيتهم اياه فبذلك أخذهم لا ادري ما اراد ؟

- قال عبد الوهاب فان قيل اراد الله بالنظر الذي في الايه الانتظار كما قال الله عز وجل ((مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً))(1) اي ينتظرون وقال الله عز وجل (2)((انظُرُونَا نَقْتَبِسْ من نُورِكُمْ))(3) وهذا كله بمعنى الانتظار.

- قيل له: لا يصح ما ذكرته لان النظر في لغه (4) العرب يتصرف على اربعه اوجه لا خامس لها .

احدها أن يكون النظر بمعنى التعطّف والرحمه . قال الله تعالى : ((وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ تعالى ولا يَنْظُرُ إليهِمْ يوم القِيَامَةِ))(5) ولم يَرِدْ أنّه لا يراهم لأنّ رؤيته تعالى محيطه بهم وبغيرهم، وانما هو نظر تعطّف (6) ورحمه . الثاني أن يكون النظر بمعنى الاعتبار كما قال تعالى ((أفلا يَنظُرُونَ إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ))(7) . الثالث بمعنى الانتظار كما قال الله عز وجل : ((مَا يَنْظُرُونَ إلَّا صَيْحَةً واحِدَةً))(8) اي ما ينتظرون وقوله : ((انظُرُونَا نَقْتَبِسْ من نُورِكُم))(9) والوجه الرابع وهو النظر المعروف بالعين فلا يجوز ان يكون قوله (10) عز وجل ((إلى ربِّها ناظِرَةٌ)) بمعنى الاعتبار لان الاخرة

---

1) : يس 49 ، ل : اخطا الناسخ في الايه حيث ابتداها ب(هل ينظرون . . .)
2) ل : الله تعالى
3) : الحديد 13
4) ، ل : لسان
5) : ال عمران 77 ، ع ، م : وردت الايه كما يلي (ولا ينظر اليهم يوم القيامه)
6) م : تعطف
7) : الغاشيه : 17 ، ع ، م : وردت الايه كما يلي : (افلا ينظرون الى الابل كيف) الايه
8) : يس 49 ، ل : اخطا الناسخ في الايه حيث ابتدا (هل)
9) : الحديد 13
10) القيامة 23

ليست بذات اعتبار ، ولا تكليف ، ولا بمعنى الانتظار ، لان الانتظار إنما هو في القلب ، فاذا قرن النظر بذكر الوجه لم يجز ، أن يُرَادَ به القلب كما أنّه اذا أريدَ به نظر القلب لم يجز ، أن يكون مقرونا بذكر الوجه ، وأيضا فان نظرته بمعنى انتظرته فعل متعد بنفسه لا بحرف الجر والذى ذكره من وجوه النظر صحيح . (1)

الجواب : اعلم أن الوجوهَ التي ذكرها (2) في النظر صحيحة والذى أراد الله في هذا الانتظار ، والوجوه أراد بها الابدان لاستحالة النظر الى ذات البارى سبحانه الا بايجاب تشبيهه بخلقه (3) تعالى عن ذلك . وقوله نظرته بمعنى انتظرته فعل (4) متعد بنفسه لا بحرف فان خاطبت به ثلاثا استغنى عن التعدى وانقطع العتاب .

---

1) عن ادلة الاشاعرة في جواز رؤية الله راجع :
الاشعرى : الابانة 13–21
الباقلاني : التمهيد : 266–279 ، البغدادى : اصول الدين : 77–85
الجويني : الارشاد : 166–186

2) ل م : ذكر

3) غ : الا بايجاد تشبيهه تعالى الله عن ذلك .

4) ع : فهل

قال الفقيه عبد الوهاب مسألة اخرى في القرآن: ومما اختلفوا فيه اختلافا كثيرا في القرآن على هو مخلوق او غير مخلوق ؟ فذهبت الاشعرية الى ان القرآن مخلوق (1) اذ كلّ مخلوق لا يخلو أن يكون جسما (2) أو عرضا (3) أو جوهرا (4) ،

عند من يثبت الجوهر ولو كان القرآن جسما لكان قائما بنفسه ومحتملا للصفات وجاز عليه الكلام فكان يجيء من هذا (5) كون القرآن متكلما بالقرآن ، وكذلك نقول في القران الثاني والثالث الى غير نهاية .

---

1) انظر تفصيل موقفهم في الاشعرى – اللمع – 33–46 . الابانة 29–36 . الباقلاني : التمهيد : 237–250، البغدادى : اصول الدين 106–108، الجويني : الارشاد : 99–136 . الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد 139–149 ، الشهرستاني : نهاية الاقدام : 268–340 .

2) الجسم : جوهر قابل للابعاد الثلاثة . انظر الجرجاني : التعريفات : 34

3) وعرفه الاشعرى بأنه ما احتمل الاعراض كالحركات والسكون وما اشبه ذلك (فلا جسم الا ما احتمل الاعراض ومالا يحتمل ان تحل الاعراض فيه الا جسم) مقالاته 2/ 4

3) العرض : الموجود الذى يحتاج في وجوده الى موضع اى محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده الى جسم يحله ويقوم به والاعراض على نوعين قار الذات وهو الذى تجتمع اجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد وغير قار الذات كالحركة والسكون .
الجرجاني : ن .م : 64

4) الجوهر : ما اذا وجد كان حاملا للاعراض الاشعرى : ن .م : ص10 والجرجاني ن .م : 53

5) ل : هذا بهذا .

والذي يدل عليه انه ليس بعرض ما أقضاه (1) من الدليل على أنّ العرض ومن حلّه العرض محدثات. والله تعالى لا يصحّ كونه محدثا. فان قيل: هو عرض فعله الله في غيره، وذلك لا يؤدي الى حدثه تعالى. قيل له فينبغي ان يكون ذلك الغير الفعول فيه العرض هو المتكلّم بالقرآن وهذا ايضا دليل على بطلان قول من ذهب الى أنه عرض. ولا يصح ان يكون (2) المتكلم من فعل الكلام، لانه لا يخلو فعله في نفسه، أو في غيره، أو لا في مكان. فمحال أن يفعله في نفسه، لان ذلك يؤدي الى كون ذاته محلا للحوادث. وكذلك إن فعله في غيره كان ذلك الغير متكلما به. وإن فعله لا في مكان استحال ذلك، لاجل أنّ الصفات لا يصح فعلها الا في مكان لان ذلك يؤدي الى قيامها بنفسها (4).

الجواب قوله: لا يخلو ان يكون جسما او عرضا او جوهرا ولو كان جسما قائما بنفسه ومحتملا للصفات فصحيح. وأما قوله وجاز عليه الكلام فدعوى ليس تحتها برهان. فليس (5) كل جسم يتكلم ويحكم وقال (6) فكان يجيء من هذا كون القرآن متكلما بقرآن آخر. وكذلك تقول في القرآن الثاني، والثالث الى غير نهايه. ويلزمه (7) في جميع خلق الله، مثل هذا. ولو كانت الارض جسما [illegible] لكانت قائمه بنفسها ومحتمله للصفات وجاز عليها الكلام فيجيء من هذا كون الارض متكلمه بكلام وللكلام كلام الى غير نهايه.

---

1) ل: ط اقضاه
2) سقطت كلمه من ل
3) ل: الصلاه
4) م، ل: بانفسها
5) ع: ليس
6) م، سقط وقال وكذلك في غ غير انه كتب مصححا في الهامش
7) غ، ويلزم

وقوله والذي يدل (1) أنه ليس بعرض ما أقضاه من الدليل على أن العرض (2) ومن حله العرض محدثات والله تعالى لا يصح كونه محدثا فدلنا (3) نحن ايضا على حدوثه ان العرض . ومن حله محدثان فعلمناه أنه مُحدَث اذ هو (4) عرض وحلّ في الجسم.

وقوله والله تعالى لا يصح كونه محدثا فعلى قوله إنّ القرآن هو الله فلذلك لا يصح كونه محدثا .

قال عبد الوهاب فان قيل هو عرض فعله اللّهُ تعالى في غيره وذلك لا يؤدي الى حدوثه (5) تعالى قيل له فينبغي أن يكون ذلك الغير المفعول فيه العرض (6) هو المتكلم بالقرآن وهذا ايضا دليل على بطلان قول من ذهب الى انه عرض. ولا يصحّ أن يكون المتكلّم من فَعَلَ الكلام لانّه لا يخلو فعلُه في (7) نفسه ،أو في غيره، أولا في مكان فمحال أن يفعله في نفسه لان ذلك يؤدي إلى كون ذاته (8) محلا للحوادث وكذلك إن فعله في غيره كان ذلك الغير متكلما به وإن فعله لا في مكان استحال ذلك لاجل أن الصفات لا يصح فعلها لا في مكان لان ذلك يؤدي الى قيامها بنفسها .

الجواب وقوله فان قيل (9) عرض فعله (10) تعالى في غيره، وذلك لا يؤدي

---

1) ع : سقط يدل وكتب مصححا في الهامش
2) ل : الاعراض
3) ع سقط فدلنا نحن ايضا وكتب مصححا في الهامش ل : دلنا
4) ل : سقط هو
5) ل : حدثه
6) ل : والعرض
7) ل : من
8) م : الى كون ذاته تكررت مرتين
9) م : سقط فان قيل ، وكتب في الهامش
10) ل : فعله

الى حدوثه تعالى وصدق ،قيل له فينبغي أن يكون الغير المفعول فيه العرض هو المتكلّمَ بالقرآن . فهذا الذي قال : غير مسلّم ونحن نقول ان الله تعالى يجعل (1) من تصفيق حجرين كلاما . أو من صدى جبل كلاما (2) انه ليس بكلام الجبل. الا اذا كان في الجبل حياة،أو في الاحجار فعند ذلك ينسب اليهما الكلام كما أنّا نقول أن القرآن يكتب في المصاحف وفي الالواح وربما يخلقه الله تعالى فيه خلقا ولا يؤدي أن يكون المصحف او اللوح متكلما وليس فيما قال دليل على (3) بطلان قول من ذهب الى أنه (4) عرض ولا يصح أن يكون المتكلم من خلق الكلام بل المتكلم من فعله هو المتكلم دون من حل فيه (5) الا ترى الى الرّبابِ والعودِ كيف يقع منهما الكلام والله خلقه فيهما ولا يكون الله تعالى متكلما به ،وقد قلنا إنّ الله تعالى فعل الكلامَ في غيره وهو كلامُ الله لا في نفسه ،كما قال بل في مكان،وربما فعله في غيره ولو تكلم به غيره،وكانت النّطاقة(6) هي للمتكلم وليست النُطاقة (7) المتكلمة .

قال عبدالوهاب : فان قيل،لو كان قديما غير مخلوق،والله قديم لكانا قديمين . واذا كانا قديمين ، كانا مثلين ، لان الاشتراك في أخص الصفات يوجب الاشتراك فيما عداه .

الجواب:يقال لهم:وكذلك من قال: كانت الحياة في الانسان والله تعالى حيّ يوجب الاشتراك ولا نقول إنّ القرآن قديم،بل هو عرض محدث،وانما

---

1) كلمة سقطت من ل
2) م : جعل
3) ل : سقط حرف الجر
4) م : سقط انه
5) م : بـ
6+7) ع. : النطاقة

يجيب (1) ما قال علىٌ من قال إن القرآن غير مخلوق. واما من قال مخلوق فهو بعيد عن الاشتراك في القدم او في غيره .

وقال عبدالوهاب : وذلك أن الكلام هو الاصوات المقطعه والحروف المنظومه وانه لا يوجب الكلام سوى هذا ولا يعقل . فاذا كان الكلام اصواتا مقطعه وحروفا منظومه لم يصح ان يفعله الله تعالى الا في غيره فثبت انه محدث مخلوق بدليل من حلف على ان الله تعالى خالق لكل شيء غير حادث وهذا اجماع .

واجمعوا ايضا على ان كل موجود لا بد ان يكون خالقا او مخلوقا والمخالف يقول ان القرآن موجود وشيء ويقول: انه ليس بمخلوق ولا خالق ومع هذا انه شيء ، ومن زعم انه ليس بشيء فقد كذب الله تعالى (2) بقوله لا إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ من أَنزَلَ الْكِتَابَ الذي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ (3) ، وايضا وجدنا القرآن يتضمن الامر والنهي والاخبار، والاستخبار ، والوعد ، والوعيد (4) وقصص الاولين ، والامثال وهذه كلها حقائق مختلفة ، ومتغايرة. فكيف يصح أن تكون قديمة قائمة بذات الباري سبحانه ، وهي متخالفة ومتغايرة ؟ وهذه كلها سمة (5) الحدوث. وأيضا فإنا وجدنا في القرآن ذكر الاسماء، وغيرهم وهي محدثات. وقد قال الله تعالى ((فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ))(6) ، وهذا خطاب لموسى

---

1) ع ل: يجيب
2) ع ، م : سقط تعالى
3) [illegible] : الانعام : 92
4) ل : الوعد والوعيد والاخبار والاستخبار
5) ل : ستر
6) [illegible] : طه : 12

في اجماع المسلمين وموسى معدوم ذاك فكيف يصحّ الامر والخطاب وليس ثمّ مخاطب ولا مامور ؟ وقال تعالى :﴿ وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ﴾(1) فاثبت له (2) النزول وقال تعالى :﴿ ما يأتيهم من ذكرٍ من ربّهم مُحدَثٍ ﴾(3) .

وقال : ﴿ إنّا أنزلناه في ليلةٍ مُباركةٍ ﴾(4) وقال ﴿ إنّا جعلناه قرآناً عربيّاً ﴾(5) وهذا كله صفة المخلوق . وهذا الذي تقدم كلّه حجتنا

- قال عبدالوهاب: قيل له أمّا استدلالك على أنّ القرآن كان قديما والله قديم كان مثلين لا يصحّ لأن احد المثلين ما سدّ مَسدّ الاخر فناب منابه ولا يصحّ أن يكون الاشتراك في الاخر،يوجب الاشتراك فيما عداه ، لان الله تعالى حي وعالم ،وقادر ،وقد قام الدليل على أن هذه الصفات موجودة في الخالق .والمخلوق ،ولا يصحّ أن يكون المخلوقُ مثل الخالق لاشتراكهما في هذه الصفة .

الجواب : فهذه الامور التي ذكرها كلها لنا لا علينا وصدق فيما حكاه .

وقال عبدالوهاب: وأمّا استدلالهم أن في القرآنِ الامر والنهي ونحو ذلك مختلفة متغايرة فلا يصحّ أن تقومَ بذات الباري سبحانه .

---

1) : الحديد : 25
2) ع م . سقط له
3) : الانبياء : 2
4) : الدخان : 3
5) : الزخرف : 2

فصحيح، لأن كلام الله تعالى، الذي هو قائم بذاته، وهو (1) كلام نفسي، لا يصحّ فيه التغاير لأنه كلام واحد لا يتغير في نفسه ولا يتقطع ولا يتجزأ، والأمر والنهي فيه واحد فإذا أراد أن يفهم المخلوقَ كلامه خلق في فهمه الأمرَ والنهيَ وتغيّر(2) في نفس المخلوق لا الخالق.

الجواب: وهذا الذي ذُكِر في كلام الله سبحانه (3) واحد، وهو قائم بذاته، وهو كلام نفسي على ما ذكر في أنّ تغير الأمرِ والنهي فيه، إنما يتغير في نفس المخلوق لا الخالق وكذلك الخلق والرزق من صفاته هما واحد. إنما يتغيران في المخلوق وكذلك العقاب والثواب هما غير مخلوقين إلا إذا صارا في المخلوق، وما هذا صفة الخالق، فهما واحد، وكذلك إذا أراد أن يعذّب مخلوقاً أو يثيبه خلق في جسده العذاب والثواب في مثل هذه التخاليط التي لا يعقلها عاقل ولا تفهم لجاهل.

قال عبدالوهاب وأمّا استدلالهم بأن أمر المعدوم لا يصح فهو محال لأن المعدوم يصح أن يؤمر بالأمر القديم على صفة الاقتضاء ممن(4) سيكون إذا كان (5)، فصحّ أمرُ المعدوم. فانظر وفقك الله وأعانك (6)

---

1) ل : وهو
2) ل : سقط تغير
3) ل : العزب الباري
4) ل : فمن
5) ل : كانوا
6) م : اعناك

على ما قلدك في هذه المسائل في كلام الاشعرية : وغيرهم وأحتج به كل فريق على صاحبه ، وجاوبني على كل مسألة وما أحتج كل فريق على صاحبه ، لأنّ الامر أشكل علي .

الجواب : قوله إنّ المعدوم يصحّ أن يؤمر بالامر القديم، على صفة الاقتضاء . ولو استدلوا على هذه ، أن محمدا أرسل الينا وأمرنا وبلّغنا على الاقتضاء ، لكان أشبه منهم بامر الله تعالى ، وبارساله محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا الذي قالوا، اس (1) منه العقل، لانّه هيولي[2] لا تفهم للعقل واذا اضافوا الى الباري سبحانه، جمع أفعاله[3] وجعلوها صفاته في ذاته واذا ردوها الى المخلوق ذهبوا فيها مذاهبهم في المخلوقين، فيحتاجون أن يجروا على أصلهم في الحياة والموت والوجود والعدم والحركة والسكون فمن جهة الله صار صفة ومن جهة الخلق كان حياة وموتا .

وقال عبدالوهاب : فالله تعالى يصوّر قلوبنا ويشرح صدورنا للاسلام، وفي علمك أيّدك الله أن أختلاف المتكلمين لا يصح في الاصول ان يكون

---

1) م: اسا ، ل : با

2) الهيولي : لفظ يوناني بمعنى الاصل والمادة وفي الاصطلاح اي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال ، محل للصورتين الجسمية والنوعية
الجرجاني : التعريفات : 118

3) م: افعالهم

الحق في كلهما .بل الحق في واحد .فالمطلوب منك هذا الواحد لا عدمتك .ونرغب من سيدي الابتهال (1) في الدعاء ان يحسن الله خلاصي ويطلق سراحي (2) من بلاد السودان ،وأن ينشطني لقراءة العلم وفهمه ،ويرزقني منه حظا وافرا ،وأن يعصمني من المعاصي ولا يسلط علي ظالما يمتني (3) بسوء فلك الفضل في الدعاء والرغبة الى كل ما عندكم هناك من القراءة (4) أن تستوهب منهم لي الدعاء فاني على ضلالة الا أن ينقذني اللّٰهُ منها .وكتبه وليُّك في اللّٰه عبد الوهاب بن مجد بن محمد بن غالب بن تمر الانصاري .والله اعلم(5).

أنجز الجزء الاول بحمد الله وحسن (6) عونه .

والصلاة (7) والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه (8) وسلم تسليما (9).

---

1) م : الاهتمال
2) صراحي في غ.ل
3) ع : يمتهنا
4) ل : القرائية
5) كلمة سقطت من ل
6) كلمة سقطت من ل
7) كلمة سقطت من م
8) كلمة سقطت من م
9) وقد ورد التصلية في ل كما يلي :
والصلاة على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ،حسبنا الله ونعم الوكيل .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا محمد وسلّم

الجزء الثاني من كتاب الدليل ، لاهل العقول ، لباغي السبيل ، بنور الدليل ، لتحقيق مذهب الحق ، بالبرهان والصدق (1)

ونحن نريدُ أن نقدّم في هذا الجزء الثاني ، مقدّمةً لتوكيد (2) الحقّ الذي ذكرنا قبل ، وننبّه على ما فيه من الاختلاف والائتلاف ، ونجعل الحقّ أصلا وأسا ، (3) بيننا وبين الامة ، وبيننا وبين أنفسنا . والعقل برهانا والشرع تبيان ، فانّه ينبغي للعاقل المحقّ أن يحاسب نفسَهُ كما يحاسب غيره ولا ينبغي للعاقل ، أن يتخذ دينه لهوا ولعبا ، فان من ورائه يوم الفصل بين الحق والباطل . ولا أن يقلّد الاباء دينا ومذهبا لانّه الداء العضال (4) الذي اهلك القرون الماضية والامم الخالية ، وانتصارا للسلف وأيضا للخلف وترك البحث عمّا في اليد من الهوى والردى تقليدا (5) للاب والجدّ وأنشد الحسين بن علي بن أبي طالب (6) لنفسه — وكان من العُبّاد وأكثر أولاد الحسين ابن علي (7) وأخيه عمرو بن علي (8) على

---

1) — ج : الجزء الثاني من كتاب الدليل لباغي السبيل بنور الدليل لاهل العقول لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق ، ورقة 2ب مع ملاحظة ان الجزء الاول من مخطوط جربة ناقص كما سبق الاشارة الى ذلك .

2) — ل : لتوطيد

3) — م : أسا وأصلا

4) — ع : العظام

5) — ل : تقييدا

6) — هو الحسين بن علي بن الحسين بن ابي طالب من اصحاب الصادق . قال الشيخ المفيد في الارشاد : كان الحسين بن علي بن الحسين فاضلا ورعا ، روى حديثا كثيرا عن ابيه علي بن الحسين وعمته فاطمة بنت الحسين .
القاني : تنقيح المقال 1/366 ، السيد محسن الامين : اعيان الشيعة 4/117

7) — ذكر السيد محسن الامين الحسيني العاملي في كتابه اعيان الشيعة ج 4/117 ان له من الاولاد ستة ذكور وثلاثة بنات .

8) — هو عمرو بن علي بن الحسين بن ابي طالب مدني تابعي كان فاضلا جليلا ورعا سخيا ، مات وسنه خمسة وستون سنة وقيل ابن سبعين سنة . المعاني : تنقيح المقال في اعلام الرجال 4/346

غير طريقة ابيهم واولاد الحسن بن علي (1) سلكوا على اسلوب ابائهم شعر

تريد تنام على ذى الشبه - فعلك ان نمت لم تنتبه

فجاهد وقلّد كتابَ الالـة لتَلْتَقِيَ الاله انامت بـه

وقد قلّد الناسُ رهبانَهُمْ وكلٌّ يجادِلُ عن رَاهِبِـه

وللحق مستنبطٌ واحـدٌ وكلٌّ يرى الحق في مذهبِـه

وفيما أرى عجبٌ غير أنَّ بَيانَ التَّفرقِ من أعجبِـه (2)

وروى عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد (3) قالا اخبرنا قاسم بن أصغر(4) قال اخبرنا بكر بن حماد (5) قال أخبرني بشير بن حجر قال أخبرنا جرير بن عبد الله الواسطي عن عطاء يعني ابن السائب(6) عن

---

1) ذكر صاحب اعيان الشيعة انه كان للحسن خمسة عشرة ولد ما بين ذكر وانثى الجزء الرابع القسم الاول ص8

2) شعر : البحر المتقارب

3) يعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابو القاسم الوراق ويعرف بابن الحجم من المشتغلين بالحديث من أهل قرطبة لازم محمد بن معاوية المرواني القرشي المعروف بابن الاحمر جمع له مسند حديثه بامر الحكم المستنصر ابن خلكان : وفيات الاعيان 2/ 341 الزركلي الاعلام 9/ 128-129

4) بالاصول اصغر والصحيح : هوقاسم بن اصبغ بن محمد بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي ابو محمد قال صاحب بغية الوعاة كان بصيرا بالحديث والرجال نبيلا في النحو والغريب وقال صاحب الاعلام له " مسند مالك " والصحيح " على هيئة صحيح مسلم و" الانساب وأحكام القران" توفي سنة 340هـ. السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 2/ 251 ، الزركلي : الاعلام 6/ 7

5) بكر بن حماد بن سهل الزناتي ابو عبد الرحمن التاهرتي شاعر فقيه عالم بالحديث ورجاله ولد بتاهرت سنة 200هـ ورحل الى البصرة سنة 217هـ ثم الى القيروان وعاد منها الى تاهرت سنة 295 وتوفي فيها . الدباغ: معالم الايمان 2/ 192 مبارك الميلي : تاريخ الجزائر 2/ 31

6) عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد الثقفي ابو السائب روى عن ابيه وسعيد بن جبير والحسن البصرى وغيرهم وعنه اسماعيل بن ابي خالد والاعمش والحمادان والسفيانان وغيرهم . توفي سنة 136 . ابن حجر : تهذيب التهذيب 7/ 203-207

أبي البختري (1) عن علي قال: "أياكم والاستنان بالرجال فإنّ الرّجلَ يعمل بعمل أهل الجنة. ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النّار فيموت وهو من أهل النار. وإنّ الرجل ليعمَلُ بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فان كنتم ولا بد فاعلين (2) فبالاموات لا بالاحياء" وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "الا (3) لا يقلدن أحدكم دينَه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنّه لا أسوة في الشّر"، واعلم أنّ الله تعالى شرع الدّين وكلّفه العقلاء. وأثبته اصلا ما وقال (إنّ الدّينَ عندَ اللّهِ الاسلامُ) (4) وقال: (ومن يبتَغِ غيرَ الاسلامِ دينًا فلَنْ يُقْبَلَ منهُ وهُوَ في الآخرةِ من الخاسِرِينَ) (5) ولن تختلفَ الامةُ في هذا والحمد لله رب العالمين.

---

(1) بالاصل البحتري والصحيح ابو البختري سعيد بن فيروز الطائي مولاهم الكوفي تابعي من فقهاء اهل الكوفة ثقة في الحديث روى عن ابن عباس وطبقته وعنه عمر بن مرة وعبد الاعلى بن عامر وعطاء بن السائب وغيرهم ثار على الحجاج مع ابن الاشعث فقتل في وقعة دير الجماجم سنة 83هـ. ابن حجر: تهذيب التهذيب 4/ 72، الزركلي الاعلام 3/ 152.

ملاحظة: في هذه السنة اعلام لم نعثر على من عرف بهم رغم الرجوع الى مصادر مختصة ومعتبرة كتهذيب التهذيب لابن حجر، والطبقات لابن سعد، والتاريخ الكبير للبخاري وميزان الاعتدال للذهبي، وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجي وغيرها.

(2) كلمة سقطت من ل

(3) كلمتان سقطتا من ل، م

(4) ال عمران 19

(5) ال عمران 85

واختلفوا في الايمان ومن ذهب به (1) مذهب التصديق
وأثبته اعتقادا في الضمير لا غير (2)
(ومن الحق به النطق اثبته البتة تصديقا للاعتقاد
والذي في الصدور) (3) .
ومن الحق به الافعال أثبته (4) عمدا للاعتقاد (5)

---

1) ـ سقط الجار والمجرور من : م
2) ـ ذهب الى هذا الرأي الاشاعرة الماتردية ، اذ يعرّفون الايمان بأنه (التصديق) للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا .
انظر: الايجي 2/ 254 ، البغدادي : اصول الدين 247 ، الاشعري :اللمع 123 ، الباقلاني : التمهيد 346-347 ، الشهرستاني : نهاية الاقدام 470-477
الماتوردي : التوحيد 373-381 ، البزدوي : اصول الدين 145. 151 .
3) ـ ما بين القوسين ساقط من : ل
4) ـ م : ثبته
5) ـ ذهب الى هذا الرأي الخوارج ، والمعتزلة ، والاباضية ، وسائر الفقهاء ، وأهل الحديث اذ يرون : ان الايمان الصحيح المطلوب في الشرع هو الذي يجتمع عناصر ثلاثة : التصديق القلبي ـ والاقرار اللساني ـ والعمل بالجوارح
راجع: ابن حزم : الفصل 3/ 137 وما بعدها ، ابو عمار الكافي :الجوهر 2/ 90-104
وعرف البراذي حقيقة الايمان عند الاباضية بقوله : (حقيقة الايمان على أصولنا التصديق لله عز وجل باللسان والقلب والجوارح) ـ راجع : رسالة الحقائق ص 27 .

فشمل الكلّ اسم الايمان . والتصديق حقيقة ومجازا من جهة الشرع ، والشرع اذا ورد كان له الحكم دون اللغة وسنذكره من جهة الشرع فيما بعد ان شاء الله .

ولنرجع الى ذكر الاسلام :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج لمن استطاع اليه سبيلاً (1)

ولم يذكر ها هنا الاعتقاد . انما ذكر الشهادة والاعتقادُ هو الايمان وهو الاصل ، والتصديق باللّسان فرعه والتصديق بالفعل فرعُ اللّسان . واعلم أنّ الاعتقادات في الضمائر والصدور خمس .

أولها الايمانُ الذى هو التصديق بوجود البارى سبحانه واعتقاد السمع والطاعة له كما قالوا (سَمِعْنَا وأَطَعْنَا .) (*)

الثاني : اعتقاد الافراق (2)

الثالث : اعتقاد المذاهب

الرابع اعتقاد الخطأ

الخامس اعتقاد المباح

ونحن نذكر حقيقة كلّ واحد من هذه وحدّه لغة (3) ومعنى ومن وراء ذلك شرعا وحجّة .

فأما تصديق القلب فهو المعهود المعلوم من الناس آمنت به . صدّقته وآمنته اعطيت له الامان . قال الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف بينهم وبين ابيهم : (وما أنتَ بمؤمنٍ لنَا ولو كنَّا صَادِقِينَ) (4) فهذا تصديق الاعتقاد في القلب والضمير .

---

1) اخرج البخارى في صحيحه كتاب الايمان : ومسلم في صحيحه كتاب الايمان ... والترمذى كتاب الايمان والنسائي : كتاب الايمان مع بعض الاختلاف في اللفظ .

2) ل : الاقرار

3) ل : لعلة

4) ... يوسف

(*) النساء ...

وأما التصديق باللّسان فان تقول للواحد صدقت (1) فيما أخبرت به وضده التكذيب كذّبه اذا رد عليه خبره وقوله.

وأما تصديق الفعل (2) فمثل أن يقول لك رجل ان وراءك سُبُعا فان فعلت وهربت من موضعك وأخذت حذرك فقد صدقته ولو قلت بلسانك كذبت فالتصديق ظاهر في فعلك وان رميت بنفسك على تُفاك ورقدت فقد كذبته ولو قلت بلسانك صدقت.

— القول في الدين —

واعلم أن الدين هو بمعنى السّمع والطّاعة ،والاديان انما تكون بين أهل الاسلام وأهل الشّرك والملل كذلك. تقول (4): ملّة الاسلام ودين الاسلام (5)، وملّة الشّرك ودين الشّرك . قال الله عز وجل في المشركين وأهل الاسلام: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (6) ولا يقال دين القدرية ، ولا دين المرجئة ، ولا دين المارقة (7)، ولا دين أبي حنيفة ولا دين مالك، ولا الشافعي ، ولا دين اليهود، والنصارى والصابئين ، والمجوس، والذين اشركوا فلا بأس به.

وأما الافراقُ فيجوز ذلك على افراق الامّة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستفترق أمّتي على ثلاثة وسبعين فرقة) (8) فجاز هذا الاسم لكل فرقة

---

1) ل : تكررت
2) غ م القفال
3) ل : أنت
4) م سقط تقول ، غ كتب مصححا في الهامش
5) كلمة سقطت من غ وكتب مصححا في الهامش
6) : الكافرون 6
7) يقصد الخوارج
8) تقدم تخريجه

فتقول فرقة المعتزلة ،وفرقة القدرية،وفرقة المرجئة،وفرقة المارقة . وان قلت طائفة جاز وقد سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

والفرقة هي الطريقة ، (1) يهلك بها معتقدوها . واتخذوها دينا وصاروا بها من أهل النار الا الفرقة المحقة .

واما المذاهب،وهي طريقة الأمة في الشريعة من الفقهيات ومذاهبهم في التفسير . وما يؤول (2) الى ذلك لا (3) تفسيق ولا تضليل وهو سائغ (4) الاخذ به والعمل للعامة والخاصة (5) التخيّر بين المذاهب.

وأما اعتقاد الخطأ فعلى ثلاثة أوجه :

أولها في الاراء المأذون عن البحث الى الصواب فيها .

و الثاني في الخطأ الموهوم (6) فيما اختلفت (7) فيه الأمة من الاسماء والتسميات في الدين،والاسلام .والايمان،والكفر والشرك،والنفاق،والاسامي ، كمؤمن . وعالم ومنافق . ومشرك . واسماء الابدان .واسماء الافعال .وخلق القرآن،واسماء الله وصفاته وامثالها وليس فيها الا الخطأ (8) والخطأ محمول لمن عرِيَ من الشروط المهلكة (9) وهي الاعتقاد انها دين الله،أو قطع الشهادة على احد في ذلك ، أو هدم قاعدة من قواعد الاسلام .

والثالث الخطأ الذى شابه أحد الشروط الثلاثة المهلكة .

---

1) ل : الطريق .
وفي ج والفرقة هي التي الطريقة يهلك . . .وما بين المعقفين اصلاح مقترح .
2) ع م يؤل
3) كلمة سقطت من ل
4) ل : شائع
5) م ل الخاصة والعامة ج الاخذ به للعامة والعمل وللخاصة التخير
6) ل : والموهوم
7) ع م اختلفت
8) ع م : وليس الا خطأ فيها .

باب القول في اختلاف النّاس في الايمان والكفر

أعلم أن الشيخ أبا الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنه قد كفى نفسي في هذه المسائل (1) لكنّه لم يذكر منها لا يسع النّاس جهله من الايمان الا طريقة المتأخرين من أهل الدعوة (2) ونحن نلمّح تلويحا، اشارة الى ما ذهب اليه كل واحد من هؤلاء المختلفين . أعلم أن النّاس اختلفوا في الذي يجب في الايمان اعتقادا ونطقا . وفي النّاس عموما وخصوصا . فالت طائفة : " ليس له (4) أن ينطق بالشهادة ويعتقدها . وهي شهادة أن لا اله الا اللّه محمد رسول اللّه . وزاد بعضهم وما جاء به حق فهذا الايمان الذي الترمه أن يعتقده وما وراء ذلك فليس عليه فيه شيء . فالأول طريقة (5) أبينا آدم عليه السلام (6) أيام كان في الجنّة لا اله الا اللّه خصوصا وهو مذهب الصابئين . وأول هذه الامة لا اله الا اللّه محمد رسول الله وأكثره آخر

---

1) ــ سوف يذكر الزارجلاني لابي الربيع عدّة أقوال في الصفحات التالية . لذلك ينبّه أن أبا الربيع ترك عدّة مؤلفات أهمّها كتاب : التحف المخزونة في اجماع الاصول الشرعية ومعانيها مقسّم الى جزئين احتوى الجزء الاول على المسائل التالية : ما لا يسع النّاس جهله ، حقيقة الايمان ، الكفر ، خلق القرآن ، الولاية والبراءة وغيرها .
واحتوى الجزء الثاني على قضايا متعدّدة مثل : الله حكيم لذاته وفي ذاته ، وباب الصفات التي هي الوصف، باب اسماء الله وصفاته بالاضافة الى بعض الابحاث التي تخص بأصول الفقه وهذا الكتاب : لا يزال مخطوطا اطلعت على نسخة منه في المكتبة البارونية بجربة .

2) ــ يقصد بذلك : علماء الاباضية المتأخرين

3) ــ ل . عامة

4) ــ ب : له : مسقطة من : ع . م . ل . والاصلاح من : ج

5) ــ كلمة سقطت من ع

6) ــ ع : السلا :

وأما المباح (1) فلا أجر ولا وزر ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا طاعة ولا معصية الا اذا قارنته النية هناك يكون أجرا أو وزرا كما قال الله عز وجل : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (2) . متقرب الى الله بامتثالها والممات وليس له فيهما (3) صنع أعني ابراهيم عليه السلام .

---

1) ـ المباح : هو ما خير الشارع المكلف بين فعله وتركه ، ويكون ذلك ب :
تصريح الشارع بالحل كما في قوله تعالى . (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب) المائدة : 5
أو بالنص على نفي الاثم او الجناح او الحرج كقوله تعالى : (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج . . .) النور: 61
او باستصحاب الاصل اذا لم يوجد في النص دليل يدل على حكمه بناء على أن الاصل في الاشياء الاباحة .
وحكم المباح انه لا ثواب ولا عقاب على فعله او تركه ، بل فعله او تركه سواء .
2) ـ الانعام . 162 . 163
3) ـ ل : وليس انه فيه ص

بقولهم : وما جاء به حقّ . فالاول طريقة ابينا آدم عليه السلام (1) والثاني طريقة محمد صلى الله عليه وسلم والثالث طريقة المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال بعضهم عليه . النطق والاعتقاد [و] (2) الايمان بالله والملائكة والكتب والرسل والدار الاخرة واليه الاشارة في القران قوله: (آمَنَ الرَّسُولُ بما أُنزِلَ إليه من ربِّهِ والمؤمنونَ كُلٌّ آمَنَ باللَّهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ) الى قوله (وإليكَ المصيرُ) (3) ويؤكد ذلك ويؤيده قول الله عز وجل (وَمَن يَكْفُرْ باللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بعيدًا) (4) فمن جَهِلَ من هذا شيئا ولم يعتقده مع البلوغ فهو مشرك والشاك فيه مثله و الشاك في الشاك مشرك الى ثلاثة وهو قول المعتزلة وقول اهل الدعوة الى يوم القيامة .

وقال بعضهم عليه (5) الايمان بالموت والبعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وتحريم دماء المسلمين وتحليل دماء المشركين والجاهل لشيء من هذا كافر والشاك في الشاك كافر الى يوم القيامة وذكر ابو العباس احمد بن محمد بن بكر (6)

---

1) ل صلى الله عليه وسلم

2) غ . م . ل للايمان ، وما بين العاقفين اصلاح بخ : ح

3) : البقرة 284 ، في ل وردت الاية الكريمة كما يلي : امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وواضح ان عين الناسخ زاغت فخلط بين الايتين .

4) : النساء 136

5) ل : علينا

6) هو ابو العباس احمد بن محمد بن بكر سناني ترجمته . ح 3

رضي الله عنه ما هو أعظم وأطم من هذا وعند نفوسة(1) ازيد ونحن نرجو من سعة رحمة الله كثيرا ولا سيما العامة.

وقد قال الشيخ سليمان بن يخلف رضي الله عنه : فهذا مما يجب على كل بالغ عند بلوغه وصحة عقله حرا كان أو عبدا، ذكرا كان أو انثى ، فقد أستغرق في التعميم ومن ورائه التخصيص.

واعلم أن الناس اتفقوا على أن من كان على دين من الاديان من شرائع الاسلام على دين نبي، ولم تبلغه حجة محمد صلى الله عليه وسلم، أنه واسع له إلى يوم القيامة والثاني إذا ألهم الله عبده إلى الايمان فآمن وصدّق واذعن(2) وحقّق وهو في موضع لا يسمع بالحجّة في شيء مثل من كان بين ظهراني المشركين(3) أو في جزيرة من جزائر البحور ففتح الله تعالى له (4) في عقله وألهمه الايمان به فآمن وصدق الهاما أو من جهة الرؤيا أو وقف عليه من جهة الخطاب(5) أو من جهة الكتابة من كتب الاولين، أو من جهة الطير مثل الهدهد والنمل والنحل والحمامة فآمن وصدّق وحقّق، فإنّ ذلك يسعه ما لم تقم عليه الحجة بشيء سواء كان مشركا فدعاه داع وشرع له دين ابينا آدم أو دين نوح أو غيرهما من الانبياء عليهم السلام فاستجاب له فان ذلك واسع له وكذلك الاطفال ( ) متربين على الفطرة ولا عبر متربين ما لم يخالفوا الى غير مقتضى فطرتهم ، الم تسمع قول رسول الله صلى الله

---

1) نفوسة : يقصد اباضية جبل نفوسة. اشتهر جبل نفوسة الذي يمتد من الشمال الى الجنوب على نحو ثلاثة ايام بانه معقل الاباضية من عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما اشتهر باشجار الفاكهة من الكروم والتين وغيرها وبزارعه التي تصلح فيها زراعة الشعير بصفة خاصة وقد تركزت روح المقاومة للسلطان في هذه المناطق البعيدة عن الطرق المطروقة في عدد من القرى التي كان من اشهرها شروس وجادو وجبل هر. بالاضافة الى نفراوة وقسطيلة اللتين تعتبر كل منهما مركز اشعاع خاص لعلوم الدين على المذهب الاباضي والجدير بالملاحظة ان جبل نفوسة قد تم فتحه في عصر عمرو بن العاص.

2) ع دعن

3) ل : بين ظهراني المشركين او في ظهراني المشركين

4) م : الله له تعالى

5) م : الخطا ع الخطب

عليه وسلم : (مَا مِنَ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (1) وتبعهم [على غير مقتضى فطرته فهناك يهلك .

وقال صلى الله عليه وسلم (خلقت هذه القلوب حنيفية الا ما كان من الشيطان فانه يخترمها عما خُلقت له) (2)] (3) (وقال الله عز وجل (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (4) وقال (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) (5) فان اسلموا من اخترام الشيطان وتحويل الاباء عما خلقت له فذلك واسع لهم . وقد قال الله عز وجل في يحي بن زكريا (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (6) وإنما الضيق أن يعلم محمد صلى الله عليه وسلم ويشهد به لمن كان في جزيرة العرب لمن تناله الحجة ويسمع. وهذه طريقة المعتزلة (7) في أن الله تعالى ينال علمه والايمان به من جهة الفكر لانه قلما ينفك الادمي في مهلة بلوغه من تأمل الاشياء والنظر فيها وتجدد الايام والليالي وما يعتريه من الامراض والاوجاع والاسقام واختلاف الاهوية و(8) الاغذية ، والازمنة والامكنة والرياح (9) والامطار ، وحدوث الثمار والازهار والنبات الا وقد اقتبس منها الحدوث ولو سألت مثل هذا عن عام أول أو قابل لفرق بينهما طبعا واستقراءً وأول ما يستقر في نفسه حدوثه هو أن رأى من هو

و1) ورد الحديث بكل الاصول كما يلي : ما من مولود ولد الا على الفطرة حتى يكون ابواه فيهودانه او يمجسانه او ينصرانه وقد اصلحناه بالاعتماد على ما رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز والترمذي في سننه كتاب القدر.

2) جزء من حديث اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة 64 واحمد في مسنده 4/ 162 مع بعض الاختلاف في اللفظ

3) ل : سقوط يقدر بسطرين جعلناه بين عاقفين

4) الروم 30

5) البقرة 138

6) مريم 11

7) انظر رأى المعتزلة في هذه القضية القاضي عبد الجبار شرح الاصول الخمسة

8) م سقط حرف الواو

9) م والارياح

أكبر منه (1) أو رأى من هو أصغر منه وان استقر في نفسه وعقله ان كان بالغا أو يخبره ابناء جنسه فعله اختيارا أو علمه اختبارا تحقق عنده الفاعل (2) القاطر المحدث القاهر.

وقد يظهر في الاطفال (3) شيء من هذا اذا اشتكى بكى وحنّ الى والديه وشكى ورحما منهما الشفاء واذا نظر الى شفقتهما عليه وحنتهما لديه لم يغنيا عنه شيئا أشتغل بتفجعه وتوجعه دونهما. ويئس منهما وعلم أن معه من يشفيه ويكفيه ما به دونهما ومن وراء هذا كله قول الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ من آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (4) ودين الصابئين واسع لمن لم يسبق اليه دين غيره وفي مناعاة (5) الاطفال آية للسائلين وتذكرة للمتأملين.

ذكر أنه كان في زمن داود عليه السلام رجل وامرأته قاعدان على سطح لهما وبين أيديهما طفل لهما صغير يلعب بين أيديهما وفي حائط السطح ميزاب نافذ) (6) الى زقاق السطح فدبّ الطفل ودخل في الميزاب فلما قرب اليه ابواه (7) لكي يخرجاه هرب منهما وأشرف على الزقاق وإن تحيا عنه قرب

---

1) كلمة سقطت من م ل

2) كلمة سقطت من م ل وفي ع كتبها فوق السطر

3) كلمة سقطت من ع

4) البقرة 62 وقد وقع خطأ في رسم الاية الكريمة حيث وردت في ع م ل كما يلي: " ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين . . . " وفي ج " ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى الى قوله " يحزنون " .

5) ع ل مناعات

6) ع م ل : كوة نافذة والاصلاح من ج

7) م : ابوه

منهما حتى طال ذلك عليهما، ارسلا الى داود (1) عليه السلام فجاءهما فلما رآه وتأمله قال لهما: "أتوني بتربة من الاطفال" فاوتي به فقال لأبويه: "تنحيا عنه" فتنحيا عنه وأطلق الطّفل الى الاخر فلما قرب (3) منه (4) نغم أحدهما لصاحبه ونعم له (5) الاخر فجرت بينهما مثل المحاورة بين الكبار فخرج الطّفل الى الاخر فقال داود (6) عليه السلام أتدريان ما جرى بينهما؟ قالا لا: قال: قال الطفل: لابنكما إخرج يا أخي لئلا تقع من هناك إلى الزقاق، فتهلك فقال له الاخر دعني (7) يا أخي أن أسقط من ها هنا فأموت خير لي من أن أعيش فأكبر فأكلف فان عصيت ربي دخلت النار فقال له الاخر: بل تخرج يا أخي وتعيش وتعمل بطاعة الله وتموت وتدخل الجنّة فقال الآخر: أما الآن فنعم فخرج الطفل، ولا تلقى هذا الخبر وترمي به وراء ظهرك ولك في سليمان والهدهد إسوة حسنة وفي النّمل آية للسّائلين.

وقال الحسن البصري (8) أن للنّاس في هذا الموات (9) لعجبا وقيل أن الارض اذا أصبحت نادى بعض البقاع بعضا هل مر بكنّ ذاكر الله فاذا قالت بقعة

---

1) كلمة سقطت من ل
2) ل: لابيه
3) غ: فر منه
4) كلمة سقطت من م ل
5) كلمة سقطت من ع
6) كلمة سقطت من ل
7) ع علي
8) الحسن بن يسار البصري ابو سعيد تابعي جليل كان امام اهل البصرة وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان الشاك ولد بالمدينة سنة 21هـ وشب في كنف علي بن ابي طالب واستكتبه ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية. توفي بالبصرة سنة 110 هـ. ابن حجر: تهذيب التهذيب 2/ 263-270. الذهبي: ميزان الاعتدال 1/ 114. الزركلي: الاعلام 2/ 24.
9) م الاموات.

منهن نعم اعتبطتها البقاع . وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حين قال " إنّ هذه الشاة لتكلمني أنّ بها سما "(8) وحين خوطب بالنبوة في غار حراء فاراد أن يرمي بنفسه من أعلى الجبل فلما هم أن يرمي نفسه من أعلى الجبل ناداه الاحجار والاشجار لا تفعل يا رسول الله .

وأما مذهب من زاد وما جاء به فحق وذلك ان ابا عيسى الاصبهاني رجل من اليهود قال ان محمدا رسول الله الى الاميين وليس برسول الينا لان شريعتنا لا تبدل ولا تتغير فاحتاط(2) المسلمون في دعائهم ان زادوا وما جاء به حق وقال في كتاب ابي عيسى الترمذى (3) وهو من الكتب الصحاح في الحديث(4) حديثا رواه ربعي بن حراش(5) العبسي (6) وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتكلم رجلان من أمتي من بني عبس بعد الموت) (7) وهو الذى كلم اخاه الربيع بن حراش(8) بعد الموت ذلك انه مات واخوه الربيع غائب فجهزه

---

1) اخرجه : البخارى في صحيحه:كتاب المغازى ، الدارمي:مقدمته ابو داود:كتاب الديات مع اختلاف في اللفظ.

2) غ م اخطاط

3) هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذى ابو عيسى من ائمة علماء الحديث وحفاظه من اهل ترمذ تتلمذ للامام الكبير البخارى وشاركه في بعض شيوخه وقام برحلة الى خراسان والعراق والحجاز وكان يضرب به المثل في الحفظ ، توفي بترمذ سنة279 ابن حجر: تهذيب التهذيب9/ 387—389 ، الذهبي : تذكرة الحفاظ2/ 189—190 ابن خلكان : وفيات الاعيان 1/ 484 ، ابن النديم : الفهرست 233 والزركلي : الاعلام 7/ 213

4) عن رأى العلماء في هذا الكتاب انظر المقدمة التي كتبها احمد محمد شاكر على سنن الترمذى 1/ 84 —90

5) هو ربعي بن حراش بن جحش بن عمر بن عبد الله بن بجاد العبسي ابو مريم تابعي مشهور ثقة في الحديث روى عن عمر وعلي وابن مسعود وعمران بن حصين وغيرهم وعنه عبد الملك ابن عمير وابو مالك الاشجعي والشعبي ونعيم بن ابي هند وغيرهم . وذكر ابن حجر ان ابن المدني قال بنو حراش ثلاثة ربعي وربيع ومسعود ولم يرو عن مسعود شيء سوى كلامه بعد الموت . ابن حجر : تهذيب التهذيب 236—238 ابن خلكان وفيات الاعيان 1/ 186 الزركلي الاعلام 3/ 37 ، وفيه أنه اسم أبيه ورد في بعض المصادر (خراش) بالخاء المعجمة ، تعليق عدد 1

6) م : العمسي

7) لم نعثر عليه

8) ل : حراس

اصحابه وكرهوا ان يدفنوه قبل مجيء اخيه فانتظروا به فلما قدم أسفر عن وجهه فقبله واستوى قاعدا فقال الربيع ابعد الموت يا اخي ؟ فقال نعم : فقال: قدمنا الى روح وريحان ورب غير غضبان والامر ايسر مما تظنون ولكن أعملوا ولا تغتروا (1) فوقع ميتا كما كان اول مرة (2) .

وروى عن ربعي عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع ان يشهد ان لا اله الا الله ويشهد اني رسول الله ويشهد ان الذى جئت به الحق من عند الله. وبالبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره

وروى ان زيد بن خارجة العبسي) (4) الذى تكلم في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقباء بعد الموت وذلك انه توفي فجهروه فلما قاموا ليصلوا عليه واحرموا كلّمهم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق صدق في الرعيل الاول وقيل في المهاد الاول وابو بكر صدق صدق في الرعيل الاول وعمر صدق صدق في الرعيل الاول ويرون فيهما في المهاد الاول وأما عثمان ففي بئر أريس" (5)

---

1) م : تغتروا

2) أنظر هذه القصة في البداية والنهاية لابن كثير ج [illegible]

3) خرجه ابن ماجة في سننه المقدمة باب العذر بالسند واللفظ التاليين حدثنا عبد الله ابن عاما بن رزانه ثنا شريك عن منصور عن ربعي عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع بالله وحده لا شريك له واني رسول الله وبالبعث بعد الموت وبالقدر" . والترمذى في كتاب القدر.

4) في الاصول زيد بن ابي خارجة وقد صححناه بالاعتماد على ابن حجر وهو زيد بن خارجة ابن زيد بن ثابت الانصارى الخزرجي ادرك عثمان كان ثقة كثير الحديث. ابن حجر تهذيب التهذيب 3/ 143 ، الذهبي تاريخ الاسلام [illegible]

5) قارن هذه الرواة بما اورده الذهبي في تاريخ الاسلام [illegible] وابن كثير البداية والنهاية [illegible] .

وأريس رجل من اليهود (1) كانت له حديقة في قبلة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان عثمان يأوى الى بئر تلك الحديقة في الظهيرة فيستنشق روائح الماء ويتبرد فيها فبينما هو يوما من الايام جالس فيه وفي يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي عليه السلام وصار الى ابي بكر ثم توفي ابو بكر وصار الى عمر فقتل عمر وصار الى عثمان فبينما هو جالس (2) عنده اذ اخرج الخاتم من اصبعه يعبث به فوقع في تلك البئر فنزحوا البئر فغار ماؤها ولم يصيبوه بعد .

فمن هنا افارق عثمان العدل (3) .

وهما جميعا من بني عبس زيد بن ابي خارجة وربعي بن خراش .فروى ربعي بن حراش عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع : شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان الذى جئت به الحق من عند الله وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره" (5) وقال الله عز وجل حكاية عن مؤمني النصارى .(ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين .فأثابهم الله بما قالوا) (6) - لا بد من القول .

واما مذهب من قال لا بد من الايمان بالملائكة والكتب(7) والرسل واليوم الاخر مع الايمان بالله عز وجل -

---

1) بئر اريس بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدها نسبت الى اريس رجل من المدينة من اليهود مال لعثمان بن عفان وفيها سقط خاتم خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة من خلافته . الحموى : معجم البلدان 1/ 199 .

2) كلمة سقطت من ا

3) غ : فعاص

4) كلمة سقطت من م

5) رواه ابن ماجة المقدمة باب 10 والترمذى كتاب القدر .

6) ب : المائدة 84-85

7) كلمة سقطت من م

قال (1) فلهذه القولة إشارة في القرآن قال الله عز وجل : آمَنَ الرَّسُولُ بما أُنزِلَ إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمَنَ بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقالوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا واليك المَصِيرُ) (2) ومعناه اليوم الاخر. ويصدق ذلك ويؤكده قول الله عز وجل (هـ) (ومن يَكْفُرْ بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بعيداً) (3) وقد قال الله عز وجل (والمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله وملائكته) (4) فمن عُرِّيَ (5) من (6) شيء من هذه الجملة كان غير مؤمن . واسماء الصفات دالة على المعاني والعلل فلاجل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر كانوا مؤمنين وقال الله عز وجل (والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطَعُوا أيدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً من الله) (7) لاجل ماذا؟ لاجل سرقتهما (الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ منهُمَا مائةَ جَلْدَةٍ) (8) لاجل ماذا ؟ لاجل زناهما .

وأما مذهب من زاد ،القدر خيره وشره ،ففي حديث جبريل الروح الامين صلى الله عليه وسلم حين جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة .وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم مع أصحابه اذ اقبل رجل جميل الوجه ابيض الثياب طيب الرائحة حسن الهيئة (9) بعيدا من المجلس فسلم وجلس فرد عليه (10) الرسول صلى الله عليه وسلم السلام فقال الرجل

---

1) القران : البقرة 284
2) ل سقط اسم الجلالة
3) : النساء 136
4) : البقرة 284
5) ل مرى
6) ل : في
7) : المائدة 38
8) : النور 2
9) ع تعليق في الهامش بما نصه : اى حسن الاعتمام
10) ع عنه

ادنـو (1) منك يا رسول الله ؟ فقال عليه السلام " أُدْنُ " (2) فدنا حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنصب رجله اليمنى ووضع يده على ركبته وفرش فخذه اليسرى ووضع يده عليها فقال : أسالك يا رسول الله ؟ فقال "سل" . فقال : ما الايمان؟ فقال عليه السلام : " أن تؤمن باللّهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وبلقائه واليوم الاخر " ويروى (بلقائه والبعث وتؤمن بالقدر خيره وشره فقال له صدقت " فتعجب الناسُ من قوله صدقت فقال ما الاسلام ؟ يا رسول الله ؟ فقال : شهادة ان لا اله الا الله { وأن مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورسولُ اللّهِ } (3) وإقامُ الصَّلاةِ وايتاءُ الزَّكاةِ وَصومُ شهرِ رَمضانِ والحَجَّ لمنِ استَطاعَ اليهِ سَبيلاً { والاغتِسالُ مِنَ الجَنابَةِ } (4) فقال : صدقت ثم قال ما الاحسان يا رسول الله فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال : صدقت فقال متى السّاعَةُ يا رسول اللّه فقال عليه السلام " ما المسؤل عنها باعلم من السائل عنها (5) وسانبئك باشراطها اذا ولدت الامة سيدها وتطاول رعاة البُهمُ في البنيان ورُءِيَ الامر الى غير اهله في خمس لا يعلمُهن الا الله وتلا (6) صلى الله عليه وسلم ((إنَّ اللّهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيثَ ويعلَمُ ما في الارحامِ

---

1) ع ادنوا
2) غ ادنه ل ادني
3) ما بين المعقفين ساقط بجميع الاصول والاكمال من الحديث الذى رواه الشيخان .
4) ما بين المعقفين لم نعثر عليه في الحديث الذى رواه الشيخان واصحاب السنن والملاحظ ان ابا يعقوب " المؤلف " قد رتب احاديث الجامع الصحيح للربيع بن حبيب واورد هذا الحديث بما يخالف الحديث المذكور قارن الجامع الصحيح للربيع بن حبيب ج 3ص 5
5) كلمة سقطت من ل
6) غ م تلى

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "(1)

فقام الرجل فلقيها وتوارى فقال لهم رسول الله : "علي بالرجل " فقاموا الى كل ناحية فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " الا هلموا انه جبريل جاء يعلمكم دينكم " (2) وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

1) ـ لقمان : 33

2) ـ رواه البخاري في صحيحه : كتاب الايمان باب 37 ، وكتاب التفسير سورة 31
مسلم في صحيحه : كتاب الايمان 1 ـ الترمذي : كتاب الايمان 4 ـ
احمد بن حنبل 1/ 319 ـ الزبير بن حبيب 3/ 5 عدد الحديث 769

تسمية من وسع من الفقهاء في أكثر مسائل ما لا يسع الناس جهله(1)

فأول دلك (2) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد القرآن العظيم والذكر الحكيم ثم محمد بن محبوب (3) وعمران بن الصفر(4) وعمروس بن فتح (5) وأبو خزر يحلان بن رلتاف (6) وعبد الرحمن بن رستم(7) رحمة الله عليهم ورضوانه .

---

1) ـ قضية : ما يسع جهله وما لا يسع ، نجدها في جلّ مؤلفات الاباضية التي تهتم بأصول الدين .
انظر : ابو خزر يحلى بن رلتاف : الرّد على جميع المخالفين ص 123 وما بعدها
ابو الربيع سليمان بن يحلف المراتي : كتاب التحف المخزونة ص 5 وما بعدها .
ابو عمار عبد الكافي : شرح الجهالات ص 25 وما بعدها
اسماعيل بن موسى الجيطالي 1/ 36 وما بعدها .

2) ـ كلمة سقطت من : ل

3) ـ هو محمد بن محبوب ابو عبد الله فقيه اباضي كان له نشاط علمي سياسي بعمان في عهدي الامامين المهنا بن جيفر والصلت بن مالك وكان حجاج اباضية شمال افريقيا يقصدون مجلسه في مكة ومن بينهم العالم عمروس بن فتح المتوفي سنة 281 هـ ويذكر صاحب تحفة الاعيان انه من العلماء الاباضيين الاوائل القائلين بخلق القرآن انظر: نورالدين السالمي : تحفة الاعيان 1/ 128 وما بعدها ، الدرجيني : الطبقات 2/ 324

4) ـ هو ابو معاوية عمران بن الصفر عالم اباضي من أهل عمان من قواد وأعيان الامام المهنا ابن جيفر ومن الذين بايعوا الصلت بن مالك بالامامة توفي عمران بن الصفر بصحار سنة 268 هـ ، نورالدين السالمي : تحفة الاعيان 1/ 137 ، الحارثي : المقصود الغنية في الاصول الاباضية 255 .

5)ـ6)ـ7)ـ من علماء اباضية المغرب سنأتي لترجمتهم .

القران أول : اعلم ان القران أنزله (1) اللّه على قلب محمد ليكون للعالمين نذيرا ولم يشرع (2) مسألة خصوصية مما يزيدها على الناس الا ما تضمن قوله (آمَنَ الرَّسُولُ) (3) وهي الخمس فرائض التي ذكرها الله عز وجل .

وقد قال الله عز وجل : قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وما أُنزِلَ إِلَينَا وَمَا أُنزِلَ إِلى إبراهيمَ وإسماعِيلَ وإسحَاقَ وَيَعْقُوبَ والاسباطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى وما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ من رَبِّهِم لا نفرِّقُ بين أَحَدٍ منهُم ونحنُ لَهُ مسلِمُونَ (4)

فاجتمعت الامة كلها أن ليس على الناس شيء من معرفة المذكورين فيها الا على من قامت عليه الحجة بذلك وانهم قد وسعهم جهل جميع من ذكرناه فيها الا الله وحده خصوصا قال الله عز وجل (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يريدُ بِكُمُ العُسْرَ) (5) قال صلى الله عليه وسلم (إن) (6) الدِّينَ يُسْرٌ) (7) وكذلك قوله (لَيسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ والمغرِبِ ولكن البِرَّ من آمَنَ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ والملائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبِيينَ وآتَى المَالَ على حبِّهِ ذَوِي القُربَى) (8) .

فشمل في هذه الاية الفرض والندب وقال لابراهيم عليه السلام (9) حين سأله ابراهيم (رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِ المَوتَى قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِي) (10) فقنع منه « ببلى » .

---

1) غ هل منزل
2) م : شرع
3) : البقرة 285
4) : البقرة 135
5) البقرة : 185
6) ما بين العاقفين ساقط بكل الاصول والاصلاح بالاعتماد على البخاري .
7) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب الدين يسر
8) . : البقرة 176
9) م ل صلى الله عليه وسلم
10) : البقرة 259

واما محمد صلى الله عليه وسلم فهو القائل " اني بعثت بالحنيفية السمحة السهلة " (1) .

وقال [ان] الدين يسر " (2) وقال " يسروا ولا تعسروا " (3) وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها ولم يشرع (4) للناس مسألة الاشهادة ان لا اله الا الله وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم واول ذلك حديث جماعة عبد القيس (5) حين وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعميدهم المنذر بن عائذ (6) وفيهم (7) يقول الله عز وجل (وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها) (8) اى اسلم من في السماوات .الملائكة (9) طوعا والانصار وعبد القيس من ربيعة وكرها سائر الناس فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان بهم معجبا فلما ارادوا الانصراف الى بلادهم قللوا بماذا تأمرنا يا رسول الله ؟ قال: أمركم بأربعٍ وأنهاكم عن أربعٍ أتدرُونَ ما الايمانُ؟ [قالُوا اللّهُ ورَسُولُهُ أعلمُ " قال] : (10) : شَهَادَةُ أنْ لا إله إلّا اللّهُ وأنّي رَسُولُ اللّهِ وإقَامُ الصَّلاة وان تُؤدُوا من الغنيمةِ الخمسَ (وسهم الصفي) (11)

---

1) رواه احمد في مسنده 5/ 266، 6/ 116 مع بعض الاختلاف في اللفظ.
2) ما بين العاقفين ساقط بكل النسخ والاصلاح بالاعتماد على الحديث الذى رواه البخارى
3) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والبخارى في صحيحه كتاب العلم باللفظ التالي قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا . . . "
4) م : يشرح
5) عن وفد عبد القيس انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 1/ 134، 359
6) هو المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان وقد كان في وفد عبد القيس الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين ثم رجع الى البحرين ثم نزل البصرة بعد ذلك . ابن سعد : الطبقات 7/ 85-86
7) ل فيهم
8) ، ال عمران 83 ووقع في م خطأ : حيث في الكتابة حيث وردته أو كرها،
9) م والملائكة
10) ما بين العاقفين ساقط بكل الاصول والاكمال من الحديث الذى رواه البخارى ومسلم واصحاب السنن .
11) كذا بالاصول وفي الحديث الذى رواه البخارى " شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وتعطوا الخمس من الغنم " ..

فقصر الايمان على الشهادتين والصلاة، قال : " وأنهاكم عن اربع الا (1) تنتبذوا في الدُّبَّاءِ (2) والحَنْتَمِ (3) والنَّقِيرِ (4) والمُزَفَّتِ (5) " (6) وحديث ربعي بن خراش قد تقدم . والله لا يؤمن احدكم حتى يؤمن باربع والحديث قد تقدم . ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرع للوفود التي جاءته شيئا سوى الجملة التي كان يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نطق احد بالجملة فيقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه " فقهوا اخاكم [في دينه] (7) ولا تجاوزوا اليه مسائل الصلاة والزكاة والاداب " (8) ولم يؤثر عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرع لاحد من مسائل الاعتقاد شيئاً

---

1) كلمة سقطت من ل

2) ل الدبى والدباء بظم المهملة وتشديد الموحدة والمد هو القرع اليابس. اى الوعاء منه كما ذكر ابن حجر نقلا عن النووى . انظر فتح البارى 1/ 134

3) الحنتم : الواحدة حنتمة وقد اختلف فيه وأصح الاقوال وأقواها انها جرار خضر وهذا القول منسوب الى ابي هريرة . نفس المصدر والصفحة .

4) النقير بفتح النون وكسر القاف اصل النخلة او جذع النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء ابن حجر نفس المصدر 135 .

5) المزفت : ما طلي بالزفت . ابن حجر نفس المصدر 135 واما النهي عن هذه الاربع فهو انه نهاهن الانسياب فيها وهو ان يجعل في الماء حبات من تمر تمر او زبيب او نحوهما ليحلو ويشرب وانما خصت هذه المعاصي بالنهي لانه يسرع اليها الاسكار فيها فيصير حراما نجسا .

6) رواه البخارى كتاب الايمان باب 40 وكتاب العلم باب 25 مسلم في صحيحه كتاب الايمان 23 والترمذى في سننه كتاب الايمان باب5 .

7) كلمة سقطت من غ م ل الاصلاح من ج

8) لم اجده بهذا اللفظ وهناك حديث طويل في هذا المعنى اورده المتقى الهندى في كنز العمال 13/ 565 وفيه " . . . ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقهوا اخاكم في دينه واقرؤوه وعلموه القران . . . " .

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الكتب الى ملوك الارض أرسل دحية(1) بن خليفة الى قيصر ولم يشرع له فيها مسألة سوى الجملة التي كان يدعوا اليها فقال " اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان أبيت فعليك اثم الاريسيين(2) " (3) .

وأرسل [عبد الله بن حذافة] (4) الى كسرى (بكتاب) (5) ليس الا الشهادة لله ولمحمد انه رسول الله فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزقه فقال صلى الله عليه وسلم اذ بلغه" اللّهم مزّق ملكه كما مزّق كتابي " (6) وأرسل

---

1) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة صحابي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر يدعوه الى الاسلام وحضر كثير من الوقائع نزل دمشق اختلف في سنة وفاته ورجح ابن حجر انه عاش الى خلافة معاوية .انظر الاصابة 1/ 143 ابن سعد الطبقات 1/ 259 و 4/ 184

2) الاريسيين اختلف في ضبطها على وجهين بياءين بعد السين والثاني بياء واحدة بعد السين وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة والثالث الاريسي بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين وفي رواية ثانية " اثم اليريسيين" واختلفوا في المراد بهم على اقوال اشهرها انهم الاكارون اى الفلاحون والزراعون والثاني انهم اليهود والنصارى وهم اتباع عبد الله بن اريس الذى تنسب اليه الاروسية من النصارى والثالث انهم الملوك الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب 26 الهامش صفحة 74 تعليق عدد 3 .

3) جزء من حديث رواه الشيخان واصحاب السنن

4) في الاصول شجاع بن وهب والصحيح ما اثبت لان عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي هو الذى بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى يدعوه الى الاسلام فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله " اللهم مزق ملكه" انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى 1/ 258 وما بعدها .ابن الاثير اسد الغابة 3/ 211ـ213 اما شجاع بن وهب فقد ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن ابي شمر الغساني .ابن سعد نفس المصدر 1/ 159 .ابن الاثير نفس المصدر 2/ 505 الذهبي : تاريخ الاسلام 1/ 366.

5) كلمة سقطت بكل الاصول

6) رواه البخارى في صحيحه كتاب العلم باب 7 مع بعض الاختلاف في اللفظ.

الى اهل اليمامة (1) والى الحارث بن عبد كلال (2) والى النّجاشي (3) والى أهل عُمان (4) والى المقوقس صاحب الاسكندرية (5) وفرق رسله في البلاد وليس في كتبه الا جملة التوحيد واعظم من ذلك كتب عَمرو بن حزم الانصاري الى اهل اليمن وشرع لهم فيها مسائل العقول ونصاب (6) الفرائض ومثلها ولم ينص على مسألة من مسائل ما لا يسعهم جهله سوى الجملة .

وذُكر عن جابر بن زيد رضي الله عنه انه قال انتهيت الى بني عَمرو بن حزم فطلبت اليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابيهم عَمرو بن حزم (7)

---

1) عن ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من العرب وغيرهم انظر ابن سعد الطبقات الكبرى 1/ 258ـ291

2) ذكر ابن سعد ان الرسول صلى الله عليه وسلم كتب الى الحارث بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلاب والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان . انظر نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في الطبقات الكبرى 1/ 359

3) جاء في الطبقات الكبرى أن اول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن امية الظميري الى النجاشي فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه ونزل من سريره وجلس على الارض تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق . ابن سعد : 1/ 258ـ259 .

4) كان الذى بعثه صلى الله عليه وسلم الى اهل عمان عمر بن العاص في ذى القعدة سنة ثمان ، لمزيد التفاصيل انظر ابن سعد نفس المصدر 1/ 262

5) كان الذى بعثه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس صاحب الاسكندرية عظيم القبط حاطب بن بلتعة اللخمي . انظر ابن سعد نفس المصدر 1/ 260

6) ل : نصب

7) هو عمرو بن حزم بن زيد الانصاري الخزرجي ثم النجاري او مشاهده الخندق واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل نجران وهم بنو الحارث بن كعب وهو ابن سبعة عشر سنة بعد ان بعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا وكتب لهم كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات . توفي بالمدينة واختلف في سنة وفاته فقيل سنة 51 وقيل 34 . ذكر ابن الاثير انه توفي بعد الخمسين لان محمد ابن سيرين روى انه كلم معاوية بكلام شديد لما اراد البيعة ليزيد . ابن سعد الطبقات 1/ 267 ، ابن الاثير : اسد الغابة 4/ 214ـ215

الى اهل اليمن فأوقفوني عليه وقد جاءته وفود العرب كما قال الله عز وجل (إذا جَاءَ نصرُ اللَّهِ والفتحُ ورأيتَ النَّاسَ يدخُلُونَ في دين اللَّهِ أفواجًا فسبِّح بحمد ربِّك واستغفرهُ إنَّه كان توَّابًا) (1) وقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (2) احكام النجاسات والطهارات والغائط والبول والمحيض والاستحاضة[3] والمخاض والنفاس ونهيه عن استقبال الكعبة بالبول والغائط ، والانتعال وادابه الطعام والشراب وأفضل هذا الامر العظيم الذى لا يخرج احدٌ من الشرك الى الاسلام الا به ولا ينسب الى التقصير في اوكد الامور امور الدين الذى لا يصح الايمان والتوحيد والدخول في الاسلام الا به.

وكذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى صدر أول الاسلام . ولم يؤثر عن احد منهم مسألة في هذا وفي حديث الأمة اعتقها فانها مؤنسة لمن تدبر هذه الامور ويقولون في الجوارى الاعجميات علموهن الصلاة (4) اذا ارادوا (تسريهنّ) (5) .

وقد وقفت على خطبة عبد الرحمن بن رستم كان قد خطب بها يوم جمعة في كتاب

---

1) النصر 1–3
2: غ: بياض بقدر كلمة
3) ل الاستحاضات
4) ل : مقتضاه
5) اى تسر بهن وهذا الفعل قد يرد مُعَدّيا . انظر تاج العروس للسيد محمد مرتدى الزبيدى مادة سرر 4/ 64 .
6) عبد الرحمن بن رستم .

ذكر فيها خطبته رضي الله عنه قال : من قرأ في صلاة الصبح فاتحة الكتاب فقد تولى جميع المسلمين وتبرّى من جميع (1) الكافرين ومن قرأ التحيات في صلاته فقد أتى بالتوحيد الذي عليه .

ولو كان هناك شيء يلزم العباد لا درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فإنها عمود الدين ومن العجائب أنه يعلّمهم التحيات كما يعلّمهم السورة من القرآن (2) ولا يعلمهم هذه المسائل . وكان يعلّمهم الدعاء كما يعلّمهم السورة من القرآن : " اللّهمّ إني أعوذ بك من عذاب جهنّم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجّال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات (3) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يعلّمهم التحيات فلمّا بلغ إلى قوله " والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " قال : " إذا قالها العبد المسلم في صلاته أصابت كلّ عبد طالح (4) لله في السماوات والأرض (5) واعلم أن هذه الكلمة تأتي

---

1) ـ ل : كل

2) ـ اخرجه مسلم باللفظ التالي : عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يعلّمنا التشهّد كما يعلّمنا السورة من القرآن . كتاب الصلاة باب التشهّد في الصلاة 61

3) ـ رواه البخاري كتاب الاذان . باب الدعاء قبل السلام ـ والترمذي كتاب الدعاء باب 70 والنسائي كتاب السهو باب 64 ـ ابن ماجه . اقامة باب 26

4) ـ عند مسلم والبخاري صالح

5) ـ جزء من حديث رواه البخاري . كتاب الاذان باب 149 . 150 وكتاب الدعوات باب 16 ومسلم كتاب الصلاة . باب التشهّد في الصلاة .

على (1) الولايـة التي اوجبها الله تعالى بين (2) المؤمنين من الانـس والجن والملائكـة .

وفي "المغضوب عليهم ولا الضالين" انـه البراءة التي اوجبها الله بيننا وبيـن الكافريـن .

وامـر الدين قـد جاء متواترا ظاهرا شاهرا ولم يقصد فيه الى شيء يزداد على الجملـة وقد ذكر الله عز وجل في القرآن اسامي القيامـة والنفختيـن والمحشر والمنشر ، والواقعة ، والحاقـة ، والطامة ، والصاخة والقارعـة في امثالها . وقد شرع اهل السنة هم بارائهم ايضا فيما لا يسعهم جهله الميزان والصراط ، والصحف والمحشر والمنشر ، في امثالها ولو تتبعناهم (3) في مذاهبهم (4) لاتسع المجال وكثـر المقال وضاع العيال ولم يدخل الى الجنـة الا المحال سبحانـه ذى الجلال .

واما قول عمروس بن فتح* فيمـا يسع جهله فيما ضيقـه المشائخ على النـاس وسعه ـ هو قول عمروس :[والذى يسع جهله من الايمان حتى يحل تفسيره فما كـان من تفسير جملة التوحيد مثل انفاء الحـدود على الله عز وجل ، والاقطـار واثبات القدرة له ، والعلم ، وجميع الصنع ، والحدث ان يضاف اليه انه صانعـه ومحـدثـه ، وتصديق كل مـا جاء به من خبر مما هو كائن او يكون واضافـة كـل شيء اليـه ممـا راوا (5) اوما لم يروا وتسميـة خلق ذلك الشيء ونسبته اليـه وليس معـه (6) مكـون وانـه بائن من صفات المخلوقين ليس كمثله شيء]

---

1) غ سقط حرف الجر وكتب مصححا في الهامش

2) م ل على

3) ل : تبعناهم

4) ل : منـدبهم

6) م : روى

6) م : له

فاذا ذكر هذا وحمل تفسيره، فلا يسعه (و)(1) وسع جهل الجنّة والنّار والثواب والعقاب والبعث والحساب والملائكة والكتب والرسل في أمثالها .

مذهب عزاب بن الصفر (2) رضي الله عنه (3) فيما يروى عن محمد بن محبوب (4) شبيه بمذهب عمروس بن فتح (5) . قال عزان : من شك في التوراة والانجيل والزّبور والجنّة والنّار فانّه يسع جهله ما لم يذكر، فاذا ذكر لم يسع . ومن جهل أن اللّه يبعث من في القبور فذلك واسع له فاذا ذُكّر لم يسع جهله فان شك في الثّواب والعقاب فواسع له ما لم يذكر فاذا ذُكّر أو قامت عليه الحجّة لم يسعه (6) جهله . فان شك فيهما بعد قيام الحجّة عليه فهو مشرك يقتل إن لم يتب وكذلك من شك في القرآن والكعبة والجمعة ما لم تدخل أوقاتها (7) فعلى مذهب هذين الامامين التوسعة ما لم (8) تقم الحجّة .

---

1) ــ سقط حرف الواو من : غ.ل.ج
2) ــ عزاب بن الصفر : من علماء اباضية المشرق [illegible] ترجمته .
3) ــ غ.م : سقط رضي الله عنه
4) ــ محمد بن محبوب من علماء اباضية المشرق ستأتي ترجمته
5) ــ عمروس بن فتح من علماء اباضية المغرب ستأتي ترجمته .
6) ــ م : يكفه .
7) ــ م : أوقاتهما
8) ــ سقطت أداة الجزم من : غ .

وأمـــا مذهـــب أبـــي خـــزر يعـــلان بن رلتـــاف رضي الله عنـــه (1)
فانـــه قـــال : " يســـع جهـــل جميع الحـــرام ما خـــلا الشـــرك(2)
وانمـــا أراد (3) بالشـــرك ما ظهـــرت مـــنـــه (4) نـــوبـــة

---

1) ــ من كبار علماء اباضية المغرب ستأتي ترجمته .
2) ــ هذا القول مأخوذ من كتاب أبي خزر الرد على جميع المخالفين 23. 24
حيث جاء فيه : يسع جهل جميع الحرام ما خلا الشرك والاستحلال لما حرّم الله والاصرار على ما حرّم الله وذلك اذا علمنا انه مصر على فعل ما علمت ان الله حرّمه واستحل ما علمنا ان الله حرّمه . . . وأما الذي ذكرنا من ان الشرك لا يسع جهله وذلك انه اذا جهل الشرك جهل التوحيد ، واذا جهل التوحيد فهو مشرك .
وعن مفهوم الشرك عند اباضية المغرب (راجع البرادي : رسالة الحقائق 28 ، ابو اسماعيل البيطالي : قواعد الاسلام ص 36 تعليق بكلي عبد الرحمن بن عمر هامش 3 ، ابو عمار عبد الكافي : المنهج 2/ 116 وما بعدها .
3) ــ ن : أراد
4) ــ سقط : انجار والمجرور من : غ

الباري سبحانه مع غيره وأما المستخرج من الشرك(1) فليس عليه (فيه(2) شيء منهما) وجب عليه امتثال شيء أو معرفته قضي على المضيع بالحرام لا يتجاوزه حتى تقوم عليه الحجة بخلافه. او يقطع عذره مثل الايمان بالملائكة والكتب والرسل والنبيين والاخرة، وانما راعى في ذلك من لا يقول بشرك من جهل وأنكر(3) سوى الله فليس عليه شيء حتى تقوم عليه الحجة وأسقط عن الناس معرفة النفاق ومعرفة كفر الناقضين لما في أيدينا ومعرفة أن ثم كبيرا غير الشرك ولا البراءة في شيء من هذا ولا تحريم شيء غير الشرك حتى تقوم عليه الحجة به ويعلم أنه معصية الله،

او أعلم أنه تعالى فرضه على العباد فيعلم(3) اذا ضيعوه ان ذلك منهم حرام او أعلم ان الله تعالى اوجب عليه او على الناس معرفته فجهلوه او حرام فارتكبوه، والبراءة من الفعل وليس عليه البراءة من الفاعل (4) فابطل جميع ما كان معصية لله ان يعلمها او ان يعلم تحريمها الا اذا قامت (5) عليه الحجة بشيء انه معصية فيثبته حراما لا غير ولا يتجاوز به الى الشرك ولا الى الكفر ولا الى الكبيرة ولا الى الفسوق حتى تقوم عليه الحجة بذلك.

واما قول القائل لا يسع (6) جهل الناقضين لما في ايدينا معناه ان تعلم انه اتى حراما لا غيره بشرط ان يكون الناقض انما نقض ما اوجبه الله علينا دينا.

وأما نقض ما وراء ذلك مما يسوغ فيه اختلاف العلماء فلا وبشرط ان يعتقد ان هذا النقض دين الله عنده.

---

1) كلمة سقطت من م
2) ل : منه
3) م : يعلم
4) ل : العاقل
5) م : كانت
6) م : يمكن

واما اذا كان يرى فالرأى عَجْزٌ. وروي عن (1) الشيخ ابي خزر رضي الله عنه انه كتب اليه (2) الشيخ جنون بن يمريان (3) ايام كان ابو خزر بمصر فسي مسائل لا يسع جهلها فرد له ابو خزر جواب كتابه وكتب اليه بالجملة (4) التي كان يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أصح (5) ما روى عن ابي خزر رضي الله عنه انه قال : بلغنا أن ما سقط(6) من وهم الانسان فلا يؤخذ به وهذه المسائل من فروع النسيان ويجانبها الخطأ.

ونحن نورد قول الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف رضي الله عنه فيما لا يسع جهله.

قال في باب ما لا يسع المكلف جهله مما يجب على كل بالغ عند بلوغه وصحة عقله حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى فعليهم معرفة أنّ اللّه واحد لا شريك له. وأنّ محمدا عبدهُ ورسولُه وأنّ ما جاء به حق من عند ربّه وأن اللّه خالق لجميع الاشياء وأنّ له الملائكة والنبيّين والرّسل والكتب وعليهم معرفة جبريل

---

1) م : سقط حرف الجر
2) ن : الى
3) هو ابو صالح جنون بن يمريان فقيه اباضي مشهور : كان المسؤول الاول عنه ازدهار الحركة العلمية وانتظام الحياة الدينية والاستقامة الخلقية في وارجلان بعد سقوط الدولة الرستمية بتيهرت سنة 296 حيث التجأت اليه الاباضية وبقية الاسرة الرستمية واستقبلهم بما يليق بمكانتهم كاعضاء في بيت الامامة وعرض عليهم مشروع اعادة احياء الامامة كما التجا اليه ابو نوح صعيد بن زنفيل بعد فشل الثورة التي قادها ابو خزر يغلا بن زلتاف الانف الذكر ضد العبيد بين فلما وصل جيوشه وارجلان ارسل اليه جنون بن يمريان لا تخف نجوت من القوم الظالمين . ابو زكرياء: السير 161–166ه الدرجيني : الطبقات 1/ 152 153.
4) المقصود بالجملة هي " شهادة ان لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمد عبد ورسوله وما جاء به حق " .وقد عثرنا عليها في كتاب الرد على المخالفين لابي خزر يغلا بن زلتاف ورقه 28 . وربما هذا الكتاب الف بطلب من الشيخ ابي صالح جنوب بن يمريان .
5) ل : اوضح
6) م : اسقط

بالقصد اليه وأنّه رسول الله ربّ العالمين الى محمد وعليهم معرفة محمد عليه السلام أنّه رسول ربي العالمين إلى النّاس كافّة والجن كافّة وأنّه خاتم النبيّين وعليهم معرفة الاب الاكبر ابينا آدم عليه السلام باسمه ونبوّته(1) ورسالته الى اولاده وأنه أول المرسلين وعليهم معرفة القرآن مقصودا اليه ، مفروزا اليه من جملة الكتب وعليهم معرفة [الجنّة انها ثواب لاهل طاعته على طاعتهم] (2) لربّهم ومعرفة النار أنها عقاب لاهل معصيته على معصيتهم لربّهم . وعليهم معرفة الموت والبعث والحساب والعقاب وعليهم معرفة تحريم دماء المسلمين، بتوحيدهم لربهم ، ومعرفتهم آياه وافرادهم له ،ومعرفة(3) تحليل دماء المشركين على شركهم لربهم، ومساواتهم له بغيره وعليهم ولاية المسلمين جملة وعليهم أيضا ان يقصدوا بولايتهم الى كل من لا يسعهم جهله مثل جبريل من الملائكة ،ومحمد وآدم من النبيين عليهم السلام ،وعليهم البراءة من الكافرين جملة وعليهم معرفة جملة(4) النبيّين أنهم من نسل آدم وعليهم فرز ما بين الكبائر وذلك أن يعرفوا أن الشرك مساواة لله بغيره وذلك ان يصفه(5) بصفة غيره ، ويصف غيره بصفته .وعليهم معرفة أنّ اللّهَ آمرٌ بطاعته، وناه عن معصيته وانّه مثيب على طاعته ومعاقب على معصيته وأن ثوابه لا يشبهه ثواب وأن (6)

---

1) م : بنبوته واسمه
2) ل : طمس يقدر بخمس كلمات : جعلناه بين حاصرتين
3) ل : يعرفوا
4) م : جملة
5) ل : تواصف ، م : يوصفه
6) م سقط : ان .

عقابه لا يشبهه عقاب، وأنّ الله موال لاوليائه ومعاد لاعدائه.

وقد قيل عن الشيخ رضي الله عنه (1) انه قال: لا يسع جهل الملل وهم اليهود والنصارى والصابيون والمجوس والذين اشركوا وقد ذكر (عن) (2) الشيخ رضي الله عنه انه قال: (3) لا يسع جهل موت محمد صلى الله عليه وسلم. لانّ من جهل موته، جَهِل أن الذى في يده من الشريعة ينسخ أو لا ينسخ. ومن قبل ذلك أشرك من جهل موت النبي صلى الله عليه وسلم (4). وعليهم ولاية المسلمين من الجنّ جملة لا يقصد الى شخص بعينه ولا يسع جهل الاسلام والمسلمين والكفر والكافرين وذلك انّ يعلموا أن الكافرين كافرون بكفرهم وأن المسلمين (5) مسلمون باسلامهم وهذا كله مما لا يسع جهله كلّ بالغ عند بلوغه الا أن يعلّمه ويعلمّ أن اللّه الزمه علمّ ذلك وأن الله أوجب على العلم به ثوابا، وعلى الجهل به عقابا. وعليهم معرفة كفر من جهل شيئا من هذا كلّه. فان شك في شيء مما ذكرناه فهو كافر والشاك في كفره كافر والشاك في الشاك كافر الى يوم القيامة.

وعليهم معرفة أن الله حرم دماءهم بهذه الجملة التي ذكرنا وبمعرفة أشباهه ما لا يسعهم جهله ولا يسلمون الا بمعرفته من توحيدهم ربّهم وافرادهم له يصح لهم توحيدهم لربهم والمعرفة به.

---

1) أي ابو الربيع سليمان بن يخلف
2) سقط حرف الجر بكل الاصول
3) كلمة سقطت من ل
4) ل : عليه السلام
5) غ : الاسلام

باب القول في اسئلة مبهمة واجوبة مد همة

ولنرجع الى من (1) لغرق في النزع ورأرأه (2) في الوسع (فأوجب) (3) خصالا جمة وقرنها مع الاعتقاد والشهادة من أول (4) وهلة.فأوجبها على البالغ من أول بلوغه،وهي زُهاء عشرين خَصلةً أو اكثرَ وحكم على جاهلها بالشرك ،وفي الشاك،والشاك في الشاك بالكفر الى يوم القيامة . واما (5) قولهم في الايمة المتقدمين الذين أطلقوا الخناق وأوسعوا الرباق وما حالنا نحن الذين لم تبلغ عقولنا ولا علومنا إلى هذا الحد والأيمة عمروس بن فتح ،ومحمد بن محبوب ، وعزان بن الصقر،وابن بركة العماني (6) وابو خزر يغلان بن زلتاف وعبد الرحمن بن رستم وابن زرقون (7)

فأول ما يقع السؤال في هذه المسائل على ثلاثة معان .

أحدها إظهار البرهان على قوله : من طرق البراهين الدّالة على الحق من الكتاب،والسنّة ، والاجماع ،والعقل.ولا خامس الا التقليدُ فـ(8) ـالحق

---

1) ل غير
2) ، حدد نظره
3) غ ، م ل سقط " فاوجب" والاصلاح من ج
4) ل وأما
5) كلمة سقطت من غ
6) ابن بركة العماني ابو عبد الله محمد . من كبار علماء اباضية المشرق : القرن الرابع الهجرى من بني سلمة وقريته بهلا ، له عدة تأليف منها : الجامع : وفيه عدة ابواب في مسائل الفقه كتاب التقييد ،كتاب الموازنة . . .
انظر عمرو خليفة النامي ،اجوبة بن خلفين ص 113
7) غ : رزقون
8) سقط : حرف : فـ . من : ل

في التقيد دون التقليد . والتقليد إما حقّ وإما باطل فان كان عن(1) معصوم كان حقًّا ولا معصوم إلا المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام. والتقيد في الاوجه الاربعة الكتاب والسنة ورأي المسلمين والعقل.

الثانية الحكم فيما بين (2) هذين المختلفين بين موسع ومضيق.فان ساغ لهما ذلك كانت المسألة فقهية،ولا يجاوز أحدهما إلى الاخر اخطأت في رأي الحق(3) عند الله تعالى وان كانت ديانة فلا بد من الحق له عند الله تعالى . في أحد هذين المُخْتَلِفين وخلافه (4) باطل وعلى المُحق منهما أنْ يقطعَ عذر المبطل)(5).

الثالثة : ما حكمهما في هذا الجاهل والشاك. إنْ وسّعا عليهما جميعا مع تسمية(6) أحدهما له بالشرك، وتوسيع أحدهما له ،أو قطعا(7) عُذْرَهُما (أو وسّع أحدهما أن يقطع صاحبه (8) عذرهما) أو عذر احدهما (9) أو عليهما أن يقطعا أو لا يقطعا(10) ولا يخلو الامر من تقليد أو تقيد.فالتقيد قد عاز،والتقليد غير مقطوع به الا من معصوم. وهم الانبياء وأقل ما في التقليد أن تثِقَ(11) بأن الحق في يدك دون غيرك وليس لك على المخالف لك مزية تفضّلهم بها .

---

1) غ على

2) كلمة سقطت من ل

3) م : الحق له

4) ل : خلافها

5) غ م ل : الاخر والاسلاح من ج

6) ل : قسمه

7) م : قطعوا

8) كلمة سقطت من : م

9) كلمة سقطت من ل

10) [illegible] : يقطع

11) [illegible]

وامر مسائل ما لا يسع الناس جهلهُ ترجع إلى الديانات والافراق ولا يرجع امرها الى المذاهب فالقول بين الاديان بين الشرك والتوحيد وبين الافراق بين الحق والباطل وبين المذاهب بين الصواب والخطأ .

ونحن نبتدئ في مسائل الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف رضي (1) الله عنه مسألة مسألة ليتضح لنا تفسير مجملها والمعذرة إلى الله تعالى وإلى من بلغه كتابنا أن يظهر لنا من علمه ما يكشف (2) عنا به الغمة فان هذا الأمر المتعلق بالدين شأنه عظيم وخبره جسيم ولا يسعنا فيه الا الحق عند الله تعالى فان علومنا ضعيفة واحوالنا خفيفة وعقولنا كليلة وايامنا قليلة مع ظهور الفتن وكثرة المحن اعاذنا الله وإياكم من سوابق الشقاء (3) وجعلنا وإياكم من أهل الهدايا والتقى (4) .

واعلم أنّ السؤال في كل مسألة من هذه المسائل على اربعة أوجه أولها البرهان . والثاني ما حال المختلفين والثالث ما حال الجاهل والرابع ما حال الشاك أما من طريق التلقي والقبول فلا بد من التقليد والتقليد غير مؤمن من الخطأ وليس صاحبه (5) على بصيرة من أمره فان كان عن تقيد فلا بد من البرهان ويصير ديانة بين موسع ومضيق ويقطع عذر المخطئ والبراء من

---

1) ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي فقيه ومؤرخ اباضي مشهور من مزاتة تمولست تقريبا واسم يخلف هو الشكل البربري لخلف ومازال مستعملا حاليا احد الربيع من ابي عبد الله محمد بن ابي بكر في تين يسلي في بداية الخامس هـ ثم تعلم الاصول في جربة من ابي محمد ويسلان بن ابي صالح وتحول سنة 449 الى قلعة بني علي هروبا من بني هلال . توفي سنة 471 له تآليف منها كتاب التحف المخزونة في الأصول الشرعية من المصادر الاساسية التي اعتمدها الوارجلاني

، الدرجيني : الطبقات 1 / 191 ، الشماخي : السير 390-412

2) ل : يكتشف

3) م : السفى

4) ف : التقول

5) صالحه

وراء ذلك . وقد ورد عن المشائخ الاختلاف والوجهان ولا تكفير (وكان الشيخ ابو يحي زكريـاء بن ابي بكر (1) يتعجب من قول ابي الربيع سليمان بن يخلف والبراءة فيهما وجهان وقد قال الشيخ ابو خزر يخلاف بن رلتاف رضي الله عنـه لم يبلغنـا من العلوم ان البراءة تجب بالرأى) (2) . فان قال قائل فما الحكم في الجاهل وهل على المضيق ان يلزمـه الشرك واحكامه من القتل والسبي (3) والغنيمـة والبراءة ام لا ؟ فان أجرى عليه هذه الاحكـام كلها فما حاله مع الوسع ؟ ان كان ينتصر لصاحبـه ويبرأ ممن رمـاه بالشرك ويدافع (4) عنـه من اراد قتله ويدفع عن مالـه ويكون على ولايتة له ويبرأ ممن برأ منه او يدع (5) المضيـق . وانفاذ جميع احكامـه في هذا الجاهل او يقول : البراءة فيهما قولان وقد قال الشيخ ابو خزر رضي الله عنـه : لم يبلغنـا في شيء من العلم أن البراءة تجب بالرأى والقولان وانما تكون في الاراثيات (6) واما في الديانات : فلا .

فان قال قائل : ما الدليل على أنْ لا اله الا الله ؟ قلنا من كتاب الله عز وجل (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (7) . فان قال قائل ما الدليل على انا أمرنـا ان نؤمن بالله ؟ قلنـا قولـه عز وجل (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ) (8) فان قال قائـل :

---

1) ابو يحي زكرياء بن ابي بكر بن يحي بن سعيد البراسني شيخ اباضي من جزيرة جربة القطر التونسي صنفه الدرجيني في النصف الثاني من الخامس هـ (500 ـ 450) ويجب عدم الخلط بينه وبين ابو زكريا يحي بن ابي بكر صاحب كتاب سير الايمة واخبارهم المتوفى سنة 471هـ . الدرجيني الطبقات 2/ 448، الشماخي السير 361

2) م : نقص يقدر بسطرين جملناه بين عاقفين

3) غ : السبا

4) ع : يدافع

5) ل يدعو

6) ع الاراتيين : وعلق بالهامش بقوله لعله الايات ، ول : الارابيـة

7) : محمد 19

8) : البقرة 285

ما انكرتم ان يكون هذا الايمان غير واجب ولا يفرض؟ قلنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم وسبي ذراريهم الا بحقها" (1) وهذا وعيد (وتهديد) (2) ولا يقع الوعيد والتهديد على غير واجب. فان قال: فما (3) الدليل على ان محمدا رسول الله؟ قلنا المعجزات الخارقات للعادات. فان قال: فما الدليل على وجوب الايمان به والاقرار به؟ قلنا قول الله عز وجل (آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ (4) والاقرار به قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادراجه في التشهد" اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله" (5) (ومن وراء هذا كله الاجماع) (6) فان قال قائل ما الدليل على ان الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم توحيد؟ قيل له ان الانكار له شرك. فان قال قائل: ومن اين اشرك من انكر غير الله؟ قيل له لانه انكر صفة من صفات الله عزوجل لانه مرسل الرسل وانكر اسما من اسمائه فان قال فمن اين اشرك من انكر خلق شيء من الاجسام قلنا من هذا الوجه وقد عمد الى ما يعجز عنه المخلوقون (8 فعزاه اليهم فاثبتهم في القدرة مع الله تعالى كهو سواء (9)

---

1) رواه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب17 وكتاب الصلاة 28 ومسلم في صحيحه كتاب الايمان 36 والترمذي في سننه كتاب التفسير سورة28 والنسائي في سننه كتاب الزكاة 3

2) كلمة سقطت من ع م ل والاضافة من ج

3) ل اين

4) القران الحديد 7

5) رواه البخاري

6) جملة سقطت من ل

7) كلمة سقطت من ل

8) ع البشر

9) ع سوى

فان قال قائل مالدليل على ان علينا معرفة جبريل عليه السلام ؟ قاول ما يقع السؤال على جبريل هو من الملائكة او من غيرهم ؟

والثانية ما البرهان على وجوب الايمان به عند البلوغ .

والثالثة ما حال المخالفين

والرابعة (1) ما حال الجاهل والشاك؟

واما اثبات جبريل انه من (2) الملائكة فمن قبل كتاب الله عز وجل ومن قبل الاجماع قال الله عز وجل (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الامِينُ عَلَى قلبِكَ لِتَكُونَ من المُنذِرِينَ) (3) وقال : (من كَانَ عَدُوًا لِلَّه وملائكَتِه ورُسُلِه وجبريلَ وميكائيلَ فانَّ اللَّهَ عدوٌّ للكافرين) (4) فان قال مالدليل على ان جبريل عليه السلام هو الروح الامين؟ وبعد ان يكون روحا فليس (فيه) (5) ما يدل على انه من الملائكة ؟ قال الله عز وجل (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والملائكة صَفًّا) (6) فدل على ان الروح ليس من الملائكة لانه خصه بالذكر دونهم ؟ واما قوله (من كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وملائكتِهِ وكتبه ورُسُلِهِ وجبريلَ وميكائيل فانَّ اللَّهَ عدوٌّ للكافرين) (7) فـ(8) الذى يدل على الخطاب ان الرسل أقربُ المذكورين الى الملائكة وأن كان لا بد فا لرسل هم الملائكة وأما جبريل وميكائيل فلم تدل الاية على انهما من الملائكة وان كان لا بد فهما عطف على الرسل على أن الواو قطع ما بينهم كما أن الله تعالى قطع (9) بالغيبة

---

1) م : الرابع
2) كلمة سقطت من غ م ل والاصلاح من ج
3) الشعراء 194 - 193
4) البقرة 98
5) كلمة سقطت من غ ل م والاصلاح من ج
6) القران : النبا 38
7) القران : البقرة 98
8) م : انه
9) ل خ قضى

بين الميتة والدم ولحم الخنزير (1) وليس في المسالة اكثر من الاجماع عند الشّغب.

وأما وجوب الايمان عند البلوغ وبعده فالله اعلم . واما حال المختلفين بين موسع ومضيق فالله اعلم . واما حال الجاهل والشاك (2) فهما مشركان عند الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف وسالمان عند الشيوخ المتقدمين (3) ومعرفة ما بين الشيوخ وابي الربيع فالله اعلم لم يبلغنا فيها (4) شيء.

ومسالة ابينا ادم (5) صلى الله عليه وسلم فيها ثلاث مسائل وفي كل مسالة اربعة مسائل كمسائل جبريل عليه السّلام .

اما الثلاثة : فاولها ان يعرفه باسمه (انه) (6) ادم وانه الاب الاكبر لا اب قبله ، والثاني انه نبي ، وعلى الناس معرفة نبوته . والثالثة انه رسول رب العالمين الى اولاده وانّه أول الرسلين (7) وأنّ جميع الرسل التي على النّاس معرفة رسالاتهم عليهم أنّ يعلموا أنهم من نسله ويؤمنوا بهم . الاولى مالدليل على ان اسمه ادم فهذا موجود في كتاب الله عز وجل (ألَمْ أعهَدِ اليكُمْ يابني آدَمَ أنْ لاَ تعبُدُوا الشّيطَانَ إنّه لكم عدوٌّ مبين) (8) فهذا الذي يلزم الاقرار به المقرين بالقرآن .

---

1) اشارة الى قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير واما اهل لغير الله به . . .) المائدة 3
2) ع : الشاك والجاهل
3) ل المتقدمة
4) م : عنهما
5) ل ابونا
6) كلمة سقطت من غ م ل والاضافة من ج
7) غ : المسلمين
8) القران : يس 60

وعند السودان ان ابانا اسود وأن اسمه (كامشلم) (1) وقالوا إنما انتم مسختم البيضان كالقرود (2) . وقد ورد في بعض الاثار أن الله تعالى خلق ادم اسود فشكا (3) الى ربه فقال يا رب اني أسود فامره الله تعالى بصيام البيض (4) من الشهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فصام الثالث عشر فابيض ثلثه وصام الرابع عشر فابيض ثلثاه وصام الخامس عشر فـ(5) ـابيض سائره والكتاب والاجماع (6) مغن في هذا .

وفي وجوب الايمان بنبوته اربعة مسائل : ما البرهان وما الحكم في من انكر وما الحكم في الجاهل وما الحكم في الشاك .

وفي الرسالة اربع مسائل ايضا كالنبوة (7)

وقول (8) الشيخ وعليهم (9) معرفة القران مقصود/ إليه ومفروزا إليه ومعرفة انه من جملة الكتب وفي هذه الرسالة ايضا اربع سؤالات كغيرها . اولها مالبرهان والثانية حكم المختلفين . الثالثة حكم الجاهل . والرابعة حكم الشاك .

أما البرهان على أن علينا معرفته والايمانَ به (10) خصوصا من جملة الكتب بقول (11) الله عز وجل (يا أيها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذى (12) أنزل من قبل) (13) فان قال قائل أن الايمان به مقصود

---

1) ل : كالمسلم
2) غ للقرون
3) فشكى
4) ل : البيوض
5) م : و
6) ل : كلمة سقطت من ل
7) م وفي الرسالة اربع أ[illegible] مسائل كالنبوة
8) م وقوله
9) كلمة سقطت من غ م ل والاضافة من ح
10) ل : له
11) م : يقول
12) [illegible] سقط (الذى) من الاية الكريمة
13) [illegible] النساء 135

ليس بواجب علينا لقول الله عز وجل في عقب هذه الاية(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً) (1) فكرر الوعيد على اخوانه واستثناه منها فصح ان الايمان به فضيلة لا فرض(2) خصوصا .

واما حكم المختلفين فالله اعلم وحكم الجاهل فالله اعلم وحكم الشاك فالله اعلم .

وقال الشيخ وعليهم معرفة الجنة انها ثواب لأهل طاعته على طاعتهم لربهم ومعرفة النار انها عقاب لاهل معصيته على معصيتهم لربهم .

والمسالتان الجنة والنار(3) ففي كل واحدة اربعة اوجه كما قدمنا و(4) الجواب فالله اعلم .

ومن وراء (5) ذلك ربعة 6) الاوجه هل الثواب والعقاب واجبان على الله ام غير واجبين(7)، أو احدهما دون الاخر؟ وهل يجب علينا لعبيدنا أجرة خدمتهم أشغالنا؟ الجواب ليس علينا (8) من أجرتهم شيء وانما علينا ما يقيمهم لخدموا (9) ولا لم يخدموا اعلم ان احوال المكلفين تختلف ولو ابطلنا الثواب والعقاب كانت المعصية اباحة لا تكليفا ولكن الثواب من فضل الله على المؤمنين والعقاب لمقتضى الحكمة واجب للكافرين وقد يثوب احدهما مناب الاخر. فيقول الله عز وجل افعلوا فمن عمل فله أجره ومن لم يعمل خاب فيكون الحرمان في مقام العقوبة وربما يقول الله عز وجل افعلوا فمن عمل فله اجره ومن لم يعمل خاب فيكون الحرمان في مقام العقوبة وربما يقول الله عز وجل افعلوا فمن لم يعمل عوقب ومن عمل سلم من العقوبة فتثوب السلامة مناب الثواب.

---

1) النساء 136 2) ل : فرق

3) كلمتان سقطتا من: غ، م . فجاءت الجملة كما يلي : . . . والمسالتان ففي كل واحدة اربعة اوجه

4) بكل الاصول فا

5) غ ل : روى

6) ل : هذا

7) ل : واحيانه

8) غ : لنا

9) غ م : لا خدموا

في كل واحدة من هذه أربع مسائل صارت ست عشرة مسئلة ولم نجد في القرآن ما يدل ظاهره على الوجوب . وأما الموت فعلمه ضروري ، فما باله في المفروضات . قالوا: ان الموت لاجل البعث وفيما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام من الليل يتهجد (1) قال :« اللَّهُمَّ لك الحمدُ أنتَ نورُ السَّماواتِ والأرضِ ولكَ الحمدُ انتَ قَيَّامُ السَّماوات والأرضِ ولكَ الحمدُ أنتَ جبَّارُ السماواتِ والارض ولك الحمدُ انتَ ربّ السَّماوات والأرضِ وما فيهنّ اللَّهُمَّ أنتَ الحقّ وقولُك الحقُّ ووعدُكَ الحقّ . ولقاءُك حقّ والجنّة حقّ والموتُ حقّ والبعثُ حقّ »(2) في كلمات يقولها (3) روى ذلك ابن عباس ليلة بات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يستفتح الصلاة بها . ولم يذكر ها هنا الثواب وقول الشيخ وعليهم معرفة تحريم دماء المسلمين بتوحيدهم لربّهم ومعرفتهم أباه وافرادهم له . ومعرفة تحليل دماء المشركين على شركهم (4) لربهم ومساواتهم له بغيره . وفي هذه المسألة من الوجوه (5) ما ذكرنا في غيرها .

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من هذا في خطبته في عرفات فقال: (أيّها النّاس أي يوم هذا قالوا : يومٌ حرامٌ قال : أيّ شهر هذا قالوا شهرٌ حرام ، قال : أيّ بلد هذا قالوا : بلدٌ حرام ، قال: (6) إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في

---

1) يتهجد : يجتهد .

2) جزء من حديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس، 5 كتاب الدعوات باب ما يقوله اذا قام من الليل الى الصلاة ص 482 مع بعض اختلاف في اللفظ.

3) اشارة الى كونه للحديث بقية .

4) تجب الاشارة الى ان اباضية المغرب ، ومؤلفنا منهم ، تفرق بين نوعين من الشرك الاكبر وهو الذي يترتب عليه اباحة الدم وبين الذرية واستحلال المال وحرمة الزوجة الى غير ذلك ، والشرك الاصغر يطلق على مرتكب الكبيرة في في الاعتقادات . انظر الجيطالي : قواعد الاعلام 1/ 36

5) كلمة سقطت من :

6) ـــ ـــ ـــ ـــ

شهـركم هذا (1) في بلدكم هذا قال: الا هل بلغت قالوا: اللّهم نعم قال: اللهم أشهد ليبلّغ شاهدكم غائبكم». (2) فان استدلوا من هذا الحديث. فان الاعراض لم تبلغ حرمة الاموال ولا الاموال حرمة الدماء. وهل يبلغ من جهل هذا عند البلوغ الشرك. والشاك والمختلف فالله أعلم.

وقول الشيخ: وعليهم ولاية المسلمين جملة وعليهم أيضا أن يقصدوا بولايتهم الى كل من لا يسعهم جهله مثل جبريل من الملائكة ومحمد وآدم من النبيين عليهم السلام وعليهم البراءة من الكافرين جملة. واعلم أن ولاية المؤمنين الكون معهم على دينهم وتؤدي حقوقهم من الاستغفار والتعاون على البر والتقوى. ولم ينص الا على (3) الاستغفار وقال الله عز وجل (واستَغْفِرْ لذَنْبِكَ وللمؤمنينَ والمؤمناتِ) (4). والبراءة من مفارقة الكافرين ومباينتهم. واما ذكر جملة النبيين أنهم من نسل ادم فقد تقدم.

وقال الشيخ وعليهم فرز ما بين الكبائر وذلك أن يعرفوا ان الشرك مساوات الله بغيره وذلك أن يوصف بصفة غيره او يوصف غيره بصفته واما قوله ان (5) يفرز ما بين الكبائر فعلى قول الشيخ ابي حفر (6) رضي الله عنه: (اعلم انه

---

1) غ: سقط اسم الاشارة وكتب مصححا في الهامش
2) رواه البخاري: كتاب العلم 2/ 29: 107 مع اختلاف في اللفظ
3) كلمة تكررت مرتين في: م
4) : محمد 19
5) لن:
6) هو ابو حفص عمرو بن علاء بن زبان

يسع جهل الحرام ما خلا الشرك والاستحلال والاصرار اذا علم وكذلك باقي الدين اذا علم وانما الكلام على من لا يعلمه فليس على أحد ان يعلم ان ثم كبيرة او كفرا او شركا غير الشرك الظاهر او نفاقا وليس عليه من كفر الناقض اكثر من ان يعلم انه اتى حراما لا غير ولا من براءته حتى يعلم كفره او نفاقه او شركه الخفي ولا ان اوجب الله على شيء من المعاصي ما خلا الشرك وفي المساواة ما فيه والتسوية افصح وقول اللّه عز وجل عن الكفار (إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العالمينَ) (1) .

وأما قوله (2) ان يوصفَ بصفة غيره ويوصف غيرُه بصفته وهذا معنى لا لفظا . وقال الشيخ وعليهم معرفة أن اللّهَ آمر بطاعته ونهاه عن معصيته وأنّه مثيب على طاعته ومعاقب على معصيته . وأن (3) ثوابه لا يشبهه ثواب وعقابه لا يشبهه عقاب وأنه موال لاوليائه ومعاد لاعدائه وفي هذه المسائل ما في أخواتهن الأولى والسؤال في الاوجه الاربعة قائم .

وأما حكاية الشيخ رضي الله عنه انه لا يسع جهل الملل وهم اليهود والنصارى والصابؤون (4) والمجوس والذين أشركوا فهذه ابعد من هذه المسائل كلِّها وأخمل (5) ولم تبلغ درجة اليهود والنصارى والذين

---

1) القرآن : الشعراء 98

2) ل : ومعنى قوله

3) غ : وبثوابه

4) الصانيون ، غ الصابون ، م : الصابؤن

5) كلمة سقطت من ل وفي غ تعليق بما نصه أي خفي .

اشركوا أن يقرنَ اللّهُ تعالى الايمانَ بهم بالايمانِ (1) به منزلة ولم تبلغها انبياؤهم ابراهيم وموسى وعيسى بل هم* أحسّ من ذلك ولو كان شيء من ذلك لكان ابليس اللعين اولى أن ينوه به لعظم (2) ضرره على الدين وعلى اولياء اللّه المخلصين وعداوته لابينا آدم عليه السلام وقد ذكره اللّه عز وجل في القرآن ونوّه به ونبّه عليه فقال عز من قائل : (ألم أعهدِ اليكم يا بني آدمَ أنْ لاَ تعبدُوا الشّيطَانَ إنّه لكم عدوٌّ مبين وأنِ اعبدُونِي هَذَا صِراطٌ مستقيمٌ ولقد أضلّ منكُمْ جِبلاً كثيرًا أفلَم تكُونُوا تعقِلونَ) (3) ، وقال : (يا بني آدمَ لا يفتِنَنّكُمُ الشيطَانُ كَمَا أخرَجَ أبويكُمْ من الجنّةِ ينزِعُ عنهمَا لباسَهمَا ليُرِيَهمَا سوءاتِهمَا إنّه يَرَاكُم هُوَوقبيلُهُ من حيثُ لا ترونَهُم إنّا جعلنا الشّياطِينَ اولياءَ للذِينَ لا يؤمنُونَ) (4) .

وقوله (وإذ قلنَا للملائكَةِ اسجُدُوا لادَمَ فَسَجَدُوا الاّ إبليسَ أبَى واستكبَرَ وكَانَ من الكَافِرِينَ) (5) وقوله عز وجل (قُلْ أعوذُ بربّ النّاسِ ملك الناس إله النّاسِ من شرّ الوسواسِ الخنّاسِ الذى يوسوسُ في صدور النّاسِ من الجِنّةِ والنّاسِ) (6) وأمرنا التعوذ منه لعظم ضرره وشأنه واسقطوا على الناس معرفته مع ظهور الامر بالتعوذ منه.

---

1) م : فالايمان .ل : والايمان
2) م: العظم
3) : يس 60 - 62
4) : الاعراف 27
5) : البقرة 34
6) الناس 1 - 6

*) ا ضمير هنا : يعود على اليهود والنصارى والمجوس والمشركين

وذكر الشيخ أبو الربيع (1) عن أبي عبد الله محمد بن بكر (2) رضي الله عنهما أنه لا يسع جهل موت محمد عليه السلام لان من جهل موته جهل ان الذي في يده من الشريعة ينسخ (3) أولا ينسخ ومن قبل ذلك اشرك من جهل موت النبي صلى الله عليه وسلم . واعلم ان النسخ من بعض أوصاف الشريعة ليس على الناس من معرفته ولا الايمان به ولا الاقرار به حتى تقوم عليهم الحجة بذلك وأخرى ان الذي يجوز عليه النسخ ليس مما (4) يشرك به جاهله لان التوحيد لا يجوز عليه النسخ وانما يجوز (5) في الفرائض التي دون التوحيد ولو شك في جميع الفرائض التي فرضها الله عليه أو جهلها لما أشرك ولو جهل أن الله تعالى افترضها عليه لما أشرك ولو شك أن الله تعالى افترض الصلوات الخمس أو جهل فرضها أو جهل أن الله تعالى أمر بها أو انها طاعة لله عز وجل (6) لما أشرك في شيء من هذا بجهله اياه وشكه فيه حتى يتعدى الشرك (7) الى الموت (8) وقد وضع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعته شبه النسخ (وفي أحكام نصوص القرآن والسنة المتفق عليها باجماع الامة) بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ( ) النسخ أو

---

1) ـ 2) ـ من علماء اباضية المغرب ستأتي ترجمتهما .

3) ـ النسخ في اللغة : يطلق بمعنى الازالة : يقال نسخت الشمس الظل أي أزالته ويطلق بمعنى نقل الشيء من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه قال الله تعالى : " انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " والمراد به نقل الاعمال الى الصحف . راجع ابن منظور : لسان العرب مادة نسخ .
وعرفه الشماخي بقوله : النسخ لغة مشترك بين الازالة والنقل . مختصر العدل والانصاف7 اصطلاحا : (رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي)
انظر السيوطي : الاتقان في علوم القرآن 2/ 27ـ25 . وعرفه الشماخي بقوله : ازالة حكم شرعي بشرع متأخر . ن م والصفحة .

4) ـ غ : بما

5) ـ م : يجب

6) ـ كلمة سقطت من : م

7) ـ ن : الشرعية

ن : الموت

أو الاستثناء ان كان كبر عليكم النسخ أو التخصيص ان ذقتم ذرعا بالاستثناء أو تفسير المجمل ان عزّ عليكم التخصيص بل (1) مصادمة المنصوص لعلل ومعال [طرأت فأجاروها وأمضوها . ولم يشكوا بعد تركهم حكم المنصوص وهي السنن التي أحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذوي القربى] (2) والمؤلفة قلوبهم والفيء وعتق أمهات الاولاد على مواليهم واسقاط الجزية والذلّ والصّغار عن نصارى بني تغلب (3) ورد أراضي الفيء مشاعا (4) لجميع المسلمين شركاء (5) أهله الذين غنموه وقد تقدم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم في قسمة أرض خيبر قسمة الغنائم* فلم يشرك من فعل هذا بل ساغ له فعله فكيف يشرك من شكّ في جواره بل من جهل موت محمد صلى الله عليه وسلّم (6) ويشرك أيضا من جهل موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه (7) بأن (8) النسخ جائز له . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : " انكم في زمان التارك فيه (9) لعشر ما أمر

---

1) ـ ل : بلا
2) ـ غ : كلمات مطموسة تقدر بـ (18 كلمة) جعلناها بين عاقفين .
3) ـ م : تقلب
4) ـ ل : مساعا
5) ـ م : شركا
6) ـ ل : عليه السلام
7) كلمة سقطت من : ل
8) ـ ل : أن
9) ـ ل : اسقط الناسخ الجار والجرور من الحديث .

هالك وسيأتي على الناس زمان العامل بعشر ما امر به ناج (1) والله اعلم . وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار المهدى انه(2) يكون في آخر الزمان كادت أخباره أن تكون ضرورية ، وانه يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ، (3) وفي التسمية بالمهدى (4) اعظم درجة من التسمية بالهادى كظهور فضيلة عمار بن ياسر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن الحق ليزال ما زال (5) عمار ، ولم يقل(6) ان عمار هو الذي يتبع الحق بل الحق في اثر عمار . وقد ساغت(د) لعمر بن الخطاب أمور كثيرة افلا يسوغ للمهدى مثلها أو أعظم منها وجاهل النسخ لا يشرك افيشرك بجهل السبب الذى ربما كان مؤديا الى المسبب او غير مؤد .

---

1) اخرجه الترمذى: كتاب الفتن 79
2) كلمة سقطت من ل
3) اخرجه الترمذى كتاب الفتن وابو داود ج4/ كتاب المهدى: مع بعض الاختلاف في اللفظ .
4) كلمة سقطت من م
5) في الاصل مزال . لم تعثر على هذا الحديث
6) كلمة سقطت من ل
7) كلمة سقطت من غ وكتب مصححا في الهامش

مسألة الجنّ في الوجـــــود (1)

وقـول النبـي رضي الله عنه وعليهم ولا يـة المسلمين من الجـنّ جملـة لا يقصـد الى شخص بعينـه .

اعلـم ان مسألـة الجـنّ في الوجـود عويصـة ولكـن مالدليـل على وجود الجـنّ ؟ أولا قول الله عـزّ وجـل : (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنـــ

---

1) ــ قال صاحب التفسير الكبير : في قوله تعالى (قل أوحي الي انه استمع نفر من الجنّ) فيه مسائل : الاولى : اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجنّ ونفيه . فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة انكاره . . وأما الجمهور أرباب الملل والمصدقين للانبياء فقد اعترفوا بوجود الجنّ واعترفوا به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات وأختلف المثبتون على قولين ، فمنهم من زعم انها ليست أجساما ولا حالة في الاجسام بل هي جوهر قائمة بأنفسها . والقول الثاني : في الجن انهم أجسام ثم القائلون بهذا المذهب . اختلفوا على قولين منهم من زعم ان الاجسام مختلفة في ماهياتها انما المشترك بينها صفة واحدة . وهي كونها بأسرها حاصلة في الحيز والمكان والجهة)).
وقال القاضي عبد الجبار : " الدليل على اثباتهم السمع دون العقل "
قال ابن حجر : وليس في قصية العقل ما يقدح في اثباتهم ، قال واكثر ما استروح اليه من نفاهم حضورهم عند الانس بحيث لا يرونهم ولو شاء لابدوا أنفسهم : قال انما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات "
انظر احمد عصام الكاتب : عقيدة التوحيد ص 425 ــ 436

إن استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان (1) وقوله (من الجنة والناس (2) واجماع الامة . فان قيل ها هنا طائفة من اليهود والاطباء ينكرونهم ويقولون انها السودا اذا غلبت على الانسان قلنا: لا يعبأ بهم بعد القرآن واقرار الناس بذلك من لدن ابينا آدم عليه السلام الى اليوم وأما قول من قال انه واجب علينا الايمان بهم عند البلوغ وولايتهم فالله اعلم . . فاى شيخ من المشائخ قال وليس علينا من معرفة الجان شيء والسؤال عن الاحكام قائمة . فان (3) سأل عمن وطيهم فكسرهم او عزم عليهم فقتلهم فليس علينا من امور ما بيننا وبينهم شيء حتى يظهروا . فان سأل سائل (5) ما الدليل على ان فيهم مسلمين قلنا قول الله عز وجل (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) (6) الى آخر قصتهم ورجوعهم الى قومهم منذرين وداعين الى الله عز وجل والى كتابه ودينه . وقولهم لقومهم (اجيبوا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) (8) وهذا بعيد يدل على التكليف فاتى الله عز وجل عليهم بالدعاء اليه وطاعته ولم يعقب بالذم فهناك علمنا انهم مسلمون . فان قال قائل: هذا نص او استخراج قلنا استخراج يقوم مقام النص ولم يختلف عليه أحد

---

1) : الرحمن 33
2) : الناس 6
3) م — وان
4) وطنهم
5) كلمة سقطت من م
6) : الاحقاف 28
7-8) : الاحقاف 30—31

وفي (قُلْ اوحِيَ إليّ) (1) أعظم بيانـاه وقول الشيخ ولا يسع جهل الاسلام والمسلمين والكفر والكافرين وذلك أن يعلموا ان الكافرين كافرون بكفرهم وان المسلمين مسلمون باسلامهم وهذا كله مما لا يسع جهلـه كلّ بالـغ عند بلوغه ، الا أن يعلمه ويعلم أن الله الزمه علم ذلك ، وأن الله أوجب على العلم به ثوابا وعلى الجهل به عقابا وعليهم معرفة كفر من جهل شيء من هذا فان شك في (2) شيء مما ذكرناه فهو كافر والشاك في كفره كافر والشاك في الشاك كافر الى يوم القيامة ، والاسئلة (3) المبهمة قائمة في هذه المسألة كما قدمنا وفيها زيادة العلة انهم انما كفروا بكفرهم وأنهم آمنوا بايمانهم ، وقول الشيخ : وعليهم معرفة أن الله حرم دمائهم بهذه الجملة التي ذكرناها ومعرفة هذا (4) واشباهه مما لا يسعهم جهله ولا يسلمون الا بمعرفته من توحيد ربهم وافرادهم له فصح لهم توحيدهم لربهم والمعرفة به والسؤال عن الاربعة أوجه قائم الى الان وقد يؤثر عن عمرو بن فتح (5) التوسعة وعن محمد بن محبوب (6) وعمران بن العقر (7) وعبد الرحمن بن رستم (8) وابي خزر يخلان بن رلتاف (9) وابن ورقون (10) التوسعة في هذا كله حتى نقوم به الحجة .

---

1) الجن 1 :
2) سقط حرف الجر من غ
3) م : الاسولة
4) ع : سقط اسم الاشارة
5، 6، 7، 8، 9) سنأتي ترجمتهم
10) ابن ورقون : هو الربيع سليمان بن ورقون احد اقطاب العلم بنفوسة من قرية نادبوت ومن علماء النصف الثاني للقرن الرابع اخذ العلم : هو وابو يزيد مخلد بن كيداد اليربي الملقب بصاحب الحمار عن الشيخ بن الجمع صحبه مدة ولما ارتمى ذكاءه ونباهته اصطحبه معه الى سجلماسة ومكث هناك سنين ثم عاد الى قصطالية بلاد الجريد بالجنوب التونسي واستقر هناك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما اشتغل بنشر العلم . انظر الدرجيني : الطبقات ؛ والشماخي : السير .

طرق الحق والبرهان

واعلم ان طرق الحجة والبرهان اربعة اوجه الكتاب والسنة والاجماع والعقل .

اما الكتاب ان يكون البرهان فيه منصوصا او مستخرجا فان كان منصوصا فلا كلام واما المستخرج فيه فمحتمل (1) والمحتمل ساقط من يد المحتج الا ان يقع الكلام في الفقهيات المظنونات فعند ذلك يكون المستخرج حجة .

واما السنة ففيها (2) ثلاثة اوجه اولها صحة الطرق واثباتها من الوجوه التي تثبت به والثاني صحة الحديث والمتن .والثالث استخراج الفقه والمعاني منه ، وفي صحة الطرق وجهان تواتر واحاد فالتواتر هو الحجة وطرق الاحاد هو (3) الحجة في العمل والعلم .

والاجماع : جمعان اجماع اهل العلم من الافراق مع العامة فذلك الاجماع لمقطوع به في امور الديانات وشبهها ، والاجماع الذى يتعلق باهل الصناعة دون الاول وهو حجة في الفعل لا العلم واخبار الاحاد على وجهين مأثور (ومسند) (4) المأثور حجة في القول والعمل والمسند في الاعمال .

---

1) م : وان كان مستخرجا فمحتمل

2) م ، ل : فلها

3) ع ص ي

4) في الاصول مستند

باب اختلاف النّاس في الكفر (1) والكبيرة (2) والمعصية (3) والسيئة والخطيئة واذا ذكرنا وجوه الايمان فنحن نريد أن نذكر ضده الكفر.

---

1) ـ الكفر لغة: الستر والتغطية باتفاق علماء الكلام . انظر الباقلاني :التمهيد 348 .
القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة 712
شرعا : عرّفه الشماخي بقوله : واطلقت كلمة الكفر في عرف الشرع على الشرك تارة وعلى النفاق اخرى ، وهو ضد الايمان ، والكفران جحود النعم . شرح عقيدة التوحيد 127 . وعرّفه البرادي بقوله : حقيقة الكفر في ما أوعد الله عليه العقاب ، رسالة الحقائق 34
وعرّفه المؤلف بقوله : وأصل الكفر الاستفساد الى ولي النعمة : العدل والانصاف 76
والجدير بالملاحظة ان كلمة الكفر كثيرا ما تضع القارئ في اشكال عند قراءته لكتب الاباضية لان كلمة الكفر تطلق في اغلب كتبهم بدون اضافة الشرك أو النعم .
وخلاصة القول فان الاباضية يعتبرون أن كفر النعمة مرادف للفسق والنفاق والفجور والعصيان فهو أعم من الشرك .
عن رأي الاشعرية في الموضوع انظر: الباقلاني ن.م 348
وعن رأي المعتزلة انظر : القاضي عبد الجبار ن.م 712

2) ـ الكبيرة : عرّف البرادي الكبيرة بقوله : حقيقة الكبيرة على اصولنا ما أوجب الله عليه حدّا في الدنيا وعقابا في الاخرة وهي ضربان : معلوم وجه ومجهول . رسالة الحقائق 38
وعرّفها القاضي عبد الجبار بقوله : الكبيرة في عرف الشرع هو ما يكون عقاب فاعله أكثر من ثوابه ، امّا محقّقا وامّا مقدّرا : ن.م 638

3) ـ المعصية : عند الاباضية : هي فعل ما نهى عنه فاعله وكذلك الذنب. البرادي ن.م 40
وعند المعتزلة : حقيقة المعصية فعل ما يكرهه الغير مع نوع من الرتبة ، وهو ان يكون العاصي دون المعصي ولهذا لا يقال عصى الامير فلانا ، كما يقال عصى فلان الامير ولا يفهم من اطلاق هذه الكلمة غير معصية الله تعالى ، حتى انك لو اردت غيرها لقيدت ، فقلت عصى فلان أباه او جدّه . القاضي عبد الجبار ص 611
وتعريف الاشاعرة للذنب : هو عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل
الغزالي : الاحياء 11/ 2093

، يعلم ان الشرك قد اجمع الناس عليه انه كفر. واختلفوا في كفر الافعال فاثبته بعض وأبطله آخرون فمن أبطله السنية والمعتزلة ومن اثبته الاباضية والخوارج . واما الشرك فقد ذكرناه في غير هذا الموضع وفنونه الاربعة . ومعنى قول الشيخ وندين بهذا يتصرف على وجهين على الدين والديانة فاما على الدين فمعنى انه سائغ هذا في ديننا واخترناه على غيره من غير قطع العذر في خلافه واما بمعنى الديانة فبقطع العذر (1) و قطع الشهادة انه دين الله وذكر مسائل جمة ذكر فيها وندين لله(2) ولم يفرق بين التصويب والديانة فأول ما ابتدأ به(3) ذكر كفر الافعال واعلم (أن) (4) كفر الافعال ثابتٌ لغة وشرعا كتابا وسنة ورأيا وعقلا.

اما في اللغة فالعرب تقول لمن أنكر نعمتك عليه او لمن لم يكافيك عليها كفر نعمتك وكفر احسانك في الوجهين جميعا جحودا ومنعا عن مكافأتك واصل الكفر الاستفساد الى ولي النعمة فقضوا عليه من اجل اللغة انه كفر . وقال عنترة (5)

نبئت عمرا غيرَ شاكرِ نعمتي والكفر مخبثةٌ لنفس المنعمِ (6)

---

1) غ : سقط العذر وكتب مصححا في الهامش

2) غ سقط اسم الجلالة وكتب مصححا في الهامش

3) غ : فيه

4) كلمة سقطت في جميع الاصول .

5) هو عنترة بن شداد العبسي بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي من اهل نجد وكانت امه حبشية يقال لها زبيبة وكان اباه قد نفاه على عادة العرب في الجاهلية اذا كان لاحدهم ولد من امة استعبده ثم ادعاه بعد الكبر واعترف به والحقه بنسبه وهو من اشعر الفرسان وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور ومصنفي القلايني رجال المعلقات العشر . الطبعة الثانية المطبعة الاهلية بيروت 1332هـ ص113

6) شعر: من معلقة عنترابن شداد ـ المصدر السابق ص33 البحر الكامل

والشكر في الافعال اظهر وضده الكفر وفي منع المكافات اكثر وحسبنا الله ونعم الوكيل .

واما كفر الافعال من (1) كتاب الله عز وجل قوله (وللّٰهِ على النّاسِ حجُّ البيتِ من إستطاعَ إليهِ سبيلاً ومن كفرَ فانَّ اللّٰهَ غنيٌّ عن العالمينَ) (2) فقصره أهل الاقرار والانكار على الاقرار والانكار واطلقه اهل الجميع الى الجميع فما الحاجة الى الاقرار مع منع الفعل؟ والحاجة الى الفعل اظهر منها (3) الى الاقرار وهذه التسمية تتوجه الى الفعل في الظاهر فان خصوا عمنا ولنا الحجة عليهم والفضل واعلم انه انما وقع الخطاب على المؤمنين المصدقين بالله لا على المشركين المنكرين أفتقع مطالبتهم في الاقرار؟ ولو سمحناهم لقضينا به في المعنيين جميعا وللفعل مزية ليس مراد الباري سبحانه من العباد الاقرار بل الامتثال وقول سليمان عليه السلام (ليبلوني أأشكر أم اكفر ومن شكر فانما (4) يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غنيٌّ كريمٌ) (5) خاف عوارض الجسم؟ وقول الله عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل اللّٰهُ فاولئك هم الكافرون) (6) فالحكم في الفعل وتركه كفر (7) فمن اقر ولم يحكم كمن صلى ولم يوتر ومن حكم ولم يقر فقد قضى نصف الوطر .

---

1) م : فمن
2) . . : ال عمران 98
3) منها
4) م اسقط الناسخ هذه الكلمة من الاية
5) . . : النمل 40
6) . . المائدة 45
7) كلمة سقطت من م وفي غ كتب مصححا في الهامش

واما ثبوت الكفر في الافعال من السنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع بن حابس (1) حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحج فقال: الحج علينا يا رسول الله كلّ عام ؟ فقال عليه السلام " لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قدرتم عليه ولو لم تفعلوا لكفرتم " (2) وهذا الخطاب يتوجه الى فعله دون ايجاب فرضه فان قالوا انما يتوجه الخطاب الى ايجاب فرضه دون فعله قلنا فما الحاجة بمن اقر لك بدينك وماطلك ولو قضاك وانكرك لكان ايسر وقد روى عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة (3) رضي الله عنه مثل ما قالوا ولن يضرنا . انه انما اراد الله عز وجل بهذا الخطاب اليهود الذين(ب) انكروا نزول القرآن على(ج) محمد عليه السلام

---

1) الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان من تميم اسلم عند قدوم تميم الى المدينة شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا وحظر الطائف كما شهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وفتح الانبار واستعمله عبد الله ابن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب بابجوجزان هو والجيش
اسد الغابة في معرفة الصحابة 1/ 130 ، ابن كثير: البداية والنهاية 7/ 141

2) اخرجه ابن ماجة بالسند واللفظ التاليين حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا منصور بن وردان عن علي عن ابيه البختري عن علي بن ابي طالب قال : لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قالوا يا رسول الله افي كل عام؟ فسكت فقالوا يا رسول الله افي كل عام؟ قال " لا ولو قلت نعم لوجبت" كتاب الحج باب ما جاء كم فرض الحج ص178 . كما خرجه الترمذي بالسند واللفظ التاليين حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال : قالوا: يا رسول الله الحج في كل عام؟ قال : " لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها وان لم تقوموا بها عذبتم " . كتاب المناسك باب فرض الحج ص963

3) هو ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة مولى بني تميم عاش في البصرة واخذ عن جابر زيد وصحار العبدي وجعفر بن السماك وضمام بن السائب وهم اشهر علماء الاباضية في مرحلة الكتمان وكان ابو عبيدة عالما فذا من علماء الاباضية وفقهائهم البارزين واليه يرجع الفضل في انتشار الحركة الاباضية في حضر موت وعمان واليمن ومصر وبلاد المغرب . انظر ابو الفرج الاغاني 2/ 97، الجاحظ: البيان 3/ 265 ، الدرجيني : الطبقات 2/ 13–17 ، الشماخي : سير 79 وما بعدها ، السالمي حاشية الجامع الصحيح 6

ب) ل: الذي
ج) في ص

وقال عليه السلام " ليس بين العبد والكفر الا تركه" الصلاة) (1) وقال عليه السلام (الا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (2) وليس هناك شرك يضرب به بعضهم رقاب بعض الا الفتنة والملك

وقال صلى الله عليه وسلم (من اتى امراة في دبرها كفر ومن اتى امراة حائضا كفر) (3) وقال " الرشا (4) في الحكم كفر(5)

وقال عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر(6) . وقوله للنساء (تصدقن فاني اطلعت على النار فرأيت اكثر أهلها النساء والاغنياء " فقالوا بما ذلك يا رسول الله ؟ قال بكفرهن فقالوا : يا رسول الله بكفرهن بالله؟ فقال عليه السلام بكفرهن العشير الا ترى احداهن لمكنت مع زوجها ما شاء الله فاذا ما رأت منه شيئا تكرهه قالت ما رأيت منك خيرا قطّ) (7) .

---

1) رواه مسلم: في صحيحه كتاب الايمان ، الترمذى في سننه ج/ كتاب الايمان باب ماجاء في ترك الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

2) جزء من حديث اخرجه البخارى في صحيحه جـ1 كتاب العلم باب43، مسلم كتاب الايمان ص62 ابو داود وكتاب الجهاد

3) اخرجه الترمذى كتاب الطهارة ، ابن ماجة كتاب النكاح : احمد بن حنبل ج 6/ 205

4) غ: تعليق في الهامش بما نصه قوله: الرشا مصدر جمع رشوة كلاهما مكسور اما الرشا بالسد فهو الجبل

5) ورواه الربيع بن حبيب باللفظ والسند التاليين وكان ابن مسعود يروى عن النبي (ص انه قال " الرشوة في الحكم كفر" الجامع الصحيح 3/ 4

6) اخرجه البخارى في صحيحه 1/ كتاب الايمان ص119 ، مسلم كتاب الايمان 116 الترمذى كتاب الفتن مع الاشارة ان هذا الحديث قد سقط من غ م ل والاصلاح من ج

7) اخرجه البخارى عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت النار فاذا اكثر اهلها النساء يكفرن قيل يكفرن بالله؟ قال يكفرن بالعشير ويكفرن من الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط كتاب الايمان باب 21 وفي رواية اخرى (اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء) كتاب الرقاق باب 51

واما ثبوت كفر الافعال من جهة الرأى فان اهل البصائر من المسلمين نظروا الى ما انفذ الله في العبد فيه من الافعال وأوجب عليه النيران والخلود . فقضوا باسم الكفر على من دخل النار ولقبوهم اعداء الله والفاسقين والظالمين وسائر اسامي اهل النار تعميما لقوله عز وجل (أُعِدَّتْ للكَافِرِينَ) (1) فمن تعدى الى ذات الله وصفاته وشَبَّهَهُ فيها بغيره صار كافرا مشركا . ومن استعصى عليه في أوامره ونواهيه واتخذ معصيته ديدنه (2) وحرماته دينا . وأصروا واستكبروا عن عبادته افيقصّر هذا عن اسم الكفر لاجل ما قصر عن الشرك واستظهروا بما ورد من الايات والاحاديث على قولهم واستبصروا فيه . فمن قصر (3) علمه عن بلوغ هذا الحد عذرناه فان جاوز وانتهك احد الشروط التي قدّمنا (4) هلك . وها هنا ينبغي أن يراعي قول الامام الاجل أبي الشعثا جابر بن زيد رضي الله عنه . لا يحل للعالم أن يقول للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك قطع الله عذر العالم وان قال الجاهل للعالم اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك قطع الله عذر الجاهل .

فان قال قائل ما يمنعكم من تشريكهم وقد ردوا القرآن والسنة والعربية والرأى ؟ قلنا امتنعنا عن تشريكهم حين لم يواجهوا النص وكفرناهم اذ انتهكوا وعذرناهم اذ توقفوا ، وصار كفرهم كفر نعمة .

---

1) وردت هذه الاية في سورتين من القرآن الكريم
ـ قال تعالى : " فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) البقرة 23 .
ـ قال تعالى : (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) ال عمران 131

2) غ : تعليق بما نصه : قوله ديدنه اى عادته

3) غ : سقط : قصر ، وكتب مصححا في الهامش

4) ل : المذكورة

5) م : ممن .

فان قالت المعتزلة ان الذى لم يحج ليس بكافر لكنه فاسق قضوا نصف الحاجة واحتملناهم اذا قالوه رأيا .

وأما المرجئة اذا قالوا انه ليس بكافر واسمه مع ذلك مؤمن قلنا قطعا أو مجازا فان ارادوا بذلك البدن كان حقيقة . ولا حقيقة (1) عند من لم تصدق أفعاله أقواله ورد الله عز وجل مذهبه بقوله (أولائك هُمُ المؤمنونَ حقًّا) (2) اذ قيده بحرف من حروف الحصر وشروط معلومة قال الله عز وجل (إنَّمَا المُؤمِنُونَ الذِينَ إذَا ذُكِرَ اللَّهُ وجِلَتْ قُلُوبُهُم وإذَا تُلِيتْ عليهِمْ اياتُهُ زادتهُمْ ايمانًا وعلى ربِّهِم يَتَوَكَّلُونَ الذين يُقِيمُونَ الصلاَةَ ومِمَّا رزقناهم يُنفقُون أُولاَئكَ هُمُ المؤمنون حقًّا) (3) وهذا (4) معنى (5) الذى نقول : اولئك هم المؤمنون كذبا وان ارادوا بقولهم مؤمن مجازا وانما غاب(6) عليهم التفرقة بين اسماء الابدان وبين اسماء الافعال فقضوا بالثواب لاسماء الافعال ابتغاء الراحة(7) فحسبهم جهلهم (8) واغترارهم (9) وقد تقدم قولنا ان الاسماء غير مخصوصة بزمن مخصوص ان أردت به الفعل كان مجازا وان اردت به البدن كان حقيقة ولا حقيقة (10) عند من لم تصدق افعاله اقواله.

---

1) ج : كلمة سقطت من ج
2 . 3) : الانفال 2ه 3ه 4
4) م : سقط اسم الاشارة وفي غ : كتب في الهامش
5) ف كلمة سقطت من ج
6) م : غلب
7) م : سقط ابتغاء الراحة ، غ كتب في الهامش
8) ج : جهنم
9) م اعتراهم
10) كلمة سقطت من ل

ولما نظروا الى جمهور خطاب الله بالمؤمنين (1) بمعنى (2) المقر والمذعن الايمان قال الله عز وجل ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ (3) حسبوا انه المؤمن المجازي أو نسوا ما ذكروا به من قول الله عز وجل ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ﴾ (4) وهذه التفرقة بيننا وبين المرجئة رضينا باللباب وقنعوا بالقشر (5) .

وقد يتفق ما قالت المرجئة أحيانا من ذلك مشرك آمن (6) وصدق في ايمانه غفر الله عز وجل من ذنبه ما تقدم وما تاخر فاتاح (7) الله تعالى له اخترمه من الدنيا فصار الى الجنة كحال السحرة مع فرعون آمنوا الى موسى عليه السلام فاخذهم فرعون وصلبهم وقتلهم وهم في مائة وخمسين الفا (8) ونيفا وصاروا الى الجنة وأخرى أصحاب أهل الكهف وهم ﴿ فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ (8) ورغبوا الى ربهم في الرحمة والرشاد ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾ (9) فمن الله عز وجل عليهم أن ضرب ﴿ على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴾ (10) ثم أحياهم وردهم لطفا من الله تعالى ومنه عليهم اذ حال بينهم وبين التكليف مع فقد الانبياء والهادين الى النوم الذى غشيهم فصاروا لهم كالموت إن لله

---

1) غ ل : مؤمنين
2) ل : والمعنى
3) : النساء 123
4) : السجدة 18
5) اس سقطت من غ م ل والاصلاح من ج
6) ل م ج : فاتاح م : فاتاح
7) في الاصل مائة الف وخمسين الف
8) : الكهف 13
9) : الكهف 10
10) الكهف 11

الطافا خفية فسلموا من المعاصي ولم يرتكبوها ومن الفرائض لم يلتزموها فصاروا(1) من اهل الجنة واخرى لو أبتلوا عقيب ايمانهم وتوحيدهم بالجنون وفقد العقول كانوا كذلك ولوأسرى بمن أسلم بعد ايمانه وصعد به . الى السماء حيث لا فرائض ولا معاصي لكان كذلك ، وكذلك لو صادف دين الصابئين دينا قلّت فيه الفرائض ووقع بجزيرة من جزائر البحور حيث لا يرى انيسا ولا جليسا الى الموت وكذلك من ألهم من المشركين الايمان بربه(3) ولم يرَ من يُقيم الحجة بدين نبيّ من الانبياء وصادف دين ابينا آدم عليه السلام،وأخرى ولو كان من أهل المعاصي والذنوب الموبقة وكان الله عز وجل منّ عليه بدين ليس فيه بدعة وفتح الله تعالى له(4) باب التوبة أو أحَد اسبابها عند الموت (أو) (5) قتل في سبيل الله أو منّ عليه بالحسنات التي تذهب السيئات والمصائب التي تكفر الذنوب او أستوت حسناته مع سيئاته وسلم من البدعة والاصرار أو منّ عليه بالدعاء والاستغفار وفتح الله له باب الجنّة عند الموت لكان أقرب الى السلامة وانا في هذا انكرنا على المرجئة خصلتين :البدعة والاصرار فمن الترمها صار من اهل النار ومن سلم منها فهو في مشيئة الكريم الغفار ولن يليق بحكمة(6) الباري سبحانه مسامحة (7) من عاند وأبى ودان بخلاف دين الله العزيز الحكيم

---

1) ع: فصار
2) في الاصل : صادق
3) م : به
4) ع : وفتح الله له تعالى
5) كلمة سقطت في جميع الاصول
6) كلمة سقطت من ج

ومن أصر واستكبر وتمادى وعتا (1) وبغى وطغا (2) حتى أتى عليه المنون بالخبر اليقين من (3) الحق المبين وقد قال (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (4) فأيأسهم من تبديل الوعيد بعد ما قال (لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد) (5)

فان قال قائل فلما أطلقتم عليهم اسم الكفر حين أتوا شيئا من الكبائر وقد كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون الكبائر ولا يسمون بهذا الاسم ؟ فما عبتم على الخوارج الذين يسمون أهل المعاصي باسم الشرك قلنا لما كانت الكبائر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفى بها (6) من منافق أو مؤمن فلتة أو من عمد فتاب أو ذات حد فاقيم الحد عليه فصار مغفورا له فلما كان في هذا الزمن الذي ظهرت فيه المعاصي والكبائر وطاعة الجبابرة معلنين يتبجحون بها على رؤوس العالمين وطاعة الجبابرة عندهم آثر (7) من طاعة الرحمن ومعصية الرحمن أهون (8) عندهم من معصية الجبابرة فقامت المعاصي المعهودة (9) الخفية وأربت على المعاصي ذوات الحدود المغفورة (10) سميناهم كفرة ولم نبلغ بهم تسمية الخوارج المارقة باستحلالهم السبي والغنيمة في اخوانهم الموحدين وأطلقنا (11) عليهم اسم الكفر وأردفناه (12) بالنفاق

---

1) ــ ل : وعتار
2) ــ م : فطغى
3) ــ سقط حرف الجر من م
4) ــ القرآن : ق 29
5) ــ القرآن : ق 28 م : سقطت الاية الكريمة ع غ : كتبت في الهامش
6) ــ ج : مستحق
7) ــ ل : آثرت
8) ــ م : أوهن
9) ــ م : المعهودة
10) ــ المعقودة
11) ــ م : لطلقنا
12) ــ ن : أردفناهم

وان كـان حذيفـة بن اليمـان (1) رضي الله عنـه سئل عنهم فقيل له هل معهم منافقـون؟ قال لا ولكنهـم كفروا كفرا مبينـا لان النفاق عنـد حذيفـة ما كان مستورا من المعاصـي . امـا اخواننـا القدريـة فانهم عموا عن الكفـر وعمشوا عن النفاق واطلقوا اسـم الفسوق وقضوا حاجـة حين قضوا عليهم بجميع أهل النار ونفوهم من جميـع اسمـاء الاخيـار وأحكـام المؤمنين الابرار فاحتملنـا جهلهم فيهـم وغلطهم فيهم اذ انفوا عنهم اسم الكفر واسم النفاق (واطلقوا اسم الفسوق (2) وقضو حاجة حين سموهم فساقا واثبتوا لهم الخلود في النار واصابوا اذ ا لـم يرموهـم بالشرك كالخوارج .

(فامـا (3) اخواننـا المرجئـة فانهم نظروا الى انفسهم لا غنى لهم عـن المعصيـة ولا صبر دونها وقـد تغمت عليهم بالوعيـد (4) الشـديد والخلود في النـار يوم الخلود عمـدوا الى مـا انزل الله تعالى على نبيـه محمد صلى الله عليه وسلم اول مرة في دعائـه المشركيـن الجاهلين الى الدخول في الاسلام والباب الذى فتح لهم من الايمـان وعظم (5) ما وعـد الله للداخلين في الايمان من الثواب الجزيـل والاجر الجليل استصلاحـا لعباده وتسهيلا لهم في الدخول في الاسلام وترغيبـا لهم في عظيـم الثـواب فلما دخلوا في الاسلام وتمكن فـي

---

1) حذيفة بن اليمان بم حسل بن جابر العبسي ابو عبد الله صحابي جليل من الولاة الشجعان الفاتحين كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين ولم يعلمهم احد غيره توفي سنة 36 . ابن حجر تهذيب التهذيب 2/ 219 اسد الغابـة في معرفة الصحابة ، الزركلي : الاعلام 2/ 180

2) كلمتان سقطتـا من ل . م

3) غ : نقص يقدر بـ15 سطرا جعلناه بين عاقفين

4) ل : بالغضب

5) وعصم

قلوبهم الايمان خاطبهم وقال : (الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . ولقد فتنّا الذين من قبلهم فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وليعلمنّ الكاذبين) (1) ثم عقبوا الى الوعيد الذى عقب به البارى سبحانه في اخر الاسلام على المعاصي والذنوب فابطلوه (2) ولاشوه(3) (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) (4) فاحولت اعينهم عمدوا الى الناسخ فابطلوه ورضوا بالنسوخ وقبلوه وارتاحت انفسهم بالخروج من النار تسليما وتوليا بعد قول الله عز وجل حكاية عن اليهود (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فلن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ على اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ من كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ اصحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالدُونَ) (5) انتموا باخوتكم اليهود .

واما الخوارج فحسبهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اناسا من امتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في الفدح فلا ترى شيئا وتنظر في القديدة فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق) (7)

واما قول الشيخ رضي الله عنه وندين بتفسيق اهل التأويل فان الشيخ اراد به من ذهب الى تشبيه البارى سبحانه بخلقه ولم يصرح والجحود دون التصريح (8)

---

1) القران العنكبوت 1-3 وقع خطأ في الاية الكريمة حيث وردت كما يلي (وقد فتنا)
2) ما بين المعقفين ساقط في جميع الاصول
3) م : شرة
4) القران : الزمر 57
5) ل : تشليما
6) القران البقرة 79-80
7) تقدم تخريجه
8) ل : الحجر

وحاد عن مذهب المسلمين الصحيح فان توقفوا توقفنا وحسبناهم جهلتنا وان تغشمو وتقحموا احد الشروط الثلاثة هلكوا ولا عذر .

ـ ذكر الوعد والوعيد ـ

واما قوله وندين بانفاذ الوعد والوعيد الى ما ذكر . . . فانه كذلك ولهذا الوعيد شروط :

أولها : عدم التوبة ، والثاني خلوه من الحسنات والثالث الاسترجاع في مصيبة[1] تكفر الذنوب بشرط ان يموت على الكبيرة فاعلها ولم يتب مصرا او مبتدعا يدعوا الناس الى بدعة كما قال المختار بن عوف الكندى (3) رحمه الله ـ الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن وطاغيا بائعا وصاحب بدعة يدعوا اليها (4) . وقد عارضونا بالمشيئة مشيئة الباري سبحانه

(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دونَ ذلك لمن يَشَاءُ) (5)

وقال جابر بن زيد قد اخبرنا الله تعالى بمشيئته فيهم. أولها التوبة قال الله عز وجل (وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ) (6)

---

1) اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم " اذا اصابت احدكم مصيبة فليقل : انا لله وانا اليه راجعون " اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني فيها وابد لي بها خيرا منها" . اخرجه ابو داود كتاب الجنائز باب الاسترجاء ص488 ومسلم عنه ام سلمة كتاب الجنائز باب تلقين الموتى .

2) ل : معصية

3) المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الازدى البصرى ابو حمزة تأثر من الخطباء القادة اخذ بالمذهب الاباضي وكان في كل سنة يوافي مكة يدعو الناس الى الخروج على " مروان بن محمد" ويذكر الشماخي ان ابا عبيدة التميمي ارسل ابو حمزة وبلج بن عقبة لمناصرة طالب الحق في ثورته وتوجه ابو حمزة من اليمن يريد الشام لقتال مروان فمر بمكة فاستولى عليها وتبعه جمع من اهلها ومر بالمدينة فقاتله اهلها فقتل منهم نحو 700 اكثرهم من قريش ودخلها عنوة واقام بها ثلاثة اشهر ثم تبع رجله نحو الشام وكان مروان قد وجه لقتاله محمد بن عطية السعدى فالتقيا بوادى القرى سنة130هـ فانهزم الاباضية فسار ابو حمزة مع اصحابه الى مكة ولحقه ابن عطية فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل ابي حمزة سنة130 . الشماخي : السير89 ، الدرجيني : الطبقات2/ الزركلي : الاعلام 8/ 71ـ72

4) جزء من خطبة كبيرة القاها ابو حمزة عند مروره بمكة وفيها توضيح للاسباب الدينية والاقتصادية التي دفعت الاباضية الى الثورة . انظر الخطبة باكملها : الدرجيني : الطبقات : 1/ 172

5) القرآن : النساء 48

6) القرآن : طه 82

الثاني الحسنات

قال الله عز وجل (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) (1) والثالث الاسترجاع عند المصيبة قال الله عز وجل (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (2) فوعد افضل من المغفرة وما وراء هذا معاند مصرّ ضاع مستكبر وغالب فروته ويدعو الى بدعته ولا سبيل للمشيئة في هذين لابطال الحكمة فيهما (4) فمن اجارهما فقد عزا الى الله عز وجل وجها غير وجه الحكمة وهو الى الهلاك اقرب . فما يمنع هذا أن يجيزه في الشرك لقول الله عز وجل إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (5) ولو وعد المغفرة والرحمة من وراء ذلك لرجعت المعاصي بحال الاباحة ولم يبق الا ان يأمرهم بها ولا سيما ان كان من احد الشروط الثلاثة واحد ، وادعائهم أنهم يخرجون من النار بعد دخولهم فيها ، وزعموا انه صح عندهم من جهة الحديث والحديث غير المشهور ولا المتواتر لا يوجب العلم ولا القطع الا عين الغرور بعد قول الله عز وجل (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۖ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) (6) ومن زعم أن تلك النار هي المحشر فهو اعذر (7) لان الناس يلقون في المحشر شدائد عظيمة وتدنوا منهم الشمس قاب قوسين على رؤوسهم ويتصببون حتى

---

1) : هود 114
2) : البقرة 155–156 وقد وقع خطأ في الاية حيث وردت في الاصل " ان الذين . . .
3) ل : وقلت فروته ، ج لبا فروته ، ومعنى قالب فروته غير عقيدته
4) ع : فيها .
5) : الزمر 53
6) ق 28–29
7) ل : عذر

لا يبقى منهم من البياض الانكتة في نحورهم ثم ينجلي (1) ذلك عنهم حتى يبيضوا وهم اصحاب الاعراف ويدخلون بعد ذلك الجنة وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم واما من قال منهم ان الجنة والنار والاخرة لهن انقضاء فقد هلك سواء قاله (2) عن راى او عن دياتة وهذا اجماع (3) من الامة.

واما قوله بان المنزلة بين المنزلتين بين الايمان والكفر فقد نقضت القدرية هذا بقولهم وحكمهم على أن اهل الكبائر ليسو بمؤمنين ولا كافرين قال الله عز وجل (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) (4) فلقب الله تعالى هذا الفاسق بالكفر فقال: (وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ) (5) وقد قال الله عز وجل (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) (6) فالمؤمنون في الجنة والكافرون في النار والفاسقون في البرزخ على قولهم او على الاعراف الذين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون .

وقول المرجئة: امة محمد صلى الله عليه وسلم لا تعرض على النار لا بد من حصول هذه الامة ان أرادوا جميع من ارسل اليه رسول صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا ، ويأجوج ومأجوج وغيرهم اشركوا . وإن ارادوا جميع من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو من المنافقين اشركوا . وان ارادوا المخلصين، اصابوا . وان ارادوا اهل الكبائر ولو كانوا

---

1) يخلى
2) ل : قال
3) م : اجمع
4) القران : السجدة 18
5) القران : السجدة 20
6) القران : التوبة 49
7) غ.ل : الفاسقين

مصرّين ، أو مبتدعين ملكوا ، مع عدم
الشروط التي يكفّر بها الله الخطايا
من التوبة ، وأخواتها . فقد افتروا
على الله كذبا وضلّوا ضلالا بعيدا حين
جعلوه يبدل القول لديه .

قول السنيّة والروافض والمعتزلة والاباضية في النفاق (1)

وأمّا قول الشيخ رضي الله عنه وندين بأن المنافقين غير مشركين . أعلم أن الشيخ قال وندين بأن المنافقين غير مشركين وانّما أراد أن المعنى الذي صاروا به منافقين من جهة الافعال وقد اختلف الامة في هذه المسألة فقال جل الامة أن المنافقين انّما نافقوا من جهة الاعتقاد لانهم اعتقدوا خلاف ما أظهروا وليس النفاق في (2) الافعال بشيء وهو قول السنيّة والمعتزلة والروافض من الشيعة . وأمّا قول الاباضية (3) بأسرها أن النفاق في الافعال دون الاعتقادات وبعضهم يقول أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم مشركون. والنفاق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم فعل كبير وأعلم أن إسم النفاق اسم (4) شرعي ولكل واحد من هؤلاء الافراق متعلّق .

وقول الشيخ وندين أراد به ونصوب ولم يؤثر اختلافهم في تغيّر شيء من أحكام الاسلام الا في قول من أبطل العقاب على الكبيرة فان اتخذه ديانة هلك والا صار (5) من جهلتنا . واعلم ان النفاق هو الخفاء مأخوذ من نافقاء (6) اليربوع كما تقدّم. فكان ذلك في زمان خوفهم من رسول الله صلى عليه وسلّم فأخفوا ما بطن من معاصيهم وأمّا اعتقادهم فأخفى وأخفى

---

1) ـ كلمة النفاق عند الاباضية تأتي بمعنى كفر النعمة ، وقد عالجت كتب أصول الدين الاباضية هذه القضية وتوسّعت فيها . قال المؤلف في كتاب: العدل والانصاف ورقة 78 : " هو (النفاق) اسم شرعي فسّره أهل العلم فقالوا : اختلاف السريرة والعلانية واختلاف القول والعمل واختلاف المدخل والمخرج وهذه المقالة تروى عن الحسن البصري وهو قول جلّ الصحابة " . لمزيد التفاصيل انظر تبغورين :اصول الدين 5 وما بعدها ، ابو سليمان الثلاثي : شرح عقيدة التوحيد 128

2) ـ غ: من

3) ـ كلمة سقطت من : ل

4) ـ ل : اسما

5) ـ غ: صار

6) ـ غ : نافقا

ولم يعلم ما في اعتقاد انهم إلاّ من جهة القران فقال هؤلاء صاروا منافقين باظهار الشهادة والاعتقاد واخفوا المعاصي وقال هؤلاء باظهار الشهادة واخفوا الاعتقاد ولا يصح الحكم على الاعتقاد الا من جهة الكتاب وقال للرسول عليه السلام (لَا تَعْلَمُهُمْ نحنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) (1) وقال ايضا (ولَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْلِ) (2) فمعرفتهم في لحن القول علم مخزون ومن جهة القرآن علم متيقن ونحن نشير الى حجج كل واحد من هؤلاء المختلفين انصافا وعدلا ونستحكم عليهم الكتاب والسنة حكما وفصلا ونقضي بذلك شرعا وعقلا .

اعلم أنّ اليربوع لحفره (3) أربعة أسامي (4) منها الرُّهْطاء (5) والدّامّاء والقاصِعاءُ (6) وهي معروفة ضد العرب وله النافقاء وهي التي اخفاها الى وقت الحاجة اذا طلب من حجره الثلاث خرج من الرابعة واشار الشرع الى أن من أحفى بعض أموره واظهر بعضها ووارى (7) عن الناس انه منافق ويتجه ذلك الى الاعتقاد ويتجه الى الافعال فانزل اللّه عز وجل عن الذين تخلفوا (8) عن الهجرة هذا الاسم ولقبهم به وذلك ان اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا بمكة وقد أسلموا فهاجر رسول الله صلى الله

---

1) : التوبة 101
2) القران : محمد 30
3) ج ه ل : لحفرته
4) غ ه م : اسام
5) ل : القاصعا
6) غ : سقط : وكتب مصححا في الهامش
7) م : اورى ه ل : وورى
8) ل : يختلفون

عليه وسلم ولم يهاجروا فلما نزل فرض الهجرة وقطع عذر من لم يهاجر اختلف فيهم اصحاب رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هم مشركون كما كانوا أولَ مرة اذ لم يهاجروا فقضوا عليهم بحكم أهل الدار وقال الاخرون بل هم مؤمنون مسلمون فانزل الله عز وجل حكمه فيهم وتسميتهم (1) بخلاف ما سموهم به المختلفون يعاتب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاختلاف فلو اطبقوا لاصابوا الحق، وقال: من قال أن النفاق في الاعمال انما وقع من جهة ترك الهجرة وهو فعل واستدلوا بقول (2) الله عز وجل (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) (4) اى ردهم الى ما هم فيه اولَّ مرة فاشاروا الى الشرك، والاركاس عند العرب الرجوع الى سوء حال (5) الرجل، اركسهم الله فارتكسوا بما كسبوا) (6) من ترك الهجرة وهذه عتاب لمن عذرهم وقال ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (7) ثم قال الله عز وجل اخبارا عن ضمائرهم ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (8) فقضوا بالشرك حين حكم الله عز وجل عليهم الكفر ولا كفر في ذلك الوقت إلاّ الشرك وقال الله عز وجل (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (9) فقالوا يريد المواريث ولا يتوارث أهل ملّتين .

---

1) تسريتهم
2) ل : قال
3، 4) القران النساء 87 ، وقع خطا في الاية حيث وردت كما يلي (فما بالكم . . .)
5) غ :سواحل
6) نقص يقدر بسطرين جعلناه بين عاقفين
7) القران : النساء 87
8) القران : النساء 88
9) القران النساء 88

وقال الاخرون في قولـه (أُرْكِسُوا) إنّ ترك (1) الهجرة رجوع الى الهلاك الذى فيه أهل الشرك فالكفر أحد أسباب الهلاك وترك الهجرة كذلك وقوله : (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا) (2) فاوجه الكفر كثيرة ولا يقصرها الى الشرك اى ودّوا لو تركتم الهجرة كما تركوها فهو الكفر الذى ودّوه لهم فتكونون سواء فشملهم اسم الكفر (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (3) وقالوا التراخى الاستغفار ثم قال (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (4) فالتولي ها هنا الرجوع الى الشرك ولو كانوا في الشرك ما قال (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) (5) فاستثنى الله تعالى منهم (الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) (6) يريد (7) ينتسبون الى المشركين الذين بينكم وبينهم ميثاق فشملهم واخوتهم الميثاق والعهد على انهم تولّوا والاتصال الانتساب قال الاعشى : (8)

اذا اتصلت قالت ابكرُ بن وائِلٍ (9) وبكر سبتها والعيونُ هواجع (10)

واكثر ما في القران ان التولي اشارة الى الشرك كما قال (الذى كَذَّبَ

---

1) ل : تركوا

2) القران : النساء : 88

3) القران : النساء 88 ووقع الخطا في الاصل حيث كتبت كما يلي
(لا تتخذوا . . . .)

4) القران : النساء 89

5) القران النساء 89

6) ل : يريدون

8) هو الاعشى بن قيس بن جندد من بني قيس بن ثعلبة الوائلي احد اصحاب المعلقات عاش عمرا طويلا ادرك الاسلام ولم يسلم توفي حوالي سنة 7هـ انظر الزركلي : الاعلام 8/ 300 وديوان الاعشى ص

9) وقد روى صدر البيت في ديوان الاعشى كما يلي :

وبكر سبتها والانوف رواغم

10) البحر الطويل

وَتَوَلَّىٰ) (1) ويحتمل (؟) وقال (فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ) (3) والاصل ان من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين قل ما يسلمون من الشرك من مخالفتهم الرسول ومناقضته وكراهيتهم (4) لما جاء به ومحبتهم ان تكون الدائرة عليه بينه (5) وبين اعدائه (6) ويظهر سلطان المشركين عليه وارادتهم انفضاض جمعه وميلتهم الى المشركين والى اليهود باظهار نقصه وما جاء به واستقالهم بجميع امره، وقل ما يسلم من كان هكذا من الشرك واظهار ما وصفهم الله تعالى به في القران بالشرك بالله قال الله عز وجل: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (7) من هذا الذي يشهد بانهم يشهدون بعد شهادة الله عز وجل انهم كانوا كاذبين . وليس بعد شهادة الله شهادة (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (8) ولم يأخذ عليهم (في) (9) شيء الا في الشهادة كذبا فقال : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) (10) ولا ينفي عنهم من الكفر شيء بعد ان اثبته الله لهم (فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) (11)

---

1) القران : الليل 16
2) كلمة سقطت من ل
3) القران الليل 14، 15، 16
4) ع م وكراهية ، ل وكراهتة والصحيح ما اثبت
5) م : يبينه
6) ع ان تكون الدائرة بينه عليه وبين اعدائه
7) القران : المنافقون 1
8) القران المنافقون : 2
9) ما بين المعقفين ساقط من جميع الاصول وهو اصلاح مقترح
10) القران : المنافقون 3 وورد ت الاية في الاصول كما يلي :
ذلك فانهم امنوا . . . .
11) القران المنافقون :

فالطبع خلاف الاختيار، مذمة كبيرة، وأرى الذم يتوجه الى القلب دون اللسان الذى كذبوا به (وإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوا رُؤُوسَهُمْ ورأيتهم يَصُدُّونَ وهم مُسْتَكْبِرُونَ، سواءٌ عليهم استغفرتَ لَهُمْ أم لم تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القومَ الفَاسِقِينَ (1) .

- والفسوق مأخوذة من فسوق الرطبة - ومن اثبت لهم شيئا من الايمان بعد شهادة الله تعالى بالفسوق منهم محتاج الى دليل (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ) (2) جاء الفسوق هاهنا اشد من الكفر وقال الله عز وجل ايضا : (هُمُ الذينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا على من عندَ رسُول اللَّهِ حتَّى يَنْفَضُّوا ولِلَّه خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والارض ولَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ) (3) فمن لم يفقه ويؤمن ان لله خزائن السماوات والارض فليس يعرفه ولا يطلب .ويجب(6) انفضاض بيضة الاسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الامشرك وقوله (يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ) ، (5) فلئن نفوا العزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثبتوها لانفسهم لهم المشركون ولئن اثبتوا (6) العزة لله ورسوله ونفوها عن انفسهم لهم الصادقون فليختر المختار من هذين المذهبين ما شاء ثم قال الله عز وجل (وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) (7) فياسبحان الله وهل العلم الا في القلوب ؟ وقد نفاه الله تعالى عنهم ها هؤلاء .

---

1) ا . : المنافقون 5 - 6

2) المنافقون : 53

3) المنافقون 7

4) م : ويجب

5) المنافقون : 8

6) ل : يتسوا

7) المنافقون

فئة الموحدين الذين اعتقدوا أنّ لله خزائن السماوات والارض وله العزة ولهم الذلة او لهم العزة ولله الذلة متعالى الله ولا تيمت عينٌ وحسبك القرآن كله على هذا النمط وحسبك منه امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فهذا هو النص في عين الفصل ثم قال (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون) (1) وانت تعلم ما في التولي(2) ((فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) (3) فأرى عقوبة خلف الوعد باللسان والكذب به أن(4) اعقبهم النفاق في القلوب الى يوم يلقونه منافقين بالقلوب صادقين بالافعال وقوله (ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) (5) فمعاذ الله ان يلمز رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعتقد (6) انه رسول الله ولن يفعل ذلك احد الا وهو مشرك وأما امر(7) الاحكام الجارية عليهم من حكم الاسلام فليس فيها دلالة على صدق ضمائرهم ولو كانت ضمائرهم صالحة واسرارهم صادقة مع كذب السنتهم التي شهد الله عليها بالكذب لكان حسبهم خروجا من ملة الاسلام مع ما عراه الله تعالى اليهم من ارادة انقضاض بيضة الاسلام والايمان

---

1) القران : التوبة 76–77م وقع خطأ في الاية حيث وردت كما يلي :
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن . . .
2) م : التوفي
3) . . : التوبة 77
4) ل : فاذا
5) . . : التوبة 58 م وقع خطأ في الاية حيث وردت كما يلي ومنهم من يلزمك في . .
6) ل : معتقداته
7) ل : اجراء

وتشفي المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .لكان اعظم الشرك ولن يشهد لهم بالايمان بالقلوب الا من الغيب او رجل يودهم ولن ينفع الاسلام والمسلمين تبرئتهم من الشرك ولن يضر الاسلام والمسلمين نسبتهم الى الشرك شيئا وما علمنا ان نحدهم (1) الشرك والشرك المستخفى به نفاق وليس في الاحكام ما يدل على بواطنهم وانما يتعامل الناس في الدنيا بما ظهر وبالضمائر يوم تبلى السرائر ولو ان احدا يقضي على شركه بالافعال لكانوا هم . وقد عرفنا الله عز وجل من حيث ضمائرهم أفحش من ظواهرهم وقد أغنانا الله عز وجل عن ذلك بما عرفنا من سرائرهم ومن أدعى معرفة الضمائر والاعتقاد وعلم ما في الفواد من غير (2) تعريف الله عز وجل فقد جاور علمه ومعرفته علم العباد (3) وان ادعى الاستدلال بالاحكام على انهم ابرياء من الشرك والارتداد وحسن سلامة الاعتقاد فهو أقرب الى الخطأ والفساد فلو قاس البواطن على الظواهر لكان اعذر من ان يقيس الظواهر على البواطن ظواهرهم خبيثة وبواطنهم أخبث والمسلمون ظواهرهم طيبة وبواطنهم طيبة . وليس في الاحكام دليل .

وها هنا بعض احكام المسلمين جارية على اليهود والنصارى وليسو بموحدين وانما وقع الاختلاف بين الامة في اهل الكبائر فاطلق عليهم أهل (4) البصائر في الدين اسم النفاق وقاسوهم على من قبلهم من اهل الشقاق وامتنع الاخرون وقالوا النفاق في الخفاء والفساد (5) وهؤلاء السلاطين وجنودهم وأهل الطاعة

---

1) كلمة سقطت من م
2) كلمة سقطت من غ
3) ج : الفؤاد
4) كلمة سقطت من غ وكتبت في الهامش
5) كلمة سقطت من ل

لهم ليسوا بمنافقين لان افعالهم ظاهرة وهذا امر مبني على الرأى والاختلاف ما لم يتجشم ويقتحم أحد (2) الشروط المتقدمة وقد سئل حذيفة بن اليمان (3) عن هؤلاء الفجرة حين ظهرت كبائرهم ولم يستخفوا بها هل هم منافقون قال لا هؤلاء كفروا كفرا مبينا ونعذرهم اذا ذهبوا مذهب حذيفة .

فان قال قائل : ما الحكم في من نفي عن صاحب الكبيرة اسم النفاق فقلنا لا ضير ما اثبت لهم اسم (4) الفسوق ولم يجعلوه مؤمنا مستحقا للجزاء كالمرجئة او قضي له بالخروج (5) وكذلك من نفى اسم الكفر عن صاحب الكبيرة فلا حرج ما لم يبغ وكذلك ان اطلق عليه اسم مؤمن ومسلم يريد بمعنى الاقرار بالتوحيد والحكم به ولا يوجب له به الجزاءي الاخرة دون الاعمال فجميع ما قلنا صحيح وبعض ما قالوه خطأ ولا نقطع عذرهم به وهم جهلتنا حتى يصدموا لاحد الشروط الثلاثة كما قال جابر بن زيد لا يحل للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك (6) وبالعكس كذلك (7).

---

1) م : بني ، ل : بين
2) م : كلمة سقطت من غ
3) م ، ل : اليماني تقدمت ترجمته
4) كلمة سقطت من ج ، م ، ل وفي غ كتبت في الهامش
5) أى ان الفاسق اذا مات ولم يتب يخلد في النار
6) ل : تبك
7) كلمة سقطت من غ

قال بعضهم :

الشرك اعظم الذنوب والكبيرة (1) دونه وفوق المعصية والمعصية دون الكبيرة وفوق السيئة، والسيئة دون المعصية وفوق الخطيئة، والخطيئة دون السيئة وفوق الكراهية ، والكراهية دون الخطيئة وفوق الاباحة . والتوحيد أفضل من الفرائض والفرائض دونه، والفرائض أعظم من النوافل والنوافل دونها ، والنوافل أعظم من المباح والمباح دونها، قال الله عز وجل: ((ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)) (2) الاية وعلى هذا القول السيئة دون الصغيرة والصغيرة غير مكفرة باجتناب الكبائر .

(وهو قول ابن عباس: ليس في ما يعصي الله به . صغير (3) فانه ذهب الى مناهي القرآن انها الكبائر ومناهي السنة هي الصغائر وليست بمعصية ولم تدخل في الغفران باجتناب الكبيرة) (4) ولا يدخل في الغفران الا السيئة فما دونها وهي الخطيئة ولم تدخل السيئة في المعصية فوقع الاجماع على السيئة فما دونها بدليل الخطاب وبقيت المعصية كلها في الوعيد والكبير . وقال الشيخ ان الكبيرة لا تغفر الا بالتوبة قال الله عز وجل (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) (5) وقال (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ (6) وقال (ان تجتنبوا كبائر

---

1) كلمة سقطت من غ
2) ل : للنساء 31
3) ل : الصغير
4) نقص يقدر بسطرين جعلناه بين قوسين
5) القران الزمر 49
6) القران : النساء 48

ما تُنهونَ عنه نُكفِّر عنكم سيئاتِكُم)(1) وقال (ومنْ يَعصِ اللّهَ ورسولَهُ فإنَّ لَهُ نارَ جهنَّمَ خالِدينَ فيها أبداً) (2) فاطلق في الاولى ولم يشترط فقال (إن اللّهَ يغفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً) (3) واطلق في الرابعة ولم يشترط فقال (ومن يَعْصِ اللّهَ ورسولَهُ فإنَّ له نارَ جهنَّمَ خالِدينَ فيها أبداً) (4) فجاءت الايتان عموما ومن شرط العموم ان حكم الخصوص جارٍ عليه وحاكمٌ عليه فخص في الايتين المتوسطتين وعلق الغفران الى التوبة (فقال وإنّي لغفّارٌ لمن تابَ) (5) فاجتمعت الامة على هذا وصحّ وأطلق أهل السّنة المشيئة على الكل قلنا والشّرك قالوا لا نخصوصوقال جابر بن زيد رضي الله عنه: قد اخبرنا الله عز وجل عن مشيئته فقال قد شاء ان يغفر بالتوبة قال الله عز وجل (وإنّي لغفّارٌ لمن تابَ) (6) . والثاني الحسنة . قال الله عز وجل (إنَّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السّيّئاتِ) (7)

والثالث المصائب (وما أصابَكُم من مصيبَةٍ بِما كَسَبَتْ أيْدِيكُم ويعفُوا عن كثير) (8) . وقال (الذينَ إذا أصابَتْهُم مُصيبَةٌ قالُوا إنّا للّهِ وإنّا إليهِ راجعُونَ ، أولئك عليهِم صَلَواتٌ من ربّهِم ورَحْمَةٌ وأولئكَ هُمُ المُهتدُونَ) (8) فوعدهم اعظم

---

1) القران : النساء 31

2) القرآن : الجن: 23

3) القرآن : الزمر 49

4) القران : الجن 31

5-6) القرآن طه 80 ، القرآن هود 114

8) القران الشورى 28 وقع خطأ في الاية حيث وردت كما يلي (ما اصابكم من مصيبة ...)

9) القران : البقرة 156 - 155

من الغفران ونحوى الخطاب أن الغفران حاصل اذا حصل الوعد الجميل والاجر الجزيل قال صلى الله عليه وسلم (ما من مصيبة يصاب بها العبد المسلم الا كفر بها من خطاياه حتى الشوكة يشاكها) (1) وقال عليه السلام (الموت كفارة لكل مؤمن) (2) وقد قيل ان القتل في سبيل الله كفارة(3) وقال عليه السلام (ان الشهيد يغفر له عند اول قطرة تقطر من دمه) (4) وقال عليه السلام ان الصلوات الخمس كفارة لما بينهما) (5) وقال عليه السلام (ان صلاة الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى (6) وقال في الذى سقى الكلب (فشكر الله فعله فغفر له) (7)

والرابع شفاعة المصطفى عليه السلام روى ضمام بن السائب رضي الله عنه اذا فصل الله بين الخلائق في المحشر ذهب اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال الله عز وجل لمحمد عليه السلام اذهب اشفع فيأتي عليه السلام الى المحشر فيختار منهم جماعة الى الجنة فيقول الله عز وجل ارجع فيرجع ويأتي بجماعة منهم الى الجنة فيقول الله عز وجل ارجع فيرجع ويأتي

---

1) رواه البخارى في صحيحه كتاب المرض ص176 واحمد بن حنبل في مسنده 3/ 303

2) ذكره السيوطي في الالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة بالسند واللفظ التاليين . حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا ابو بكر المفيد انبأنا عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الموت كفارة لكل مسلم وفي رواية اخرى (الموت كفارة لكل مؤمن) ج 2 كتاب الموت والقبور ص221

3) من ذلك ما رواه الترمذى . . . عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة ج 4 كتاب فضائل الجهاد

4) الربيع بن حبيب الجامع الصحيح ج 3/ ص13

5) رواه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة البخارى كتاب المواقيت ، ابن ماجة اقامة

6) مسلم : كتاب الطهارة : ابو داود المسند كتاب الصلاة

7) جزء من حديث رواه البخارى في صحيحه كتاب الادب باب رحمة الناس والبهائم ابو داود كتاب الجهاد .

بجماعة منهم الى الجنّة فيقول الله عزّ وجلّ : ارجع فيقول عليه السلام : يا ربّ لم يبق الا من حبسه القتاب (1) فيعزل الله طائفة منهم الى الجنّة مع من بقي من أهل الاعراف (2) قال ضمام هم قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم فأتت شفاعة الجواد الكريم الربّ الرحيم على من كان في قلبه مثقال حبّة من الايمان .

وقد جاء الحديث به مشهورا عند أصحاب الحديث وذكره ضمام بن السايب عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم : " من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنّة "(3) هذه رواية أصحاب الحديث ، ورواية ضمام (4) أعظم وأطعم قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم من كان في قلبه مثقال حبّة من الايمان دخل الجنّة " .

وسعة رحمة الله كثيرة ولا مطمع فيها لصنفين ، مصر على معصية الله عازم أن يلقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ومبتدع في دين الله عزّ وجلّ منكس منتكس عن الله عزّ وجلّ .

وقال الشيخ رضي الله عنه وندين بتكفير من زعم أن معصية الله عزّ وجلّ كلّها كفر وطاعته كلّها توحيد .

وأعلم أن الشيخ قد أطلق هاهنا وندين وهي على الشروط المتقدمة والا فالرأي عجز ، ممن أثبت أن معصية الله كفر

---

1) ـ الربيع بن حبيب ـ الصحيح 1

2) ـ كلمة سقطت من : ل

3) ـ أحمد ـ المسند 3/307 ـ 373 ـ الترمذي ـ كتاب الدعوات

4) ـ لم نعثر على هذا الكتاب

5) ـ غ : منكس

6) ـ ل : فما

ابن عباس (1) حين قال: "ليس في ما يعصي الله (2) به صغير وما ليس بصغير فهو كبير وما هو كبير فهو كفر" وغرض الشيخ ومراده مذهب الخوارج الذين زعموا أنّ معصية الله كلها كفر وأكّدوا أنّها شرك ردّ بانتنا فيهم أنّهم كفروا حين حققوا ما قالوا بالفعل وبالقتل والسبي والغنيمة ولو اقتصروا على قولهم دون فعلهم لكان لهم فيه مندوحة وقد وقع الشّرك(3) في الافعال وهو الرياء فليس ذلك بمخرجه من أحكام الرياء التي أحكام الشّرك وان عكست الطاعة انّها اذا شابها التقرّب فهي توحيد فما فيه أكثر من الغلط على اللغة ولو وَرَدَ به الشّرع لجاز. ومراد الشيخ وندين كما تقدّم بمعنى نصوّب الا لمن انتهك أحد الشروط فهو هالك.

---

1) ـ كلمة سقطت من : ل
2) ـ سقط اسم الجلالة من :غ
3) ـ م الشرط :

ـ ذكر الاختلاف فيما أمر به الله عباده ـ

وقول الشيخ رضي الله عنه وندين بأنّ جميعَ ما أمَرَ به اللّه ايمانا وليس جميع ما نهى اللّه عنه كفرا وبامتثالٍ من مكان اذ جعل طاعته كلّها ايمانا (1) ولم يجعل معصيته كلّها كفرا. أعلم أن معنى وندين هاهنا بمعنى ونصوّب وليس بمعنى نتبين وأن الصحيح كما قال الشيخ ان جميع ما أمر الله تعالى به وندب اليه ايمان وانما يقع القول هاهنا في أوامر الله عزّ وجلّ هل هي على الوجوب أو على الندب (2) حتى يرد ما يوجب الالزام أو على الفور أو على التراخي (3) ؟

---

1) ـ ع.م.ل : ايمان

2) ـ اختلف الاصوليون في مقتضى الامر ما هو ؟ فذهب البعض: أن الامر يقتضي الوجوب وذهب آخرون الى انه يقتضي الندب ، وتوقف فريق ثالث فيه فعرفوا بالواقفية.
والرأي الاول ذهب اليه الجمهور ، والثاني ذهب اليه عامة المعتزلة والامام الشافعي في أحد قوليه ، وذهب كثير من الاصوليين الى ان التوقف في مقتضى الامر وقالوا انه يدل بالاشتراك على معان متعددة وينبغي التوقف في تعيين أي واحد منها حتى يأتي دليل يرجح أحد تلك المعاني .
انظر تفاصيل ذلك في : البزدوي ، والبخاري : الاصول وكشف الاسرار 1/106 وما بعدها
الغزالي : المستصفى 1/412ـ416 ، ابن حزم : الاحكام 3/21ـ24

3) ـ كما اختلف الاصوليون في مقتضى الامر ، اختلفوا ايضا في دلالته على الاتيان به على وجه الفور أو التراخي وكثرت أقوالهم فيه وأرجح هذه الاقوال أن الامر لا يدل بذاته على الاتيان بالمأمور به على سبيل الفور أو التراخي وانما يستفاد الفور أو التراخي من القرائن التي تحف به .
انظر الغزالي : ن م 1/420 وما بعدها ، ابن حزم ن م : 3/26 وما بعدها

اعلم ان الناس قد اختلفوا في هذا كله فأوجب بعضهم ان جميع ما أمر الله تعالى به فرض لا يقع الامر على النوافل ، لكن الندب والدعاء اليها والتحضيض (1) والترغيب واما الامر فلا ، وهذا قول عمروس بن فتح ، وبعض الائمة (2) على هذا القول ، فليس يصلح في المسألة ندبين الا بمعنى نصوب لا بمعنى نتدبين لئلا يقطع عذر عمروس في امر مخلف فيه عند الأئمة وهو ما يسوغ للفقهاء الاختلاف فيه واستدل من قال بهذا القول بقول الله (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مؤمنةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ من امرهم (3) ولم يسوغ لهم التخير بين الفعل والترك فاكد ذلك بقوله عقيب هذا (ومن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فقد ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (4) وقوله (5) عز وجل لابليس اللعين (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ من العالين قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) (6) ولو احتمل التاخير والتخير لاعتل بذلك ابليس (7) فيقول امر الله على الندب حتى يرد ما يوجبه او على (8) التراخي حتى يرد ما يضيقه ولاصاب ابليس اللعين مندوحة وفسحة وقال صلى الله عليه وسلم : لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وعند كل وضوء (9) .

ومعلوم انه ندبهم اليه .

---

1) ل : التخصيص

2) غ ، م ل : الامة والاصلاح من ج

3) 4) القران : الاحزاب 36

5) غ ، ل ، ج : وقوله ايضا عز وجل

6) القران ص : 74 — 75

7) ل : لاعتل ابليس بذلك

8) كلمة سقطت من ل

9) خرجه ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ، كتاب الطهارة باب السواك .)

وقالت الاشعريـــة ان اوامر الله عز وجل على الوقف قلنا لهم قفوا وما الدليل على ان الايمان جميع طاعـــة الله عزوجل مامور بها ومندوب اليها ؟ قول الله عز وجل حين انتقلوا الى استقبال الكعبـــة (1) وتركوا استقبال بيت المقدس فقالت اليهود ما حال صلاتهم أوّل مرّة الى بيت المقدس يعيبون المسلمين بذلك وانهم قد ابطلوا اجور صلواتهم الى بيت المقدس . قال الله عز وجل : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ ايمانكُم) (2) يعني صلواتهم الى بيت المقدس فلو قال قائل: انما يريـــد ايمانهم في استقبالهم بيت المقدس وأما الصلوات فانها ضاعت قلنا: هذا أخو (3) اليهود فان الله تعالى بشّر المسلمين ببشارتين الواحدة (4) ان صلاتهم غير ضائعـــة والثانيـــة ان تلك الصلوات نفسها ايمان فجعل هذه التعزيـــة مكان التهنئة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الايمان نيف وسبعون خَصلة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق) (5) وقال صلى الله عليه وسلم (الحياء من الايمان) (6) .

---

1) جملة سقطت من غ وكتبت مصححا في الهامش

2) القران : البقرة 143

3) م : آخر

4) كلمة سقطت من ل

5) أخرجـــه مسلم في صحيحـــه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (الايمان بضع وسبعون شعبـــة او بضع وستون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ° كتاب الايمان ص 63

6) اخرجه البخاري في صحيحه . . . اخبرنا مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ° مر رجل من الانصار وهو يعض اخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعـــه فان الحيـــاء من الايمان ° كتاب الايمان باب 16 ص 74 ومسلم كتاب الايمان ص 63

واما قول الشيخ رضي الله وندين بان الله خالق وما سواه مخلوق وأنه خالق لوحيه وكلامه وجاعل له محدث له وقوله وندين ها هنا محتمل ما لم يقع احد الشروط الثلاثة وذلك ان هذه المسألة وقع فيها بعض المغالطة .

وكذلك مسألة الاسماء اسماء الله تعالى : واعلم ان من شروط التناظر اتفاق المتناظرين على المعنى الذى ارادوا ان يتناظروا عليه فلا بد من الاتفاق عليه والا كان الكلام لغوا .

يسأل من يقول القران(1) غير مخلوق ما هذا القران الذى تريده؟ وما حده فيقول ان الكلام اولا انما يكون في النفس منا (2) ثم يظهر على السنتنا فيكون الظاهر والباطن كلاهما كلاما فنظرنا الى القران الظاهر عن كلام الباطن قام ونظرنا الى كلام النفس قد يكون في النفس قبل ظهوره الينا وامور النفس عندنا أوكد من امور الجوارح والله تعالى لا يشبهه شيء(3) في صفة ولا ذات فعلمنا ان كلامه كعلمه ،فقلنا : الكلام .

والقران اذا هو الكلام ليس بمخلوق ،ثم قلنا لاهل الظهر الذين يقولون هذا المسموع هوالقرآن ما القرآن عندكم ؟ فقالوا هذا المسموع بالاذان المتلو باللسان المقطع بالحروف (4) المتعلق للظروف المحتمل التصريف الموصوف بالترجيع والتثليث والتنصيف وفي صدور الذين اوتوا العلم حجة الاخرين فهما هنا وقعت المغالطة فان(5) اعترف اصحاب الظاهر لاصحاب الباطن بما قالوا صح قولهم ، ان(6) الكلام في النفس وانه معنى في النفس على قول الاشعرية

---

1) كلمة سقطت من ل
2) كلمة سقطت من ع
ع ، ل : شيئا
4) ل : بحروف
5) ل : وان
6) م : انه

وان اعترف اصحاب الباطن لاصحاب الظاهر بما قالوا ان الكلام هو هذا المسموع صح أنّه مخلوق فعلى كل واحد منهم أن يقيم الحجة على ما قاله فان اقاماها (1) صح ما قالا هذا صفة وهذا فعل وان عجز احدهما صح ما قال الاخر وان عجزا جميعا صح ما قالا جميعا او بطل .

واستدل اصحاب الباطن بقول الاخطل التغلبي(2) شعرا

ان الكلام لفي الفؤاد وانما (3) جُعل اللسان على الفؤاد دليلا (4)

واستدل الاخرون بقول الله عز وجل (وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) (5) فقال اصحاب الظاهر لاصحاب الباطن صاحبكم نصراني ولا ينصت اليه في تفسير لغة العرب وانما يكون حجة في القول بها والخطاب اذا خاطب بها ونحن استدللنا بكتاب الله عز وجل وما في الفؤاد غير مسموع بالاذان .

وقال الاخرون اثبتناه صفة لان ضده منفي عن الله عز وجل وهو الخرس فقال الاخرون لم يكن الخرس للكلام بضد وانما هو افة وضد الكلام السكوت وليس بأفة كما لا يجوز ان تقول ضد القدرة الخرس والنوم أو الجوع أو العطش فهذه آيات ومجموعها هو ضد القدرة وبعد أن يكون الكلام في النفس ككون الفعل في النفس فلا يكونان صفة وانما قلنا كونهما في النفس متعلق (6)

---

1) م : أقاما

2) الاخطل بن غياث بن غوث من بني تغلب ذكر شارح ديوان الاخطل ايليا سليم الحاوى انه كان يدخل على عبد الملك بن مروان وهو مخمور وفي عنقه صليب تشبثا بنصرانيته . انظر ابو الفرج الاصبهاني كتاب الاغاني 8/ 280 ايليا الحاوى شرح ديوان الاخطل ص30

3) وضعت كلمة انما في العجز خطأ : إنما

4) البحر الكامل

5) القران : التوبة 6

6) ل : بياض يقدر بكلمة

الى علم الله عز وجل بعلم (1) الله في علمه الذى ان ظهر كان كلاما وان أظهر كان فعلا وقد علم الله عز وجل كون الخلق في الازل وكون الخلق يوما ما حدثا وقد علم الله عز وجل الكلام في الازل وكان الكلام يوما ما حدثا وقولنا الله متكلم لم يزل كقولنا خالق لم يزل لان الاسماء ربما تسبق الافعال لم ترتبط الاسماء بزمن مخصوص والافعال دالة (2) بذواتها على ازمانها وهذه المسألة قد حار فيها المتكلمون وليس فيها من الحيرة اكثر مما ترى فان سلم احد من الشروط الثلاثة كان المصيب فيها غانما والمخطئ سالما والسلامة اقرب الى من استدل بقول الله عز وجل دون ممن استدل بقول النصراني (3) والمبتدى بقطع العذر منهما ظالم .

وقول الشيخ رضي الله عنه وندين بتصويب اهل النهر (4) في انكارهم الحكومة يوم صفين بين علي ومعاوية واعلم أن قوله في هذه المسألة وندين (5) لا يحتمل اكثر من قطع العذر لانتهاك حرمة الدماء فلو لم يقع الا القول ولم يتجاوزوا فيه الى قطع العذر وانتهاك حرمة الدم لكان فيها ما فيها من الوسع ولكن الامور التي تقتضي حكما وليس الا بوارا (6) ولا يؤدى الى قطع العذر الا رأيا ففيه احتمال والله اعلم .

---

1) ل يعلمه
2) م دانه
3) م : النصارى ، ل النصارى والمقصود بالنصراني هنا الاخطل يعني على نصرانيته .
4) النهروان نهر قرب المدائن وقعت فيه معركة بين علي والرافضين للتحكيم بتاريخ صفر 38هـ/ 658 ويقول ابن خلكان انها بليدة قديمة قرب بغداد : وفاة الوفيات 1/ 33 ـ 34 والمقصود باهل النهر في النص هم الخوارج
5) ل : وقع اضطراب في الجملة حيث وردت كما يلي : واعلم ان من له هذه المسألة
6) ع : ل : الانوار

بـــاب القول في الافـــراق

ونحن نشير هاهنـــا الى الافراق التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمتـــه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستفترق امتي على ثلاثـــة وسبعين فرقة كلهن الى النار ما خلا واحدة ناجية وكلهم يدعي الناجية) (1) واعلم ان الاشارة هنـــا الى الافراق لقطع العذر وانهم اصحاب النار وانما يتوجه الخطاب هاهنا الى المبتدعيـــن وهي كل فرقـــة تدينت ونص رسول الله صلى الله عليـــه وسلم على ثلاث طوائف هي المرجئـــة والقدرية والمارقـــة ونص المسلمون بعده على ثلاث وهي الرافضة وغاليتها (2) والمجســـمة والمشبهـــة

امـــا المرجئـــة فلا مطمع فيهم لان الله عز وجل شرع معالم الاسلام للانام ونص على معالم الكفر والاثام فأمر ونهى ووعـــد واوعـــد ورغب ورهب ودعا الى طاعتـــه بجزيل الثواب وزجر عن معصيتـــه بأليم العقاب فعمدت المرجئة الى هذه المعاني كلها فهدمتها ولاشتها (3) زعمهم ترغيبا منهم للناس في الدخول في دين الله مثل ما يفعل الانبياء عليهم السلام (4) في الدعـــاء الى الاســـلام تسهيلا عليهم فاقتصروا هم (5) على قولهم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وصدقوا لكن بقي (6) عليهم الشرط الذى شرطه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة)

1) تقدم تخريجه
2) كلمة سقطت من ج
3) ل ولا تثبتتها
4) كلمة سقطت من ع
5) م: فاقتضوا
6) م : نفى

ولن (1) يبلغ (2) هذه الرتبة الا من جد واجتهد في الافعال فترك (3) العوائق من المعاصي والاثام ولو قيل لاحد ان كرا بمكان كذا وكذا لدأب ونصب (4) وانفق الاموال ليتفق له الحال وحاد عن البطال لكن المرجئة اغرقت (5) بالمعاصي طلابها وسهلت الى الشهوات اسبابها وفترت النفوس عن الطاعة (6) باستغناء الناس عنها بقولهم لا اله الا الله فلم يدعوا شيئا يوجب عمل الطاعة الا أوهنوه حتى قالوا أمة أحمد لا تعرض على النار فاين الخوف والرجاء والعمل والتقى مع هذا. فلهذا لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم سبعون نبيا ممن ابتلي بهم ونسوا ما ذكروا به من قبل قال الله عز وجل (7) (الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لا يفتنون) (8) ما على امة احمد صلى الله عليه وسلم أضر منهم ولا لابليس (8) أعون منهم ولا للاخرة (9) أجهل منهم سحقا بهم وشقحا (10).

اما القدرية فانهم ناهبوا الله عز وجل في افضل خلقه وراموا الشركة بينهم وبين ربهم فله خلق ولهم خلق غير انهم حازوا افضل الاشياء لانفسهم وهو التوحيد والاسلام والايمان و تركوه وافعال البهائم والانعام وسائر الاعراض والاجسام ونقضوا قول الله عز وجل (هل من خالق غير الله يرزقكم

---

1) ل : ولم
2) كلمة سقطت من ل
3) م : وترك
4) م : وانصب
5) ء : اغرت
6) ل : طاعة
7) ل : حين قال الله
8) القران : العنكبوت 2
9) ل : ولا لاخر
10) ء : وشحقا : واما قوله وشقحا اى قبحا ، يقال شقح الله فلانا وقبحه فهو مشقوح مثل : قبحه الله فهو مقبوح .

من السماء والأرض) (1) فقالت القدرية (2) لا أحدٌ إلاّ نحن وهؤلاء واخوانهم من المرجئة ممن لعنتهم الانبياء وكلّ نبي مجاب الدعوة وذلك أن الانبياء يدعون عباد الله إلى عبادة الله عز وجل ترغيبا وترهيبا فمن بلغ في الاجابة إلى دينهم وبلغ في العبادة الى غاية ما نضر إلى نفسه بعين الاجلال واقتداره (3) على مثل هذه الافعال فقال إنّ الله تعالى بريء من الظالمين (4) يعذب احدا الا على فعله ولا يرجوه أحدٌ الا على فعله فنسبوا الافعال الى أنفسهم اذ لا تصح الشركة في فعل واحد. ولو نسبت الى الله عز وجل لكان قد عذّبهم على ما لم يفعلوا وهو يقول ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (5) ويفعلون فردوها الى انفسهم دونه وذهب عنهم النظر بالبصيرة الى التفرقة بين الوجود والايجاد والفعل والخلق فحاروا لما تخيل اليهم من قبح الافعال والفحش والكذب ولم يبق الا ان يقولوا ان البول والغائط خلقهم لا خلق الله فلولا ما كانا قبيحين لانتحلوهما ولا اله الا الله وحده لا شريك له.

واما المارقة وهم الخوارج فلن يخفى على عاقل بسيرة (6) ما ساروا في أهل الاسلام كسيرة أهل (7) الاسلام في اهل الاوثان والاصنام كانما (8) بعث اليهم رسول آخر غير محمد عليه السلام (9) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنّ ناسا من امتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية

---

1) القرآن : فاطر 3
2) كلمة سقطت من ع
3) ل : فاقتداره
4) ع م : ولم
5) القرآن : الواقعة 24
6) ع : كلمة مطموسة
7) سقط " اهل وكتب فوق السطر "
8) ل : عما
9) ع : صلى الله عليه وسلم

فتنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا وتنظر في القديدة فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق" (1) وفي حديث اخر " يخرج من ضئضئي (2) هذا ناس يمروقون من الدين مروق السهم من الرمية" (3) الا ان الشفاعة قد أيس منها رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتين من امته (4) وهم القدرية والمرجئة وقال (طائفتان من امتي لا تنالهما شفاعتي " (5)

واما الافراق الثلاثة التي نص عليها الاولياء والصالحون فهم الرافضة والمجسمة والمشبهة .

- اما الرافضة فانهم ذهبوا في علي مذهب النصارى في المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فعزوه الى الالوهية فذهبوا في اولاده مذهب بني اسرائيل المحقين في تعظيم انبياءهم (6) فعظموا اولاد علي وعزوهم الى النبوّة وأبطلوا فائدة قول الله عز وجل في محمد عليه السلام (ما كَانَ محمَّدٌ أبَا أحَدٍ من رِجَالِكُمْ ولكن رسُولَ اللَّهِ وخَاتِمَ النَّبِيِّينَ) (7) وحسبهم خِزيهم عند محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحشر وخزيهم عند الله عز وجل اذ نصبوا الاها آخر غير رب العالمين (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ • إلاَّ من أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (8) (وغَرَّهُمْ في دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (9) وغَرَّهُمْ ايضا (10) مجاورتهم النصارى بارمينية واقتبسوا منهم هذين المذهبين الخبيثين وهم دون سبعين فرقة كلهم الى النار.

---

1) تقدم تخريجه
2) ل : صهي ، م صيفي
3) تقدم تخريجه
4) م امتي
5) تقدم تخريجه
6) م اثباتهم
7) الاحزاب [illegible] ووقع خطأ في الاصول حيث وردت الاية كما يلي ما كان محمد ابا لاحد . . .
8) الشعراء [illegible]
9) [illegible] ال عمران [illegible]
10) كلمة [illegible] وكتب مصححا فوق السطر

- واما المجسمة فحسبهم رجوعهم الى دين ابائهم الاولين وعبادتهم الاصنام والاشباح والاجسام والاشخاص كسيرة اجدادهم الماضين (1) فابطلوا معنى قول الله عز وجل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ) (2)

واما المشبهة فحسبهم رجوعهم على (3) اعقابهم الى اخوانهم المجسمة (4) وتسليط المهدى (5) عليهم (6) فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الذِينَ ظَلَمُوا والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) (7) واحاد (7) الافراق بعد هؤلاء نصيبهم في المحشر يوم (8) لا يَنفَعُ نفسا ايمانُهَا لم تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ أو كَسَبَتْ في ايمانِهَا خَيْرًا) (8) ولم يؤنس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشفاعة الا لطائفتين المذكورتين (لِلّهِ الأمرُ مِن قَبلُ ومِن بَعدُ ويومَئِذٍ يَفرَحُ المؤمنونَ بِنَصرِ اللّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ) (9) .

باب في ذكر المذاهب والآراء والاختلاف والائتلاف

اعلم ان الله تبارك وتعالى جعل لهذه الامة في الشريعة نصيبا وافرا ولم يجعله لامة من الامم قبلها (10) قال الله عز وجل (11) (وإذا جاءَهُم أمرٌ من الامنِ والخوفِ أذاعوا بِهِ ولو رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وإلى أولي الامرِ مِنهم لَعَلِمَهُ الذينَ يَستَنبِطُونَهُ مِنهم ولولا فضلُ اللهِ عليكُم ورحمَتُهُ لاتَّبَعتُمُ

---

1) الماضيون
2) الشورى 9
3) في جميع الاصول الى
4) ل : المجسمين
5) يقصد بالمهدى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية ولد بمنطقة السوس جنوب المغرب اختلف المؤرخون في سنة ولادته والراجح انه ولد سنة 473 على ما حققه الدكتور عبد المجيد النجار . توفي سنة 524
عبد المجيد النجار: المهدى بن تومرت وارائه الكلامية وثورته الفكرية والاجتماعية 31 – 33
ابن خلكان وفيات الاعيان 5 / 53 ابن خلدون : العبر 6 / 477
6) القرآن : الانعام 46
7) كذا بجميع الاصول
8) القرآن : الانعام 159
9) القرآن : الروم 4 - 5
10) م : قبل ل : قبله
11) م : عز من قائل

الشَّيطَانَ إلاَّ قليلاً) (1) فذكر استنباطَهم في معرض الامتنان على الخليقة والمدح لهم والهداية على أيديهم قال الله عز وجل (كَانَ النَّاسُ أمةً واحدةً فَبَعَثَ اللَّه النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومنذِرِينَ وأنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بالحقِّ ليحكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فيمَا اختَلَفُوا فيهِ وما اختَلَفَ فيه إلاَّ الذِينَ أوتُوهُ من بَعْدِ مَا جَاءتهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْيًا بينهُم فَهَدَى اللَّهُ الذِينَ امَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ من الحَقِّ بإذْنِهِ واللَّهُ يَهْدِي من يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مستقِيمٍ) (2) فوعَد الله تعالى هذه الامة الهدايةَ الى الحق في كل امر مختلف فيه لا بد لبعضهم أن يهتديَ الى الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن تجتمع أمتي على ضلال " (3.) وقال ايضا (ما كان الله ليجمع أمتي على ضلال " (4)) .

واعلم ان الامم الماضية، لم يطلق الله ايديهم في الشرائع بالرأى ليس لهم الا المنصوصُ مشرعًا فخص العرب بهذا اللسان وجعلهم أيمة لجميع العجم الذين دخلوا في الاسلام وفارقوا دين الاباء والاجداد وذلك ان الله تعالى [منّ عليهم بلغتهم التي هي] (5) أفضل من سائر اللغات (6) ومن فضيلة لغتهم انها لغةُ اهلِ الجنة يتركون لغاتهم ويرجعون اليها وليس في السبع مائة، الف لغة التي خلقها الله عز وجل وخاطب بها موسى عليه السلام لغة أفضلُ منها! وان كان أوّل ما ابتدىء لموسى بالخطاب بلغة البربر حين ناجاه فقال يا موسى "نج اديكش مقرن" (7) فقال موسى يا رب لا أدرى: فمازال يخاطبه بلغة بعد لغة فكان اخر ما خاطبه به بالعبرانية (

---

1) القران النساء 82
2) القران : البقرة 211
3، 4) ابن ماجة السنن كتاب الفتن ، الترمذى السنن كتاب الفتن ، احمد بن حنبل المسند مع اختلاف في اللفظ
5) جملة سقطت من ل
6) ـ راجع هذه الفكرة عند :
ابن فارس ابو الحسين احمد (ت395هـ) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها عفيف/ مصطفى السويمي ، بيروت مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر 1964 (المقدمة)
7) ـ الجملة بربرية وقد حولت معرفة معناها وذلك عن طريق استفسار بعض الاصدقاء الذين يحسنون لهجات بربرية متعددة ، فلم يعرف منها الا الكلمة الاخيرة (مقرن) بمعنى الكبير .

فهم(1) موسى واجاب . وليس في اللغات لغة انفردت(2) من سائر اللغات بالوشي الذى جعله الله تعالى زينا لها في الظاهر وكثرة المعاني في الباطن وحلوة على الالسن غيرها فاختار لها العرب واختارها للعرب لخصوصية(3) في العرب خصهم الله تعالى بها وذلك ان الانسان خلقه الله تعالى فجعله ايسة للسائلين وخلق الملائكة فركبها على طبع واحد لا يؤثر(4) الزمان ولا المكان في طبائعهم ليس لهم شهوات الا ما طُبعوا عليه وركّب فيهم العقول فكانت تمتثل الافعال بمقتضى العقول وذلك وفق طبائعهم ثم خلق البهائم وحوّجها الى الغذاء وركّب فيها الشهوات فكانت حركاتها بمقتضى شهواتها فاسقط عنها التكليف لعدم العقول وغلبة الشهوات . ثم خلق الانسان على خلقة البهائم في الغذاء(5) والشهوات وعلى خلقة الملائكة في المعارف والمعقولات فهو ابدا في جهاد دائم وحرب(6) قائم بين الشهوات والعقل وفي الترك والفعل ثم ان الله تعالى وهب لبني ادم الدنيا وامر بها(7) لهم واخصبها عليهم فغذوا ونشأوا في اللذات التي هي اضداد العقول فهم يتقلبون في ظلال البيوت والقصور وفي اصناف الثياب والحرير تحت ثمار الاشجار والانهار ولذات الطعام والشراب ونكاح الابكار والاتراب في أمنٍ ودَعَةٍ وراحة

---

1) م: فهم
2) ل : افردت
3) غ : لخصوصة ، م مخصوصة
4) ل مؤثر
5) ل الغد
6) م : حزب
7) غ م : وامر عها

وسعة يتفكهون بحوادث الاخبار فهم في طول دهرهم في تنعيم اجسامهم وتوطية ابدانهم فقوى سلطان الشهوة ووقع سلطان العقل فرجح العقل في خدمة الشهوة فصار المالك مملوكا والمملوك مالكا فليس لهم الا ما ابصروا باعينهم فسلب الله تعالى (1) هذا النعيم للعرب ورمى بهم في الصحارى والبرارى والجماد (2) فليس لهم غطاء الا السماء ولا وطاء الا الارض يتبعون اذناب (3) البهائم والانعام بين ابل وبقر وغنم ومعز على وجه الارض واشجارهم [العضاه] (4) والقتاد (5) واشربتهم المياه والتماد (6) ليس لهم من الشمس كنّ ولا انيس الا الجنّ ولا طيب الا اللبن ولا معقل الا الخيل ولا ملجأ الا القن (7) في اقات التنين ولا لباس الا الصوف والوبر والجلود والشعر فسخت الالوان وتغيرت الابدان فاعقبهم الله تعالى بتوفير العقول وذكاء النفوس يفوقهم في الجود والكرم وحفظ العلوم بالسماع والكتب بدلا من النسخ بالقلم

---

1) ل سقط اسم الجلالة

2) الجماد بالفتح الارض التي لم يصبها مطر وقيل هي الارض الغليظة . ابن منظور : لسان العرب المحيط 1/ 494

3) ل دناب

4) في جميع الاصول : العصارة وما بين العاقفتين اصلاح مقترح قال صاحب اللسان العضيد والعضد ما قطع من الشجر اى يضربونه ليسقط ورقه فيتخذونه علفا لابلهم وعضد الشجرة كثر ورقها .لابله واسم ذلك الورق العضد ابن منظور : نفس المصدر 2/ كل شجر له شوك فهو عضاه

5) القتاد : شجر صلب ذو شوك لا تاكله الابل الا في عام جدب وذكر صاحب اللسان انه ينبت في نجد وتهامة ولا يعد من العضاة .ابن منظور نفس المصدر 3/ 16

6) في جميع الاصول : التماد والتمالى هو الماء المكر او ماء المستنقعات

7) غ : تعليق في الهامش بما نصه القن بالضم جمع قنة وهي اعالي الجبال .

8 . ل التنين ضرب منه الحياة الخطيرة .

9) النمرة بردة من صوف تلبسها الاعراب .

في قراطس الادم وقد اشار ابن المقفع (1) الى شيء من هذا وكان ابن المقفع في النهاية من العلوم والحكم والادب والشيم وخدم الولايتين ولاية بني امية وولاية بني العباس لحاجتهم (2) اليه والى علمه وذلك انه اقبل ذات يوم الى سوق المربد بالبصرة وهو سوق مشهور (3) وتحضره الاخيار والسادات والفضلاء والاشراف فلما ابصروه قاموا اليه وسلموا عليه ورحبوا به فقال ما يجلسكم (4) في مجالس الشياطين والعامة والغاغة والسوقة وانتم الفقهاء والعلماء والشعراء والخطباء والسادات والامراء لقدوا بنا الى قصر ابن ابان (5) فنتروح في ظله ونستنشق نسيمه ونتفاوض (6) في العلوم والحكم ونتذاكر اخبار الدنيا والامم فقالوا سمعا وطاعة فرجعوا الى دوابهم وخيلهم وبغالهم وحميرهم فركبوها وقصدوا قصر ابن ابان فلما وصلوا نزلوا في ظله واكبروه ان يبتدؤوه (7) بالسؤال هيبة فرفع اليهم راسه فقال يا وجوه الخير من اعقل الناس؟ قال بعضهم اهل الصين فقال بماذا؟ قالوا (8) ان بلادهم تعمل صنائع الدنيا والديباج والحرير والوشي والثياب النفيسة كلها واستقامت امور الرعية والجنود والكتاب وخراج الارضين وترتيب القرى والمدائن (9) فلا يكاد يحدث عندهم امر من الامور في جميع مملكة سلطانهم الا وعنده منه خبر في يومه ولا يتوالد

---

1) هو عبد الله بن المقفع اصله من الفرس ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) واسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح وولي كتابة الدوان للمنصور العباسي وترجم له كتب ارسطوطاليس الثلاثة في المنطق وكتاب المدخل الى علم المنطق وترجم عن الفارسية كليلة ودمنة (طبع) وله الادب الصغير والكبير (طبع) اتهم بالزندقة فقتله امير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي سنة 142 .
الزركلي الاعلام 4/ 282—283 . د . عبد اللطيف حمزة عبد الله بن المقفع . دار الفكر العربي ، دون تاريخ
2) م : بحاجتهم
3) م : وهو مشهور سوق
4) م : يحبسكم
5) في القصة التي اوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد 3/ 324—325 لو ملتم الى دار نيرور عوض قصر ابن أبان
6) ع : تعليق بما نصه : اى نشترك
7) ع م ل — يتداه
8) م : فقال ع ط فقالوا
9) ل : تونس

مولود ولا يموت ميت الاوصل خبره عند الملك ذلك اليوم او تلك الليلة في مملكة قطرها مسيرة سنة وقد اعدوا النجب والخيل والفيوج والطيور لمثل ذلك فقال ابن المقفع هؤلاء قوم علموا فتعلموا وتحملوا (1) امورا فحملوها ووقع من الملوك ومن له القدرة عليهم فحملهم على تلك الامور طوعا او كرها .

ثم قال لهم : من اعقل الخلق؟ قال بعضهم اهل الهند قال بماذا؟ قالوا انهم اعقل الخلق في سياسة النفوس في الاغذية والادوية والحكمة ومعرفة نجوم السماء (2) والطوالع (3) والمواليد وسياسة الملوك والبددة وفيهم تفرع وتدرع علم ابينا ادم صلوات الله عليه وسلامه (4)

قال ابن المقفع هؤلاء قوم تقدمت لاوائلهم هذه الامور فجروا على اسلوبهم ونشؤا عليها .

ثم قال : (5) من اعقل الخلق قالوا الفرس قال بماذا ؟ قالوا انهم اوتوا الملك في الدنيا على جميع اقطار الارض فسلسوها واحسنوا تدبيرها واستخرجوا بعقولهم سياسة الملك فساسوا بها الدنيا فصاروا للانام كالشمس للدنيا فقال هؤلاء قوم استظهروا بالصعاليك على المماليك وبالاجناد على العباد فجرت على اسلوب واحد .

ثم قال فمن اعقل الخلق ؟ قالوا الروم فقال بماذا ؟ قالوا: قد أوتوا عظم الجثة في ابدانهم والقوة في مفاصلهم فاقتدروا على صنع الهياكل العظيمة والصنائع العجيبة وعجائب الاشكال والصور والاقتدار على مقاساة الاسفار (6) في البر والبحر .

---

1) كلمة سقطت من ل
2) م : الاسماء
3) ع: الطوالع
4) ل : عليه السلام
5) ل : ثم قال ابن المقفع
6) ع م هـ ل : الاصغار والاصلاح من ح

فقال ابن المقفع هؤلاء قوم جادت بلادهم لهم بالات الصنع فظهر في جميع ذلك الصنع غرائب ما في الدنيا من البدء

قال من اعلم الخلق ؟ قالوا الله اعلم فرفعوا اليه رؤوسهم فقال لهم اعقل الخلق العرب فتعجب كثير ممن حضره واستعظموا قوله واستغربوه فقالوا: بما ذلك؟ قال انهم نشؤا في البادية ليس لهم ملوك تسوسهم في امر دنياهم ولا انبياء ولا علماء تفقههم في دينهم ولا بيوت اموال يستخدمون بها ويستخرجون بها صنائع الدنيا فالسماء سقفهم والارض فرشهم اذا ولد عند احدهم مولود مهما ترعرع وبلغ الحلم خطب عليه ابنه(1) عمه ودفع اليه غنيمات وعنيزات ياخذها ويتعيش(2) منها(3) ودخل بها تلعة من التلاع او بقعة من البقاع لا جليس ولا انيس الا نفسه وغنيماته يرعاها نهارا ويحرسها من الذئب ليلا فدعاه عقله وحسبه ونسبه الى استخراج مكارم(4) الاخلاق فاستعملها ومذامها فاجتنبها وتسمط من رماه بالدنية وربما تخطر ببالـه(5) فاجتنبها فيمتنع منها في تلعته ليس معه الا النجوم السارية والرياح الجارية(6) ويهتز لمكارم( ) الاخلاق اذا نسبت اليه ويتسمط من مذامها اذا عزيت اليه فتعلموا بطبائعهم مطالع النجوم وازمنتها وخواص منافعها عند طلوعها وسجموا في ذلك اسجاعا الى ان رتبوا في بلادهم اسواقا في المواضع التي يجتمعون فيها فيتذاكرون مآثر ابائهم ومناقب اجدادهم

---

1) م : ابناء
2) ل : يتعيش
3) غ م ل : فيها والاصلاح من ج
4) ل : كارم
5) كلمة سقطت من غ م ل
6) الديارات

ومفاخر عشائرهم فيتفاخرون بها كذى المجار (1) وعكاظ ومجنّة ويتحامون القبائح والرذائل لاجلها اذا اجتمعوا فيها ويتناشدون الاشعار ويحفظونها والخطب ويعونها وليس عندهم كتاب ولا شريعة ولا سنة: [ولا مصيفة] (3) لا يعلمون الكتاب الا اماني احفظ خلق الله لما سمعوا واضبطهم لما استُحفظوا .

وقيل ان ناسا منهم ادركهم العطش في بعض الصحارى وليس معهم ماء الا شيء قليل فاقتسموه فأخذ احدهم نصيبه فشربه فلم (4) يغن عنه شيئا وأخذ الاخر نصيبه فلما اراد ان يشربه قال له الاول انقذني بنصيبك من الموت يا اخي فاني لا اراه يغني عنك شيئا فقال الاخر دونكه (5) فمد بها صوته حتى خرجت روحه ولهم في هذا مآثر كثيرة (6)

فارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فكان بالموضع الذى ذكره الله عز وجل من الاخلاق الحسنة والافعال الجميلة كما قال الله عز وجل « وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم » (7) فانزل الله عليه كتابا يتلى تضمن من (8) الحكم . ما لم تتضمن الكتب الاولى التي كانت قبله قال الله عز وجل « وإنّه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ » (9)

---

1) الحجار
2) غ : ولا سنة ولا شريعة
3) كلمة غير واضحة في الاصول وردت في ع : مهيعة
م : مصيفة في ل معهه ج مصيعة
4) ل : لم
5) ل دونكها
6) اورد هذه القصة ابن عبد ربه في العقد الفريد 3/ 324-325 والملاحظ ان الاتفاق كان كاملا بين الروايتين في المعنى والاختلاف كثيرا في اللفظ
7) القران : القلم 4
8) ل : با
9) : فصلت [illegible]

وسماه الله عز وجل بعشرة اسماء (1) او اريد : كتاب حكيم ، عزيز نور ، مهيمن ، وفرقان ، وقرآن ، وشفاء وضياء ، وهدى ، ورحمة ومبين (لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَذَّكَّرَ أُولُوا الالبابِ) (2) وفوض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ما فيه فقال : (وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للنَّاسِ ما نُزِّلَ إليهِم ولعلَّهم يتفكَّرونَ) (3) وقال صلى الله عليه وسلم (اوتيت جوامع الكلم) (4) ففوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علماء امته واهل البصائر منهم ما وراء ذلك فجعل اليهم حكم النوازل التي لم يشرعها القران ولم يسنها النبي صلى الله عليه وسلم وفوض اليهم تفسير ما في القرآن من مشكل وامر ونهي ووعد ووعيد فكان جميع ما نظروا فيه وقالوه علما وحكما وقال الله عز وجل (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) (6) ثم قال الله عز وجل (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) (7) فدل ان جميع ما قالاه حكم وعلم وان اضدادهما من السفه والجهل منفيان عن حكمهم هذا ونفي هاهنا كلمتان الحق والصواب فاختلف الناس فيهما فاجاز (8) بعضهم ان حكمهما حق عند الله بدليل نفي ضده من الباطل لغة والحق ضد الضلال شرعا (9) قال الله عز وجل (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) (10) .

---

1) وردت هذه الجملة في الاصول كما يلي وسماه الله عز وجل من اسمائه بعشرة اسماء عبر الناسخ في ع شطب على (من اسمائه)
2) ص 28
3) سقط حرف الجر من غ وكتب مصححا في الهامش.
4) النحل 44
5) اخرجه مسلم في صحيحه ج 4 كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث عدد 8 وفي رواية اخرى (بعثت بجوامع الكلم)
6) الانبياء 77
7) الانبياء 78 - 79 فاجاب
8) وردت هذه الفقرة كما يلي . . . بدليل نفي ضاس الباطل والضلال بالحق ضد الباطل لغة والحق ضد الضلال شرعا
9) القران : يونس 32

فقال الشيخ باب في اختلاف الناس في اجتهاد الراى

قال قائلون ان الحق في جميعهم وكل ما قالوه واختلفوا فيه فهو حق عند الله وقال اخرون ان الحق في واحد وقد ضاق على الناس خلافه وقال اهل العدل والصواب (1) ان الحق في واحد ومع واحد ولا يضيق على الناس خلافه الى اخر الفصل .

اعلم ان في اجتهاد الراى سبع مقامات

اولها اجتهاد الراى والاذن فيه من اين ؟ من (2) الشرع او من العقل ؟ والثاني في اى شيء (يجور (3) الاجتهاد ؟ . الثالث ما صفة المجتهد ؟ والرابع ما اسماء هذا المجتهد ؟ والخامس ما حكم الافعال والفعال (4) ؟ السادس: ما المباح منه (5) غير المامور به؟ والسابع ما المحضور فيه المنهي عنه ؟

باب في اجتهاد الراى

واعلم ان حد الاجتهاد في الراى هو استفراغ الوسع (6) في استخراج الحكم وقيل هو استفراغ الجهد في استخراج الحق (7) (من) (8) النازلة بمقتضى الشرع وليس هذا القول بصحيح (9) والاذن في الاجتهاد من قول الله عز وجل

---

1) يقصد بهم اهل مذهبه وهم الاباضية
2) ل بين
3) م ل : سقط يجور ع كتب مصححا في الهامش
4) م الفعل
5) سقط الجار والمجرور من م
6) ل : الجهد
7) ع سقط الحق كتب مصححا في الهامش
8) سقط حرف الجر من الاصول
9) عرف الغزالي الاجتهاد في الاصطلاح بقوله : " صار اللفظ اى لفظ الاجتهاد في عرف الفقهاء مخصوصا ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشريعة والاجتهاد التام ان يبذل الوسع في الطلب بحيث يحس من نفسه بالعجز عن مزيد الطلب" ابو حامد الغزالي : المستصفى 2/ 350
وعرفه سيف الدين الامدي بقوله: انه استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه" . سيف الدين الامدي الاحكام في اصول الاحكام 3/ 162

وإذا جاءهم أمرٌ من الامنِ أوالخوفِ اذاعوا بهِ ولو رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وإلى أولي الامرِ منهُمْ لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنْبِطُونَهُ منهم (1) .

وقوله ،كان الناس امة واحدة وقد تقدم القول فيه .

وصفة الاجتهاد ان ينظر الى اوصاف النازلة وما يليق بها ويقرب معناها (3) من احكام الله عز وجل واحكام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيس هذا بهذا مجتهدا ان ينال (4) رضي الله تعالى والحكم الذى لو شرعه كان حقا عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واما العقل فلا حظ له في جواز الاذن الا بعد ما ورد به الشرع فهي من الجائزات لا يقطع العقل فيه بشيء .

واما من جهة السنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران اجر اجتهاده واجر اصابته وان اخطأ فله اجر اجتهاده وحط الله عنه الاثم) (5) ولا ينبغي للمجتهد الا ان ينظر الى الله بعين الخشية في امر قد كلفه الله تعالى وامره فيه بالاجتهاد فان ضيع عصى وان اجتهد فكتم عصى وان اجتهد فاظهر خلاف ما راى عصى ولا يجعل للشهوة في رايه نصيبا فان اجتهد ورأى رايا ان كان يجوز له ان ينتقل عنه الى راى غيره فتوا وعملا فلا مادام مستحسنا لرايه الاول الا من وجه واحد الا ان كان في راى غيره حوطة فله ان ينتقل اليه عملا لا فتوى مثل رأي من راى جواز الصلاة في الظهر والعصر بفاتحة

---

1) : النساء 82
2) البقرة 111
3) كلمة سقطت من ل
4) م : يقال
5) بخارى : صحيح كتاب الاعتصام 21 مسلم الصحيح : كتاب الاقضية 13
ابو داود السنن القضية ترمذى السنن : كتاب الاحكام ، النسائي السنن : قضاة :

الكتاب لا غير الى رأى من جوز قراءة سورة في (1) الاوليين مع فاتحة الكتاب ولا يرجع الى رأى الغير ما دام هو على رايه(2) فان راى راى (3) غيره اقوى دلالة واقرب في وهمه الى رضى الله عز وجل فسائغ له الرجوع عن رايه الى راى غيره وقد قيل لجابر بن زيد رضي الله عنه(4(ان اصحابك يكتبون ما يسمعون منك قال (إنّا لله وإنّا إليه راجعُونَ) (5) يكتبون رايا لعلّي أرجع عنه غدا . وان رجع عن شيء من رايه لاستحسان غيره ان كان عليه ان يظهر ذلك ويكتب الى الافاق وينتهي من قوله ويخطئه اعلم انه ليس عليه الا ان يظهر الانتفاء والرجوع عنه . فان رجع عن رايه فما حال من عمل به أول مرّة ؟ قال لا حرج وكذلك من حكم به لا ينتقض حكمه وهل يفتي به أحد بعد هذا ؟ فالله أعلم فان وافق رايه رأي غيره فاظهر الاخر رأيه اجزا عنه فان السكوت رضى . والقول الثاني في اى شيء يجوز الاجتهاد ؟ (6) اعلم أنّ الشيخ قال في اى شيء يجوز الاجتهاد فيما لم يجدوه في كتاب الله ولا في السنة ولم يجدوه(7) في اثار من كان قبلهم من العلماء . اعلم ان الشيخ ذكر وجها واحدا وترك غيره منها تفسير القرآن وذلك ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب بلغتهم التي يتفاهمون بها وفوض

---

1) غ: سقط حرف الجر
2) ل : غيره
3) كلمة سقطت من ل
4) ع سقط (عنه) وكتب مصححا في الهامش
5) القرآن : البقرة ...
6) م : الاجتهاد به
7) ل : ولم يكن

اليهم ما احتملته (1) لغتهم وليس عليهم العمل الا بما انفهم لهم من القران ولو كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسالهم عن ارائهم فيجيبون وربما يستحسن قول بعضهم ولا يقبح على الاخرين رايهم وان كان امرا مقطوعا به لم يرد غيره لعقب(2) جبريل بخلافه والا كان ذلك كله تفسيرا للقران كالذى جرى في قصة المنافقين واختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (3) فيهم فقال : لما نزل فرض الهجرة فاختلفوا في من تخلف بمكة من المسلمين ولم يهاجر فقال قوم هم مسلمون وقال قوم هم مشركون فانزل الله تعالى (فَمَالَكُم فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا) (4) وعاتبهم على الخلاف فيما بينهم البين فلو قال الاولون هم مسلمون وصدقهم اصحابهم لمر عليهم ذلك الاسم ولو قال الاخرون هم مشركون وصدقهم اصحابهم لمر عليهم ذلك الاسم ولكن لما اختلفوا رد الله على الجميع فوعدهم بعد ان اختلفوا ان لا بد للحق ان يقول به بعضهم ناس ولن يجتمعوا على ضلال . وقد سأل (5) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن(6) اى اية اعظم في القران قال بعضهم (يس) وقال بعضهم بما قال و ابي ابن كعب ساكت فقال صلى الله عليه وسلم (مالك ساكتا يا ابي) قال أبي الله ورسوله اعلم (7) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نسالكم

---

1) ع : احتملتهم
2) ل : عقب
3) سقطت النصلية من ع م
4) القران : النساء 87
5) ل : سل
6) كلمة سقطت من ل
7) كلمة سقطت من م

علمك لا عن علم الله وعلم رسوله ، فقال اي اية الكرسي ، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابع يده فضرب بها صدره فقال (ليهنك العلم يا ابا المنذر) (1) واستحسن جوابه ولم يعب على الاخرين شيئا .

وكاجتهادهم حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لا يصلين احدكم العصر الا في بني (2) قريضة (3) والقوم بعيدوا العهد باهاليهم فتباطأ منهم ناس ولم يصلوا (فريضة صلاة) (4) العصر الا بعد العتمة فلم يعب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا منهم .

في تفسير القران : اعلم ان تفسير القران مفوض اليهم لما افهم لهم من القرآن لان الله تعالى بعث اليهم رسولا مبلغا اليهم ما عرفوه من لغتهم فلهم الاتساع على قدر ما ذهبت اليه انفسهم ما لم يرد من الله تعالى ما يمنعهم او من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول ما وقع الاجتهاد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام ابي بكر في اهل الردة والسنة عندهم في المرتد القتل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) (5) لا سبيا ولا غنيمة) ثم ان ابا بكر نظر هؤلاء المرتدين فوجدهم قد انحازوا الى بلادهم (6)

---

1) خرجه مسلم بالسند واللفظ التاليين : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله معك اعظم قال قلت الله ورسوله اعلم قال يا ابا المنذر اي اية من كتاب الله معك اعظم قال قلت (الله لا اله الا الله الحي القيوم) قال فضرب في صدري وقال اللهم ليهنك العلم ابا المنذر .مسلم الصحيح باب فضائل القران وما يتعلق بهص93ه كما رواه احمد في مسنده مع بعض الاختلاف في اللفظ واجراء الحديث ج 5ص 58

2) كلمة سقطت من جميع الاصول وضعناه بين عاقفين

3) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي 30

4) ما بين العاقفين اصلاح مفتح حيث وردت هذه الجملة في جميع الاصول كما يلي : ولم يصلوا الى فريضة لصلاة . . . .

5) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد 149 والترمذي في مسنده كتاب الحدود

6) ع سقط بلادهم وكتب مصححا في الهامش.

اول مرة وهم قريبو(1) العهد بالشرك فالغالب عليهم الرجوع الى مذاهبهم اول مرة وكره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابي بكر وقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (امرت أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) (2) فقال والذى نفسي بيده لاقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ولو منعوا مني عقالا مما (3) كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه حتى الحقّ بالله. فرجع المسلمون الى رايه فاجتمعت الكلمة فقاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه والمسلمون معه(4) فاظهرهالله عليهم فهزمهم وقتل من قتل منهم وسبا وغنم وقسم على الغنائم ومن وراء ذلك رضي الله عنه احكاما فيهم احكام المسلمين في الزنادقة لا احكامهم في المشركين وذلك انهم جاؤا تائبين يطلبون الصلح فابى عليهم الا عن شروط ان يدفعوا له الحلقة والكراع ويتركهم يتبعون اذناب البقر حتى يرى الله خليفة رسول الله ما شاء.

واحكام عمر رضي الله عنه في الشورى ومنها احكامه في الدواوين والخراج خراج الارضين ونصارى بني تغلب في سلب اسم الجزية والخزية عنهم بعد قول الله عز وجل (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (5) فجعلها صدقة وزكاة ، والتفرقة بين الاحرار (6) والهجن(7) في الخيل وقسمة

---

1) ل : قريب
2) رواه البخارى في صحيحه ج 1 كتاب الايمان 17 كتاب الصلاة 28 كتاب الزكاة 1 ومسلم في صحيحه كتاب الايمان 32ـ26
3) م : بما
4) كلمة سقطت من ء
5) القران التوبة 29
6) ل الابرار
7) الهجين من الخيل الذى ولدته برذونة من حصان عربي وخيل هجن والهجان من الابل البيض الكرام.
ابن منظور : لسان العرب المحيط 3/ 777

الفرائض اذا تدافعت (1) وذلك انه جلس ذات يوم يتوضأ اذ (2) دخل عليه رجل فقال يا امير المؤمنين امراة ماتت وخلفت زوجا واختا واما فقال عمر للزوج النصف وللاخت النصف وللام الثلث فقام كما هو الى المسجد فصاح بالمسلمين فقال إن الله تعالى لم يجعل في المال الا نصفين فأين مقام الثلث فقال له العباس اجعلوها كقسمة الفرماء في المواضعة وفي (4) خلاف ابنه عبد الله بن العباس (5)، وحكمه في المؤلفة قلوبهم وسهم ذى القربى ومن وراء هذا كله احكام الكتمان التي ناقضت حدود الله وبعض سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الرأى تأمير امير المؤمنين وعزله ان ضيع امور الدين وقتله ان امتنع عن العزلة الى الهوان ومن الرأى الكون مع ائمة الجور تحت احكامهم ما اقاموا حكم الله فيك ولم يحكموا على معصية وتودية حقوق الله عليك (6) اليهم واخذ العطايا من بيوت اموالهم والجهاد والغزو معهم جميع ملل الشرك والخروج عليهم اذا جاروا وبغوا .

القول في (7) الثالث ما صفة المجتهد ؟

اعلم ان استخراج العلم من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن الاجماع يتعذر الا لمن كملت فيه عدة شروط اولها ان يكون قارئا لكتاب الله عز وجل و تاليا له والثانية ان يكون عارفا بتصاريف لغة العرب ومعرفة الاسم من الفعل والحرف منهما .

---

(1) اذا تدافعت

(2) م : عندما

(3) ل : الروح

(4) ل : من

(5) هذه المسالة هي مسألة العول وخالف فيها ابن عباس الجماعة وقيل رجع عن رأيه ومذهبه ان من تغير ارثه هو الذى ينقص له اما من لا يتغير ارثه فلا يلحقه العول . العول = الزيادة في السهام والنقص في المقادير اى نقص جزئي يلحق بالورثة حسب نظام مخصوص في فرائض مخصوصة . انظر: محمد الصادق الشطي الشريف: لباب الفرائض ص 82

(6) م : عليه

(7) [illegible]

والثالثة معرفة النحو ووجوه الاعراب

والرابعة معرفة وجوه القراءات

والخامسة ان يقف على تفسير مفسرى القران الذين اعترفت لهم الامة بالتفسير وقولهم حجة لانهم اخذوه توقيفا (1) .

والسادسة ان يكون قد [illegible] شذا [illegible] بعض احكام الشريعة و [illegible] راعيا (2) لزلل شواذ الفقهاء المتقدمة .

والسابعة ان يحصل [illegible] مقاليد الكتاب فمن لم تكمل له هذه الصفات فلا يوثق بشيء من علمه ولا بعلم من تعلم منه وانما هو مقدر (4) او مقلد فالقائل والسامع بمثابة واحدة لا طائل لهما .

واعلم (5) ان مثل القرآن كشجرة لها عروق واعضاء (6) واغصان وثمرات (7) اما عروقها فعشرة وهي : المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر الباطن والعام والخاص والاعضاء (8) عشرة وهي المجمل والمفسر والمطلق والمقيد والمقطوع والموصول والمقدم (9) والمؤخر والكناية والتصريح والاغصان عشرة وهي : الحدود ولحن الخطاب وفحوى الخطاب ودليل الخطاب ومعنى الخطاب والاسماء الذاتية لله تعالى واسماء الابدان واسماء الافعال (11) وثمرات الشجرة عشرة وهي الامر والنهي والخبر والاستخبار والوعد والوعيد (12) والمواعظ والامثال والاعذار والانذار .

---

1) ل : توقيفا

2) اوردت هذه الفقرة كما يلي : والسادسة انه يكون قد علم شذا احكام الشريعة وراعيا

3) م : افعال

4) م : معدمر ج معدمرا

5) كلمة سقطت من غ وكتبت مصححا في الهامش

6) ع ل : اعضاء

7) اثمرات

8) ع : الاعضاء

9) خمسة كلمات سقطت من غ وكتبت في الهامش

10) كلمة سقطت من ل

11) كذا بكل الاصول والواضح انه ذكر من الاغصان ثمانية فقط

12) كلمة سقطت من م

اعلم ان من لم يحصل مقاليد افعال (1) الكتاب في القرآن العظيم كان عن فهم القرآن بمعزل وقد بينا هذه الافعال (2) في غير هذا الموضع وشرحناها شرحا بينا نقف عليه ان شاء الله.

الرابع ما اسماء المجتهد فيه: اعلم ان الله تعالى انزل على محمد عليه السلام قرآنا كتابا يتلى ملقبه بعشرة اسام (3) قال الله عز وجل (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (4) فسماه حكيما ومهيمنا ونورا وفرقانا وقرآنا وشفاء وضياء وهدى ورحمة ومبينا وحقا.

قال عز من قائل (ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب) (5) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع الذى ذكره الله عز وجل من الاخلاق الحسنة كما قال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) (6) وقال (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم (7) فاشار فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السمع (8) فجعلها سنة اقتداء بالله تعالى اذ شرع فيه فرائض وحكم باحكام

---

1) ، 2) م : افعاله

3) قال الشيخ العلامة الطاهر بن عاشور " اسم القران هو الاسم الذى جعل علما على المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبق انه اطلق على غيره قبله وهو اشهر اسمائه واكثرها ورودا في اياته واشهرها دورانا على السنة السلف وله اسماء اخرى هي في الاصل اوصاف او اجناس انها من الاتفاق الى نيف وعشرين والذى اشتهر اطلاقه عليه منها ستة التنزيل والكتاب والفرقان والذكر والوحي وكلام الله. التحرير والتنوير 1/ 71ـ72

وقد اشار المؤلف (ابو يعقوب) الى ان القران عشرة اسماء واورد احد عشر اسما كما هو واضح في النص في حين ان بعض العلماء اوصلها الى ما يقرب المائة حيث صنف الغرالي في هذا الموضوع رسالة بكاملها وانهى اسماء القران الكريم الى ما يقرب المائة .اما القاضي ابو المعالي عزيزى فاعتبر اسماء القران خمسة وخمسين اسما . محمد صالح البنداق . المستشرقون وترجمة القران 21ـ22

4) القران فصلت 41
5) القران ص 29
6) القران القلم 4
7) القران النحل 44
8) ع : ل : لمع

عمدة الدين وفوض بيان البقية الى الرسول وفوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علماء أمته وأهل البصيرة ما وراء ذلك فجعل اليهم حكم النوازل (1) التي لم يشرعها القران ولم يسنها عليه السلام وفوض تفسير ما في القران من مشكل وامر ونهي ووعد وعيد فكان جميع ما نظروا اليه وراؤوه علما وحكما على سبيل حكم سليمان حيث قال الله عز وجل (وَكُلًّا اتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) (2) واختلف الناس في الحق فقال بعضهم (3) وحقا فاجرى (4) اسم الحق على القولين جميعا بنفي ضده عنهما من الباطل والضلال وقال بعضهم القولان جميعا صواب اما الحكم والعلم فمنصوص في كتاب الله عز وجل ذكرهما حيث يقول (وكلا آتينا حكما وعلما) (5) .

وقال الشيخ ابو الربيع رضي الله عنه فاما الذين قالوا ان الحق في جميعهم فقد قالوا بالمحال و(6) بما لا يصح القول به وكيف يكون الشيء وخلافه حقا ويكون الشيء حلالا عند الله (7) وحراما عنده فنحن ننظر بما ظهر لنا . ان هذا الالزام لا يلزم القوم لانهم يقولون كما يكون الشيء وخلافه خلقا لله عز وجل ويكون الشيء وخلافه عرضا عند الله ويكون (8) الشيء وخلافه جسما عند الله (9) كذلك يكون الشيء وخلافه حقا عند الله وقد قال

---

1) كذا بكل الا~~صول والعمل المطبوع~~: النوازل
2) [illegible] : الانبياء 78
3) كلمة سقطت من ل
4) ل : فجرى
5) [illegible] : الانبياء 79
6) م سقط حرف (الواو)
7) وقد يكون
8) م سقط اسم الجلالة

الله عز وجل ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ (1) وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ (2) ﴾ والتعجيل والتأجيل مختلفان ومتضدان واما قوله يكون الشيء حلالا عند الله وحراما عنده فليس يلزم من هذا شيء وانما اردنا تسمية الشيء وخلافه باسم واحد انهما حق واراد هو ان يلزمنا تسميته حلالا وحراما بل يسمى الشيء وضده حلالا عند الله او يسمى الشيء وضده حراما عند الله واما ان نسمي الشيء الواحد باسمين متضادين فلا يلزم وانما يلزمنا ان نسمي شيئين متضادين باسم واحد وانما يلزم هذا من اجاز على احد قولين انه حق ولم يجز على ضده انه باطل فان اجاز عليه انه باطل فهناك يلزم من يقول (3) انهما حق.

ثم قال الشيخ رضي الله عنه ويكون جميع ما اختلفوا (4) فيه من الطلاق والعتاق والبيع والشراء والنكاح والديات والجراحات والحدود حقا عند الله باجمعه فيكون ما اختلفوا فيه من الطلاق فاثبته بعض وابطله بعض فتكون عند الله طالقا لا طالق (5) وقوله ان قول القائل طالق (6) حق وقول القائل لا طالق حق والجواب في العتق كذلك قول من اثبته حق وقول من ابطله حق وهما حقان ويكون الشيء الواحد حلالا لمن كان له حراما في حالة واحدة

---

1) م ع سقط عليه من الاية الكريمة
2) البقرة 201
3) كلمة سقطت من ع
4) م : اختلفوا
5) كلمة سقطت من ل
6) كلمة سقطت من م

بل يكون الشيء الواحد حلالا حقا وقول من قال حرام حق ولا يقول هو ان احدهما باطل .

واعلم ان جميع من قال في هذه الامور با(1) لحقية في مثل من قال ان جميع هذه الامور مأمور بهما فقارنها (2) بالاجتهاد فيه واسماء هذه الامور المختلفة مأمور بها وطاعة وعلم وحكم وانما وقع الحق ها هنا على القولين جميعا انهما حق ولم يقع الكلام على المرأة (3) وانما وقع الكلام على الحكم فيها . وقوله ويكون الشيء لمن كان حلالا فيكون له حراما فلم يقع الكلام في الحلال والحرام وانما وقع في الحق وكذلك قوله في الشيء انه صدق عند الله وكذب عند الله وانما الكلام على الحق لا على الصدق والكذب فيجب عليه (4) جميع ما عارض به في هذه الامور في العلم والحكم فلو جاز قوله انما حكم داود وسليمان انهما علم وانهما حكم لجاز في جميع المتضادات فان اجاز ان يكون قول داود وسليمان في شيء واحد انه حكم وعلم فمن اين يلزمه ان يكون الشيء حارا باردا (5) في حالة ومتحركا ساكنا في حالة وحيا ميتا في حالة وانما اراد ان البارد والحار حقان والمتحرك والساكن حقان والحي والميت حقان وقع الكلام في شيء واحد وعارض في شيئين ولا يلزم شيء من هذا من قال ان الله امر باجتهاد الراى في استخراج الحكم فاختلف المجتهدان (6) فاختلافهما

---

1) م سقط حرف الجر
2) ع : فقهاؤا ل : فقهاؤا
3) المرء : ل
4) عليه
5) ع : حار بارد
6) ع المجتهد

حق عند الله لان الله امرهما جميعا ففعلا ما امرا به فهذا الذى فعلاه حق عند الله ولا يأمر الله بالباطل (1) ثم ان الله توعدهما ان لم يجتهدا او اجتهدا ولم يظهرا (2) ما عندهما واعظم توعد ان اظهرا خلافا لما عندهما فلا يسقط الهلاك عن أحدهما محقا او مبطلا لان الحق اذا كان مع الواحد فالباطل مع الاخرين لان الحق ضد الباطل فمن اخطأ الحق وقع في الباطل لانه ضده من جهة اللغة وان شئت من جهة الشرع (3) وقع في الضلال قال الله عز وجل ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (4) فان امتنعوا ان يجعلوا خلاف الحق عندهم في هذه الاقاويل هو الباطل فهما حقان اذا وباطلان ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال﴾ (5) واما قول من قال ان قول المختلفين صواب وهو قول علي بن أبي طالب لما وقع فيما (6) وقع فيها) وارتطم فيما ارتطم فيه جعل يتوسع على نفسه العذر وصنيع (8) ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين وقعت فيما وقعت فيه جعلت تتساهل في العذر في تأويل قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (9) فقالت اول مرة ظالمنا ظالم ومقتصدنا ناج (10) وسابقنا سابق. فلما وقعت رجعت فقالت: ظالمنا مغفور له ومقتصدنا ناج :وسابقنا سابق

1) ل : الباطن
2) م : يظهر
3) ل : الشريعة
4) المقولين: يونس 32
6) م : فيها
7) ع ول : سقط فيه والاصلاح من ج
8) م: وصنيع
9) المحولين : فاطر 32
10) كلمة سقطت من ل

ومذهب علي بن ابي طالب ان طلحة والزبير مجتهدان او تائبان واما معاوية وعمرو فلا واما من معهما من اهل الشام فهم أهل الاجتهاد واما اهل النهروان فهم اولى بالاجتهاد والصواب وقد كان سئل عنهم فقال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم واختلف القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يجوز له الرأى أم (1) لا ؟ قال بعضهم يجوز له الرأى ورايه افضل الاراء وقال بعضهم لا يجوز له الرأى لان الله عز وجل اغناه بالوحي عن الرأى وحجة الذين قالوا يجوز له الراى قول ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بالقضية فينزل القران بخلافها فيستقبل (2) حكم القران ولا يرد قضاءه (3) وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : كان الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كله صوابا ومنا احيانا صوابا واحيانا (4) خطاء.

الخامس: ما حكم الافعال ؟ والفعال .اعلم ان احكام الافعال في هذه المسألة واحدة وذلك ان الله تعالى جعل اختلاف امة احمد رحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) (5) فجعل سبيل ما اختلفوا فيه سبيله وجعله (6) وسيلة اليه (7) وسعة لهذه الامة ورفقا بها فمن عمل بشيء من اختلاف العلماء فهو على سبيلهم ولو صادفه من غير (8) معرفة به فوسع له فمن اصاب باب (9) الجنة فهو في الجنة عرف او لم يعرف. فمن صادف طريق المؤمنين فهو منهم وليس هو على قول من يقول انه لا يسع التقدم

---

1) م : لم
2) ل : يستعمل
3) خ ل : قضاءه
4) كلمة سقطت من ل
5) ذكره الشيباني وعلق عليه بقوله زعم كثير من الائمة انه لا اصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا واشعر بان له اصلا عنده فلت قال شيخنا الجلال السيوطي اخرجه نصر المقدسي في الحجة والبيهقي في الرسالة الاشعرية بغير سند واورده الحليمي والقاضي حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا . انظر : تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث ص 8 .
6) م : جعل
7) م : الله
8) كلمة سقطت من ل
9) كلمة سقطت من ل

الى شيء من اقاويل العلماء اذا لم يعرف به وكذلك المباحات كلها لا علم ولا لم يعلم والكلام ها هنا فيما انفرد به المخالفون متى لم يقطع المسلمون عذرهم فيه اعلم ان ذلك كله محطوط فيه الاثم لمن علم ولمن لم يعلم والتفرقة التفاوت في الفضل فيما بان به اهل الدعوة عن غيرهم ومن اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من دينه او عن المسلمين فغاب غيبة متصلة فحالت الامور بعده فنسخ ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بأس عليه ما لم تقم الحجة عليه بغير ذلك قال عز وجل (وما كان الله ليضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) (1)

باب في اعتقاد الخطا والمباح

اعلم ان القول في اصول الديانات وفروعها والقول في افراق الامة وفروعها وذلك مثل اختلاف الامة في الاسماء والمسميات فان وقع مطلقا غير مقيد عاريا من الشروط المذكورة منوطا بالرأى كان عجزا (2) وكان خطأ مباحا وان انتهكت فيه احد الشروط كان صاحبه مطاحا مجاحا .

فاول ذلك اختلاف الناس في وجوب معرفة الفروض 3) عند وجوب افتراضها فاختلف الناس في ذلك فقال بعضهم ليس علينا الا العمل وليس علينا من العلم شيء وقال اهل الحق ان علينا العلم بافتراضها في حين ما يجب علينا العمل بفروضه فنظرنا الى قول اهل الدعوة في من افتى باسقاط علم الفرض هل يكفرونه

---

1) القران : التوبة 115
2) ل : حجر
3) كلمة سقطت من غ ، ل

ويقطعون عذره ام لا ؟ فرأيناهم متوقفين فيه ما لم يتخذ ذلك ديانة او احد الشروط المذكورة(1) وان ادعاه رايا فالرأى عجز أعني القائل واما العامل فقد اطلق عليه اهل الدعوة ان يكفّر بجهله فرض الله حين ما يكفر بترك(2) فرض الله وفي المسالة نظر وحجة من اسقط معرفة علم الفرض قال: اذا تدبرت احكام الشريعة فانك تجد اكثرها مزوجا فرائضه بنوافله وسننه بجوائزه وخطأه بصوابه فاول ذلك الصلاة لايعتقدون انها فرض بجملتها ولا يذكرون التفرقة بين سننها وفروضها(3) وواجباتها(4) وفضائلها لان القراءة فيها غير محدودة(5) والتسبيح والدعاء والتحميد والتكبير والتحيات وسائر الاذكار ودليل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر الى رجل دخل المسجد فأساء الصلاة فجاء وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم صل فقام وصلى كما صلى اول مرة فجاء وجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صل فقال له قد صليت يا رسول الله فقال له عليه السلام انك لم تصل فقال علمني يا رسول الله مما علمك الله فقال له عليه السلام اذا قمت في صلاتك وقلت الله اكبر ثم قرأت الفاتحة وفي رواية اخرى ثم قرأت الحمد الله رب العالمين وما فتح الله لك من القراءة فاهويت الى الركوع حتى تطمئن راكعا ثم ترفع حتى تطمئن رافعا ثم تهوى الى السجود حتى تطمئن ساجدا ثم ترفع وتقوم الى الركعة الثانية وتعمل في صلاتك كلها كما عملت في الركعة الاولى فاذا انت قعدت وقلت فقد تمت صلاتك) (6) فاقتصر له رسول الله صلى الله عليه وسلم على مفروضات الصلاة

---

1) كذا وردت الجملة في كل الاصول ولعل صوابها : او لم ينتهك احد الشروط المذكورة .
2) م : بشرك
3) ل : فرضها
4) ل : وواجبها
5) م : معدودة
6) اخرجه الشيخان وهذا نص الحديث كما خرجه البخارى في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام فقال ارجع فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فانك لم تصل ثلاثا فقال والذى بعثك بالحق فما احسن غير فعلمني فقال اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها كتاب الاذان باب امر النبي

ودل فعله على ان التوجيه(1) ليس بفرض . ووقع الاختلاف في الامة كذلك على تكبيرة الاحرام (2) فقال الجمهور انها فرض وقال ابو حنيفة ينوب عنها غيرها من جميع الاذكار من جميع اللغات كقولك الله عز وجل والله اعظم في مثلها وذهب الى انه يسع فيها المعنى كما يسع في كلمة لا اله الا الله سائر العجم ان ياتوا بلغتهم وتجزيهم . الثالثة ان تقولها (1) بأى لغة شئت وتقرأ القران بأى لغة شئت في الصلاة من لغات العجم وتجزئك(4)

---

1) كذا بجميع الاصول

2) الحنفية قالوا : لا يشترط اللغة العربية في "تكبيرة الاحرام" بل يكفي الاتيان بها باللغة التي يشاؤها ولو كان قادرا على العربية على الصحيح الا انه يكره تحريما اذا كان يحسن العربية .

والمالكية قالوا اذا عجز عن تكبيرة الاحرام دخل الصلاة بالنية وسقطت عنه ولا يجب عليه الاتيان بترجمتها من لغة اخرى فان اتى بترجمتها فلا تبطل صلاته على الاظهر اما ان كان قادرا على العربية فيتعين عليه ان يأتي بلفظ الله اكبر بخصوصه ولا يجزئه لفظ اخر بمعناه ولو كان عربيا . عن راى الحنفية في هذه المسالة انظر السرخسي المبسوط ج 1/ 36 وعن راي بقية المذاهب انظر عبد الرحمن الجزيري الفقه على المذاهب الاربعة ج 1/ 186 وعن راي الاباضية انظر الجيطالي : قواعد الاسلام 1/ 270 وفيه ذهب اصحابنا (الاباضية) الى انه يقوم غيره (الله اكبر) مقامه اذا كان في معناه مثل الله اجل الله اعظم .

3) بكل الاصول الثانية والصحيح ما اثبت .

4) جاء في كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ما نصه:

أ ـ الحنفية قالوا من عجز عن العربية يقرأها (الفاتحة) بغيرها من اللغات الاخرى وصلاته صحيحة .

ب ـ المالكية قالوا من لا يحسن قراءة الفاتحة وجب عليه نقلها ان امكن ذلك فان لم يمكنه وجب عليه الاقتداء بمن يحسنها فان لم يجد ندب له ان يفعل بين تكبيرة وركوعه وينبغي ان يكون العمل بذكر الله تعالى ولمزيد التفاصيل عن حكم ترجمة القران الكريم وقراءتها على المذاهب الاربعة انظر السرخسي المبسوط 1/ 37 ه حاشية الدسوقي على شرح الدردير 1/ 236ـ237 . محمد صالح البنداق المستشرقون وترجمة القران الكريم ص 57ـ

والرابعة الفاتحة (1) قال بعضهم فرض وهو الربيع بن حبيب (2) رضي الله عنه . وجل الائمة لا الامام ولا المأموم (3) وقال ابو حنيفة يجزيك بعضها . وقال بعضهم يجب الامام فيها المأموم وقال الكل لا بد في الصبح من قراءة (4) غير فاتحة الكتاب وفي الاوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة ، وقال العصر ليس فيما سوى الاوليين (5) قراءة وقال بعضهم بقراءة فاتحة الكتاب على كل حال في الاخريين وقيل قراءة السر كلها الفاتحة لا غير . والتكابير كلها سنن . الا تكبيرة الاحرام ، فانها فرض ، التسابيح كلها سنة لا فرائض. وسمع الله لمن حمده والتحيات سنة لا فرض والسلام كذلك . وبعضهم يوجب التحاميد بين ذين معلمين بين السجود والسجود والركوع وغيره . وهذا كله (ا) يقدح في انها لا صلاة ولا يحكم على فاعله ومهمله بالمعصية ولا انه غير مصل فمن اعتقد في صلاته انها فرض ولا يدرك التفرقة بين فروضها وسنونها وواجبها ونوافلها فان وسعه ذلك وكذلك الاسلام عند هؤلاء ان اعتقد انه دين الله الواجب فيما تضمنه من الافعال واسع له أن فعل ولم يضيع ومن هذا الوجه امتنع المنافق ان يكفروا

---

1) ـ جاء في كتاب الفقه على المذاهب الاربعة وهي الفاتحة فرض في جميع الركعات الفرض والنفل على الامام والمنفرد بخلاف المأموم فانها لا تفرض عليه على تفاصيل في المذاهب .
أ : الشافعية قالوا يفترض على الامام قراءة الفاتحة خلف الامام الا ان كان مسبوقا بجميع الفاتحة او بعضها فان الامام يتحمل عنه ما سبق به ان كان الامام أهلا للتحمل بأن لم يظهر انه محدث أو انه ادركه في ركن فائدة من الفرض.
ب : الحنفية قالوا ان قراءة المأموم خلف امامه مكروهة تحريما في السرية والجهرية لما روى من قوله صلى الله عليه وسلم : من كان له امام فقراءة الامام له قراءة .
الا ان أقوى الاقوال أحوطها القول بكراهة التحريم .
ج : المالكية : قالوا القراءة خلف الامام مندوبة في السرية مكروهة في الجهرية الا اذا قصد مراعاة الخلاف فيندب .
د : الحنابلة : قالوا قراءة خلف الامام مستحبة في الصلاة السرية وسكتات الامام في الصلاة الجهرية وتكره حال قراءة الامام في الصلاة الجهرية
انظر : عبد الرحمن الجزيري : الفقه على المذاهب الاربعة 1/136ـ185
2) ـ الربيع بن حبيب صاحب المسند سنأتي ترجمته
3) ـ في م : وجل الائمة لا الامام ولا المأموم ع على الامام والمأموم
4) ـ كلمة سقطت من م
5) ـ م ع : الاولتين

ابن يزيد (1) وغيره ممن قال ليس علينا الا العمل لا العلم وبشرط ما لم يركبوا احد الشروط ونحن ايضا ما لم نتقدم (2) اليهم بقطع (3) العذر فنقع في قول الامام جابر بن زيد رضي الله عنه لا يحل للعالم مع قوله لا يحل للجاهل (4) فهذا الخطأ كله محمول . وقول الشيخ ابن خزر رضي الله عنه يسع جهل (5) جميع الحرام ما خلا الشرك وهذه الكلمة مجملة لا غنى لها عن التفسير فانه اطلق ولم يقيد والتقييد انه قد يقع من الشرك ما ليس عليك ان تعلمه انه شرك ولا انه معصية ولا أثم عليه عقابا وهذا الشرك الذى اراد هو الشرك المشهور لفظا ومعنى وهو على ثلاثة اوجه اوله من مثل الرحمان بغيره او اشار الى شيء سواه فقال انه هو او نفاه فهذه الاوجه الثلاثة لا يسع أحدا جهلها وشركها (6) ووعيدها وأسمها واما ما وراء ذلك من الاشراك كله فانه يسعك ان لا تعلمه شركا ولو وجبت عليك معرفته فليس عليك اكثر من ان تعلم ان الجاهل قد عصى واتى حراما لا غير حتى تقوم عليك الحجة بهذا كله وهو على اوجه منها تكذيب الله تعالى في خبره وانكسار الرسل واثبات الرسالة لغير الرسل ونسبة هذا الخلق الى صانع غير الله فهذا كله في ذاته شرك.

ولو اوجب الله عليك معرفة شيء من هذا فليس عليك من معرفة شركه شيء حتى تقوم

---

1) هو عبد الله بن يزيد الفزارى الكوفي كان من اصحاب الامام الربيع بن حبيب ثم وقع بينه وبين الربيع خلاف في بعض المسائل الفقهية الفرعية واليه تنسب الفرقة اليزيدية ويسميها الشماخي في السير متساوية . انظر: ابن الصغير المالكي : تاريخ الائمة والشماخي السير 71 والجيطالي : قواعد الاسلام 1/ 59 تعليق عدد 1

2) م : تتقدم ل يتقدم

3) م و

4) يقصد بذلك: لا يحل للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك ولا يحل للجاهل ان يقول للعالم اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك.

5) كلمة سقطت من غ

6) غ : تعليق في الهامش بما نصه قوله شركها معطوفة على الهاء في وجهها

7) غ م ل : وواجبت والاصلاح من ج

عليك الحجة بكفر (1) سمعه أو بشركه (2) وليس عليك أكثر من أن تعلم أنه عصى وأنه حرام ما أتى .

وأما توبه (3) والاستحلال لما حرم الله والاصرار على ما حرم الله . اعلم أن من استحل ما حرم الله ولم يعلم أنه حرام فليس عليه شيء حتى تعلم . وان علمت أنه استحل ما حرم الله (4) فليس عليك أكثر من أن تبينه (5) أنه أتى معصية وأتى حراما وكذلك الفاعل نفسه (6) أنه أتى حراما وعليه (7) التوبة وكذلك سائر المعاصي فما بال الاستحلال اشترط فيه وذلك اذا علمت وكذلك سائر المعاصي لا فضيلة للتحليل ولا للتحريم عليها وأما الاصرار على فعل ما (8) لا (9) يدري ما هو حلال أو حرام فليس عليك منه شيء وأما اذا علمت (10) أنه أصر على معصية فليس فيه (11) أكثر مما علمت أنه فعل معصية وان كفر عند الله تعالى على اصراره فليس عليك من معرفة كفره شيء كالمستحل والاصل ليس عليك من معرفة الكفر في شيء من الاشياء الا في الشرك المذكور المشهور حتى تقيم الحجة وأطلق النبي ومن شك في كفر من استحل ما حرم الله أو في كفر من أصر على فعل ما حرم الله بعد اذ علم أنه حرمه فهو كافر وشرط أن يعلم المستحل والمصر كافر .

ثم قال وأما اذا لم يعلم أنه انما استحل ما حرم الله فهذا يسع جهل كفره .

وأنا أقول أنه يسع جهل كفره ولو افترض الله عليه معرفة ذلك (12) أو أصر

---

1) ـ م : ويكفر ل : وتكفر
2) ـ م : وشركه ل : تشركه
3) ـ الضمير يعود على النبي
4) ـ ما بين القوسين ساقط من ل
5) ـ ع م : تعلم
6) ـ
7) ـ ل : سقط (عليه) م : والتوبة عليه ع ، تضرب على الخطأ وأصلحه في الهامش
8) ـ م : سقط ما
9) ـ ل : سقط لا
10) ـ ع : عملت
11) ـ ع : فيه ج عليك
12) ـ ع : ولو افترض الله معرفة ذلك عليه .

على فعل لا يسع جهل تحريمه . أو استعمل فعلا يسع جهل تحريمه فقال : مهدا لا يسع جهل كفره على حال من الاحوال فعلى أصل الشيخ أبي خزر رضي الله عنه ليس عليه شيء الا أن يعلم أنه حرام .

أولهم (1) جابر بن زيد الاردى (2) رضي الله عنه وهو قوله (3) لا يحل للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك فان قال العالم للجاهل اعلم مثل علمي والا قطعت عذرك قطع الله عذر العالم وان قال الجاهل للعالم اجهل مثل جهلي والا قطعت عذرك قطع الله عذر الجاهل. واعلم ان هذه المسألة صدرت من هذا العالم العظيم القريب من عصر النبوة وهو (4) الفيصل بين جميع ما تشاجر فيه الايمة واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالقران العظيم وفيه نبأ الاولين والاخرين وفيه الفقه في الدين الى يوم الدين فشرع فيه اصول الفرائض وفوض بيانها الى الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ (5) اليهم لعلّهم يتفكّرون) (6). واطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عقال المسلمين

---

1) ع م : اولها
2) هو جابر بن زيد الاردى الجوفي البصرى من قبيلة اليحمد الاردية في عمان ولد جابر في مدينة الفرق بالقرب من مدينة تروى في عمان تعطي المصادر تواريخ مختلفة للسنة التي ولد فيها الا انها كلها محصورة بين عامي 18 و 22هـ قدم الى البصرة طلبا للعلم وهو صغيرا واستقر بها تتلمذ على ايدي كثيرة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم واخذ عنهم الحديث والتفسير وعلوم اللغة والادب وروى عنه انه قال (ادركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم الا البحر) وتختلف المصادر حول حول تاريخ وفاته اذ يذكر بعض الرواة انه توفي في نفس الاسبوع الذى توفي فيه انس بن مالك اى سنة 93هـ 711م ويرى البعض الاخر انه توفي عام 103هـ ويذكر الشماخي انه توفي سنة 96هـ وتذكر المصادر الاباضية ان جابر بن زيد هو المؤسس الفعلي للفرقة الاباضية وتؤكد ان عبد الله بن اباض وغير من اقطاب رجال الفرقة كانوا يصدرون في كل افعالهم واقوالهم عن جابر بن زيد مصادر ترجمته ابن سعد الطبقات 2 130 ـ 133 البخارى التاريخ الكبير ، ابن حجر تهذيب التهذيب 2 [illegible] . الزركلي الاعلام 2/ 38-39 الدرجيني : الطبقات 2 214 ـ 218 الشماخي السير [illegible] ـ 73
3) ع : [illegible]
4) ع وهي
5) ل ـ انزل
6) النحل 44

في التفقه في فنون العلم والأصل القرآن(1) والسنة فرعه والأصل السنة والرأى فرعها وجعل الرأى حاكما على السنة والسنة حاكمة على القرآن فكثرت فنون الرأى وهي على ثلاثة اوجه فالأول سائغ مأمور به مأجور عليه وهو النظر في النوازل والاحكام وفي تفسير القرآن والثاني لا اجر ولا وزر كأنه بمنزلة ما لا يغني أو المباح وقد تقدم والثالث مأزور(1) صاحبه غير مأجور وهو كل رأى قطع فيه الشهادة انه حق عند الله وقطع فيه عذر من خالف او صادم فيه الشرع ولك في القدرية والصفرية والخوارج واشباههم معتبره . الى هذه الفنون رجع اختلاف الناس في الكفر والايمان والشرك والاسلام والطاعة والمعصية والفسوق والنفاق والقول في أسماء الله عز وجل وصفاته وامثالها والقرآن فليس لاهل العلم ان يحظروا على الجاهلين ان لم يتعدوا رايهم الى هدم الشروط وليس عليهم من معرفته شيء من ذلك ويؤيد هذا قول الله عز وجل ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فبعثَ اللهُ النَّبِيينَ مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ وأنزل معهم الكِتَابَ بالحقِّ ليحكُمَ بين النَّاسِ فيما اختَلَفُوا فيه وما أختلَفَ فيه إلَّا الذين أُتوه من بعدِ ما جاءتهم البيِّناتُ بَغْيًا بينهم ﴾ فَهَدَى اللهُ الذينَ آمنُوا لِمَا اختَلَفُوا فيه من الحقِّ بإذنِه واللهُ يهدِي من يَشاءُ إلى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ ﴾(3) وقد شاء(4) الله عز وجل ان يهدى هذه الأمة الى الحق وليس تخلو(5) أقاويلهم من الحق(6) لا بد منه ولن تجتمع أمة احمد صلى الله عليه وسلم على ضلال، وقوله(7) ﴿ إنَّ الدِّينَ عند

---

1) م والقرآن
2) ل : ماورر
3) البقرة ٢١٣
4) ع شذ
5) ل يخلو
6) ع : كلمة سقطت من ع وكتب مصححا في الهامش
7) كلمة سقطت من ع

اللّهِ الاسلامُ) (1) وَما اختَلَفَ الذينَ أُوتوا الكتابَ إلاّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُم العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُم (1)

الامام الثاني : ابو معاوية عران بن الصقر (2) فيما ذهب اليه من المسائل التي لا يسع الناس جهلها في قول بعض الفقهاء ويسع في قوله حين وسع جهل البعث والقيامة والجنة والنار والانبياء والملائكة والرسل والكتب (3) في امثالها فغرضه ومراده فالله اعلم . وعنده (4) ان من نطق بجملة التوحيد هذه المعاني كلها مدرجة في كلمته وان لم يخطر على باله (5) والمعنى يقتضيه (6) لان من اقر بالله وحده فقد تضمن هذا الكلام ان الله تعالى قبل الخلق فثبت له القدم والخلق محدث وانه المحدث وانه الذى خلق العاقل فكلفه وانه الامر والناهي وانه والمثيب والمعاقب فقضى قولك الله اثبات وجوده وقدمه وحياته وعلمه وقدرته وارادته ومشيئته ورضاه وسخطه قوله (لا اله الا هو الحي القيوم) (7) وقوله لا اله الا هو تأكيد والحي تنبيه على هذه الصفات المذكورة فتقتضي (8) الحياة والعلم والقدرة والارادة والرضى والسخط وقوله القيوم يقتضي سفرا جديدا وهو العاقل والعاقل يقتضي الامر والنهي والامر والنهي يقتضي الطاعة والمعصية والطاعة (9) والمعصية تقتضي الثواب والعقاب والثواب والعقاب يقتضي الجنة والنار والجنة والنار تقتضي الاخرة وهو معنى قوله واليه المصير فمن عرف الانسان ولم يعرفه انه (10)

---

1) القران ال عمران 19

2) هو ابو معاوية عران بن الصقر من علماء اباضية اهل عمان عاصر الامام محمد بن محبوب الذى انتهت اليه امامة الاباضية في ايامه توفي سنة 268هـ اى قبل الفتنة فتنة الصلت بن مالك . انظر بكلي بن عبد الرحمن : قواعد الاسلام : 147 تعليق 1

3) م ، ل الكتاب

4) م : اعلم غ شطب عليها وكتب فوق السطر وعنده

5) ل حاله

6) غ م يقضيه ل فقضى ج فاقتضى

7) القران : البقرة

8) م ل تقتضي

9) غ : سقطت الطاعة ، وكتب مصححا في الهامش

10) كلمة سقطت من م

لحم ودم وعظم وجلد لم يعرفه ومن عرف الله تعالى ولم يعرفه بصفاته أنه حي عالم قادر مريد لم يعرفه ومن أنكر واحدا من الخلق أن الله لم يخلقه فقد أنكر الجميع ولعل هذا ما اراد (1) عمران بن الصفر وعذر من لم يمنح (2) بخاطره (3) شيء من هذا أو (4) تقوم عليه الحجة ويبهك (5) على دلك قوله تعالى : (أن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرا عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (6) . والصابئون ينتحلون دين ابينا آدم عليه السلام (7) ليس الا الايمان بالله واليوم الاخر ويدلك عليه أن شريعة سبقت الى الشرك (8) وسمته في بعض الشرائع . قالوا : ان ليس عليهم الا النطق بالبطلة وهي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .

---

1) ـ م ل : سقط : ما
2) ـ م : يمنح
3) ـ م : خاطر
4) ـ م : و
5) ـ علمة سقطت من غ
6) ـ البقرة : 61 ، وردت الاية كما يلي : (ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى . . . .
7) ـ م : وردت الجملة كما يلي : ينتحلون من الانبياء ادم عليه السلام .
8) ـ م : المشرك .

الامام الثالث : لواب بن سلام (1) رضي الله عنه : ذكر لواب بن سلام فيما يعتري الانسان من الوساوس (2) في صفة الباري سبحانه وما يخطر على القلوب من توهمّيه (3) انّه فوق وانّه في السّماء وانّه أستوى على العرش وانّه معنى وما يذكر ويسبق الى النفوس من تحديده (4) وذكر الالات والجوارح من الوجه واليدين والكاتين والقدم والجنب في مثل هذه الامور ليس على الانسان منها شيء ولا على السامع ما لم يقطع الشهادة على الله عزّوجل انّه كذلك ويحليف عليه ويقسم انّه كذلك

---

1) ــ هو : لواب بن سلام بن عمر اللواتي ، لا تعدّنا المصادر التي بين أيدينا شيئا كثيرا عن هذا الفقيه ، الا اننا نعرف عنه انّه كان يسكن تورغ بالجنوب التونسي قبل سنة 240 هـ بقليل ، له من "الكتب شرائع الدّين" قال فيه : " وانّما دعانا الى وصفنا كتابنا هذا ، جمعنا فيه من الدّين والعلم والآثار تسهيلة قادانا وفقهائنا " قال لوبكي ( ) عن هذا الكتاب : اقدم كتب السير في شمال افريقيا .
انظر :

والشماخي : السير : 244 . 245 وهو احد مصادره حيث اعتمد عليه في ص 133 135 . 141 . 142 . 161 . 162 . 262 .

2) ــ م : الوساوس
3) ــ ع.ل : توهيمه
4) ــ م : تحديده

وان كان لا يحلف (1) على ذلك فليس شيء ولا يضرّه ما يسبق الى النفوس أو (2) جرى على الالسن الا مع وجود الشّروط المذكورة . من قطع الشهادة او قطع (3) العذر في ذلك . ومصداق ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين سأله رجل فقال يا رسول الله ان في النفس أشياء أريد أن أسألك عنها (4) وردّدت أني لو متّ قبلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (كلنا يجد ذلك) (5) وحديث ابن مسعود (6) تلك بزازخ الايمان . وحديث زوجة (7) جابر بن زيد حين سألت مجاهدا فقالت انه تخطر ببالي بعد موت حبيبي أشياء لو مت قبلها كان أحبّ الي قال لها ليس عليك بأس .

---

1) ـ ل : يحلف
2) ـ غ و
3) ـ ل : كلمة سقطت من ل
4) ـ ل : عن
5) ـ لم نعثر عليه
6) ـ ابن مسعود تقدّم التعريف به ص:
7) ـ زوجة جابر بن زيد لم اعثر على من ترجم لها .
8) ـ الراجح انه مجاهد : بن جبر المكي ابو الحجاج المخزومي من كبار التابعين روى عن علي وسعد بن ابي وقاص والعبادلة وغيرهم . توفي ما بين سنة 101هـ و 103هـ : في حين ان جابر بن زيد توفي سنة 93 هـ . انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب .

الامام الرابع : الربيع بن حبيب (1) رضي الله عنه

اعلم ان الربيع بن حبيب قد أثبت لجميع الشركيين ما غنموه وحازوه من أموال المسلمين في الرقيق والمكاتب والمدبّر (2) وجميع الاموال وأثبت الانساب بين المشركين ونساء الموحدين من حامل (3) لا حامل ، وحامل واضع ، وقاس المدوّنة من جميع امة أحمد صلى الله عليه وسلم والصفرية (4) وغيرهم (5) على المشركين اذا حازوه فاشتراه مشتر من أسواقهم أو (6) وهبوه له بعد ما اقتسموه وكذلك جميع أهل البدع مهما أبصروا الاسلام وقبلوه فليس عليهم في جميع ما فعلوه بديانتهم بأس قد غفر الله ذنوبهم وأسقط عنهم التباعة وسوغ لهم جميع ما حازوه من ذلك اذا تصرف كما ذكرنا الا في الاحرار لا في المشركين ولا في الموحدين وليس على أحد بأس أن يعاملهم في كل ذلك .

---

1) ـ هو الربيع بن حبيب بن عمر الازدي الفراهيدي ولد حوالي سنة 75 هـ/ 694م أدرك الامام جابر بن زيد وروى عنه وتتلمذ خاصة على الامام أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة وبعد وفاة هذا الاخير تولى ابن حبيب امامة الاباضية بالبصرة وقد اعتنى بجمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مروية عن ابي عبيدة عن جابر عن بعض الصحابة في كتاب يعتبره الاباضية عمدتهم في الحديث ، وقد رتّبه المؤلف ابو يعقوب الوارجلاني توفي الربيع بن حبيب حوالي سنة 170هـ/ 786 م ، ويذكر عمر خليفة النامي : أن أراء الربيع الفقهية قد دوّنها أبو غانم في المدوّنة ، وهناك ايضا كتاب : متنا الربيع بن حبيب ولا يزال مخطوطا .

انظر: الدرجيني : الطبقات 1/ 258 وما بعدها ـ الشماخي : السير 102ـ103 عمر النامي : اجوبة ابن خلفون 108 .

2) ـ ل : المدرب

3) ـ ل : حابل

4) ـ الصفرية : فرقة من فرق الخوارج وهم اتباع زياد بن الاصفر وقولهم في الجملة كقول الازارقة في اصحاب الذنوب مشركون غير انهم لا يرون قتل الاطفال مخالفيهم ونسائهم وتورث اموالهم وتنكح نسائهم وتؤكل ذبائحهم ويحج معهم ويصلى معهم .

انظر البغدادي : الفرق بين الفرق 70 . 71 ـ ابو عمار الكافي : الموجز 2/ 116

وقد كونت الصفرية دولة بالمغرب الاسلامي عرفت بالدولة المدرارية . راجع عن هذه الدولة محمود اسماعيل : الخوارج في المغرب الاسلامي

5) ـ م : غيرها

6) ـ ل : و

وكذلك ما بيننا وبين المخالفين من الاحكام ان كانا تحت ايديهم وجرت علينا أحكامهم ولو خالفوا في الاحكام مذهب المسلمين كما أنّ ليس لنا أن نمتنع من أحكامهم اذا اجروها علينا في جميع ما لم نقطع[1] عذرهم فيه. وهل يسعنا أن نمنع لهم ان يأخذوا من اموالنا ما أوجب[2] علينا من الزكاة والعشر والفطرة (فليس لنا ذلك ويجزينا عند الله وليس) علينا اعادة الا في مذهب المعتزلة.

اما ما غاب عن الابصار فليس علينا ان نتبرء بها لهم الا في مذهب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

واما الموحدة فانهم على طريق الحق في جميع ما امتلوه بينهم وبين المجسة من السبا والغنيمة والقتل ومقاسمة الاموال.

---

1) م : قطع
2) غ : وجب

الامام الخامس: أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارسي (1) رضي الله عنه وعن جميع تبعته من (2) المسلمين(3) قال : أن من الناس من يجهل العلم صغيرا أو ينكره كبيرا ويقول : اذ سمع من العلم ما لا يعرفه ما على هذا أدركنا مشائخنا والعلم قديم وقد سبق العلم مشائخه .

أعلم ان الغالب على هذه الامة حين افترقت وتورعتها الايمة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أئمة ضالون مضلون)(4) قاعدون على أبواب جهنم ينادون اليها كل من أجابهم قذفوه فيها (5) فالغالب عليها التقليد . فاستبصرت كل فرقة في مذهبها وعلى انهم يقصون على ائمتهم انهم غير معصومين من الخطأ والزلل فأصبت الاثنتان والسبعون فرقة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من جهة التقليد لغير مأمونين من الخطأ والزلل وتركوا البحث فيما جاءهم عن ائمتهم عادة الله تعالى في الذين خالفوا من قبلهم تقليد الاباء

---

1) ـ هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، الامام الثالث للدولة الرستمية خلف أباه عبد الوهاب سنة 190 هـ . ومكث في الحكم 50 سنة حسب رواية ابن الصغير المالكي أو 50 سنة حسب رواية أبي زكريا . كان من أئمة العلماء له مراسلات سياسية وأجوبة وفتاوى فقهية وقصائد شعرية منثورة في كتب الطبقات والسير الاباضية . انظر : ابن الصغير : تاريخ 23ـ30 ، ابو زكرياء : السير 88ـ101 ، الباروني : الازهار الرياضية 2/277ـ279

2) ـ ل : سقط حرف الجر

3) ـ ل : المؤمنين

4) ـ كلمة سقطت من غ.ل

5) ـ جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب 115 وكتاب المناقب 25 ومسلم كتاب الامارة باب 51 ، وابن ماجة كتاب الفتن باب 13

والامهات والسلف الصالح والطالح فاستمروا، وخيف على المحقة(1) اهل التقليد ان يأتوا من تخلفهم عن أوائلهم لعلل ومعان استأثر الله بالكمال ولم يبر أحد من النقصان) (2) بذلك لعلل ومعان

احدها ان لا تبلغهم بعض علوم اوائلهم .

والثاني ان يستحسنوا بعض اقاويل من خالفهم .

والثالث ان تقصر عقولهم عن مبلغ عقول أيمتهم .

والرابع ان تختلف بهم الاهوية والاغدية والبلدان والازمان فيفرِطوا او يفرّطوا .

والخامس ان تستحسن لهم (4) عبادهم ما لا يليق عند علمائهم .

والسادس ان تختلف بهم الاحوال (5) في الظهور(6) والكتمان(7) ويجهلون الطريقة بين ما يجوز في الظهور والكتمان (8) .

---

1) كلمتان مكررتان بكل الاصول .

2) ... ة سقطت من ل

3) ل : فيقصروا

4) م تسحن

5) غ الاهوال

6) تجدر الاشارة الى كون المذهب الاباضي يقسم فترات الحكم الى اربعة اقسام امامة الكتمان وامامة الظهور وامامة الدفاع وامامة الشراء يقول الجناوكي (ومسالكه) " الدين" اربعة الظهور كامامة ابي بكر وعمر كايام عبد الله بن وهب الراسبي ، كتاب الوضع مختصر في الفقه ص29 . وقد عرف ابو عمار عبد الكافي امامة الظهور بقوله " الظهور هو الاصل المؤمور به الذي يجب ان يكون عليه المسلمون اذ عليه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم " . اي استقلال الاباضية المخالفين لتطبيق أحكام الشريعة حسب تعاليم المذهب راجع : لمزيد التفاصيل انظر ابو عمار عبد الكافي موجز 2/ 237 وما بعدها . ابن جميع عقيدة التوحيد 83ـ85 الجيطالي قواعد الاسلام 1/ 35

7) عرفها ابن جميع بقوله المحافظة على الدين بحيث لو ظهر لعطل عنه ومنع منه" . عقيدة التوحيد" ويمكن للاباضي في هذه المرحلة اخفاء معتقده قولا وهو ما يعرف بالتقية الدينية . انظر الجناوني : كتاب الوضع 29 ، الجيطالي : قواعد الاسلام 1/ 35ـ36

8) توضيح : قوله ويجهلون بين ما يجوز في الظهور والكتمان : اشارة الى كون تطبيق الاحكام الشرعية في الفقه الاباضي تختلف بين مرحلة واخرى من ذلك ان القتل لا يطبق الا في مرحلة امامة الظهور .

والسابع ان يأتيهم الشيطان من حيث لا يحتسبون (1) فيزيّن لهم بعض اقاويل المخالفين عند مدارسة دواوينهم .

والثامن ان يكونوا في المواضع التي تغلب عليهم ايمة المخالفين فيحولوا بينهم وبين حقهم او يلقنونهم بعض اباطيلهم .

والتاسع ان يطول عليهم الامد فتقسوا قلوبهم

والعاشر ان يدركهم العذر

) لاولون[2] اصيبوا من جهة التقليد والاستحسان والاخرين من فنون المعاذير ولكن المحقون أحسن حالا وان قصروا عمن تورط في المهالك ولم يبصروا .

الامام السادس: عمروس بن فتح (3) رضي الله عنه.

حين (4) قال : انما يقيم الحجة في دين الله العالم الغاية (5) الذي لا يوجد على قوله مزيد وقيل العالم بجميع فنون الحجة فعلى هذا الوجه يتعذر قيام الحجة على أحد من أهل عصرنا لعدم الصفة التي ذكرها عمروس. ومن عول على التوحيد وعلى الخمس التي يبنى (6) عليها الاسلام وهي الشهادة واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان ، والحج فقد فاز، والاعمارة

---

1) ل : يحتسبو

2) م ل : والاولون

3) عمروس بن فتح المساكني . النفوسي. نشأ في احد قرى جبل نفوسة اخذ العلم من كبار علماء الاباضية في عصره مثل الامام افلح بن عبد الوهاب، وابو غالب بشر بن غانم الخراساني صاحب المدونة ، ومحمود بن محبوب عالم اباضية المشرق وقف حياته على العلم تحصيلا وتدريسا وتأليفا تولى القضاء لابي منصور الياس عامل جبل نفوسة توفي عمروس سنة 283 هـ انظر الدرجيني الطبقات 2/ 321-324 . ابو زكريا: السير 104 . الجيطالي : قواعد الاسلام : هامش ص 12 تعليق عدد 1

4) كلمة سقطت من م ل

5) م ل : للغاية

6) ل : بقي

والاشارة بهذا (1) الحديث ان الحجة لا تقوم على عوام الناس الا بمثل هذه الصفة وهذه الصفة معدومة فبهذا المعنى عذر اهل صفين (2) المسلمين وهم عمار بن ياسر وعلي بن ابي طالب ومن معهم من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وهم في مائة الف او يزيدون جميع من شك في دم عثمان ولم يقطعوا عذرهم اذ لم يستبصروا في شيء ولما سبق اليهم من امر الفتنة فتوقفوا (3) فوسعهم ما لم ينتهكوا الحدود الثلاثة التي قدمنا ذكرها فمن توقف وارتاب فواسع له (4) على ما هو عليه الى مذهب الحق الا اذا ابتلي بالعمل فلا يسعه التوقف على العمل اذا وقع الابتلاء وقد قيدنا الاخذ من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فنون الحجة وفي هذا نظر لاهل الثغور والعوام من أهل القرى والكفور.

---

1) ل : في

2) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية وهناك عوامل سياسية ونفسية ساعدت على حدوث الفتنة بين المسلمين الا ان اكبر عامل في ذلك هو موقف معاوية بن ابي سفيان الذي ابى ان يدخل في البيعة معللا رفضه بانه ابن عم عثمان وانه وليه في الطلب بدمه ولا يرغب من علي الا تسليم قتلته فكلم علي في ذلك فكان شرطه ان يدخل معاوية في البيعة ثم يحاكم اليه القتلة فأبى معاوية ذلك الشرط وعند ذلك توجه الامام علي بجيوشه من العراق الى أن نزل صفين وتوجه معاوية ايضا اليها وكان ذلك في ذي الحجة سنة 36 ويذكر ابن سعد ان اللقاء في صفين كان في العشر الاوائل من محرم وبدأ القتال في شهر صفر سنة 36 وكان من نتائج هذه الواقعة ظهور الخوارج والشيعة . لمزيد التفاصيل انظر ابن سعد : الطبقات 6/ 14 وما بعدها . نصر بن مزاحم وقعة صفين . الطبري 4/ 343-399

3) يقصد بهم الذين اعتزلوا الفتنة منذ ظهورها ولم يشاركوا في معركة صفين لا مع الامام علي ولا ضده من امثال سعد ابن ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

4) غ – تعليق في الهامش بما نصه – حال من الضمير في له أي واسع له التوقف على ما هو حالة كونه مائلا الى مذهب الحق ان ظهر له.

الامام السابع: ابو القاسم يزيد بن مخلد (1) رضي الله عنه (2).

قال الشيخ ابو القاسم في ابي يزيد النكاري (3) حين خرب افريقية وصنع فيها الافاعيل واحتال عليهم الاباطيل فقال لقد فتح فيهم ابويزيد بابا الا أنه لم يحسن السيرة.

اعلم ان هؤلاء السنية ظهر فيهم التشبيه والتجسم العظيم تشبيه البارى سبحانه وعوامهم وذوى القصص منهم فلما كان الربيع بن حبيب (4) رضي الله عنه اجتمعت المشائخ والنكار (5) فاشارت النكار الى تشريكهم وأبي الربيع

---

1) ابو القاسم يزيد بن مخلد: فقيه اباضي مشهور من بني واسين من حامة الجريد تعلم مع ابي خزر يخلا بن زلتاف الاصول من حسنون بن ايوب والفقه واللغة والسيرة مع ابي الربيع سليمان بن زرقون اراد القيام على السلطان الفاطمي ابو تميم الذي امر عامله بالجريد بقتله سنة 358هـ. انظر ابو زكريا: السير 148، الدرجيني: الطبقات 2/ 212

2) هو مخلد بن كيداد سعد الله بن مغبت الزناتي النكاري ابو يزيد ثائر من زعماء الاباضية في اول امره ثم خالط النكارية فاصبح زعيما لهم ولد ونشأ في قسطيلية وسافر الى تيهرت فكان معلما للصبيان فيها ثم انتقل الى تقيوس قال ابن خلدون: ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغير النكر فكثر اتباعه. خرج بجبل اوراس وتلقب بشيخ المؤمنين وزحف على القيروان ورقادة وخضعت له سنة 333 وارسل احد قواده الى سوسة فاستباحها وحصر القائم في عاصمته المهدية ثم بدأت هزائمه بانتفاض بعض المذاهب عليه كالاباضية الوهبية واهل السنة فاسره المنصور بعد ان جرح في احدى المعارك فمات متاثرا بذلك بعد اسره باربعة ايام سنة 336. ابن خلدون 4/ 40-44 ابن خلكان: وفيات الاعيان 1/ 77، وابن عذارى: البيان 216 وما بعدها، ابو زكريا السير: ، الدرجيني: الطبقات

3) هذه القولة ذكرها ابو زكريا في السير ص119 وهو يوضح موقف الاباضية من ثورة صاحب الحمار.

4) هو الربيع بن حبيب الازدي الفراهيدي ترجم له الشماخي ولم يذكر سنة ميلاده ولا تاريخ وفاته وقد وصفه بانه: طور المذهب وبحر العلوم. له كتاب الجامع الصحيح (طبع بمطبعة الازهار البارونية سنة 1326 وقد رتبه ابو يعقوب يوسف الوارجلاني. المتوفي سنة 570 وقد ذكر السالمي في حاشيته انه صحب ابا عبيدة ونزل البصرة ثم انتقل الى عمان وسكن غضفان وقد ادرك الربيع بن حبيب جابر بن زيد وهو شاب وكان يروى عن ضمام عن جابر عن ابن عباس. الشماخي: السير 102-104. الدرجيني: الطبقات 2/ 213، 242-243. عبد الله بن احمد السالمي: حاشية الجامع الصحيح 1/ 3-5 ابو زكريا: سير الائمة واخبارهم 58-59

5) يقصد بهم الفرقة النكارية المنشقة عن الفرقة الاباضية انظر الجزء الاول ص

من ذلك وقال انما ظهر هذا من عوامهم لا من ايمتهم وذوى الفضل منهم فلما كان ايام ابن ابي زيد القيرواني (1) وكان يسمى مالك الصغير لما احيى من مذهب المالكية واربى على مالك ،الف ديوانا فقهيا (2) وعقب في اخره بان عمد الى ذلك التشبيه (فصرح به الى حين مجيء المهدي وخاطب علي بن يوسف بن تاشفين (3) غالح على التشبيه ونهى عمن يقول الله في كل مكان وضرب عليه الاسار ثم ان عليا وفقهاءه اتفقوا على ذلك وقتلوا فقيها من الفقهاء وهو الجزولي (4) فحكم عليهم المهدى بالتشبيه وزاهم الى التجسم فحكم فيهم حكم المسلمين في المشركين من القتل والسباء والغنيمة بعد ما حكم فيهم اول مرة باحكام الموحدين .

1) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي زيد القيرواني توفي سنة 386 هـ فقيه من اعيان القيروان كان امام المالكية في عصره يلقب بقطب المذهب ومالك الصغير له عدة تاليف منها : مختصر على المدونة ، النوادر والزيادات ، احكام المعلمين والمتعلمين ، الرسالة ، طبع : الدباغ معالم الايمان ، 3 : 131 ـ 135 .

2) الراجح ان المؤلف يقصد بالديوان : كتاب النوادر والزيادات حيث ختم الكتاب بعقد فصل تحت عنوان ذكر القدر والاسماء ،والصفات ،والاستواء على العرش ، وذكر ترك الجواب ومجانبة اهل البدع ومما جاء فيه قوله ،قال ابو القاسم (كذا) .ولا ينبغي لاحد ان يصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه ولا يشبهه بيداه بشيء ويقال له يدان كما وصف نفسه وله وجه كما وصف به نفسه .. انظر : ابن ابي زيد القيرواني ، النوادر والزيادات ، ورقة 132 ب مخطوط المكتبة الوطنية تونس تحت رقم 5728 . وجاء في المقدمة العقيدة التي صدر بها الرسالة قوله ، وانه (الله) فوق عرشه بذاته وهو في كل مكان بعلمه ، انظر ابن ابي زيد القيرواني الرسالة : ص11 ـ 12 .

3) هو علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني ابو الحسن امير المسلمين بمراكش ولد بسبتة سنة 477 هـ وتاتي ملوك دولة اللمتونيين المرابطين وبويع بعد وفاة ابيه سنة 500 هـ ومنه اعماله الجليلة انه جاز الى الاندلس سنة 503 هـ فجاهد فعبر البحر من سبتة وجيوش تزيد على مئة الف فارس فانتهى الى قرطبة ثم فتح مدينة طلاموت وجرت ووادى الحجارة وحصون عديدة من اعمال طليطلة وفي ايامه ظهر ابن تومرت فعجز على دفع ثورته واضطربت اموره ومات غما في مراكش سنة 539 هـ .

السلاوى الاستقصاء 1 : 123 ـ 126 ابن خلدون العبر 6 : 368 .

4) لم نعثر على فقيه بهذا الاسم توفي ما بين سنة 510 هـ ـ 524

وأمّا قوله في أبي يزيد (1) "إلا أنّه لم يحسن السيرة" وذلك أنّه اذا قصد بلدا قال لهم هل (2) بات الاسلام عندكم ؟ أو سكن هاهنا الايمان ؟ فيقول أهل البلد : لا، يظنّون أنّه (3) سأل عن رجال معروفة فيحسّن سباهم بذلك واذا سبّوا السبايا شرعت فيهن طلبته .

فجرى حديث المهدي (4) في أوّل بدئه وحكمه في هؤلاء المشبّهة فقال الشيخ أيّوب بن اسماعيل بن أبي زكريا (5) لكن هذا - يريد المهدي - قد أحسن السيرة ردّا على أبي يزيد قبل أن يتسمّى المهدي بالمهدي فاستحسن وأنكر على أبي يزيد سيرته .

---

1) - يقصد به "أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري"
2) - كلمة سقطت من غ
3) - غ م : وردت هذه العبارة كما يلي : فيقول أهل البلد لا لا يظنونه
4) - يقصد به "أبو عبد الله محمد بن عبد الله السوسي الملقّب بالمهدي ابن تومرت : توفي سنة 524 هـ و 1129 م تقدمت ترجمته
5) - اختلفت المصادر الاباضية في اسمه حيث ذكره الدرجيني تحت اسم ابو اسماعيل أيّوب بن اسماعيل وترجم له الشمّاخي تحت اسم ابو سليمان أيّوب بن اسماعيل والراجح ان اسمه الصحيح هو المذكور في النص اعلاه لانّه أحد شيوخ المؤلف (ابو يعقوب) ويفهم من النص انه توفي بعد سنة 515 هـ لان المهدي بن تومرت اعلن المهدية سنة 515هـ على ما حقّقه الدكتور عبد المجيد النجّار في كتابه المهدي بن تومرت حياته وآراؤه ص 115 ويعتبر الشيخ أيّوب من الذين أعطوا دفعة قويّة للمسيرة العلمية الاباضية بالمغرب ، اذ تخرّج على يديه حلق كثير من أشهرهم يخلف بن يخلف الدرجيني جدّ مؤلف الطبقات وأبو عمار عبد الكافي صاحب الموجز وابو يعقوب يوسف الوارجلاني الذي رثاه بقصيدة ذكرها الدرجيني في الطبقات 2/ 328 - الشماخي : السير (؟)

الامـــام الثامن : أبو خـــزر يعلا بن زلنـاف (1) رضي الله عنه قـــال : " اعلم انه يتبع تجنّب جميع الحرام ما خلا الشّرك والاستحلال لما حرّم الله . والاصرار على ما حرّم الله " . قال : " وذلك اذا عصـــت انه استحل ما حرّم الله أو اصرّ على فعل ما حرّم الله " (2) واعلـــم انه اشار الى الشرك .

---

1) ـ هو ابو خزر بن يعلا بن زلناف من بني وسيان . ولد بالحامة من بلاد الجريد أخذ الاصول عن سحنون بن أيوب ، ودرس الفروع واللغة والادب في مدرسة سليمان بن رزقون الكتامي ، ثار على الحكم الفاطمي وحاصر عامل ابي تميم بالجنوب التونسي سنة 358 هـ اثر مقتل ابي القاسم بريد بن حمد وانهزم ابو خـــزر في معركته ضد الفاطميين ، فتوجه خفية الى جربة ثم نفوسة وبقي هناك ، الى ان أمنه الخليفة الفاطمي سنة 359 هـ وقرّبه اليه وتحوّل معه الى القاهرة سنة 363هـ وهناك امضى بقية حياته . توفي سنة 380 هـ .
انظر : ابو زكريا : السير : ص136 ، والدرجيني : الطبقات1/ 119 . 143ه الشماخي السير : 346 . 348 ، علي يحي معمر الاباضية في موكب التاريخ ، الحلقة الثالثة 59 . 62 الدكتور عبد المجيد بن حمدة : المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية الفصل الخاص بالاباضية .
2) ـ قارنا النص المذكور اعلاه بما ورد في كتاب أبي خـــزر الردّ على جميع المخالفين ، تحقيق عمرو الناصي فوجدناه مطابقا ص22 . 23

خصوصا ان على الناس معرفته والحكم فيه وذلك اذا كان شركا ظاهرا ظهر فيه التشبيه واذا لم يظهر فيه التشبيه فليس عليهم من معرفة شركه شيء فان كان في ذاته شركا فواسع له ما لم تقم به الحجة وذلك مثل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالانبياء والرسل والملائكة والكتب وبالبعث وبالجنة والنار . وأما ما سوى ذلك من النفاق والكفر والفسوق والمعصية فليس عليه منه شيء إلاّ أن قامت عليه الحجّة بشيء فعند ذلك يجب(8) عليه .

فان قامت عليه الحجة بان هذا فرض او حان وقته عليه فان رأى من ضيعه فيعلم انه قد عصى وكذلك ما نهى عنه ان رأى من فعله فعليه ان يعلم انه قد عصى وأنه اتى في التضيع (2) والتضيّع (3) حرام وليس عليه ما وراء ذلك وان قامت عليه الحجة انه كبير فعليه ان يعلم انه معصية والعقاب عليه واجب وليس عليه ان يعلم ان في شيء من افعال العباد كفرا خلا اللسان والقلب ولا نفاقا ولا فسوقا وليس عليه فيمن نقض (4) شيئا من دينه (5) [انه كفر او فسوق الا الشرك فمن نقض عليه شيئا من دينه] (6) فقد اتى حراما لا غير واما الاصرار على فعل الحرام فهو نفس الحرام فليس عليه اكثر من انه اتى حراما .

وأما الاستحلال لما حرم الله فربما يقع اكثر واعظم من المستحل منه .

---

1) ل : يوجب

2) م : التصنع

3) م : التصنع

4) غ : نقص

5) ل : من دينه شيئا

6) م : ما بين العاقفين ساقط من م وكتب في الهامش بخط مغاير للخط الاصلي .

ومن أصر على الشرك فهو شرك ومن أصر على الكبير فهو كبير واما الاستحلال لما حرم الله(1) فربما يستحل صغيرا ويكفر به وربما يستحل كبيرا فيشرك به وفي الاستحلال مزيد على الاصرار وربما اشرك المستحل ولا يشرك الفاعل .

الامام التاسع : محمد بن محبوب (2) رضي الله عنه .

قوله في الربا (3) على الاصل الذي اجتمعت عليه الامة بخلاف قول عبد الله ابن عباس وذلك ان عبد الله بن عباس قول في الربا على النسيئة وتأول قول صلى الله عليه وسلم " انما الربا ( ) في النسيئة" (4) .

وأبطله فيما وراء ذلك (5) ولم ير في الدينار بالدينارين يدا بيد باسا هو الاصل الذي قولت عليه الامة ان الربا في المعنيين جميعا في الربا والنسيئة

---

1) كلمتان سقطتا من م

2) محمد بن محبوب تقدمت ترجمته ص

3) ل : ان

4) رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب 79 ومسلم في صحيحه كتاب المساقات باب 104 والنسائي في سننه كتاب البيوع

5) قوله فيما وراء ذلك يعني ربا الفضل وهو ان يبيع احد الجنسين بمثله دون تاخير وهو حرام ولكن بعض الصحابة اجازه ومنهم سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على ان بعضهم نقل انه رجع عن رايه اخيرا وقال بحرمته ايضا كما اشار المؤلف الى ذلك. (انظر الصفحات الموالية) على ان ربا الفضل ليس له كبير الاثر في المعاملة لقلة وقوعه لانه ليس من مقاصد الناس ان يشتري الواحد شيئا بجنسه او يبيعه الا اذا كان في احد الجنسين معنى زائد يعتقد كل واحد من المتعاقدين ان ينتفع به وانما حرم ذلك لما عساه ان يوجد من التحايل على بعض ضعاف العقول ولمزيد التفاصيل عن الاشياء التي يكون الربا فيها حراما . انظر عبد الرحمن الجزيري كتاب الفقه على المذاهب الاربعة قسم المعاملات الجزء الثاني ص 249 وما بعدها ابن رشد المقدمات: 2/ 175–178.

وعولت على الحديث الذي يأثره عبادة بن الصامت (1) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر(2) حتى الملح بالملح ربا الاهاء وهاء(3) يدا بيد سواء بسواء مثلا بمثل" (4) في حديث اخر (فمن زاد او استزاد فقد أربى) (5)

ونهيه عن المزابنة والمحاقلة وعن بيع الطعام بالطعام " (6) وقوله لبلال (اربيت يا بلال) (7) وقوله لسواد بن غزية (8) حين اتاه من خيبر بتمر جنيب(10)

---

1) عبادة بن الصامت صحابي جليل شهد العقبة الاولى والثانية وكان نقيبا عن القوافل وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله النبي على بعض الصدقات توفي بالرملة سنة 34 هـ . الجزري اسد الغابة في معرفة الصحابة 3/ 160–161

2) كلمتان سقطتا من غ ل

3) الاهاء وهاء : قال ابن حجر بالمد فيهما وفتح الهمزة وقيل بالكسر بمعنى خذ وهات ويقال هاء بكسر الهمزة بمعنى هات وبفتحها بمعنى خذ بغير تنوين .فتح الباري 4/ 378

4) رواه مسلم في في صحيحه عن طريق عبادة بن الصامت كتاب المساقات باب 81 مع بعض الاختلاف في اللفظ

5) كذا بالاصول وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه كتاب المساقات باب 80 والترمذي في سننه كتاب البيوع باب 23 والنسائي في سننه كتاب البيوع باب 42 فمن زاد او ازداد فقد اربى" ومعناه فقد فعل المحرم فدافع الزيادة واخذها عاصيان مربيان

6) رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب 75 ومالك في الموطأ باب المزابنة .

7) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة 96 وفيه . . . " اوه عين الربا لا تفعل . . . " كما رواه احمد في مسنده دون ذكر لبلال رضي الله عنه بلفظ اربيت ج 3 ص 10

8) بالاصول : للاسود بن غزية والصحيح ما اثبت وهو سواد بن غزية الانصاري من بني عدي بن النجار شهد بدرا والمشاهد بعدها وذكر الجزري انه كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر فاتاه بتمر جنيب قد اشتراه منه صاع بصاعين من الجمع الجزري اسد الغابة 2/ 484 .

9) وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه كتاب المساقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اخا بني عدي الانصاري فاستعمله على خيبر وقدم بتمر جنيب. . . " وفي الحديث الذي رواه البخاري كتاب البيوع " ان رسول الله(ص) استعمل رجلا دون ذكر لاسمه فجاء بتمر جنيب.

10) تمر جنيب : نوع من جيد التمر .

فقال: "اهكذا تمر خيبر" فقال والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين من الجمع فقال عليه السلام: "لا تفعلوا بع الصاعين من الجمع (1) واشتر الصاع من هذا" (2).

وقوله اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم الا ما نهيتم عنه" (3) "وقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن اخر ما انزل لآية الربا وما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينها لنا (4) فاحذروا الربا والريبة.

واعلم ان هذه الاثار وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطرق الصحاح وعولت عليها الامة والائمة والفقهاء وجل الصحابة عليها فخالف ابن عباس بالحديث الذي روينا عنه" انما الربا في النسيئة". وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما حدثني به أسامة بن زيد (5).

---

1) قال ابن حجر: تمر الجمع بفتح الجيم وسكون الميم فسر بالخلط وقيل هو كل لون من النخيل لا يعرف اسمه والغالب في مثل ذلك ان يكون رديئه اكثر من جيده فتح الباري 4/ 311

2) رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب 89 ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة 94 مع اختلاف في اللفظ وترتيب اجزاء الحديث.

3) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه كتاب المساقات والبخاري في صحيحه كتاب البيوع وابو داود في مسنده كتاب البيوع وفيها: فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم".

4) حكى ابن رشد في المقدمات عن عمر بن الخطاب انه قال "كان من اخر ما نزل على رسول الله اية الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها" وانكم ترهون انا نعلم ابواب الربا ولان اكون اعلمها احب الي من ان اكون لي مثل مصر وكورها" قال ابن رشد لم يرد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسرها اية الربا وانما اراد والله اعلم انه لم يعم جميع وجوه الربا بالنص عليها...".
ابن رشد المقدمات 179-180. وذكر الشيخ العلامة الطاهر بن عاشور (ان ابن العربي قال: بين رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الربا في ستة وخمسين حديثا والوجه عند الشيخ ابن عاشور ان ليس مراد عمر ان لفظ الربا مجمل لانه قابله بالبيان وبالتفسير بل اراد ان تحقيق حكمه في صور البيوع الكثيرة خفي لم يعمها النبي صلى الله عليه وسلم. التحرير والتنوير 3/ 86-87

5) اسامة بن زيد بن حارثة صحابي جليل استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة توفي سنة 58هـ. الجزيري: اسد الغابة 1/ 79-80

وزيد ابن ارقم (1) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح (2) وذلك أن اسامة بن زيد وزيد بن ارقم كانا يشتريان من السوق القافلة من الطعام من بُرّ او شعير او تمر بالدنانير فيصلون الى دورهم وقد عازتهم الدنانير او يشتريان بالدراهم فتعوزهم الدراهم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نشتري من السوق بالدنانير فتعوزنا فند فسع الدراهم ونشتري بالدراهم فتعوزنا فند فع الدنانير بدلا عما عاز فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس بذلك انما الربا في الرجا (3). أراد ان يفسخ كل واحد منهما في صاحبه ولا نظرة وكذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطلحة بن عبيد الله(4) حين اشترى من مالك بن اوس بن الحدثان (5) حُلبا بمائة دينار قال انظرني حين ياتيني خازني من الغابة فسمعها بن الخطاب فقال : لا والله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "فان استنظرك الى ان يلج بيته فلا تنظره" (6) .

---

1) زيد بن ارقم بن زيد بن قيس صحابي روى عنه ابن عباس وانس بن مالك ، شهد مع الامام علي صفين وهو معدود في خاصة الصحابة توفي بالكوفة سنة 68 . الجزيري اسد الغابة 2/ 276

2) عن حديث اسامة من حيث الدلالة والثبوت انظر ابن حجر فتح الباري 4/ 381 وصحيح مسلم بشرح النووي 11/ 52–26

3) لم نعثر عليه بهذا اللفظ

4) هو طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي من السابقين الاولين الى الاسلام واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى قتل يوم الجمل : الجزيرى اسد الغابة في معرفة الصحابة 3/ 85

5) هو مالك بن اوس بن الحدثان بن الحارث النصري ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وذكره محمد بن اسحاق بن خزيمة واحمد بن صالح المصري في الصحابة . قال صاحب اسد الغابة لا نعرف له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس وتوفي بالمدينة سنة 92 . الجزري : اسد الغابة في معرفة الصحابة 5/ 11–12

6) رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب 76 بالسند واللفظ التاليين " حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن شهاب عن مالك بن اوس اخبره انه التمس صرفا بمائة دينار فدعاني طلحة بن عبيد الله فتراوضنا حتى اصطرف مني فأخذ الذهب يقلبها في يده ثم قال حتى يأتي خازني من الغابة وعمر يسمع ذلك فقال والله لا تفارقه حتى تأخذ منه قال رسول الله (ص) ان الذهب بالذهب الا هاء وهاء والبر بالبر الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا الا هاء

واعلم ان عبد الله بن عباس من علماء هذه الامة وفقهائها وممن دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان يفقهه في الدين ويعلمه التاويل " (1) ولكن امر اذن الله تعالى عباده بالحرب فلا ينبغي ان يتعرض له ولا ان يهون به قال الله عز وجل " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (2) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " (3) وانما انفاس الشريعة أمر يسره اللهسهله فخذ فيه باليسير ما قدرت ولا تتعدى حدود الله وامر عسره الله وشدد فيه فلا تتعرض له وقد شدد (4) في آية الربا ما لم يشدد في غيرها واذن العباد بالحرب وقد قيل عن ابن عباس انه قد رجع عنها في ايام مرضه بالطائف وفيه مات .وقال أردنا أن نسد عنكم ابواب الربا فابيتم الا فتحها فرجع عنها قبل موته وانما (5) نبهناكم على هذا نصيحة على ان ابن عباس بالموضع الذي هو فيه من الفقه في الدين والسنة والتنزيل بالموضع الذي لا ينكر وقد قال ابو بكر الصديق (ما من عالم الا وفي علمه ماخوذ ومتروك ماخلا صاحب هذا القبر واشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس مذهبه في الربا بفرض فيضيق على الناس مخالفته وقد فطن محمد بن محبوب فاثر (6) السنة والجماعة والرأي وهو النهاية في زمانه نسيج وحده وفرد زمانه.

---

1) رواه مسلم في صحيحه فضائل الصحابة 138 واحمد في مسنده 1/ 266

2) م ل : مؤمنون

3) : البقرة: 277 ـ 278

4) ل : شد

5) غ : ان

6) ل : انزل

الامام العاشر : الشيخ مصاله(1) رضي الله عنه

قال : ليس لله علينا ان نكون حفظة لا ننسى اعلم ان النسيان للانسان امر غالب وربما يكون من اسبابه فيؤخذ به ولم ترد فيه شدة الا في ناسي القران فانه(2) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال " نظرت في ذنوب امتي ولم أر ذنبا اعظم من ناسي القرآن (3) " وقال ايضا: " من حفظ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم" (4) وقال الله عز وجل (نسوا الله فنسيهم) (5) وقال أتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) (6) وقال : (نسوا الله فأنساهم انفسهم) (7) . واعلم ان هذا الوعيد انما يتوجه الى من نسي الله عز وجل فليس الله عز وجل مما ينسى كما ان الم الضرب ليس مما ينسى فالله معك اينما توجهت فارم ببصرك حيث شئت تجد صنعه لك حاضرا . او ناهيا او امرا ومن علم اثر الشبع فلن(8) يستطيع نسيانه(9) ما دام معه اثره وقد علم بأسه وقد عذر الله تعالى ناسي الصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نام عن صلاة اونسيها فليصلها اذا ذكرها فذلك وقتها(10)

---

1) هو مصاله بن يحي شيخ اباضي من وارجلان عاش في النصف الثاني من القرن 5هـ اخذ من ابي محمد وسيلان بن صالح بن جربة قال عنه الشماخي كثير الثقة بالله عز وجل وما يحفظ عنه قوله: استدللنا على اجابة دعائنا الامر اخرتنا بما يجيب الله من دعائنا لامر دنيانا" .واذا سئل بما تصلي الفريضة او النافلة او السنة يقول : القرآن كله كقدح عسل فما والاك منه يكفي 2/ 321، 326، الشماخي : السير 2/ 326

2) م: بانه

3) رواه الربيع بن حبيب في الجامع الصحيح

4) رواه الامام احمد في مسنده 5/ 285 عن طريق سعد بن عبادة باللفظ التالي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امير عشرة الا اتى الله مغلولا يوم القيامة لا يطلقه الا العدل وما من احد يتعلم القران ثم نسيه الا لقي الله عز وجل اجذم والربيع بن حبيب الجامع الصحيح .

5) القران : التوبة 67

6) القران : طه 123

7) القران الحشر 19

8) ج : فمع

9) م: تستطيع

10) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه كتاب المواقيت باب 37 ومسلم في صحيحه كتاب المساجد والنسائي في سننه كتاب المواقيت واحمد في مسنده 1/ 391

معذره عليه السلام ولو نسيهـا الى المحشر لمـا كان عليه بأس وقد صلى عليـه السلام صلاة العصر بأصحابـه فقام من اثنتين فقال له ابو اليدين (1) من اصحابـه أقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله ؟ فقال له عليه السلام كل ذلك لم يكن ولكن أنسى لا انسى لاسن لكم" (2) فقال عليه السلام لاصحابه اصدق ذو اليدين" قالوا نعم فرجع فأتم بهم اربعا" (3) ولو لم يذكره احد من اصحابـه لوسعه ذلك الى الحشر ولا ضير فشددت المشائخ في هذه المسألة غايـة التشديد وقالت ان من قامت عليه الحجـة بفريضة من الفرائض من دين الله او ايـة من كـتاب الله عز وجل او نبـي من الانبياء والرسل والملائكـة والمنصوص من بنـي آدم في خير او شر او ولـي من اوليائـه او اتباعـه" من التبلغات من الاموال والانفس انـه لا يعذر في شيء من هذا كله وحكموا بالشرك فيمن نسي نبيئا او ملكـا او رسولا او فريضة منصوصـة وحكموا في الشاك انـه مشرك وفي الشاك في الشاك الى يوم القيامـة واعلم ان هذه المسألة قد شدّد فيهـا وارجو عند الله فيها السّعة والرحمـة قال الله تعالى حكاية عن المؤمنين (ربنـا لا تؤاخذنا ان نسينـا او أخطأنـا" (4) فذكر ذلك في معرض الاجابة والامتنان فنحن على عمومها في هذه الايـة حتى يأتي ما يخصصها (5) بل تفضل

---

1) ذو اليدين صحابي جليل واسمه الخرباق على ما ذكره ابن حجر وقال الجزري اسمه الخرباق من بني سليم وعاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين انظر ابن حجر : فتح الباري 3/ 96 .والجزري اسد الغابة 2/ 179ـ180

2) رواه الامام مالك في الموطأ باب العمل في السهو ص180 بما نصه عن مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لَأَنْسَى أو أُنَسَّى لِأَسُنَّ" .

3) رواه البخاري في صحيحـه كتاب السهو باب اذا اسلم في ركعتين او في ثلاثة والدارمي كتاب الصلاة واحمد بن حنبل ج 2 235 مع بعض الاختلاف في اللفظ.

4) القران : البقرة 285

5) م : يخصها

الله علينا من وراء هذا فترك المؤاخذة في الخطأ فهو كالنسيان وقد ذهب اهل التفسير الذين فوض الله تعالى اليهم بيان كلامه وخطابه للخليقة بأن قالوا ان نسينا تركنا او اخطأنا اي تعمدنا (1) فجاوزوا النسيان الى العمد والترك (2) والخطأ الى الترك والعمد .

ومذهب هؤلاء المفسرين مذهب صالح لائق (3) برحمة رب العالمين في عباده المذنبين اقتبسوا هذه الطريقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الرب عنه حيث يقول (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ من انفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ) (4) حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالمؤمنينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (5) فلهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل (إِنَّمَا التَّوبَةُ على اللّه للذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عليهم وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (6)

واعلم ان من سلم من خصلتين فلا يستبعد له هذا التفسير وهو حاصل في جملة المؤمنين من سلم من البدعة ومن سلم من الاصرار فالبدعة ان يدين الله تعالى بدين كان به على الله (7) شاهدا وفي شهادته عليه كاذبا حتى يلقى اللّهَ عز وجل على ذلك فعلى اي شيء يثيبه الله عز وجل اعلى غير ما قدمت يداه؟

---

1) كلمة سقطت من غ م
2) ل : الشرر
3) ل : لا يتق
4) م ما عندتم
5) . : التوبة 128
6) . النساء 17
7) ل سقط اسم الجلالة .

وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (1)
وأما المصر المعاند لربه المتمادي على معصيته وارتكبها عمدا وعلم أنه لا يفارقها ابدا حتى يلقى ربه. فاصر واستكبر فخاب وخسر فلقي ربه غدا في المحشر منكوسا مركوسا فليس في هذا ايضا مطمع اذ لا يليق بحكمة الباري سبحانه اسعافه على اصراره وخلافه وما وراءه من الذنوب فليس بمستحيل العفو عنه باسباب خمسة : التوبة النصوح الحسنة المقبولة والمصيبة الوجيعة التي قال صاحبها ((إنا لله وإنا إليه راجعون (2) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)(3) او لم يقلها (4) قال الله عز وجل ((وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) (5) وقال صلى الله عليه وسلم((ما من مسلم يصاب بمصيبة حتى الشوكة يشاكها الا كفر بها من خطاياه) (6)

ومن وراء ذلك شفاعة المصطفى عليه السلام فكيف بمن له الشفاعة وهو الحكم الكريم الرؤوف الرحيم رب العرش العظيم وهو التائب عن عباده المذنبين قبل أن يتوبو فقال عز وجل : يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم (8) والله يريد أن يتوب

---

1) : النجم 38–40
2) : البقرة 156
3) البقرة 156–157
4) ل : يلقها
5) القران : الشورى 28
6) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه كتاب المرض باب 3(. . .ما من مسلم يصيبه الله اذى شوكة فما فوقها الا كفر بها سياتيه كما تحط الشجرة ورقها كما رواه مسلم في صحيحه كتاب البر 46 والترمذي كتاب الجنائز 1 احمد بن حنبل 1/ 441
7) م ل عز من قائل
8) النساء 26–27

عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (1) وقفز على لسان نبيه عليه السلام (أن من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان دخل الجنة) (2) رواه ضمام بن السائب (3) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (يوم الفصل الاكبر يا معشر المؤمنين اني قد وهبت لكم ما بيني وبينكم فتواهبوا فيما بينكم (4)

ويقع (5) القصاص فيما بين المسلمين والمسلمات ويتقاصون بالحساب بدل الاموال والتباعات ومن وراء (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) 6

---

1) النساء 27

2) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب 15 وكتاب الرقاق 35 ومسلم في صحيحه كتاب الايمان 148 وابن ماجة في سننه المقدمة باب 9

3- تقدم التعريف ص

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى (1) آله وصحبه وسلم

تعليقة في المنطق *

كتاب مرج البحرين في المنطق بحر الالفاظ والكلم ، بحر المعاني والحكم :

الحمد لله مبدئ النعم ، ومبدئ الحكم وكاشف الظلم ، من أهل العلم والصلاة على نبيه محمد (2) صلى الله عليه وسلم (3) وعلى آله خير الامم .

(أما بعد) فان الله تعالى خلق الخلائق فأراد اظهار حكمته . أن خلق الحيوان الناطق وهو هذا الانسان ، وأفرده بخاصة النطق وما يتضمن (من الكلم) (4) وركب فيه العقل لتتضح له ثمرة الخلق .

فلو خلقهم (5) مواتا من غير ما حيوان عاقل ثم أفناهم من غير ما متأمل (6) لافتضى ذلك (7) عين

---

1) ـ سقط حرف الجر من : غ.ل
2) ـ ل : والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
3) ـ كلمة سقطت من : م
4) ـ غ: سقط ـ من الكلم ـ وكتب فوق السطر بخط مغاير للخط الاصلي
5) ل : خلق
6) ـ ل : تأمل
7) ـ م : لك

* ـ تجدر الاشارة الى كون هذه التعليقة ساقطة من مخطوط جربة (ا)

الباطل احداث باطل وافناء باطل .

وقد نفى الربّ عن نفسه هذه الصّفة بقوله (1)
" وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ والأَرْضَ وما بينهُمَا بَاطِلاً ذَلك ظَنُّ الذِينَ كَفَرُوا فَوِيلٌ للذين كَفَرُوا من النَّار " (2) .

وأخرى لو خلقهم وركب فيهم حِلْيَةً (3) الفهم ولم يخلق فيهم عقولا وافرة وأبصارا نافذة لكانوا بمثابة الاطفال الذين يحاكون آبائهم في البيّة دورهم في الافاعيل ويصنعون المصانع في الاباطيل شبه القصور والديار ، والاخبية والانهار والمحارث والمغارس ويصنعون من القصب ، والجريد (4) أشكال الخيل ، والبغال ، والحمير والجمال ، فاذا ما قضوا منها وطرا أتوا على جميعها مسحا وكسحا (5) ولا ينظرون بها صبحا ثم يعودون لمثلها في القابلة وقد نفى الربّ سبحانه عن نفسه هذه الصّفة أيضا بقوله : " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ

---

1) ـ ل : بقوله عزّ وجل
2) ـ ص 26
3) ـ كلمة سقطت من : ل
4) ـ الجريد : جمع جريدة كشعير : وشعيرة ، وهي سعفة رطبة ويابسة وفي الحديث كتب القرآن في جرائد ـ انظر : لسان العرب مادة جرد
5) ـ الكسح : ثقل في احدى الرجلين اذا مشى جرّها جرّا وكسح كسحا ، وهو أكسح وكسحان وكسيح ومكسّح ، الاكسح الاعرج والمقعد أيضا
ـ ابن منظور : لسان العرب مادة كسح .

والأرض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون " (1)

وأخرى ولو خلقهم وركب فيهم حلية العقل ولهم يخلق لهم النطق لاشتبهت الحكمة التي جعلها الله تعالى في العاقل والغافل .

فينبغي للعاقل والغافل (2) أن يتأمل كل واحد منهما عجائب ما خلق الله تعالى في صاحبه من الحكم (3) والآلاء والنعم ولم يجد ذلك عليهما ولم يغن واستعجم الامر كأول (4) مرة خرست (5) الحكمة التي جعلها الله تعالى نورا للافئدة والابصار واشتبهت القلوب التي جعلها الله تعالى نظر الباري سبحانه ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انما ينظر الله تعالى الى قلوبكم " . ولصاروا بمثابة البهائم ولا فضل .

وامتن الله عز والجل على عباده بأن فتق الالسن ( ) بالنطق ، والاسماع للسمع ، وقال عز من قائل :

---

1) ـ الدخان : 38-39
2) ـ كلمة سقطت من : ل
3) ـ م : الحاكم
4) ـ ل : لكن
5) ـ غ.م : خرست : وحرصت من حرص يحرص بالضم حرصا : وتحرص أي كذب ورجل حراص أي كذاب .

" قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون " (1) وقال : " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " (2) فذمهم حيث يقول : " صم بكم عمي فهم لا يعقلون " (3) . اذا أخلصوا فائدة النطق بالصمم (4) وفائدة السمع بالتبكم (5) وفائدة الفهم بالعمي (6) وتمت (7) كلمات ربك صدقا وعدلا . لا مبدل لكلماته وهو السميع (8) العليم بالمعنى هو الصدق في المقال ، والعدل في الفعال ، الثمرة في الكمال .

والكمال (9) أن خلقهم وخلق لهم العقول الوافرة ليتوصلوا بها الى أغراضهم في ذات أنفسهم لا قامة أجسامهم (10) وحفظ صورهم . وليفهموا عن الله عز وجل ما خاطبهم به من أخبار الدار الآخرة ليتأهبوا للاستعداد للراحلة (11) الى دار المعاد ليملكوا

---

1) ـ فصلت : 21
2) ـ الروم : 22
3) ـ البقرة : 18
4) ـ م ل : التعام
5) ـ م ل : التباكم
6) ـ م ل : التعامي
7) ـ م : نعمت
8) ـ ل : بالنطق
9) ـ غ : سقط والكمال : وكتب فوق السطر بخط مغاير للخط الاصلي
10) ـ ل : اجهادهم
11) ـ م : الرحلة

سبيل الهداية الى بلوغ السعادة الابدية ويسلموا من الشقاوة الابدية واليه الاشارة بقوله ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ ﴾ بِهِ ﴿ انتهى العزير الى البرهان وله الحكم والسلطان ومن حرمه انقلب بالخيبة(2) والخسران (3)﴾

في الكتابة: ثم أن الله تعالى بعدما نفى عن نفسه الباطل واللعب والعبث ولم يتركنا سدى عقبنا بالمن والفضل والاحسان والعدل أن أظهر (4) الكتابة بعد الخطابة وسلب الابصار خواص الاسماع فقال عز من قائل : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " (5) وقال : " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " (6) وقال ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

---

1) ـ المؤمنون 115 ـ 116
2) ـ كلمة سقطت من : غ
3) ـ ل : الخسارة
4) ـ ل : ظهر
5) ـ القلم : 1
6) ـ العلق : 1ـ5

" خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ " (1) وهما احدى نعم البيان .

" والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ " (2) وهما الكفة الثانية .

" والسَّمَاءَ رَفَعَهَا " (3) وهو البيان (4) .

" وَوَضَعَ المِيزَانَ " (5) وهو المنطق .

" أ. لا تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ " (6) بأن تنتحلوا الالوهية للاصنام والاوثان .

وأمر بالعدل واقامة الوزن على ما ينبغي ويجب : " ولا تُخْسِرُوا المِيزَانَ " (7) أن لا تقصروا بالالوهية دون الرحمن الذي علم القرآن وخلق الانسان وعلمه البيان وقال القائل : (8)

وفي عالم الاصوات للناس آية ولا سيما في الخط والنون والقلم وقاعدة هذا كلة العلم

قال الله عز وجل : " خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ومن الأَرضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً " (9) فنبه على علمه وعلى علم (10) عالمه وقال : " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ والمَلَائِكَةُ

---

1) ـ الرحمن 1ـ 5
2) ـ الرحمن 6
3) ـ الرحمن 5
4) ـ ل : القفان
5) ـ الرحمن 7
6) ـ الرحمن 6
7) ـ الرحمن 8
8) ـ ل : وقال القائل : حيث قال شعرا
9) ـ الطلاق 12
10) ـ غ : كلمة تكررت مرتين .

وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم" (1)
فنوّه بأهل العلم وقرن شهادتهم بشهادته فنح (2) بح بهم
وقال أيضا : " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم " (3) إشارة الى الذات فجعل العلم قاعدة
الذات . وهذه الصفات المذكورة (4) في هذه الآي الثلاث . فبدأ
بالذات وقرنها بالعلم ثم قال : " هو الله الذي لا إله إلا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون " (5) فألحق بالذات الصفات فقرنها
بـ (لا إله إلا هو) (6) كأول (7) مرة ثم ذكر الافعال " هو الله الخالق
البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز
الحكيم " (8) ولم يذكر هاهنا (لا اله الا هو) وقال : " إنما يخشى
الله من عباده العلماء " (9) وقال : " هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون " (10) وقال: " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون " (11)
والغرض بعد البرهان سبيل

---

1) ـ آل عمران : 18
2) ـ كلمة غامضة بالاصول : حيث وردت في ع.م : فبخ بح بهم . وفي ل : فنخمح بهم
3) ـ الحشر : 22
4) ـ ع : المذكورات
5) ـ الحشر : 23
6) ـ الحشر : 23
7) ـ ل : أول
8) ـ الحشر : 24
9) ـ فاطر : 28
10) ـ الزمر : 9
11) ـ النحل : 17 ـ م : وردت الآية كما يلي : "أفمن يعلم كمن لا يعلم".

باب فائدة النطق والمنطق

وفائدة(1) النطق : ايصال المعاني الى جلب العقول فتقضي (2) فيها بالصواب والعدل .

وفائدة المنطق : ايضاح الحق بالقياس الصحيح المؤيد بالبرهان الصريح ليكون المرء (3) على ثقة من نفسه وبصيرة من أمره ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ . وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (4)

وبفائدة المنطق ، حاج الله المشركين في القرآن . من أوله الى آخره وقرعهم ببراهينه وحججه ، والانبياء صلوات الله عليهم أجمعين بالاثر والاولياء على أسلوبهم رضي الله عنهم .

فمن استمسك بحكم النطق والمنطق فاز (5) بحلية الحق والصدق . ومن اقتصر على أحدهما صار أحول بين الخلق . ومن عرى منهما فاز بسخاوة الحمق .

قال القائل :

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ *

اعلم أن العلوم وان [اتسعت أقسامها ، فلا غنى لها عن معنيين : التصور ، والتصديق (7) فمن لم يحصل له تصور الاشياء بذواتها لم يحصل له التصديق بأعيانها ، فاذا بطل التصور بطلت فائدة التصديق ، واذا بطلت فائدة التصديق ، بطلت فائدة العقل الذي من أجله خلقت السموات والارض وما بينهما] (8)

ومصداق ذلك الحديث : أول ما خلق الله العقل . فقال له : اقبل : فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال له : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم على منك الحديث .

---

1) ـ ل : فائدة
2) ـ م : فتقضي
3) ـ م : المر
4) : الانفال : 42
5) ـ غ : حار
6) ـ التصور : هو ادراك الماهية من غير ان يحكم عليها بنفي أو اثبات ، الجرجاني : التعريفات 26 ، وعرفه الامدي بقوله : اما التصور فعبارة عن حصول صورة مفرد ما في العقل كالجوهر والعرض ونحوه : مرقاة العلماء في اصطلاح الحكماء تحقيق عمار الطالبي : ص 18 .
7) ـ التصديق : عرفه الامدي بقوله : واما التصديق فعبارة عن حكم العقل بنسبة بين مفردين ايجابا او سلبا على وجه يكون مفيدا كالحكم بحدوث العالم ووجود الصانع ونحوه : ن . م .
8) ـ غ : طمس يقدر بخمسة أسطر جعلناه بين عاقفين .
*) ـ هذا البيت لزهير بن ابي سلمى : [illegible]

فلما أراد الله تبارك وتعالى(1) اظهار حكمته ، خلق الحروف بسائط ساذجة ، قبل أن تؤلف كلما – وسائط عارجة – مركب الحروف بعمر التركيب ، وألفها بعمر التأليف أنتجت كالذكر والانثى (2) ، اذا اجتمعا أنتجا .

وكذلك خلق الله الجواهر بسائط وألفها ، فأنتجت الهيولي (3) والصورة (4) وركب الصورة في الهيولي فأنتجت جسما مطلقا .

وكذلك الحروف لما ألفها – أنتجت الكلم وهي الاسماء والافعال والحروف (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (5).

قال الله عز وجل : " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ " (6) .

ولا تتاج بين الذكورة بينها البين . كما انه لا تتاج بين الانوثة بينها البين .

وقد تقدم في عالم الاصوات (7) تأليف حروف النطق بينها البين . والفائدة في المستعمل .

– والاسماء : ما دلّ على ذوات الاشياء . والافعال : ما دلّ على حركاتها .

ولذكر خواص دلالة الاسماء على الذوات ، وخواص دلالة الافعال على الحركات .

فصل

اعلم أن الاسماء تدل على مسمياتها دلالة المطابقة ، كدلالة الانسان على جميع معانيه ، من لحم ودم وعصب وعظم وصورة وغير ذلك .

وكدلالة البيت على حيطانه وسقفه وطينه وخشبه .

ويدل أيضا على تصمه ، كدلالة الرجل على رأسه أو رجله خصوصا . ويدل أيضا على وجهه (8) الالتزام ، كدلالة السقف على الحائط والقاعدة على البنيان .

---

1) – ل : عز وجل
2) – م : الانثى
3) – الهيولي . تقدم التعريف به في ج 1 ص
4) – كلمة سقطت من : ل : الصورة عرفها ابن سينا بقوله : يعني ان الاجسام الطبيعية مركبة من مادة هي محل ، وصورة من حالة فيه ونسبة المادة الى الصورة نسبة النحاس الى النتار راجع : ابن سينا : النجاة ص 159
5) – الفتح : 23
6) – يس : 36
7) – كتبوا بالاصول : مع الملاحظة انه لم يتقدم أن تعرض المؤلف الى دراسة فصلية الاصوات وانما سيتناولها في الجزء الثالث .
8) – ل : أوجه
9) – ع : البناء

الالفاظ من المعاني على خمس منازل :

أولها : المتواطئة (1) وهو كل اسم يعم الجنس كالحيوان والانسان والاجسام .

فنسبة كل اسم منها الى كل واحد منها نسبة واحدة ، و سم (2) الانسان يشترك فيه كل انسان ، وكذلك الحيوان .

ثم المترادفة : وهو أسماء كثيرة لمسمى واحد : كالسبع والليث والاسد وأسماء الخمور (3) .

ثم المتزائلة : كالعين للذهب وعين الماء ، وعين الانسان ، وعين الجاموس والركبة وعين الميزان وعين الشمس وخير النّاس .

ثم أسماء (5) المتّفقه . وهي المتردّدة بين المشتركة (6) والمتواطئة ، كالوجود بين الجسم والعرض ، ووجود الباري سبحانه (7).

في الاسم

والاسم (8) ينقسم الى مفرد ومركب : كيد (9) الله اسما وعبدالله ان أردته صفة .

ويقع شائعا (10) على الواحد والجنس ، كالانسان والحيوان .

وذاتيا كالانسان من الحيوان ، أو خمسة من العدد ، أو أربعة ، والسواد من الالوان والبياض.

أو عرضا : كالضحك للانسان . والطفولية والشيبوبية (11) .

أو فصلا (12) كالناطق .

وأعلم أن ما لا ينفهم لك من الاسماء الا بمعرفه غيره فذلك الغير ذاتي له ، كالعدد للخمسة واللون للسواد (13) .

فلن ينفهم لك الخمسة حتّى ينفهم لك العدد أوّلا .

---

1) ـ المتواطئة : هو اسم واحد واقع على مسميات كثيرة بمعنى واحد (ابن سهلان . البصائر . 18.
2) ـ ع : أو
3) ـ كلمة سقطت من : ل
4) ـ ع : الجاسوس
5) ـ ع : اسم
6) ـ المشتركة : عبارة عن لفظ واحد يدل على أشياء فوق واحد لا باعتبار جهة واحدة كلفظ العين والقرء (الآمدي . المبين عن ألفاظ الحكماء ... 21.).
7) ـ ل : سبحانه وتعالى
8) ـ كلمة سقطت من : ل
9) ـ غ.م : كعبد
10) ـ غ.م : شائعا
11) ـ م : الشيبوبة
12) ـ م : فصلا
13) ـ ل : والسواد

ولا ينفهم لك السواد حتى ينفهم لك اللون أولا .

واعلم أن الذاتي من الاسماء لا يمكن أن يعلل . ولا يمكن أن يقال : لم كان السواد لونا ؟ ولا الاربعة عددا (1) . فلسنا نريد جعل الايجاد ، لكن جعل الوجود (2) السؤال عن العلة .

---

1) ـ غ : عدد
2) ـ غ : الموجود

باب في الفعل

والفعل يدلّ على الحدث بصورته . وعلى الزمان بصيغته .

فان قلت : خرج زيد أو دخل ، أو نزل ، أو طلع . انطبع في قلب السامع حدث ما في زمان ماض .

وان قلت : يدخل أو يخرج (1) . انطبع في قلب السامع حدث ما في حينه

وان قلت سيخرج أو سينزل ، أو سيطلع . دلّ على حدث مستقبل في زمان آت .

وتسوغ الكلمة على الاسم والفعل (3) ، وتكون القضيّة * باسمين : زيد داخل وباسم وفعل : زيد خرج ، وبفعل واسم : دخل زيد (4) ، لا تصح القضيّة من فعلين ولا من حرفين الا في النداء خاصة . حرف واسم : يا زيد عند (5) النحويين .

والجملة عند النحويين هي القضيّة عند الفلاسفة وهي من (6) المبتدأ وخبره أو ما (7) يقاربه .

---

1) ـ ل : يخرج أو يدخل
2) ـ ع.م : قال
3) ـ كلمة سقطت من : ل
4) ـ كلمة سقطت من : ل
5) ـ م.ل : عن
6) ـ م : في
7) ـ سقط اسم الموصول "ما" من : ل

* ـ القضية : قول يحتمل الصدق والكذب لذاته . قول يصح ان يقال لصاحبه انّه صادق أو كاذب وتنقسم الى قسمين :

أ ـ قضية جملية هي التي حكم فيها بثبوت الشيء للشيء أو نفيه عنه دون شرط . الله واحد قضية جملية دون شرط

ب ـ القضية الشرطية : هي التي يفيد فيها الحكم بشرط أو نقول هي التي يحكم فيها التلازم أو بهدف العناد بين أمرين . اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود . حكم فيها بالتلازم بين طلوع الشمس ووجود النهار .

أم ان يكون العدد فردا وامّا زوجا : قضية حكم بالعناد .

انظر: ابن سهلان : البصائر النصيرية . ص 4

ابن سينا : النجاة ص 17

وهي تنقسم الى ما لا أعم فوقه . ويسمى : جنسا (2) والى ما لا أخص منه ويسمى : نوعا (3) والى متوسط بينهما يسمى : نوعا بالاضافة الى ما فوقه . وجنسا بالاضافة الى ما تحته .

والذي لا نوع تحته يسمى : نوع الانواع .

والذي لا جنس فوقه يسمى : جنس الاجناس .

وأعم الاجناس على قول أهل الدهر : الجوهر . وهو على قول أهل التوحيد : الجسم ، لأن الكلام في هذا مع أهل الدهر أكثر . ولا بدّ من اسمائهم بعض الاسماء طلبا للسياسة والانصاف والتحرز منهم عند الاختلاف .

في الجسم

والجسم ينقسم الى النامي وغيره . والنامي ينقسم الى الحيوان وغيره والحيوان ينقسم الى الانسان وغيره . وليس وراء الانقسام الا الفصل (4) . وهو ما يخص : كالناطق .

في الوجود

أعلم ان الوجود يرجع حاصله الى الاسماء المتفقة بين المتواطئة والمشتركة .

وذلك : أن الوجود يطلق على الباري سبحانه وجودا واجبا . وعلى الاجسام والاعراض وجودا ممكنا .

فوجود الباري سبحانه متعلق بآنيته ، ووجود غيره متعلق بماهيته .

والفرق بين الآنية والماهية : ان الآنية اشارة الى الذات والوجود . والماهية : اشارة الى الذات والصفة .

---

1) ـ ل : الجنس

2) ـ الجنس : عرّفه ابن سهلان بقوله : كلي مقول : على كثيرين مختلفين بالحقائق قولا بالاشتراك البصائر : ص13 ـ وعرّفه ابن سينا بقوله : الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين بالانواع ن . م : ص12

3) ـ النوع : وأمّا النوع فهو الكلّي الذاتي الذي يقال على كثيرين في جواب ما هو ، ويقال ايضا عليه وعلى غيره آخر في جواب ما هو بالشركة مثل الحيوان الذي هو نوع من الجسم : ابن سينا ن م ص3 وعرّفه ابن سهلان بقوله : النوع كلّي يقال على كثيرين مختلفين بالعدد لا بالحقائق : ن م ص14 وانظر كذلك : الجرجاني : التعريفات ص108 .

4) ـ الفصل : هو الكلّي الذاتي الذي يقال على نوع تحت جنس في جواب أي شيء هو منه كالنطق للانسان فيه يجاب حين يسأل انّه أي حيوان هو . والفرق بين الناطق والانسان ، أن الانسان حيوان له نمق والناطق شيء ما لم يعلم أي شيء هو له نطق . والنطق معنى مفرد ، والناطق فصل مركب وهو الفصل المنطقي .

فالاول متعلق بالجهلة والثاني متعلق بالكيفية . ومطلب ما وأى (1) : التصور . ومطلب هل ونعم : التصديق . ولا بد من شرح الوجود (2) والامكان والقوة والعدم .

أما الوجود في حق الباري سبحانه وصفاته وأسمائه فواجب . وهو زوال التعليل أي وجوده لذاته وأنيته . (3)

وأما الامكان فارتباط الوجود بالتعليل وتعلقه بالغير . فان وقع كان واجبا . وان لم يقع كان ممكنا .

موجود الشيء قبل وجوده : بالقوة . وبعد وجوده : بالفعل .

فما احتمل أن يكون كائنا يوما ما ضعفا أو اختيارا أو قهرا أو اضطرارا (4) فهو قبل وجوده ممكن الوجود بالقوة . وعند وجوده واجب الوجود بالفعل . والوجود في حق هذا مجاز وفي حق الله عز وجل حقيقة .

فتقول : النطفة انسان بالقوة . وعند الحصول : انسان بالفعل . وفي الغير : سابق بالقوة كما ولد . وسابق بالفعل : عند السبق . ومنه : " هو سماكم المسلمين من قبل " وفي هذا (5) والانسان ميت بالقوة وعند الموت بالفعل . متحرك وساكن وحي وميت موجود ومعدوم .

والوجود لا حد له ولا رسم . لانه عبارة عن الجمع (6) بين الجنس والفصل . اذ ليس فوقه شيء أعم منه حتى يضاف اليه فصله (7) .

وانما الرسم فهو عبارة عن تعريف الخفي بالواضح . ولا شيء أوضح من الوجود .

والوجود ينطلق على (8) عشرة أشياء . وهي : الاجناس العالية . وأحدها جوهر وتسعة أعراض. ولا يمكن تعريفها بالحد لكن بالرسم .

---

1) ـ ل : ماوى
2) ـ ل : الوجوب
3) ـ غ : الانية
4) ـ م : اضرارا
5) ـ الحج : 78
6) ـ ل : الجميع
7) ـ م : فضله
8) ـ ل : الى

في الحدّ (1) والرسم (2)

والغرض (3) في التصوير حدود الأشياء، وهو أن تطلب (4) في الحدّ صفة ذات الأشياء. ولا يخلص إلا بذكر الفصول الذاتية، فتصوّر بها ذات المحدود في نفس المتعاطب بعد ذكر الجنس والنوع والفصل.

فإن قيل ما حدّ الوجود؟ قيل لا حدّ له.

فإن قيل فما رسمه؟ قيل لا رسم له.

فإن قيل فما حدّ الجوهر؟ : قيل لا حدّ له.

فإن قيل قيل شيء محدث بسيط.

فإن قيل فما حدّ الجسم؟ قيل : الجسم كلّه جوهر يمكن أن يفرض (6) فيه ثلاث امتدادات متقاطعة على زوايا قائمة.

فإن قيل فما حدّ النامي؟ قيل : جسم يغذى (7) ويقبل الزيادة والنقصان.

فإن قيل : فما حدّ الحيوان؟ فقال : جسم ذو نفس حساسة.

فإن قيل : ما حدّ الانسان؟ فقل : حيوان منتصب القامة ناطق، وما زاد في البيان والتحصيل كان آفات الحدود — آفات الحدّ أربع : أولها : أن تجعل الحدّ من نفسه أو بما يضاده، أو مثلا هو أغمض منه، أو بما لا يعرف إلا به :

الأول أن تقول : ما حدّ الزمان؟

فتقول : المدّة أو الحركة على قول بعضهم. والمدّة هي الزمان ومدّ الحركة هي نفس الزمان.

---

1) — الحدّ عند ابن سهلان : هو القول الدال على ماهية الشيء، وما لا تركيب فيه لا حدّ له كالمفرد، والدلالة على الماهية هي دلالة المطابقة والتضمن : ن.م : 39
ويرى ابن سينا أن الحدّ مركّب من الجنس والفصل، وهو قول دال على الماهية : ن.م : 24
2) — الرسم : هو قول يعرف الشيء بخواصه، أو أعراضه اللازمة : ابن سهلان ن.م 42
وعرّفه الآمدي بقوله : عبارة عمّا يميّز الشيء عن غيره تمييزا غير ذاتي، وتمامه، ونقصانه بما به تمام الحدّ : المبين عن معاني ألفاظ الحنفاء والمتكلمين ص25
3) — ل : العرض
4) — ل : تطلب
5) — كلمة سقطت من : م
6) — غ.م : يعرض
7) — غ.م : يغذو، ن : يغذوا

الثاني : ما حدّ البياض ؟

فقل (1) : ما يضاد السواد ، فيعرف الشيء بضده ، وقد يجهل الشيء وضده وليس تعريف أحدهما بالاخر بأولى من عكسه .

الثالث: قول بعضهم : ما حدّ النار ؟ انه العنصر الشبيه بالنفس .

الرابع: ما حدّ الشمس؟ انه الكوكب الذي يظهر نهارا ، والنهار لا يعرف الا بالشمس فجعل النهار به تعرف الشمس .

وكل ما لا بدّ في تصوره من طلب ، فلا ينال الا بذكر الحدّ .

وكل ما لا بدّ من تصديقه من طلب ، فلا ينال الا بذكر الحجّة .

في الكلام المفيد (2)

والكلام (3) المفيد ينقسم قسمين : أمر وخبر وما يتعلّق بهما من نهي واستخبار .

وأول الكلام ما يفيد معاني الاسماء . والقائل والسامع فيه سواء .

وان زدت فيه (4) كلمة ، وهي الخبر ، اشترك القائل والسامع في الفائدة التي بان بها من السامع .

وان ركّبت بين حرفين كانت كلمة .

وان ركّبت بين كلمتين كانت قضيّة .

وان ركّبت بين قضيّتين كانت مقدّمة وعليها ينظم القياس .

وان ركّبت بين مقدّمتين ظهر عنها (5) البرهان الدال على الحق الحقيقي ، بشرط أن يكون التركيب في جميع ما ذكرنا على النسبة المحدودة (6) وان خالف كان قياسا فاسدا .

---

1) ـ ل : قال
2) ـ 3) ـ ل : المفيد
4) ـ سقط الجار والمجرور من : م
5) ـ م : عنها ـ ل : منها
6) ـ ل : الموجودة .

وأن هذا كله التصوير ، وآخره التصديق .

والتصوير يخص العاقل . والتصديق يخص المستمع . واكتنف التصوير والتصديق جنبتي الامور . واعلم أن الكلمة وخبرها عند النحويين مبتدأ (1) وخبر — وعند الفلاسفة موضوع ومحمول .

والغرض من القضايا : ما يتعلق بالتصديق والتكذيب وهما الخبر ، وأما الاستخبار فسؤال . والامر والنهي كذلك .

وان قلت : خرج زيد . صدقت أو كذبت ، وكذلك ان قلت لم يخرج . وأما ان قال : أخرج زيد أو قال أخرج يا زيد فليس في هذا تصديق ولا تكذيب .

في القياس(2) وما يتعلق به

أعلم أن القياس هو تأليف المقدمات ، واستعماله هو استخراج النتائج ، ونتيجة القياس الصحيح (3) البرهان الصريح ، وأن من طبع بني آدم استعمال القياس من الصغر أطفالا وعليه تنبني علومهم — وعلوم الاطفال خيال وعلوم الانبياء أوهام وعلوم الرجال استدلال — وعلوم العقلاء برهانية — ولكل غلطات حتى ينتهي العلم الى (4) العقلاء أهل البراهين النيرة فأعلوطات الاطفال في قياساتهم ان الصبي مهما ترعرع ونظر الى والديه وفرق بينهما ، وتوهم أن كل طفل له والدان (5) .

واذا كان له أخ صغير ، توهم أن كل طفل من أترابه له أخ صغير .

واذا كان لهم في دارهم بئر أو بيت أو عرفة في أمثالها ، تخيل اليه أن أترابه كلهم مثلهم هذه الاشياء وكذلك(6) ان جاع وعرى أو أكل أو شرب فاذا بلغ انقشعت عنه هذه الحالات وترقى الى علوم الرجال .

---

1) — م : مبتدأ

2) — القياس: عرّفه ابن سينا بقوله : القياس قول مؤلف من أقوال اذا وضعت لزم عنها بذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارا : ن.م 47 — وعرّفه ابن سهلان بقوله : وهو قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول آخر : ن.م 78—79

3) — م : الصريح

4) — م : سقط حرف الجر

5) — ل : ولدان

6) — ل : اذا

وكذلك الرجال لهم اعلوضات في اعتقادهم وتوهمهم .

من لم يمارس الامور ولم يفارق وطنه ، ظن وتوهم أن بلده اذا كان فيه ريح أو غيم أو رعد أو برق ، توهمه في سائر الدنيا .

وكذلك ان كانت بلاده مخصبة أو جدبة أو جبالا أو رمالا أو سبخة أو جنة أو انهارا أو عيونا في أمثالها .

فاذا مارسوا الامور وسافروا ورأوا البلاد والعباد ، انقشع عنهم جل علومهم ورجعوا الى الحقائق .

وكذلك من شذا من العلوم شيئا ، فغلب عليه فن منها من الالهيات والرياضيات والطبيعيات والصناعيات ، فانه يؤتى عليه في غيرها ، مثل ما يؤتى على من كان في الصيف . اعتقد انه على الدنيا صيف .

وأن من طال نهاره طال نهار الدنيا كلها ، ومن قصر نهاره أو ليله اعتقد انه هكذا في الدنيا فقد رأينا مشاهدة حتى يعتدل الليل والنهار أبدا . ورأينا لا تفاوت ما بين النهار الطويل والليل القصير والنهار القصير والليل الطويل مشاهدة فاذا ما شذا من كل العلوم انقشع عنه عنه الجهل وتدرب . وفرصنا التقول في هذا السفر من حيز الاطفال الى النهاية الى البرهان العقلي .

والاصل في القياس: استخراج المجهول بالمعلوم من جهة البرهان الضروري . ولا بد لهذا العلم من تقدمه أمور ينبني عليها البرهان . وهي علوم أولية في العقل (1) .

منها (2): الواجبات والجائزات والمستحيلات .

ومنها : أن الاشياء اذا كانت متساوية فهي متساوية .

واذا كانت متساوية لشيء فهي متساوية له .

---

1) ـ العقل : جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة التي يشير اليها كل أحد بقوله أنا
وقيل العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الانسان . وقيل : ما يعقل به حقائق الاشياء ، قيل محله الرأس وقيل محله القلب ـ انظر: الجرجاني :ن.م 65

2) ـ ل : هي

وان زيد على المتساوية متساوية ، كانت كلّها متساوية .

وان نقص من المتساوية متساوية صارت (1) الباقية متساوية .

وان زيد على غير المتساوية متساوية كانت كلّها غير متساوية .

وان نقص من غير المتساوية متساوية كان الباقي غير متساو ،

وان كان الباقي غير متساو. فان نقص من غير المتساوي غير المتساوي ، كان الباقي متساويا .

وان الجزء أقلّ من الكلّ ، وان نصفي الشيء مثله .

في القياس أيضا

وحدّ القياس عبارة عن أقاويل ألّفت تأليفا ، فيلزم من تسليمها بالذات قول آخر اضطرارا وذلك مثل قولنا : العالم مصوّر وكلّ مصوّر حادث. فيلزم من تسليم هذه الاقاويل أن العالم حادث

وكذلك لو قلت : ان العالم امّا حادث وامّا قديم . لكنّه ليس بقديم فيلزم انّه حادث.

والقياس على وجهين : امّا اقتراني . وامّا استثنائي .

امّا الاقتراني (2): فهو أن يجمع بين قضيّتين بينهما اشتراك في حدّ واحد . اذ كل قضيّة تشتمل على موضوع (3) ومحمول (4) .

وتشتمل القضيّتان على أربع كلم . ولا بدّ من الشركة بينهما ليحصل الازدواج ، ولا بدّ للقضية الثانية أن تشارك (5) الاولى في أحد حديها ، لان قولك : العالم مصوّر وكل مصوّر حادث . قد اشتركا القضيّتان في مصوّر فهو مذكور في الاولى والثانية وتكرّر فيهما .

---

1) ـ ل : كانت

2) ـ ل : اقتران

3) ـ الموضوع : عرّفه ابن سينا بقوله : والموضوع هو الذي يحكم عليه بأن شيئا آخر موجود به أو ليس بموجود به ـ ن.م 19

وعرّفه ابن سهلان بقوله : هو المحكوم عليه ـ ن.م 9

4) ـ المحمول : عند ابن سينا : المحمول هو المحكوم به انّه موجود أو ليس بموجود لشيء آخر ـ ن.م 19

5) ـ غ.م : تشترك

فالحاصل ثلاثة ألفاظ : المكرّر (1) . وهو الحدّ الاوسط (2). والموضوع الاول وهو الحدّ الاصغر (3) ، والمحمول في القضيّة الثانية يسمى الحدّ الاكبر (4) وتأليف هاتين القضيتين يسمى مقدّمة .

الثاني : الاستثنائي : وهو نوعان (5) : شرطي متّصل وشرطي منفصل .

أمّا الشرطي المتّصل : فمثاله قولك : ان كان العالم حادثا فله محدث.

والشرطي المنفصل : فمثاله قولك : العالم امّا حادث أو قديم . لكنّه حادث .

واعلم ان القضيّتين اذا قرنتا وجب منهما حكم آخر وسمي ذلك الحكم موجبا .

مثال ذلك : كل انسان حيوان وكل حيوان نام .

واعلم انهما انّما لا يشتركان في حدّ واحد ويتباينان بحدّين آخرين .

وذلك ان الحدّ لا يخلو من أن يكون موضوعا في أحدهما محمولا في الآخر(6) ، أو يكون محمولا في كليهما ، أو يكون موضوعا فيهما جميعا .

فان كان موضوعا في أحدهما محمولا (7) في الآخر ، يسمى ذلك الشكل الاول . وهو مثل قولك : كل انسان حيوان ، وكل حيوان متحرّك . والحيوان هو الحدّ المشترك .

والمقدمتان جميعا محمولا في الاولى و موضوعا في الاخرى .

---

1) ــ ل : مكرر

2) ــ الحدّ الاوسط : عرّفه ابن سهلان بانّه : مؤلف لا محالة من مقدّمتين تشتركان في حدّ اشتراك المثال المورد في المؤلف ويسمى حدّا أوسط ــ ن .م 80
وعرّفه الامدي بقوله : وامّا الحدّ الاوسط فعبارة عن الحدّ المشترك بين مقدمتي الاقتراني ــ ن .م 34

3) ــ الحدّ الاصغر : عند الامدي : وامّا الحدّ الاصغر فعبارة عن الموضوع في النتيجة ــ ن .م 34
عند ابن سهلان : والمقدمة التي فيها الحدّ الاصغر تسمى الصغرى ــ ن .م والصفحة

4) ــ الحدّ الاكبر : عرّفه الامدي بقوله : وامّا الحدّ الاكبر فهو عبارة عن المحمول في النتيجة ــ ن .م 33

5) ــ م .غ : على نوعين

6) ــ كلمة سقطت من : ل

7) ــ ل : محمول

وان كان محمولا فيهما جميعا ، يسمى ذلك الشكل الثاني . وهو قولنا : كل انسان حيوان وكل طائر حيوان . فالحدّ المشترك الذي هو الحيوان المحمول فيهما جميعا .

وان كان موضوعا فيهما يسمى ذلك : الشكل الثالث . وهو مثل قولك : كل انسان حيوان وكل انسان ضحاك .

واعلم انّه اذا فرغت هذه المقدّمات على هذه الشروط واستخرجت بها حكماء فهو القياس المنتج

واعلم انّه ليس كل اقتراني منتجا . كما انّه ليس كل نرو (2) منتجا لان قولنا كل انسان حيوان وكل طائر حيوان . فان هاتين المقدّمتين وان كانتا قد اشتركتا في حدّ ليس ينتج (3) من اقترانهما نتيجة ، لانّهما من الشكل الثاني .

وهكذا اذا قيل : واحد من النّاس طائر . ولا واحد من النّاس حجر ، فان هاتين المقدّمتين وان كانتا قد اشتركتا . فليس ينتج من اقترانهما شيء ، لانّهما من الشكل الثالث . وهو أن الشكلين ليس يوثق بنتيجتهما ، دون أن يعتبرا بالشكل الاول .

واعلم ان مقدّمات الشكل الاول منتجة كلّها ، كلية كانت أو جزئية ، سالبة كانت أو موجبة .

ومثال ذلك : اذا قيل كل انسان حيوان ـ كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرّك ـ كلية واجبة صادقة نتيجتها كل انسان متحرّك كلية صادقة .

واذا قيل : ليس واحد من النّاس حجرا كلية سالبة صادقة ـ ولا واحد من الاحجار طائرا (4) كلية سالبة صادقة ونتيجتها : ليس واحد من النّاس طائرا ـ كلية سالبة صادقة ، ويعني النّاس كاتب جزئية موجبة صادقة ـ ويعني الكاتب حاسب ، جزئية موجبة صادقة نتيجتها : يعني النّاس حاسب ـ جزئية موجبة صادقة ، ويعني النّاس ليس بكاتب جزئية سالبة صادقة ـ ويعني الكاتب ليس بحاسب ـ جزئية سالبة صادقة . نتيجتها : يعني النّاس ليس بحاسب جزئية صادقة سالبة واحترز في تركيب المقدّمات ما قدرت . اما بملحظ في التركيب او عمد في المغالطة ، او جهل في الاصل والفرع (5) .

---

1) ـ م . ل : الشرائط
2) ـ ك : تعليق في الهامش بما نصّه : النرو : هو الانزال عند الجماع .
3) ـ كلمة سقطت من : ل
4) ـ م : طائر
5) ـ ل : فروع

فصـــــل

اعلم (1) أن مثال الشرطي المتصل . وهو قولنا : ان كان العالم حادثا فهو محدث ـ وهذه مقدمتان ، ان استثنيت عين المقدم فيه لزم عين التالي ـ وهو أن تقول ومعلوم أن العالم حادث ـ وهو عين المقدم فيلزم منه عين التالي ، وهو (2) أن نه محدثا . وان استثنيت نقيض التالي ، لزم منه نقيض المقدم . وهو أن تقول : ومعلوم انه ليس محدث فيلزم انه ليس بحادث .

وامّا ان استثنيت نقيض المقدم ، لم يلزم منه (3) لا عين التالي ولا نقيضه .

فانك لو قلت : لكنه ليس بحادث ، فهذا لا ينتج . كما انك تقول : ان كان هذا انسانا (4) فهو حيوان ـ لكنه ليس بانسان ، فلا يلزم منه لا انه حيوان ولا انه ليس بانسان .

وكذلك ان استثنيت عين التالي لم ينتج . كقولك : ان كانت هذه الصلاة صحيحة ، فالمصلي متطهر لكنه ـ متطهر . فلا يلزم أن الصلاة صحيحة ، ولا انها باطلة ، فلا تثبت الا اذا ثبت التالي مساويا للمقدم . وليس بأعم منه . عند ذلك ينتج الاستثناءات الاربع .

فانك تقول : ان كان (5) هذا جسما فهو مؤلف لكنه مؤلف فهو جسم ، لكنه ليس بجسم فليس بمؤلف ـ لكنه ليس بمؤلف فليس بجسم .

وامّا اذا كان التالي أعم من المقدم . كالحيوان بالنسبة الى الانسان . ففي نفي الاعم نفي الاخص . اذ في نفي الحيوان نفي الانسان ، وليس في نفي الاخص نفي الاعم . ينتج (6) في اثبات الاخص اثبات الاعم ، وفي اثبات الانسان اثبات الحيوان ، وليس في اثبات الحيوان اثبات الانسان .

النوع الثاني الشرطي المنفصل : وهو أن تقول : العالم امّا حادث وامّا قديم . وهذا ينتج فيه أربعة استثناءات .

---

1) ـ ل : واعلم
2) ـ ما بين المعقوفين ساقط من : ل
3) ـ ل : الا
4) ـ م : انسان
5) ـ م : كانت
6) ـ ع م ل : نعم
7) ـ كلمة سقطت من : ل

ماتست تقول : لكنه حادث فليس قديم ـ لكنه ليس بحادث فهو قديم ، لكنه قديم فليس بحادث ، لكنه ليس بقديم فهو حديث .

فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الآخر ، واستثناء نقيض كل واحد ينتج عين الآخر .

وهذه شريطة الحصر في قسمين . فان كان في ثلاثة ، فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الآخرين .

كقولك : هذا العدد اما أقل واما أكثر واما مساو ولكنه أكثر . فيحصل أن يكون أقل (2) مساويا واما استثناء نقيض الواحد يوجب أحد الباقيين لا بعينه .

فصل

في قياس الخلف (3) وصورته

أن تثبت مذهبك بابطال نقيضه وتبطل نقيضه باثبات مذهبك .

واما الاستقراء (4) فهو ان يحكم من جزئيات كثيرة على الكل الذي يشمل (5) تلك الجزئيات .

1) ـ ل : وليس
2) ـ م : أقلا
3) ـ قياس الخلف : عرّفه ابن سينا بقوله : هو الذي تبيّن فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون هو بالحقيقة مركبا من قياس اقتراني ومن قياس استثنائي مثاله : ان لم يكن كل (أب) فليس كل (أب) وكل (جب) فهذا قياس اقتراني من شرطية منفصلة وحملية ، وينتج ان لم يكن كل (أب) فليس كل (أج) ثم تجعل النتيجة مقدمة وتستثني نقيض تاليها فتقول : ان لم يكن كل (أب) فليس كل (أج) لكن كل (أج) وهو نقيض التالي ، ينتج نقيض المقدم ، وهو ان كل (أب) وهذا هو صورة قياس الخلف ، وصورة استثنائه بالشرطيات : ن . م 85ـ86
4) ـ الاستقراء : عرّفه ابن سهلان بقوله : وهو حكم على الكل لوجوده في جزئيات ذلك الكلي اما كلها وهو الاستقراء التام الذي هو القياس المقسم واما أكثرها وهو الاستقراء المشهور ن . م 131 .
وعند المحدثين : الاستقراء هو ملاحظة وفحص الجزئيات والظواهر الموجودة في العالم الخارجي ثم استخلاص قانون عام ينطبق عليها جميعا ، أي انه منهج علمي ينتقل فيه الباحث من الحكم على الجزئيات الى الحكم على الكلي .
لمزيد التفاصيل : راجع سامي النشار : المنطق الصوري عند أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ص 518 وما بعدها .
5) ـ غ : يشتمل . وعلق بالهامش بقوله (لعله يشمل)

كقولك : كل حيوان فعند المسح يحرّك فكّه الاسفل . وتستدلّ بالانسان والفرس والهرّة وسائر الحيوانات . وينتقض هذا بالشاذ كالتمساح ، والاستقراء يحصل في فنّ الفقهيات .

والقياس يحتاج الى أربعة أمور : الطرد والعكس والسبر والتقسيم والتفتيش في تصحيح العلّة وبطلانها ، والسّبر اختبار طرق الادلة الى أن تنتهي الى الحصر .

فصل

في فنون الأقيسة

خمسة أقيسة : قياس يبنى على اليقينيات ، وهو قياس برهاني (1)

وقياس يبنى على الظنّيات ، فهو (2) قياس فقهي (3)

وقياس يبنى على الوهميات مشوبة باليقينيات ، فهو سوفسطائي .

وقياس يبنى على المغالطات والمقاسات فهو جدلي (4)

وقياس يبنى على الكذب والمسالمات ، فهو قياس فاسد .

في مادة القياس

ومثال القياس كالذهب . والذهب له خمس مراتب : الاولى (5) أن يكون ابريزا خالصا .

---

1) ـ القياس البرهاني : هو قياس مؤلف من يقينيان لانتاج يقيني ـ راجع : ابن سينا ن.م 103 وابن سهلان : ن.م 147

2) ـ م : و

3) ـ القياس عند الاصوليين : يطلق على الحاق أمر لم يرد حكمه في الكتاب والسنّة أو الاجماع بأمر ورد حكمه في أحدها لاشتراكهما في علّة الحكم .

4) ـ القياس الجدلي : الزام معاند الحق رأيا يعانده اذا كان قصر عن رتبة البرهان ويراد به تلقين الاعتقاد الحقّ .

5) ـ ل : الاول

والثانية : أن يكون في تلك المرتبة لعثرما أو الحداة ولا يظهر الا للناقد البصير .

والثالثة : أن يكون فيه عش يظهر لكل ناقد بصير ويمكن أن يشعر به غير الناقد البصير .

والرابعة : أن يكون ريفا من نحاس وتموه تمويها (1) لطيفا يكاد الناقد يغلط فيه على أنه ليس فيه ذهب أصلا .

والخامسة : هو أن (2) يموّه تمويها يظهر لكل واحد .

والاول : الابرز الخالص أن يبني على اليقينيات وهو البرهان الخالص في القياس .

والثاني : أن يقع فيه النسك من غير ما يقين ه فذلك القياس الجدلي .

والثالث : أن يبني على أمور ظنّية ، فيكون القياس خطابيا (3)

والرابع : أن يكون اليقين فيه مشوبا بكالذب فيكون قياسا (4) مغالطيا (5) وسوفسطائيا .

والخامس : أن يبني على الكذب ه وتغلب عليه حلاوة تأخذ بالنفوس ويسمى شعريا (6) وخطابيا .

واعلم ان الامور العقلية ثلاثة (7) : المنطق والهندسة والعدد . أمّا المنطق فهذا الذي فرغنا منه وسنقول في العدد والهندسة بما يمكننا ان شاء الله .

---

1) ـ غ : تحسره

2) ـ كلمة سقطت من : م

3) ـ القياس الخطابي : اقناع الجمهور في السياسة والاجتماعية والاقتصادية ـ ابن سهلان : ن .م 146

4) ـ كلمة سقطت من : ع

5) ـ القياس المغالط : عرّفه الامدي بقوله : وأمّا القياس المغالط فما كانت مادته من المشبّهات والوهميات في غير المحسوسات ـ ن .م 43

6) ـ القياس الشعري : ما كانت مادته من المخيّلات ـ ابن سهلان : ن .م 146
الامدي : ن .م والصفحة

7) ـ وردت هذه الجملة في : م كما يلي : واعلم أن الامور العقلية ثلاثة الضروريـــة .

باب الأرثماطيقا (1) وهو العدد

أعلم الله تعالى خلق ظروف الزمان وظروف المكان ، فلن يتفهم لخلق وجود الا بهما وفيهما .

والحال الذي يجري على أهل الصين وأهل الهند وخراسان والعراق وجزيرة العرب والشام ومصر والمغرب ، هي (2) الحالة التي تجري على أهل السموات ، والعرش والكرسي والموجود الممكن الوجود دون الموجود الواجب سبحانه ، مقدر الامور (3) ، وجميع الأمكنة بخلاف ذلك . فارتبط العدد بالأزمنة ، وارتبطت الهندسة بالأمكنة قال (4) الله عز وجل : " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا " (5)

فجعل الرب تعالى (6) العدد حاكما على كل شيء فتعدد وعلى تفاصيله .

والعدد هو كيفية صور الأشياء في نفس العالم .

وأما المعدودات فهي الأشياء أنفسها .

وأما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه (7) وجعل الهندسة حاكمة على الأمكنة ومنها نقتبس (8) علمها (9) : وأقل العدد اثنان . ومنه يتركب واليه يحل .

واعلم يا أخي أن العدد الصحيح رتب أربع مراتب : آحاد ، وعشرات ، ومئات ، وآلاف .

---

1) ـ ل : الأباطيقا
2) ـ ل : في
3) ـ م : الامر
4) ـ ل : وقال
5) ـ الاسراء : 12
6) ـ ل : تعالى الرب
7) ـ ل : تعريفه
8) ـ ل : يقتبس
9) ـ ل : عليها

والالفاظ في العدد امّا مكرّرة وامّا مشتقّة(1) ، فربعوه مثل الطبائع الاربع التي هي : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي : النّار والماء (2) والارض .

ومثل الاخلاط الاربعة التي هي : الدم والبلغم والمرارتان (3) ومثل الازمان الاربعة التي هي : الربيع والصيف والخريف والشتاء .

---

1) ـ م : مستقة
2) ـ ل : السماء
3) ـ ل : المرنان

باب ضرب الاعداد في الاعداد

أعلم أن ضرب العدد الصحيح على أربع مراتب . وجملته تكون عشرة أبواب

أولها : الآحاد في الآحاد . واحدتها واحد . وعشرتها عشرة .

والثاني: العشرات في الآحاد . واحدتها عشرة وعشرتها مائة .

والثالث: المئات في الآحاد . واحدتها ألف وعشرتها عشرة آلاف وهي أربعة أبواب .

والعشرة في العشرات واحدتها مائة وعشرتها ألف .

والثاني المئات في العشرات واحدتها ألف ، وعشرتها عشرة آلاف .

والثالث الألوف في العشرات : واحدتها عشرة آلاف ـ وعشرتها مائة ألف وهذه ثلاثة أبواب (3) .

والمئات في المئات : واحدتها عشرة آلاف وعشرتها مائة ألف .

والثاني الآلاف في المائة : واحدتها (4) مائة ألف وعشرتها ألف ألف . وهذان بابان

والآلاف في الألف : واحدها ألف ألف وعشرتها عشرة آلاف ألف . فذلك عشرة أبواب .

---

1) ـ م : وعشرة
2) ـ م : الألوف
3) ـ ل : نقص يقدر بسطرين جعلناه بين عاقفين
4) ـ م : وحدتها

باب (1) في خواص الأعـــــداد

خاصية (2) الواحد انه أصل العـــدد ومنشؤه ، وهو يعدد العدد كله أزواجه وأفراده .

ومن خاصية الاثنين : انه أول العدد وهو يعدّ نصف العدد . والازواج دون الافراد .

ومن خاصيّة الثلاثة : انه أول الافراد (3) وهو ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج .

ومن خاصيّة الاربعة : انها (4) أول عدد مجذور . فانها في ضرب الاثنين في مثله ، وكل عدد ضرب في نفسه (5) سمي جذرا . والمجتمع من ذلك مجذور .

ومن خاصيّة الخمسة : انها أول عدد دائر . ويقال كرّي معناه اذا ضربت في مثلها رجعت الى ذاتها . وان ضرب ذلك العدد المجتمع من ضربها في مثله رجع الى ذاتها أيضا . وهكذا دائمـــــا .

مثال ذلك : خمسة في خمسة خمسة وعشرون . وخمسة وعشرون في مثلها ستمائة وخمسة وعشرون وهي في مثلها ألفا وستمائة وخمسة وعشرون .

وان ضرب هذا العدد في مثله ، خرج عدد آخر وما قبله وخمسة وعشرون (6) . والخمســـــة تحفظ نفسها وما يتولّد منها دائما .

وخاصيّة الستّة : انها أول عدد تام . فمعناه أن كل عدد تام اذا جمعت أجزاؤه كانت مثلـه سواء سمي ذلك العدد تاما . وذلك أن لها نصفا أو هو ثلاثة وثلث . وهو اثنان وسدس وهو واحـــــد .

فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستّة سواء . وليست هذه الخاصيّة لعدد قبلها ولكن لبعض الاعـداد التي بعدها مثل الثمانية عشر وغيرها .

---

1) ــ كلمة سقطت من : م
2) ــ ل : خاصة
3) ــ ما بين العاقفين ساقط من : ل
4) ــ ل : انـه
5) ــ ل : مثله
6) ــ ما بين العاقفين ساقط من : ل . وكتب في الهامش

وخاصيّة السبعة : انّها أوّل عدد كامل . فمعناه انّها جمعت معاني العدد كلّه . وذلك أن العدد كلّه أزواج وأفراد .

والازواج منها أوّل وثان والافراد كذلك، فالاثنان أوّل الازواج والاربعة زوج ثاني والثلاثة أوّل الافراد والخمسة فرد ثان .

فاذا جمعت زوجا أوّل الى فرد ثان وفردا أوّل الى زوج ثان كان منها .

وخاصيّة (1) الثمانية : انّها أوّل عدد مكعّب . فمعناه (2) أن كل عدد ضرب في مثله سمي جذرا والمجتمع منه مجذور .

واذا ضرب الجذر في المجذور سمي المجتمع مكعّبا .

وأمّا قيل : انّها أوّل عدد مجسّم ، فان الجسم لا يكون من سطوح متراكبة . فأقلّ خط من جزأين وأصغر جسم من سطحين فينتج من هذه المقدّمات أن أصغر جسم من ثمانية أجزاء أحدها الخطّ وهو جزآن .

فاذا ضرب السطح في أحد طوليه ، كان منه العمق ، فيصير جملة ذلك ثمانية أجزاء : اثنان طول في اثنين عرض في اثنين عمق على ما تقدّم . وفي الصورة المتقدّمة .

وخاصيّة التسعة : انّها أوّل فرد مجذور ، فلان الثلاثة في ثلاثة تسعة ، وليس من السبعة والخمسة والثلاثة شيء مجذور

وخاصيّة العشرة : انّها أوّل مرتبة العشرات بين كما أن الواحد أوّل مرتبة الآحاد : وبالجملة ان من خاصيّة كل عدد انّه نصف حاشيته .

فاذا جمعت حاشيتاه يكونان مثله مرتّين .

مثال ذلك : خمسة فان أحد حاشيتها أربعة والاخرى ستّة . ومجموعها عشرة وخمسة نصفها

وعلى هذا القياس يؤخذ كم سائر الاعداد اذا اعتبرا .

---

(1) م : وخاصية

(2) م : ومعناه

وأما الواحد فليس له الا حاشية واحد ، هي اثنان . والواحد نصفها . وهي مثله مرتين والعشرة أيضا كذلك حاشيتها تشبه حاشية الواحد . وذلك انها ليس لها من جنسها الا طرف واحد ، وهي العشرون ، والعشرة نصفها .

وخاصية الأحد عشر : انه أول عدد أصم . فانه ليس له جزء ينطق به ولكن يكون واحد من أحد عشر أو اثنان منه جزءا أو جزئين وكل عدد هذه صفته يسمى أصم .

خاصية الاثنا عشر : وهو أول عدد زائد ، وذلك أن كل عدد اذا اجتمعت أجزاؤه ، فكانت أكثر منه ، سمي عددا زائدا ، أو (1) ذلك أن لها نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس فاذا اجتمعت هذه الاجزاء ، كانت ستة عشر . وهي أكثر من الاثنا عشر ، وما من عدد الا وله خاصية .

وأما تحقيق العدد من جهة حساب الغبار فمعلوم .

فصل

مشترك بين العدد والهندسة في الجذور والمكعبات

كل عددين ، أي عددين كانا ضرب أحدهما في الآخر ، فان المجتمع ذلك يسمى عددا مكعبا . وان كان العددان متساويان سمي المجتمع(2) من ذلك عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذري ذلك العدد .

مثال ذلك :: اذا ضربت اثنين في اثنين ، يكون أربعة ، وثلاثة في ثلاثة يكون تسعة . فكل واحد مربع مجذور .

وكل عددين مختلفين أي عددين كانا ـ ضرب أحدهما في الاخر ، المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا غير مجذور .

---

1) ـ سقط (أو) من : ل

2) ـ كلمة سقطت من : ل

والعددان المختلفان يسميان جذريين ، ويسميان أيضا : ضلعين لذلك المربع.
مثال ذلك : اثنان في ثلاثة أو ثلاثة في أربعة ، فان المجتمع يسمى مربعات (1) غير (2) مجذورات .

في المجسم

واعلم يا أخي بان كل عدد مربع أي مربع كان مجذورا أو غير مجذور ، ضرب في عدد آخر أي عدد كان ، فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما في المكعب وان كان العدد المربع مجذورا وضرب في جذره سمي المجتمع من ذلك مجسما مكعبا (3).
مثال ذلك: أربعة . فانه عدد مربع مجذور ، ضرب في الاثنين الذي هو جذره فصح ثمانية. وكذلك أيضا التسعة اذا ضرب في ثلاثة التي هي جذره ، كان منه سبعة وعشرون . والمكعب جسم عرضه وطوله وعمقه (4) متساوية ليس بسطوح مربعات متساويات متساوي الاضلاع قائم الزوايا ، له اثنا عشر ضلعا متوازية ، وثماني زوايا (5) مجسمة ، وأربعة وعشرون زاوية (6) مسطحة .

في اللبنى

وان ضرب العدد المربع المجذور في أقل من جذره ، سمي المجتمع عددا مجسما لبنيا .
واللبنى : هو الذي طوله وعرضه متساويان وسمكه أقل منهما . وله ستة سطوح مربعات متوازي الاضلاع ، قائم الزوايا . وله أربعة سطوح مستطيلات ، وله اثنا عشر ضلعا . وكل اثنين منهما متوازيان ، وثماني زوايا مجسمة مواربع وعشرون زاوية (7) مسطحة .

---

1) ـ م : مربعا
2) ـ ل : غير مي
3) ـ ما بين العاقفين ساقط من : م
4) ـ ع : عمله
5) ـ ع : زواني
6) ـ ع : زاوية
7) ـ غ : زواني

في النبـــــرى

وان ضرب المربّع المجذور في أكثر من جذره سمّي المجتمع من ذلك عددا مجسّما نبريـــا .

مثال ذلك : أربعة فانّه عدد مجذوره ضرب في الثلاثة الذي هو أكثر من جذرها ، فكان منه اثنا عشر ، فالاثنا عشر وأمثالها تسمّى مجسّمة نبريـة .

والجسم النبري هو الذي سمكه أكثر من عرضه وطوله ، وله ستّة سطوح مربّعـــات اثنان منها مربّعان متقابلان متساويا الاضلاع قائما الزوايا ، وأربعة منها مستطيلة قائمـــة قائمة الزوايا متوازيـة الاضـلاع .

ولـه اثنا عشر ضلعا ـ كل اثنين منها متواريان متساويـان .

ولـه ثماني زوايا مجسّمة وأربعة وعشرون زاوية مسطحـة .

في اللوحـــــي

كل عدد مربّع غير مجذور ضرب في ضلعه الاصغر فهي اللبنى في الاكثر هو النبي . وان ضرب في أقلّ منهما أو أكثر فان المجتمع يسمّى مجسّما لوحيا .

مثال ذلك : الاثنا عشر ، فانّه عدد مربّع غير مجذور أحد ضلعيه ثلاثة والآخر أربعـــة .

فان ضرب في ثلاثة كان جسما لبنيـــــا .

وان ضرب في الاربعة كان جسما نبريـــــا .

وان ضرب في أقلّ من ثلاثة أو أكثر من أربعة يسمّى مجسّما لوحيـــــا .

والمجسّم اللوحي هو : الذي طوله أكثر من عرضه ، وعرضه أكثر من سمكه .

وله ستة سطوح ، كل اثنين منهما متساويان متقابلان[1] متواريان

وله اثنا عشر ضلعا[2] كل اثنين منهما متواريان . وثماني زوايا مجسّمة ، وأربعة وعشرون زاوية مسطّحة .

.....

: متقابل

ضلعا

بـــــاب

في الهندســـة وهـــو الغومطيـــا

واعلم أن علم الهندسة من العلوم الضروريـــة كما شهدت عليه فهو حـــق عند الله تعالى .

واعلم أن العدد تكييف الارضة . وأن الهندسة : تكييف الامكنة والدنيا والآخرة هما الأرضة ، والامكنة والهندسة هي معرفة المقادير والأبعاد والأنـــواع وخواص تلك الأنواع .

وبدأ هذا العلم من النقطة التي هي رأس الخط .

والمقادير ثلاثة أنواع هي : الخطوط ، والسطوح ، والاجسام وهي الهندسة ، وتقدير كل صانع في أول ابتدائه في صناعته هو الهندسة .

وتفسير المقادير الثلاثة : الطول والعرض والعمق ، فالخط صفة واحدة ، والسطح صفتان وهما الطول والعرض.

وأما الجرم والجسم ، فله ثلاث صفات . وهي : الطول والعرض والعمق .

والنقطة أصل الخط ، والخط أصل السطح ، والسطح أصل العمق .

بـــاب في الخطـــوط

والخطوط ثلاثـة : خـط مستقيـــم مثـل هـذا :

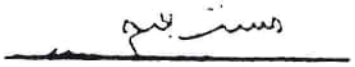

والثانـي : المتقـوس مثـل هـــــذا :

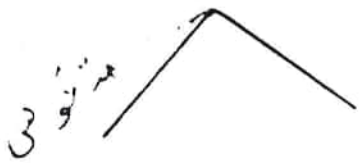

والثالث: الخـط المنحنـي مثـل هـــذا :

والمتساويـة من الخطـــوط مثـل هـــذا :

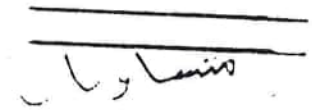

والمتوازية هي التي اذا كانت في سطح واحـد ، وأخرجـت في كلتا الجهتين اخراجـا دائما لا يلتقيـان أبـدا مثل هذا : متوازيـان .

والمتماسـة هي التي تماس احداهما الاخرى ويحدث زاويتان مثل هذا متماسـة :

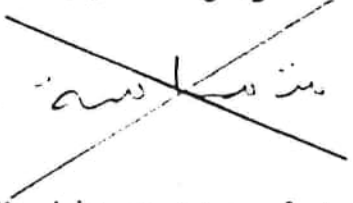

والمتقاطعة هي التي يحدث من تقاطعها أربع زوايا مثل هذا متقاطعـة :

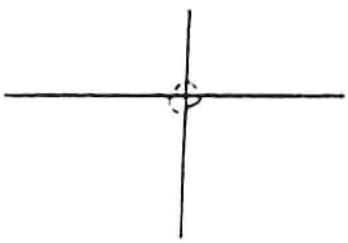

فصـــــــل

اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا ، يقال عند ذلك للخط القائم : (العمود) وللقائم (القاعدة) . مثل هذا :

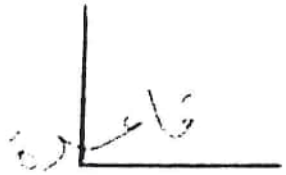

وكل خط يقابل زاوية ما يقال له : (وتر) لتلك الزاوية التي يقابلها . مثل هذا :

وكل خط يخرج من زاوية ، وينتهي الى أخرى يقال له : قطر المربع. مثاله هكذا :

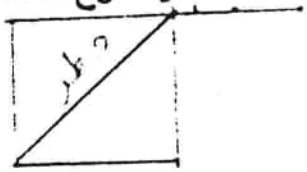

وكل خط يخرج من زاوية المثلث ، وينتهي الى الضلع المقابل لها ، ويقوم على الخط المقابل على زاوية قائمة ، فيقال لذلك الخط : سقط الحجر ، ويقال له العمود ويقال للخط الذي وقع عليه سقط الحجر (القاعدة . مثل هذا :

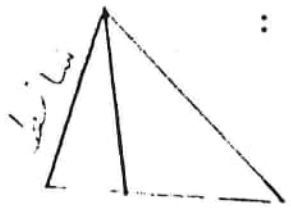

الزوايا نوعان : مسطحة ومجسمة ، والمسطحة : التي يحيط بها خطان على غير استقامة مثل هذا :

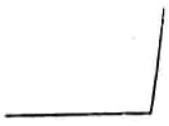

والزوايا المسطحة تتنوع من جهة الخطوط ثلاثة أنواع اما من خطين مستقيمين مثل هذا :

او خطين مقوسين مثل هذه :

في أنواع الاشكال المستقيمة الخطوط

الاشكال التي تحيط بها خطوط مستقيمة ، أولها : الشكل المثلث : وهو الذي يحيط ثلاثة خطوط . وله ثلاث زوايا مثل هذا :

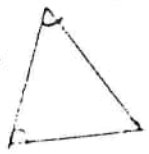

ويعده المربع . وله أربع زوايا مثل هذا :

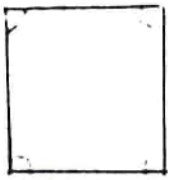

ويعده المخمس . وهو الذي يحيط به خمسة خطوط . وله خمس زوايا .

ويعده المسدس . وهو الذي يحيط به ستة خطوط . وله ست زوايا مثل هذا

وعلى هذا القياس تتزايد الاشكال كتزايد العدد .

وقد بيّنا أن الخطوط يظهر طولها لحاسة البصر من النقط اذا انتظمت فانصرخ من نقطتين مثل هذا

ثم من ثلاثة .

ثم من أربعة ثم من خمسة .

يتزايد واحد واحد كتزايد العدد على النظم الطبيعي .

وأصغر شكل مثلث من ثلاثة أجزاء ثم من ستة ثم من عشرة ، ثم من خمسة عشر ، وهذا القياس يتزايد دائما .

وأما الاشكال المربعة فأولها نظم من أربعة أجزاء مثل هذا :

او احدهما مقوس والاخر مستقيم مثل هذه :

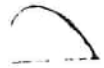

والزوايا التي تحيط بها خطوط مستقيمة ، تتنوع من جهة المكتبة ثلاثة أنواع : قائمة ومفرجة وحادة .

فالقائمة : هي التي اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا ، حدث من جنبيه زاويتان متساويتان . كل واحدة منهما يقال لها قائمة مثل هذا :

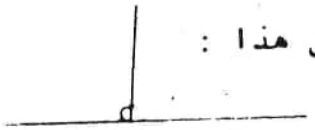

وان حدث زاويتان مختلفتان ، أحداهما أكبر من القائمة يقال لها : المفرجة ، والاخر أصغر من القائمة يقال لها : الحادة . مثل هاتين :

ومجموعهما متساويتان لقائمتين ، لان الحادة تنقص عن القائمة بمقدار زيادة المفرجة كما بيّنا في الصورة .

فصل في أنواع الخطوط القوسية

تسعة أنواع : منها خطوط محيط الدائرة مثل هذا :

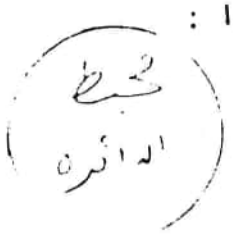

ومنها نصف الدائرة .

ومنها أكثر من نصف الدائرة مثل هذا :

ومركز الدائرة هي النقطة التي في وسط الدائرة .

وقطر الدائرة : هو الخط المستقيم الذي يقطع الدائرة نصفين ، ويمرّ على المركز .

والوتر هو الخطّ المستقيم الذي يصل بين طرفي الخط المقوّس .

والسهم : هو الخط المستقيم الذي يفصل الوتر والقوس كل واحد منهما بنصفين .

والسهم اذا أضيف الى نصف القوس يقال له عند ذلك : الجيب المنكوس مثل وتر هذا :

واذا أضيف الوتر الى نصف القوس يقال له عند ذلك : الجيب المستوى .

والخطوط القوسية المتوازية هي التي مركزها واحد . مثل هذه :

والخطوط القوسية المتقاطعة : هي التي مركزها مختلف مثل هذا :

والخطوط القوسية المتماسة التي يمس بعضها بعضا من داخل وخارج ولا تقاطع مثل هذا :

فأما الخطوط المنحنية تركتها والحمد لله .

في ذكر السطوح

الشكل هو السطح يحيط به خطّان ، أو خطوط .

الدائرة : هي شكل محيط به خطّ واحد .

نصف الدائرة : شكل محيط به خطّان : أحدهما مقوّس ، والثاني مستقيم .

وبعده من ستة عشر .

وبعده من خمسة وعشرين .

فصل في بيان المثلث

انه أصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط (الشكل المثلث)

والخط أصل للسطوح .

والسطح أصل للاجسام كما بيّنا قبل هذا . وذلك انه اذا أضيف شكل مثلث الى شكل مثلث مثله ، حصل من جملتها شكل مربع مثل هذا :

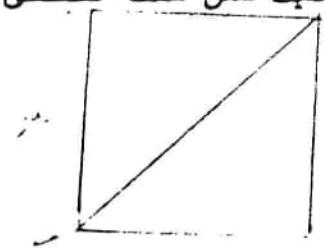

وان أضيف اليها مثلث آخر ، حصل من ذلك مخمس مثل هذا :

وان أضيف اليها شكل آخر مثلث آخر شكل مسدس مثل هذا :

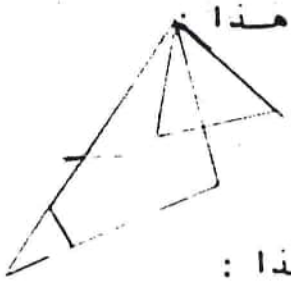

وان أضيف اليها شكل آخر مثلث حدث شكل مسبع مثل هذا :

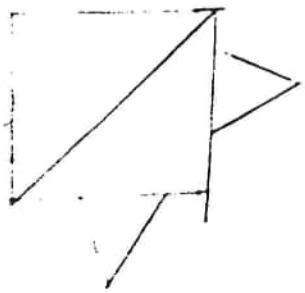

وكذلك لشكل المثمن بزيادة مثلث مثل هذا :

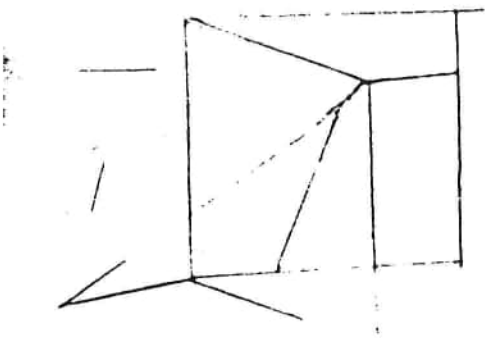

هكذا دائما يتزايد كما يتزايد الاعداد من الآحاد .

وان من الخطوط تتركب السطوح .

وان من النقطة تتركب الخطوط ومن الخطوط تتركب السطوح و من السطوح تتركب الاجسام .

والحمد لله على التمام وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث من كتاب

الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل

وأوله : كتاب الرسائل

الخاتمـــــــة

ثبت ممّا تقدّم أن الاباضية منذ ظهورهم بافريقية وخاصّة أيّام دولتهم التي أسسوها بتيهرت ، أسهموا في المجال الثقافي بأعمال فكرية لا يزال تأثيرها الى اليوم في بعض المناطق الخاصّة بهم . فزاب الجزائر ، جربة تونس ، وجبل نفوسة ليبيا ، ولقد كان لمنطقة وارجلان دور كبير في المحافظة على استمرارية هذه الفرقة والعناية بالثقافة الاسلامية من منظورهم الخاص .

واتّضح أيضا أن أبا يعقوب الوارجلاني يعدّ في التاريخ الفكري والعلمي للمغرب الاسلامي (المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا) شخصية طريفة وعميقة وثريّة سواء في انتاجها العلمي أو في الدفاع عن مذهبه وفرقته ، وقد ساهمت في بناء مقوّمات شخصيته عناصر متعدّدة ومتنوّعة لعلّ أهمها :

- نظام العزابة الصارم الذي أكسبه الانضباط وحبّ العلم منذ الصغر .

- الرّحلات الكثيرة والمتعدّدة التي يسّرت له الاتصال بعلماء كثيرين ، والاقامة ببعض المراكز العلمية البارزة ، فزادته غزارة علم وسعة فكر وتحرّرا عقليا ودراية فائقة بالجدل والمناظرة .

كما انّه من أطرف مفكري ومنظري الفرقة الاباضية وأكثر علمائها تأصيلا للمذهب واستقلالا في التفكير وأوسعهم تفنّنا في أنواع المعارف ، ويبرز ذلك على محورين : محور تأصيلي ومحور علمي .

أمّا المحور الاول : فيتجلّى في العلوم التي صنّف فيها ، حيث اهتم كثيرا بالاصول قبل الفروع ، فكتب في القرآن العظيم وعلومه ، والحديث ورجاله ، والفقه وأصوله فهو مفسّر ومحدّث ومتكلّم وأصولي .

أما المحور الثاني : فيظهر في نزعته العلمية ، اذ كان له منزع علمي يتضّح خاصّة في الاشارات العلمية التي لمح لها في كتابه الدليل والبرهان ، وكذلك اهتمامه الواضح بالرياضيات والمنطق .

وقد ظهرت في هذا الكتاب روح الابتكار والتطوير في المذهب الاباضي ، فهو وان كان منتميا الى هذا المذهب ، ملتزما بأسسه لا يخرج عن مقولاته ، فانّه لم يكن في ذلك متلقّيا فحسب ، بل كان منتجا في اثراء هذا المذهب ، اذ أخذ انتاج علماء الاباضية السابقين له بالمشرق والمغرب ، وذهب به بعيدا نحو التأصيل والتقعيد سواء من حيث الاراء في ذاتها بتوضيحها وتقريرها وصياغتها ، أو بما يتعلّق بالمنهج بجعله يقوم على الاستدلال العقلي والمنطقي بالاضافة الى المنهج الجدلي الذي كان متّبعا لدى أسلافه من ذلك انّه طرح قضيّة الذات والصفات طرحا أعمق وأكثر وضوحا وتفلسفا ، فاق فيه بعض أقطاب علماء الكلام من معتزلة وأشاعرة ، كما تمكّن من تحديد ما انفردت به المدرسة الكلامية الاباضية بالمغرب والمشرق من مفاهيم لبعض القضايا الكلامية التي كثيرا ما اختلف فيها علماء الاباضية من ذلك قضيّة " ما يسع جهله وما لا يسع " وقضيّة الولاية والبراءة ، بالاضافة الى تناوله لكل القضايا والمسائل المعروفة لدى علماء الكلام .

(7.)

والجدير بالذكر ان هذا الكتاب رغم احتوائه لنقطة سوداء تتمثل في تكفيره لبعض الصحابة – رضي الله عنهم – وتحامله عليهم ، فانه قطعة حيّة من الذكاء وصفحة ناصعة من صفحات الحضارة العربية الاسلامية في مجال الفكر والنظر العقلي الناقد ، الذي هو روح كل حضارة يكتب لها البقاء والدوام ، فهو كتاب متعدّد الاهتمام متنوّع المواضيع يقرأه المهتمّون بالمدارس الكلامية والفرق الاسلامية ، فيغترفون من مناهله ويشربون من فيضه الدافق ونبعه الثرّ . ويقرأه المتتبّع للفكر الفلسفي الافريقي فيكتشف ان أرض افريقية أنجبت علماء شاركوا بقسط لا يستهان به في تطوير الفكر الكلامي لا يقلّون قيمة عن أولئك الذين نبغوا في المشرق والاندلس .

ومن أظهر مواضيعه طرافة وعمقا استيعابُه للاشعرية ومناقشةُ أصحابِها وردّ آرائهم خاصّة في الذات والصفات وخلق القرآن ورؤية الله ، وأن هذا الصراع الفكري بين الاباضية والاشاعرة في المغرب الاسلامي في حاجة الى من يعيره أهتماما زائدا ليكشف خفاياه ويوضّح أبعادَه ، اذ استمرت انعكاساتُه الى اليوم في المجتمع الاسلامي المغربي .

فهرس الآيات

ا

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
البقـــرة (2)	ـ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا	17	281
	ـ صم بكم عمي	18	281
	ـ أو كصيّب من السماء ...	19	281
	ـ يكاد البرق يخطف ...	20	282ـ281
	ـ اذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم ...	34	287
	ـ بعضكم لبعض عدو	36	311
	ـ اهبطوا منها جميعا	38	311
	ـ ان الذين آمنوا والذين هادوا	62	468 ـ 352
	ـ لن تمسنا النار الا أياما معدودة	80	250 ـ 127
			251
	ـ انا لله وانا اليه راجعون	156	446 ـ 408
	ـ هم المهتدون	157	421
	ـ ان في خلق السماوات والارض	164	232 ـ 134
			284
	ـ صم بكم عمي فهم لا يعقلون	171	495

اسم السورة ورقمها	الايـــــــة	رقمها	الصفحة
	- ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم	176	361
	- يريد الله بكم اليسر	185	361
	- فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه	201	454
	- كان الناس أمّة واحدة	213	436 - 466
	- لا اله الا هو الحي القيوم	255	325 - 467
	- ربّي ارني كيف تحيي الموتى	259	361
	- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	278	485
	- آمن الرسول بما أنزل اليه	285	152-155- و 34-378-1
آل عمران (3)	- شهد الله أن لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم	1	498
	- ان الدين عند الله الاسلام	19	148-342-7
	- ولا يكلّمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم	77	و 329
	- وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها	83	362
	- لن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين	85	148 - 342 و
	- ولله على الناس حجّ البيت لمن استطاع اليه سبيلا . .	97	159
	- كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر	110	112-186-و

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
	ـ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل	144	242 ـ 123
	ـ أعدّت للكافرين	160	400
النساء (4)	ـ انّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة وكان الله عليما حكيما	17	489
	ـ وليست التوبة للذين يعملون السيئات	18	320
	ـ يريد الله ليبيّن لكم ويهديكم	26	490
	ـ والله يريد أن يتوب عليكم	27	491
	ـ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	31	421 ـ 420
	ـ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء	48	407 ـ 319 420
	ـ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف	82	188 ـ 169 436 ـ 435
	ـ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا . فلا تتخذوا منهم أولياء	88ـ87	414 ـ 413
	ـ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنّم	93	318 ـ 247 321

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــــة	رقمهـــا	الصفحـة
	– يا أيها الذين آمنوا امنوا بالله ورسوله	136	57–349–152
			383–382
	– أنزله بعلمه والملائكة يشهدون	166	298
المائـــدة (5)	– والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما	38	357
	– أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنـــة	72	321
	– وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق	84	350
	– فأثابهم الله بما قالوا	85	356
	– وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني	110	250
الانعـــام (6)	– فقطع دابر القوم الذين ظلموا	46	435
	– وكذب به قومك وهو الحق	67	299
	– إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به	92	355
	– لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار	104	326 – 325
	– وإن أطعتموهم انكم لمشركون	121	214 – 127
			252
	– قل ان صلاتي ونسكي	162	348

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	ـ وأنا أول المسلمين	163	348
الاعراف (7)	ـ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان	27	387
	ـ ألا له الخلق والامر	54	249 ـ 126
	ـ لن تراني	143	328 ـ 327
	ـ ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء	155	186
	ـ فمثله كمثل الكلب	176	281
	ـ ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون	178	281
	ـ تعالى الله عمّا يشركون	190	250
الانفال (8)	ـ انما المؤمنون اذا ذكر الله	2	401
	ـ الذين يقيمون الصلاة	3	401
	ـ أولئك هم المؤمنون حقّا	4	401
	ـ ليهلك من هلك عن بيّنة	42	499
التوبة (9)	ـ وان أحد من المشركين استجارك فأجره	6	429
	ـ وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر	12	212
	ـ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون	29	449
	ـ وثاني اثنين اذ هما في الغار	40	244

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــــة	رقمهـــا	الصفحـة
	– وان جهنّم لمحيطة بالكافرين	49	403
	– ومنهم من يلمزك في الصدقات	58	417
	– نسوا الله فنسيهم	67	487
	– ومنهم من عهد الله	75	417
	– فاعقبهم نفاقا في قلوبهم	77	417
	– لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذّبهم مرّتين	101	412
	– وما كان الله ليظل قوم بعد أن هداهم	115	458
يونـــس(10)	– فماذا بعد الحقّ الا الضلال	32	456
هـــود(11)	– وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن	8	278
	– فلا تسألني ما ليس لك به علم	46	328
	– ان الحسنات يذهبن السيئات	114	314 – 408 421
ابراهيم (14)	– ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم	9	232
	– أفي الله شكّ فاطر السماوات والارض	10	134 – 233
النحـل (16)	– أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون	17	498
.....	وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للنّاس	44	443 – 452 465

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمهـــا	الصفحة
الاســراء (17)	ـ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين	27	245
	ـ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا	81	288
	ـ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين	82	298
مريم (19)	ـ وآتيناه الحكم صبيا	112	351
طـــه (20)	ـ على العرش استوى	3	257
	ـ فاخلع نعليك	12	335
	ـ وانّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا	82	318 ـ 407 421
الانبيـاء (21)	ـ ما يأتيهم من ذكر من ربّهم	2	298
	ـ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث	78	170 ـ 443
	ـ ففهمناها سليمان وكلا اتينا	79	179 ـ 443 453
الحـــج (22)	ـ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم	1	183
	ـ هو سماكم المسلمين من قبل	78	300
المؤمنون (23)	ـ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون	115	496

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمهـــا	الصفحـة
	ـ تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو ربّ العرش الكريم	116	446
	ـ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان لـه بـه	117	496
النـــور (24)	ـ والزانية والزاني فاجلدوا كل واحـد منهما مئة جلدة	2	357
	ـ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الصمآن ماءا	39	252 ـ 282
	ـ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون	53	416
	ـ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات	54	243
الفرقـان (25)	ـ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ... وكان الشيطان للانسان خذولا	27ـ29	229
	ـ والذين لا يدعون مع الله اله آخر	68	318
	ـ الا من تـاب	69	318
الشعـراء (26)	ـ وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافريـن	19	284

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــــة	رقمهـــا	الصفحـة
	ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم	88ـ89	434
	ـ اذ نسويكم برب العالمين	98	386
	ـ نزل به الروح الامين	193	157 ـ 298 380
النمل (27	ـ مقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين	20	309
	ـ لاعذبنه عذابا شديدا	21	309 ـ 310
	ـ أحطت بما لم تحط به	23	310
	ـ ليبلوني أأشكر أم أكفر	40	397
القصص(28)	ـ كل شيء هالك الا وجهه	88	257
العنكبوت(29)	ـ ألم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون	1ـ2	127 ـ 251 206 ـ 432
	ـ ولقد فتنا الذين من قبلهم	3	251
	ـ وليحملنّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم	12	194
	ـ وتخلقون افكـــا	17	250

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	ـ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت	40	282
الـــروم (30)	ـ لله الامر من قبل ومن بعد	4	435
	ـ ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم	22	495
	ـ فطرة الله التي فطر الناس عليها	30	351
لقمـــان (31)	ـ ان الله عند علم الساعة وينزل الغيث	33	
السجدة (32)	ـ أمن كان مؤمنا	18	409
	ـ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار	20	409
الاحـــزاب (33)	ـ وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله	36	426
	ـ ما كان محمد أبا أحـد	40	128 ـ 254 434
	ـ على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها	72	244
	ـ يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن	50	255
فاطـــر (35)	ـ هل من خالق غير الله	3	250 ـ 432
	ـ ولا تزر وازرة وزر أخرى	18	209
	ـ ثم أورثنا الكتاب للذين اصطفينا	32	456

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
يـــس (36)	ـ سبحان الذي خلق الازواج كلها	36	500
	ـ ما ينظرون الا صيحة واحدة	49	329
	ـ ألم أعهد اليكم يا بني آدم	61	387 ـ 381
	ـ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا	62	
	ـ قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهـــو بكل خلق عليم	78ـ77	284
الصافات (37)	ـ أئفكا آلهة دون الله تريدون	86	291
	ـ فما ظنكم برب العالمين	87	291
ص (38)	ـ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا	26	493
	ـ ليدبروا آياتـــــه ..	29	443
	ـ ما منعك أن تسجد	75ـ74	426
الزمر (39)	ـ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	9	498
	ـ ان الله يغفر الذنوب جميعا	50	420 ـ 408
			421
	ـ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة	57	406

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحـــة
فصلت(41)	– قالوا لقد أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء	21	495
	– نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة	30	308
	– وانّه لكتاب عزيز	41	442
	– لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه	42	452 – 168
	– سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم	52	235
الشورى(42)	– ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	9	286 – 258
			435 – 368
	– وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم	28	490
الدخان(43)	– وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين	38	494 – 493
	– ما خلقناهما الا بالحق	39	494

اسم السورة ورقمها	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
الاحقاف (46)	ـ واذا صرفنا اليك نفرا من الجنّ	28	392
	ـ أجيبوا داعي اللـه	30	392
	ـ ومن لا يجب داعي اللـه	31	
محمـــد (47)	ـ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم	3	200
	ـ فاعلم انّه لا اله الا الله واستغفر لذنبك	19	385 ـ 378
	ـ ولتعرفنّهم في لحن القول	30	412
الفتح (48)	ـ يد الله فوق أيديهم	10	257 ـ 129
	ـ قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم	16	242
	ـ لقد رضي الله عن المؤمنين	18	200
	ـ ومغانم كثيرة يأخذونها	19	200
	ـ وعدكم الله مغانم كثيرة	20	200
	ـ وأخرى لم تقدروا عليها	21	200
	ـ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلا	23	500
الحجرات (49)	ـ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما	9	212

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
ق ( )	ـ لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد	28	167_252_404
	ـ ما يبدل القول لدي	29	404 _ 408
النجم (53)	ـ وان ليس للانسان الا ما سعى	38	490
	ـ وان سعيه سوف يرى	39	490
	ـ ثم يجزيه الجزاء الاوفى	40	490
القمر (54)	ـ تجري بأعيننا	14	257
الرحمن (55)	ـ الرحمن علّم القرآن	1_2	496 _ 497
	ـ خلق الانسان علّمه البيان والشمس والقمر بحسبان	3_4_5	497
	ـ والنجم والشجر يسجدان	16	497
	ـ السماء رفعها	7	497
	أن لا تطغوا في الميزان	8	497
	ـ يا معشر الجنّ والانس	31	391 _ 392
الواقعة (56)	ـ جزاء بما كانوا يعملون	24	433
الحديد (57)	ـ أنظرونا نقتبس من نوركم	13	329
	ـ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد	25	336

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
الحشر (59)	ـ نسوا الله فأنساهم أنفسهم	19	487
	ـ هو الله الذي لا اله الا هو	22	448
	ـ هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن	23	448
	ـ هو الله الخالق البارئ	24	498
الجمعة (62)	ـ كمثل الحمار يحمل أسفارا	5	281
المنافقون (63)	ـ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله	1	415
	ـ اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله	2	415
	ـ فطبع على قلوبهم	3	415
	واذا قيل لهم تعالوا يستغفر	5	416
	ـ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا	4	415
	ـ ان الله لا يهدي القوم الفاسقين	6	416
	ـ هم الذين يقولون لا تنفقوا	7	416
	ـ يقولون لئن رجعنا الى المدينة	8	416

اسم السورة ورقمها	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
التغابن (64)	ـ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا نكفر عنه سيئاتـــه	9	322
الطلاق (65)	ـ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنـــات	11	322
	ـ خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن	12	286 ـ 497
الملـك (67)	ـ خلق سبع سماوات طباقا	3	286
	ـ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير	14	286
القلـم (68)	ـ ن والقلم وما يسطرون	1	496
	ـ وانك لعلى خلق عظيـم	4	442 ـ 452
الحاقـة(69)	ـ لاخذنا منه باليميـن	45	257
الجـن(72)	ـ قل أوحي الي الجن	1	393
	ـ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا	13	322
	ـ ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنـم	23	318 ـ 421
القيامة (75)	ـ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة	22ـ23	325 ـ 326 329

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	ـ وجوه يومئذ باسرة	24	325
	ـ تظنّ أن يفعل بها فاقرة	25	325
	ـ والتفت الساق بالساق	28	257
النبأ (78)	ـ يوم يقوم الروح والملائكة صفّا	38	380
الغاشية(88)	ـ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت	17	329
الليل (92)	ـ فأنذرتهم نارا تلظّى	14	415
	ـ لا يصلاها الا الاشقى	15	415
	ـ الذي كذّب وتولّى	16	414 ـ 415
العلق(96)	ـ اقرأ باسم ربّك الذي خلق	1	496
	ـ خلق الانسان من علق	2	496
	ـ اقرأ وربّك الاكرم	3	496
	ـ الذي علّم بالقلم	4	496
	ـ علّم الانسان ما لم يعلم	5	496
القدر(97)	ـ انّا أنزلناه في ليلة القدر	1	298
البيّنة( )	ـ لم يكن الذين كفروا	1	216
	ـ رسول من الله	2	216
	ـ فيها كتب قيّمة	3	216

اسم السورة ورقمها	الآيـــــــــة	رقمهـــا	الصفحـة
	ـ وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب	4	217ـ216
	ـ ان الذين كفروا من أهل الكتاب	6	218ـ217
الزلزلة (99)	ـ فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يـره	8ـ7	320
الكافرون (109)	ـ لكم دينكم ولي دين	6	345
النصـر (110)	ـ اذا جاء نصر الله	1	366ـ201
	ـ ورأيت النّاس يدخلون في دين الله	2	201
	ـ فسبّح بحمد ربّـك	3	201

فهرس الاحاديث النبوية

- آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع . . . . 362 - 363
- ابشروا ان معكم خليفتين . . . . 111 - 183
- أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا . . . 195
- اختلاف أمتي رحمة 457
- أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن 123 - 192 - 211
- اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران . . . 169 - 445
- اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم 484
- اذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم انك ظالم فتودع منهم 193
- اذا ظهرت البدعة في أمتي وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله 192
- اذا كانت سنة كمائتين ومائة فقد أحلت لامتي الغربة والترهب في رؤوس الجبال 197
- أربيت يا بلال ؟ 483
- أسلم سلم 364
- افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة . . . 180
- أفي كل عام يا رسول الله : فقال عليه السلام : لو قلت نعم لوجبت . . . 159
- اقتدوا بالذي من بعدي . . . 243
- أقصرت الصلاة أم نسيت . . . 488

- انّما تقتلك الفيئة الباغية 264
- انّما الربا في الرجاء 485
- انّما الربا في النسيئة 482 - 484
- ان معكم خليقتين مآلتنا في شيء . . 182
- انه لم يكن الا كان حقّا على الله . . . 199
- انّي بعثت بالحنيفية السمحة السهلة 362
- ان يفقهه في الدين و يعلمه التأويل 485
- أهكذا تمر خيبر ؟ 482
- أهل الجنّة مئة وعشرون صفّا . . . 187
- أوتيت جوامع الكلم 443
- أمّ أمتي خير وأوسطها . . . 187
- أي الخلق أعجب ايمان . . . 190
- أيها النّاس أي يوم هذا . . . 384

- ب -

- بني الاسلام على خمس 344

- ت -

- تصدقن فان أطلعت على النّار فانّي رأيت . . 399

- ج -

- الحج علينا كل عام يا رسول الله ؟ قال : لو قلت نعم لوجبت . . . 398

- الحياء من الايمان 427

- خ -

- الخائف يوم القيامة من خافته أمتي 197

- خلقت هذه القلوب حنيفية 351

- خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم . . . 190

- خير أمتي لامتي أبو بكر ثم عمر

- خير أول أمتي مشروجوها 190

- خير القرون قرني 115 - 256

- د -

- الدين يسر 361

-

- ذ -

- الذهب بالذهب والفضة بالفضة 483

— ر —

— الرياء في الحكم كفر 399

— رأيت رجلا قد اتخذته الزبانية من كل مكان . . . 193

— رأيت في المنام سوادا فقلت يا جبريل . . . 111

— ز —

— زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها 186

— س —

— سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر 399

— ستفترق أمتي . . . 109 — 112 — 180 — 2ر

— 199 — 431 —

— سلام عليكم دار قوم مؤمنين . . . 190

— سيكذب عليّ من بعدي . . . 224

— ش —

— شرّ أسراق هذه الامة . . . 207

— ص —

— صنف من أمتي لا تنالهما شفاعتي . . . 195

ـ ط ـ

ـ طائفتان من أمتي لا تنالهما شفاعتي 206

ـ ع ـ

ـ عليكم بهدي عمار وبهدي أم عبد 265

ـ ف ـ

ـ فان استنصرك الى أن يلج بيته فلا تنصره 485

ـ فشكر الله فعله فغفر له 422

ـ فقهوا أخاكم دينه 363

ـ فمن زاد أو استزاد فقد ارتاب 483

ـ ق ـ

ـ القدرية مجوس هذه الامة 126 ـ 184 ـ 250

ـ ل ـ

ـ لا تجتمع أمتي على ضلال ... 132

ـ لا تزال أمتي بخير ما تباينوا ... 190 ـ 224

ـ لا تزال يد الله تعالى على هذه الامة 196

ـ لا تقوم الساعة حتى تضطرب ... 184

ـ لا تقوم الساعة على دين أبي جهل 184

- ألا لا ترجعوا بعدي كفّار يضرب بعضكم رقاب بعض 399
- ألا انّكم ولات هذا الامر من بعدي ... 194
- اللهم انّي أعوذ بك من عذاب جهنّم ... 367
- اللهم أنت نور السماوات والارض 384
- اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي 364
- اللهم من ولّي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به 196
- أمتي أمّة مرحومة 186
- أمتي على خمس طبقات ... 115 ـ 186
- أمتي كالغيث لا يدري أوّل خير أم آخره 187
- ان أناسا من أمتي يمرقون من الدين ... 128 ـ 207 ـ 253 406 ـ 433
- أنتم توافون سبعون أمة 187
- أنتم ثلثا أهل الجنّة 191
- ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه 358
- ان الحق لا يزال ما زال عمار 390
- ان الدين يسر 362
- ان الشهيد يغفر له عند أوّل قطرة 422
- ان صلاة الجمعة كفّارة 422
- ان الصلوات الخمس كفّارة لما بينهما 422
- انكم في زمان اشارك فيه لعشر ما أمر به هالك 389 ـ 390

- لا تقوم الساعة على مؤمن 184
- لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث 24
- لا يصلين أحدكم العصر الا في بني قريظة 448
- لتتبعن آثار من كان قبلكم 184
- للعامل من أمتي في آخر الزمان 187
- لكل نبي دعوة وإني اختبأت دعوتي 190
- لن تجتمع أمتي على ظلال 168 - 436
- لولا أن أشق على أمتي لامرتهم 426
- ليس بين العبد الكفر الا تركه الصلاة 160 - 399
- ليمنعنك العلم يا أبا المنذر 448

- م -

- ما أخاف على أمتي الا ضعف اليقين 193
- ما اختلفت أمة بعد نبيها 192
- ما أخوف شيء تخافه على أمة محمد 193
- ما أشد ما أتخوف على أمتي الشيطان والدجال . . 196
- ماذا أنزل الله من الخزائن 239
- ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار 264
- ما من مسلم يصاب بمصيبة حتى الشوكة 490
- ما من معصية يعذب بها العبد المسلم الا كفر بها 422
- من أتى امرأة حائضا كفر 399
- ما من مولود يولد على الفطرة 351

- من أتى امرأة في دبرها كفر 160 - 399
- من بدّل دينه فاقتلوه 448
- من حفظ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجرم 487
- من قال لا اله الا الله دخل الجنّة 431
- من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها 487
- من ولي من أمة محمد 196
- الموت كفّارة لكل مؤمن 422

— ن —

- نحن الاخرون بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا 186
- نظرت في ذنوب أمتي ولم أر ذنبا 487
- نظر الى رجل دخل المسجد فأساء الصلاة 459

— هـ —

- هلاك أمتي رجلان عالم فاجر وعابد جاهل . . 192
- هلك أمتي على رؤوس أغلبهم من قريش . . . 195
- هلاك أمتي في المعصية والقدرية 195

— و —

- وعليكم بهدي عمار وهدي ابن أم عبد 189

- ولا بدّ من قيام المهدي في آخر الزمان . . . 189
- والله لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بأربع 152 - 355 - 356

- ى -

- يتخوّف على أمته امارة السفهاء 192
- يتكلّم رجلان من أمتي . . . 354
- يخرج من ضاضئ 434
- يسروا ولا تعسروا 362
- يملأ الارض عدلا وقسطا . . . 390
- يهلك أمتي هذا الحي من قريش 194

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

ـ آدم عليه السلام 468

ـ ابراهيم : النخعي 44

ـ ابراهيم 5

ـ أحمد الامام 45

ـ أحمد بن سعيد الشماخي

ـ أحمد أبو العباس بن محمد 152

ـ الاخطل التغلبي (الشاعر) 429

ـ الادريسي 15 ـ 16 ـ 64 ـ 484

ـ أسامة بن زيد

ـ الاشعر (أبو الحسن) 142 ـ 197 ـ 221 ـ 317

ـ الاصفهاني أبو عيسى 354

ـ أطفيش بن عبد الوهاب (الامام) 30 ـ 473

ـ أم ابن عبد ▪ ابن مسعود

ـ الايجي (عضد الدين) 120

- أيوب بن اسماعيل 41

- ب -

- البارونـــي 51 - 93
- الباقلانـــي (أبو الطيب
- أبو بكر الصدّيق (الخليفـة) 131 - 185 - 355 - 449
- البكـري (الجغرافـي) 50

- ت -

- تيغوورين بن عيسى التلتوطي 46
- الترمـذ (الحافظ) 354
- أبو تميم (الخليفـة الفاطمي) 35
- التنـاوي = أبو عمّار عبد الكافـي
- توفيـق المدنـي (المؤرخ) 23

- ج -

- جابر بن زيد = مؤسس المذهب الاباضي 44-45-86-18 89-98-166-222-365-400-407 446-465-462-470
- جابر بن عبـد اللـه 44

- الجارولسي 478
- جبير بن نفير 180
- جعفر بن برقان 196
- جنون أبو صالح بن يحيان 3 - 33 - 372

- ح -

- حاجي (بن الحاج محمد بن عيسى) 100
- الحارث (بن عبد كلال) 365
- أبو حازم 223
- حذيفة 195 - 405
- ابن حزم الاندلسي 67
- حسّان (بن أبي أميّة) 197
- الحسن (البصري) 44 - 45 - 216 - 353
- حسن (حسني عبد الوهاب) 103
- الحسن (بن علي بن أبي طالب) 340 - 34
- الحسن (بن واقد الحنفي) 19
- الحسين (بن علي بن أبي طالب) 340
- حمّاد (بن أبي حنيفة) 197
- أبو حمزة (المختار بن عوف) 203 - 407

- ع -

- العميري (الجغرافي) 13
- أبو حنيفة (الامام) 44 - 460 - 461

- خ -

- خارجة بن زيد 45 - 356
- أبو خزر يغلى بن زلتاف 5 - 6 - 155 - 360 - 372 - 375 - 385 - 393 - 464 - 480
- الخضر (النبي) 108 - 182
- ابن خلدون (عبد الرحمن) 13 - 49
- ابن خلفون (الراشي) 43
- ابن الخيّاط (المعتزلي) 287

- د -

- داود (النبي) 352 - 353 - 443
- داود بن علي الظاهري 45
- دحيه بن حديفة 364
- الدرجيني 14 - 27 - 33 - 41 - 42 - 48 - 51 - 55 - 56 - 58 - 66 - 68 - 69 - 70 - 71 - 78 - 85 - 91 - 98 - 99 - 103

- الدهان (ابو نوح صالح) 45
- الديباني (أبو شاشر) 218
- أبو ذر (الصحابي) 192 - 245 - 265

- ر -

- راشد بن سعد 194
- ربعي (بن خراش العبسي) 354 - 355
- الربيع بن حبيب (صاحب المسند) 44 - 45 - 85 - 88 - 89 - 90 - 110 - 142 - 354 - 461 - 471 - 477
- الربيع بن خراش 356
- أبو المربع (سليمان بن يخلف) 40 - 151 - 155 - 156 - 158 - 169 - 347 - 372 - 377 - 378 - 380 - 388

- ز -

- الزبير (الصحابي) 124 - 210 - 213 - 246 - 256 - 261
- ابن رزقون 155 - 375 - 393
- أبو زكريا (صاحب كتاب السير) 8
- أبو زكريا (بن أبو مسور) 36

- أبو زكريا (يحي بن زكريا) 58
- ابن زنفيل (أبو نوح سعيد) 5 - 24 - 35 - 36
- الزهري (امام الحديث) 196 - 221
- زيد بن أرقم 485
- زيد بن ثابت 187 - 210 - 264
- زيد بن خارجة 355
- ابن أبي زيد القيرواني 478

- س -

- سالم بن عبدالله 45
- سالم بن يعقوب 99
- سعد بن أبي وقاص 210 - 264
- سعيد حمّاد 176
- سعيد بن المسيّب 44
- سفيان الثوري 44 - 45
- سلمان (الصحابي) 188
- أبو سليمان أيوب 55
- سليمان بن الامام يوسف 33
- سليمان (النبي) 397 - 443

ـ ابن سهلون (السدراتي) = الطرفي

ـ السوفي (أبو عمر عثمان بن خليفة) 56

ـ ش ـ

ـ شاخت 103

ـ الشافعي (الامام) 45 ـ 345

ـ الشعبي 45

ـ أبو الشعثاء = جابر بن زيد

ـ الشماخي (أحمد بن سعيد) 14 ـ 32 ـ 42 ـ 43 ـ 46 ـ 51 ـ 57 ـ 58
66 ـ 70 ـ 81 ـ 83 ـ 85 ـ 86 ـ 88 ـ 90
94 ـ 96 ـ 97 ـ 98 ـ 103 ـ 105

ـ الشهرستاني 118

ـ ص ـ

ـ أبو صالح (يعلو بن صالح) شيخ اباضي 58

ـ ابن الصغير (المؤرخ) 29 ـ 31 ـ 103

ـ صفوان (الشاعر) 216

- ط -

- الطالبي عمّار (الدكتور) 60 - 90 - 96 - 103 -
- الطرفي 33
- طلحة (الصحابي) 124 - 210 - 213 - 246 - 256 - 261

- ض -

- ضرار بن عمر 215

- ع -

- عائشة (أم المؤمنين) 164 - 246 - 265
- عادل نويهض 61 - 99 - 104
- ابن عبّاد (فقيه اباضي) 44
- عبادة بن الصامت 483
- ابن عبّاس (عبدالله) 15 - 195 - 212 - 424 - 450 - 482 - 484
- العباس (رضي الله عنه)
- أبو العباس محمد بن بكر 349

- عبد الرحمن بن حاج يوسف 100
- عبدالرحمن بن رستم (مؤسس الدولة الرستمية) 29 ـ 155 ـ 360 ـ 366 ـ 375 ـ 393
- عبد الرحمن بن عبد ربّ الكعبة 198
- عبد الرحمن المعارسي 198
- ابن عبد العزيز (فقيه اباضي) 44
- عبدالله بن حدافة 364
- عبدالله السالمي 89
- عبدالله بن سلام 264
- أبوعبد الله الوفي 79
- عبدالله بن عمر بن الخطاب 193 ـ 198 ـ 210 ـ 264 ـ 472
- أبوعبد الله محمد بن بكر 8 ـ 9 ـ 29 ـ 31 ـ 66 ـ 341 ـ 388
- عبد المجيد بن حمدة (الدكتور) 134
- عبد الوارث بن سفيان 341
- عبدالوهاب بن رستم (الامام) 29 ـ 473
- عبد الوهاب بن غانم الانصاري (ق6هـ) 107 ـ 145 ـ 146 ـ 147 ـ 303 ـ 5
  312 ـ 314 ـ 317 ـ 318 ـ 324 ـ 8
  329 ـ 331 ـ 333 ـ 334 ـ 336 ـ

- أبو عبيدة بن الجراح 187
- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة 44 ـ 86 ـ 398
- عثمان البـري 215
- عثمان بن عفّان (الخليفة) 44 ـ 45 ـ 107 ـ 114 ـ 122 ـ 123 ـ 201 ـ 211 ـ 213 ـ 244 ـ 355 ـ
- عروة بن الزبير 45
- عزّان بن الصفر (أبو معاوية) 155 ـ 360 ـ 369 ـ 375 ـ 393 ـ 467 468
- عكاشة بن المحصن 185 ـ 186
- عكرمة 44
- علوش
- علي بن أبي طالب 103 ـ 105 ـ 107 ـ 123 ـ 124 ـ 128 131 ـ 187 ـ 210 ـ 212 ـ 228 ـ 246 247 ـ 254 ـ 255 ـ 256 ـ 265 ـ 342 355 ـ 356
- علي بن يوسف بن تاشفين 478
- أبو عمّار عبد الباقي 51 ـ 58 ـ 66 ـ 79 ـ 81 ـ 119 ـ 145 193 ـ 303 ـ 305
- عمّار بن ياسر 132 ـ 174 ـ 189 ـ 210

- عمر بن حرم الانصاري (الصحابي) 365
- عمر بن الخطّاب 45 - 131 - 244 - 264 - 355 - 389 - 390 - 449 - 450 - 484
- عمرو بن دينار 44
- عمرو بن العاص 122 - 210 - 247 - 256 - 265
- عمرو بن عبيد 215 - 218
- عمرو بن علي 340
- عمروس بن فتح 155 - 160 - 368 - 369 - 375 - 393 - 474
- عنتر (الشاعر) 159
- العياشي (الرحالة) 15
- عيسى (عليه السلام) 111 - 182 - 185 - 228 - 386

- غ -

- أبوغانم الخراساني 88 - 89
- الغزالي (حجة الاسلام) 147

- ف -

- الفارسي (أفلح بن عبد الوهاب)

ـ ابن فرنـاس (فقيـه اباضـي) 31

ـ ق ـ

ـ قاسـم بن أصفر 341

ـ أبو القاسم يزيد بن مخلـد 477

ـ أبو القاسم يزنس بن وبركن 38

ـ القاضي عبد الجبّـار 165

ـ قتـادة 44

ـ القرطبي محمد بن أحمد (المفسّر) 67

ـ القرطبي يوسف بن عبد البر (المؤرخ) 67

ـ ك ـ

ـ الكرمانـي (محمد بن عبد الرحمن) 71

ـ أبو كريـب 198

ـ كسـرى 364

ـ ل ـ

ـ لواب بن سـلام (مؤرخ اباضي) 469

ـ لوبكـي (مستشرق) 104

- م -

- مارسي (مستشرق) 49
- مالك (الامام) 44 - 98 - 150 - 210 - 345
- مالك بن أوس 485
- مجاهد 470
- المجريطي (محمد بن سلمة) 71
- محبوب بن الرحيل 88 - 89 - 155
- محمد بيانو 175
- محمد بن سودرين 38
- محمد العريف 61
- محمد بن محبوب 360 - 369 - 375 - 393 - 482
- محمد بن مسلمة 210
- محمد بن يوسف 175
- مسفر
- مسلمة
- ابن مسعود = ابن أم عبد 148 - 245 - 342
- معاذ بن جبل 185

- معاوية (الخليفة) 107 - 122 - 174 - 210 - 247 - 256
- المعز (الفاطمي) 5
- المعز بن حضارة 57
- ابن المقفع (عبد الله) 168 - 439
- المقوقس 365
- منتسكيو (مستشرق) 103
- المنذر بن عائذ
- أبو منصور (الصنهاجي) 39
- المهدي المنتظر
- المهدي بن تومرت 67 - 69 - 435 - 478 - 479 -
- موسى 175
- موسى (عليه السلام) 107 - 111 - 128 - 214 - 336 - 386
- مولى بني هاشم 125 - 214
- ميمون بن مروان 44

- ن -

- نافع بن الازرق 125 - 127 - 214
- النجاشي (ملك الحبشة) 365

- هـ -

- أبو هريرة (الصحابي) 193 - 194 - 195

- و -

- الوارجلاني (أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الدراتي)

1 - 6 - 18 - 24 - 26 - 30 - 38 -

48 - 49 - 51 - 52 - 53 - 55 - 58

59 - 60 - 61 - 63 - 64 - 65 - 66 -

67 - 69 - 70 - 71 - 73 - 75 - 77 -

78 - 79 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85

87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93

103 - 105 - 106 - 107 - 108 - 110

113 - 117 - 119 - 129 - 130 - 132

132 - 134 - 139 - 140 - 141 - 143

144 - 146 - 147 - 160 - 164 - 167

- واصل بن عطاء 215 - 217

- وكيع 198

- الوليد بن عبد الملك بن مروان 223

- وهب بن منبه 223

- ي -

- ياقوت الحمـــوي 13 - 50
- أبو يعقوب (شيخ اباضي القرن الرابع) 54
- أبو يحي زكريا بن أبي بكـر 378
- يخلف بن يخلـف (جدّ الدرجيني) 55
- ابن يزيد الفزاري 142
- يزيد بن أبي حبيـب 197
- أبو يزيد مخلد بن كيداد (صاحب الحمار) 4 - 67 - 68 - 477 - 479
- يزيد بن وهـب 148
- يحيـى بن سعيـد
- أبو اليقظان (فقيه اباضي معاصر) 22 - 42
- أبو اليقظان (الامـام) 32 - 143
- أبو يوسف يعقوب بن أفلـح (امام رستمي) 3 - 4 - 32

فهرس الجماعات والقبائل

- أ -

- الاباضية: 1-2-3-4-5-6-8-9-11-15-17-18-20-21-23-24-26-27-28-29-32-33-34-35-36-40-42-43-46-47-48-49-51-55-56-60-75-82-83-85-89-91-93-103-105-107-108-110-117-122-124-125-126-128-129-130-131-132-133-135-136-137-139-140-141-142-143-144-148-151-152-154-155-158-160-162-163-164-165-166-167-171-174-248-396-411
- اخوان الصفاء: 71-108
- الارارقة: 164
- الاسماعيلية: 4

- الاشعرية: 82 - 42، 133 - 135 - 137 - 139 - 140، 141 - 142 - 143 - 144 - 145 - 146، 147 - 164 - 173 - 258 - 268 - 303، 317 - 316 - 331 - 373 - 427
- الاربعين
- أصحاب الحديث: 181 - 219
- أصحاب الرأي: 45
- أصحاب الاثنين: 276
- أصحاب الطبائع = الطبيعيون
- أصحاب الكهف: 116
- أصحاب النفاث: 109 - 140
- أغوياء القرآن
- الانصار: 131 - 210 - 216 - 131 - 362
- أهل الجهات
- أهل حضرموت: 126
- أهل الحق
- أهل الدعوة: 151
- أهل الدهر = الدهريون
- أهل الرداث: 209
- أهل الصين: 439
- أهل العراق: 247 -
- أهل عمان: 81 - 365

- أهل التابين 118 - 121 - 230
- أهل المدينة 142 - 230
- أهل النهروان 212 - 256 - 430
- أهل الهند 168
- أهل الاوثان 118 - 119 - 231
- أهل اليمن 365 - 366
- أولاد دجانة 240
- أولاد كنعان 240
- أولاد كوار 62

- ب -

- البربر
- البراهمة 91
- بكر بن وائل 414

- ت -

- التنوية 91 - 181

- ج -

- جماعة عبد القيس 362

- ح -

- الحسينية 128 - 256

- حملة العلم

- خ -

- الخرمية 182 - 276

- الخوارج 125 - 127 - 158 - 161 - 162 - 164
213 - 214 - 266 - 396 - 405 - 406
424 - 432

- د -

- الدهرية 91 - 188 - 119 - 127 - 133 - 127
145 - 231 -

- ر -

- الرستميون 1-2-3-18-27-28-29-32-33
- 86 - 103 - 154

- الرافضة ▪ الروافض 117 - 162 - 182 - 225 - 227
228 - 411 - 431 - 440

- ربيعة 362

-

- ز -

- زناتة 50

- الزيدية 128 - 255

- س -

- السفطائيـــة 181
- السنّيـــــة 145 - 158 - 162 - 207 - 216 - 218
249 - 252 - 258 - 305 - 362 - 396
411 - 477

- ش -

- الشيعـــــة 2 - 3 - 4 - 5 -
114 - 117 - 126 - 128 - 131 - 162
182 - 205 - 207 - 227 - 248 - 254
256 - 264

- ص -

- الصابئـــون 151 - 345 - 352 - 374 - 386 - 409
468
- الصفريـــة 164
- الصنهاجيـــة
- الطبيعيـــون 91

- ع -

- العجـــم 460
- العـــرب 81 - 134 - 159 - 168
201 - 204 - 273 - 284 - 291 - 441

- المزابنة 21 - 22 - 339
- المعبوية 151
-

- ب -

- الفاطميون 2 - 4 - 8 - 36
- الفرتبة 34
- الفرس 168 - 440
- الفقهاء 107

- ق -

- القدرية 114 - 126 - 184 - 207 - 216 - 218
248 - 249 - 250 - 345 - 346 - 405
409 - 431 - 432 - 433

- م -

- المارنة 114 - 126 - 127 - 206 - 207 - 248
252 - 266 - 431 - 433
- المتكلمون 120 - 146
- المثبتة 216 - 316
- المجسمة 114 - 126 - 248 - 345 - 374 - 386
409 - 431 - 435 - 471 - 472
- المجوس 91 - 121 - 122 - 156 - 178 - 184 - 230 - 34
250 - 266

- المعتزلة 474
- المرابطون 68
- المرجئة 114 - 127 - 150 - 161 - 163 - 166 - 206 - 248 - 249 - 250 - 251 - 252 - 266 - 345 - 346 - 405 - 409 - 431 - 433 -
- المرفونية 181
- المريلة 316
- المستشرقون 60
- المسلمون 60 - 113 - 114
- المشبهة 68 - 114 - 126 - 129 - 137 - 82 - 207 - 248 - 257 - 431 - 435 - 479
- الممتزلة 135 - 147 - 158 - 164 - 166 - 6 - 346 - 351 - 396 - 400 - 411 - 2
- المعطلون 91 - 137
- الملثمون 204
- الملحدة 117
- المهاجرون 131 - 210 - 264 - 265
- الموحدة 133 - 248 - 283 - 472
- الموحدون = الموحدية 73 - 75 - 162 - 182 - 280

- ن -

- النابلسة 137
- النصارى 91 - 121 - 122 - 137 - 156 - 182 - 184 - 227 - 280 - 345 - 352 - 356 - 374 - 386 - 389 - 409 - 468
- النكار 86 - 91 - 129 - 130 - 156 - 218 - 259 - 477

- هـ -

- بنو هلال 20

- و -

- الوهبية

- ى -

- اليهود 91 - 121 - 151 - 156 - 182 - 184 - 209 - 210 - 266 - 280 - 281 - 345 - 354 - 356 - 374 - 398

فهرس المدن والأماكن

- أ -

- أذربيجان 202
- أرمينيا 227 - 240
- أريغ 12 - 35 - 85
- الاسكندرية 365
- افريقية 16 - 17 - 28 - 50 - 52 - 145
- الاندلس [illegible] 241

- ب -

- البحرين 240
- بخارة 202 - 241
- بريطانية 203
- بسكرة 50
- البر الكبير 203
- البصرة 218

- بـــــــودة 13
- بيراريـــــس 355

- ت -

- تـــاد مكـــــة 15
- التبـــــــت 202 _ 241
- ترمـــــــد 202 _ 241
- تلـــــــس 37
- تمنطيـــــت 13
- تونـــــــس 14 _ 16 _ 66 _ 91 _ _ _ _
103
- تيهـــــــرت 1 _ 2 _ 3 _ 18 _ 27 _ 32 _ 33 _ 49 _

- ج -

- جبـــــال رضوى 225
- جبل نفوســـــة = نفوســـــة
- جربـــــــة _ 40 _ 51 _ 93 _ 94 _ 97 _ 99 _ 100 _
152 _ 176
- الجريـــــــد 2 _ 9 _ 12 _ 28 _ 36 _ 50
- الجرائـــــــر 12 _ 14 _ 49 _ 51 _ 91
- الجزائر الخالدات 241

- جزيرة العرب 201 - 240
- جزيرة ابن عمر 240
- جرجو 241
- الجودي 240

- ح -

- الحامة 5 - 16
- الحجار 45 - 100
- الحساء 240
- حضرموت 80 - 81
- حلوان 202 - 240
- الحرمين 247

- خ -

- خرسان 202 - 241
- خيبر 389 - 483

- ذ -

- ذو الجاز

- ر -

- رومية 202
- الري 202 - 240

- ز -

- السراب 2 - 50 - 104
- زغاوة 61 - 64

- س -

- سجستان 202 - 241
- سجلماسة 4
- سدراتة 1 - 12 - 48 - 49 - 53 - 104
- سد ياجوج 241
- سمرقند 202 - 241
- السند 241
- السودان 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 59 - 60 - 61 -
79 - 145 - 241 - 339
381
-
- سوف

- ش -

- الشام 178 - 201 - 239 - 265

- ص -

- صفين 107 - 114 - 124 - 430
- الصين 203 - 241

- ط -

- الطائف 485
- طرابلس 178 - 201

- ع -

- العراق 201 - 240
- عكاظ 442
- عمان 240

- غ -

- غانية 18 - 19 - 107 - 145 - 241 - 303
- غساوة 14
- غدامس 16
- غردايسة 91 - 93 - 95 - 175
- غزنة 203 - 241

- ف -

- فارس 142 - 201 - 218 - 240
- فرغانة 241
- فلسطين 239 - 240

— ق —

- القاهـــــرة 5 — 89
- قبـــــاء 355
- القـــــدس 239
- قرطبـــــة 70
- بنو قريضـــة
- القسطنطينيـــة 202
- قسنطينـــــة 16
- قلـــــرم 15
- القيـــــروان 16 — 36

— ك —

- كاتـــــم 62
- كرمـــــان 201 — 241
- كـــــوران 61
- كوكـــــو 15

— ل —

- لملـــــم 15
- لنـــــدرة 175
- ليبـــــا 16

- م -

- مانـــــارا 63
- المحيط الاطلسي 17
- مسيلـــــة 16
- المشـــــرق 13 - 14 - 47 - - -
- المنفـــــر 240
- مصـــــر 99 - 178 - 201 - 205 - 241 - 372
- المغـــــرب 6 - 7 - 14 - 47 - - - - -
  - 84 - 92 - 93 - 145 - 155 - 204
- مكرمـــــان 241
- مكـــــة - 18 - 201 - 204

- ن -

- نفـــــرة 12
- نفوســـــة 16 - 28 - 29 - 36 - 49 - - -

- هـ -

- هجـــــر 240
- همـــــدان 240
- الهنـــــد 203

- و -

- وادي ميـــــة 13
- وارجـــــلان 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 9 - 10 - 11 - 12 - 14 - 15 - 16 -
  17 - 24 - 27 - 28 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 41 - 3
  49 - 50 - 51

— ى —

— بنو بركن	93 — 175
— اليمامة	365
— اليمن	365

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المخطوطات

- أطفيش محمد بن يوسف)

- شرح مختصر العدل والانصاف ، مكتبة أطفيش، غرداية

- جابر بن زيد)ت93هـ)

- جوابات الامام جابر بن زيد ، المكتبة البارونية ، طريق المطار جربة، ضمن مجموع

- أبو الربيع (سليمان بن يخلف المزاتي)(471هـ)

- التحف المخزونة في مجموع الاصول الشرعية ومعانيها، 1 نسخ بتاريخ 1269هـ نفس المكتبة

- أبو الربيع سليمان الوسياني

- سير أوسياني ، نسخة مصوّرة بالمكتبة البارونية ، نسخت في 1067هـ

- ابن أبي زيد القيرواني

- النوادر والزيادات ، مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم 5728

- الشماخي (أحمد)

- شرح العدل والانصاف ، المكتبة البارونية ، فرغ من تأليفه 894/1489

- البرادي (

- البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق معاني العدل والانصاف، مكتبة البارون ج

- ابن سلام (

- شرائع الدين ، مكتبة سالم بن يعقوب جربة ، تونس

- الوارجلاني

- العدل والانصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف ، غرداية ، الجزائر

- القصيدة الحجارية ، بمكتبتي الخاصة ، نسخها سالم بن يعقوب سنة 1936

59

ب - فهرس المصادر والمراجع العربية

- الامدي (ابو الحسن علي بن علي) (551/ 631هـ)

1) - الاحكام في أصول الاحكام ، دار الكتب العلمية بيروت 1983

2) - المبين عن معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين ، تحقيق د. عمار طالبي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983

- ابن الاثير الجزري (عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم الشيباني)(ت 630هـ)

- الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الوهاب النّجار ، مطبعة الاستقامة القاهرة 1983

- ابن الاثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك) (ت 606هـ)

- النهاية في غريب الحديث ، تحقيق محمود الطناحي وطاهر الراوي ط. 1 ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة 1963 .

- الاخطل (غياث بن غوث)

- شعر الاخطل ، قام بنشره انطون صالحاني ، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1892

ـ اخوان الصفاء

ـ رسائل اخوان الصفاء ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1957

ـ الادريسي (محمد بن عبد العزيز الشريف) (ت 548هـ)

ـ وصف افريقية الشمالية والصحراوية ، قطعة من نزهة المشتاق

نشرها هنري بريس، الجزائر 1957

ـ الازهري (أبو منصور محمد بن أحمد) (ت 370هـ)

ـ تهذيب اللغة ، تحقيق مجموعة من الاساتذة بالمؤسسة المصرية

العامة للتأليف والانباء والنشر 1964 ـ 1968

ـ الاسفرايني (أبو المظفر شاهفور طاهر بن محمد) (ت 471هـ)

ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين

تحقيق زاهد الكوثري ، مطبعة الانوار القاهرة 1359/ 1940

ـ اسماعيل (محمود)

ـ الخوارج في المغرب الاسلامي ، دار العودة بيروت 1976

ـ اشباخ (يوسف)

ـ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله

عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1958

ـ الاشعـري (أبو الحسن علي بن اسماعيـل) (ت 324هـ)

ـ الابانة عن أصول الديانـة ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، مكتبـة دار البيـان ، دمشـق ، بيـروت 1401/1981

ـ كتاب اللمع في الرّد على أهل البدع ، تحقيق حمّودة غرابـة ، نشـر مكتبـة الخانجـي ، القاهرة 1955

ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلّيـن ، تحقيق محمد محي الديـن عبد الحميـد ، ط. 2 ، مكتبـة النهضـة المصريـة 1389/1969.

ـ الاصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين) (ت 356هـ)

ـ كتاب الاغانـي ، ط. 5م ، دار الثقافـة بيـروت 1973

ـ أطفيـش (محمد بن يوسـف) (1332/1914)

ـ تيسير التفسيـر للقرآن الكريـم ، قام بنشره وزارة التـراث بعمان ط. 2 مطبعـة عيسى البابي الحلبـي ، القاهرة 1981

ـ شرح كتاب النيل وشفاء العليـل ، ط. 2 ، دار الفتح بيروت ، مكتبـة الارشاد جدّة ، د.ن

ـ الامكان فيما جاز أن يكـون أو كان بالجزائر 1304 هـ

ـ ألفـرد بـل

ـ الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي 1969 .

ـ أمين أحمد (معاصر)

ـ ضحى الاسلام ، ط. 7 ، النهضة المصرية القاهرة 1964

ـ فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1961

ـ الايجي (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد) (756/1355)

ـ المواقف ، ط. بولاق ، القاهرة 1913

ـ البارونـي (أبو الربيع سليمان) (معاصر)

ـ مختصر تاريخ الاباضية ، ط. 3 ، المطابع العالمية سلطنة عمان ، د.ن

ـ الازهار الرياضية في أئمة الاباضية ، القاهرة 1325 هـ

ـ الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيّب) (403/1012)

ـ اعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، ط. 4 ، دار المعارف مصر 1977

ـ كتاب التمهيد ، تحقيق الاب مكارثي ، المكتبة الشرقية ، بيروت 957

ـ البخاري (الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) ت 256 هـ)

ـ الجامع الصحيح ، ط. 2 ، عالم الكتب ، بيروت 1982

ـ البخاري (عبد العزيز بن أحمد علاء الدين) (ت 730هـ)

ـ كشف الاسرار عن أصول الدّين البزدوي ، ط. دار الكتاب العربي لبنان 1974

ـ البرادي (أبو القاسم) (القرن 8/ 14)

ـ الجواهر المنتقيات فيما أخلّ به صاحب الصفات ، المطبعة البارونية القاهرة 1302/1885

- بروكلمان (كارل)

- تاريخ الادب العربي ، تعريب محمد عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة 1962

- البزدوي (علي بن محمد فخر الاسلام) (ت 482هـ)

- الاصول ، ط. استانبول 1308هـ.

- ابن بسّام (أبو الحسن الشنتريني) (ت 543هـ)

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق مجموعة من الاساتذة ، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1939

- ابن بشكوال (أبو القاسم بن عبد الملك) (780هـ)

- كتاب الصلة ، نشر العطار الحسيني ، مكتبة المثنى بغداد 1374/ 1955

- البغدادي (الاستاذ عبد القاهر بن طاهر) (ت429هـ)

- أصول الدّين ، ط. 2 ، بيروت 1980

- الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة 962

- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز) (487هـ)

- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، جزء من كتاب المسالك والممالك تحقيق دي سلان ، الجزائر 1857

- بكير (بحاز ابراهيم)

- الدولة الرستمية 160-296 ، دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكر مطبعة لا تومبك ، الجزائر 1985

- بكير (سعيـــــد)

- دراسات اسلامية في الاصول الاباضية ، مطبعة البحـــــث قسنطينة 1982

- البلاذري (أحمد بن يحي) (ت279)

- فتوح البلدان ، تعليق محمد رضوان ، مطبعة السعادة مصر 1959

- البيهقي (أبو بكر أحمد بن علي) (ت458هـ)

- الاسماء والصفات ، تحقيق ، زاهد الكوثري ، مطبعة السعادة مصر 1358هـ

- بيوض (ابراهيم (1401/ 1981)

- الحلقة الرابعة من اجابات الشيخ بيوض في اعجاز القرآن ، ط. حجرية بغرداية ، د.ت

- تيغوريـن بن عيسى الملشوطي (ق6هـ)

- أصول الدين ، تحقيق عمر خليفة النامي (نسخة مرقونة)

- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى) (ت 279هـ)

- الجامع الصحيح = سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ومن معه ط. 2 ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1978

- التفتازاني (سعد الدين بن عمر) (ت 792هـ)

- شرح العقائد النسفية ، تحقيق كلود سلامة ، وزارة الثقافة السورية دمشق 1974

- التهانوي (محمد بن علي) (1158هـ)

- كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع وجماعته، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1969

- ابن تيمية (أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم) (ت 728هـ)

- مجموع فتاوي ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، القاهرة 1321هـ

- منهاج السنّة النبوية، تحقيق رشاد سالم، مكتبة خيّاط، بيروت د.ت

- الجرجاني (السيد الشريف) (816هـ)

- التعريفات، ط. الدار التونسية للنشر 1871

- الجعبيري فرحات (معاصر)

- نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة، الطبعة المصرية تونس 1975

- ابن جميع (أبو حفص عمرو) (8/ 14)

- مقدمة التوحيد وشروحها لاحمد الشماخي وداود التلاتي، تصحيح وتعليق أبو اسحاق أطفيش، ط. 1 القاهرة 1953

- الجناوني (أبو زكريا بن أبي الخير) (5/ 11)

- كتاب مختصر الوضع في الاصول والفقه، تحقيق ابراهيم أطفيش، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، د.ت

- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن) (ت596)

- تلبيس ابليس، ط. دمشق 1396/1976

- صفة الصفوة ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1979

- الجويني (امام الحرمين أبو المعالي) (478/1085)

- الارشاد الى قواعد الادلة في أصل الاعتقاد ، تحقيق محمد موسى ومن معه مكتبة الخانجي القاهرة ، 1950

- الشامل في أصول الدين ، تحقيق سامي النشار، منشأ المعارف ، الاسكندرية 1969

- الجيطالي (أبو طاهر اسماعيل) (750/1349)

- قواعد الاسلام ، تحقيق بللي عبد الرحمن ، ط. 1 ، المطبعة العربية 1976

- حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله) (ت 1067)

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ، بيروت

- الحارثي (سالم محمد بن سليمان)

- العقود الفضية في أصول الاباضية ، دار اليقظة العربية ، د.ت

- ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) (ت 852هـ)

- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي البجاوي ، دار النهضة مصر 72

- تهذيب التهذيب ، جيدرأباد الدكن ، 1967

ـ فتح الباري ، المطبعة السلفية ، مصر 1380هـ

ـ لسان الاعتدال ، ط. 1 حيد أباد الدكن ، 1329هـ

ـ ابن أبي الحديد (عزالدين أبو حامد)

ـ شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ، مطبعة الحلبي القاهرة 1385 ـ 1387

ـ ابن حزم (أبو محمد علي الظاهري الاندلسي) (456)

ـ الاحكام في أصول الاحكام ، دار الافاق ، بيروت 1983

ـ التقريب لحدود المنطق ، تحقيق احسان عبّاس ، دار اليمان بيروت ، د.ت

ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل ، المطبعة الادبية القاهرة 317

ـ ابن حنبل (الامام أحمد) (ت 241هـ)

ـ الردّ على الزنادقة والجهمية ، تحقيق علي سامي النشار وعمّار الطالبي منشأة المعارف الاسكندرية 1971 ، ضمن عقائد السلف

ـ المسند ، المطبعة الميمنية ، مصر 1313هـ

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) (ت 808هـ)

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصر من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتب اللبناني 1959

ـ المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد ، لجنة البيان العربي القاهرة 1968

ـ ابن خلّكان (شمس الدين بن أحمد بن محمد) (681هـ)

ـ وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عبّاس ، دار الثقافة ، بيروت 1968ـ1971

ـ الخيّاط (أبو الحسين) ت حوالي 300هـ)

ـ كتاب الانتصار والردّ على ابن الروندي الملحد ، مطبعة دار الكتب القاهرة 1344/ 1925

ـ الدارقطني (علي بن عمر) (ت 385هـ)

ـ سنن الدارقطني ، تحقيق عبدالله المدني ، المدينة المنوّرة 1966

ـ أبو داود (سليمان السجستاني) (275هـ)

ـ سنن أبي داود ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد ، دار المعرفة بيروت 1980

ـ الدبّاغ (عبد الرحمن بن محمد الانصاري) (

ـ معالم الايمان ، المطبعة العربية التونسية ، تونس 1320هـ

ـ دبّوز (محمد علي) (1980)

ـ تاريخ المغرب الكبير ، دار احياء الكتب العربية 1963

ـ الدرجيني (أحمد بن سعيد) (670 / 1271)

ـ طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق ابراهيم طلاي ، مطبعة البعث قسنطينة ، د.ت

ـ الذهبي (شمس الدين أحمد بن عثمان) (748)

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي البجاوي ، عيسى البابي الحلبي القاهرة ، 1392/ 1972

- الرازي (أبو حاتم بن حمدان) (ت 277هـ)

- كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، تحقيق عبدالله السامرائي دار العربية ، بغداد 1392هـ

- الزاري (فخر الدين بن عمر) (ت606هـ)

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق سامي النشار القاهرة 1938

- الربيع بن حبيب (ت حوالي 170/786)

- الجامع الصحيح : مسند الامام الربيع بن حبيب ، ترتيب النبع أبي يعقوب الوارجلاني ، تصحيح عبدالله السالمي ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1349

- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد) (ت 595هـ)

- مناهج الادلة في عقائد الملّة ، تحقيق محمود قاسم ، ط. 3 ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 1969

- الزركلي (خير الدين)

- الاعلام ، ط. 3 ، / 1969

- أبو زكريا (يحي بن أبي بكر) (471هـ)

- كتاب سير الائمة وأخبارهم ، تحقيق اسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية بالجزائر 1979

- الزنجاني (ابراهيم الموسوي) (معاصر)

- عقائد الامامية الاثني عشرية ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت 1973

ـ ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبدالله)

ـ الرسالة ، مطابع الجيش الشعبية ، الجزائر 1979

ـ السالمي (عبدالله) (1332/ 1914)

ـ مشارق الانوار العقول ، صحّحه أحمد بن حمد الخليلي ، ط. 2، مطابع العقيدة سلطنة عمان ، 1978

ـ تحفة الاعيان في سيرة أهل عمان ، صحّحه وعلّق عليه أبي اسحاق أطفيش ، مطبعة الشباب ، القاهرة 1350هـ

ـ اللمعة المرضية في أشعة الاباضية ، ط. غرداية ، الجزائر د.ت

ـ سالم العدالي (معاصر)

ـ البرادي حياته وآثاره ، رسالة دكتوراه ح 3 ، نوقشت بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين سنة 1983، بإشراف الاستاذ الدكتور علي الشابي ، مرقونة بمكتبة الكلية

ـ السباعي (مصطفى)

ـ السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، ط. 13982ـط. 3، 1402 بيروت

ـ سزكين فـــؤاد)

ـ تاريخ التراث العربي ، ترجمة فهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 971

ـ ابن سعد (محمد الزهري) (ت230هـ)

ـ الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت 1958

ـ ابن سهلان (زين الدين عمر الساوي)

ـ البصائر النصيرية في علم المنطق ، ط. 1، المطبعة الاميرية ببولاق ، مصر 1316هـ

ـ ابن سينا (الشيخ الرئيس أبو علي)

ـ النجاة

ـ السيوطي (جلال الدين) (ت911هـ)

ـ بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1384هـ

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، دار الفكر بيروت - 1965

- اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة

- الشابي (الدكتور علي)

- مباحث في علم الكلام والفلسفة ، ط. 1 ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس د.ت

- الشابي علي - أبو لبابة حسين - عبد المجيد النجار (دكاترة)

- المعتزلة بين الفكر والعمل ، مصنع الكتاب ، الشركة التونسية للتوزيع 1973

- الشماخي (أبو العباس أحمد) (928/1522)

- شرح مقدمة الوحيد ، انظر ابن جميع كتاب السير ، ط. حجرية قسنطينة 1301هـ

- الشهرستاني (أبو الفتح بن عبد الكريم) (ت548هـ)

- الملل والنحل ، تحقيق سيد كيلاني ، بيروت دار المعرفة ط. 2، 75

- نهاية الاقدام في علم الكلام ، صححه ألفرد جيوم ، ط. مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت

- صاعد الاندلسي (أبو القاسم) (462)

- طبقات الامم ، المطبعة الكاثولكية ببيروت 1912

- صالح (باجيـــــــة) معاصر
- الاباضيـــة في الجزيـــد
- صبحي (أحمد محمود)
- في علم الكلام ج 1 المعتزلـة ج 2 الاشاعرة ، ط. مؤسسة الثقافـــة الجامعيـة بيروت 1979
- نظريـة الامامـة لدى الاثني عشريـة ، دار المعارف ، القاهرة 1969
- ابن الصغير (المالكي) (ت حوالي 290هـ)
- تاريـخ الائمـة - تاريـخ الدولـة الرستميـة بتيهرت - منشورات الجامعة التونسيـة 1976
- طالبـي (عمّار)
- آراء الخوارج الكلاميـة ، الشركـة الوطنيـة للنشر والتوزيع ، 1978
- اصطلاحات الفلاسفـة ، المؤسسـة الطنية للكتاب ، الجزائر 1983
- الطبـري (أبو جعفـر محمد بن جريـر) (ت 310هـ)
- تاريـخ الامم والملوك ، تحقيـق أبو الفضـل ابراهيـم ، دار المعـــارف القاهرة 1968
- ابن عاشـور (الطاهـر)
- تفسيـر التحرير والتنويـر ، ط. 2 ، الدار التونسيـة للنشر ، 1984
- ابن عبّاس (عبـد اللـه بن عبد المطلّب) (68/688)
- تنويـر المقياس من تفسيـر ابن عبّاس ، دار الانـوار المحمدية للطبع والنشر القاهـرة 1393هـ

- عبد الجبار (بن أحمد القاضي) (415)

- شرح الاصول الخمسة ، تهليق ابن أبي هاشم ، تحقيق عبد الكريم عثمان مكتبة وهبة ، القاهرة 1965

- المغني في أبواب العدل والتوحيد ، تحقيق لجنة من الاساتذة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر د . ت

- ابن عبد ربّه (أبو عمر أحمد الاندلسي) (327هـ)

- العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ومن معه ، ط. 3 ، القاهرة 1965

- عبد الكافي (أبو عمّار التناوتي) (ت حوالي 560)

- كتاب الموجز في الكلام تحت عنوان آراء الخوارج الكلامية ، تحقيق عمّار الطالبي ، انظر الطالبي عمّار .

- عبد المجيد (الدكتور بن حمدة)

- المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية .

- العجلوني (اسماعيل بن محمد) 1162هـ)

- كشف الخفاء ومزيل الالباس عمّا اشتهر من الاحاديث على ألسنة النّاس دار التراث العربي بيروت ، د . ت

ـ ابن عذارى (أبو عبد الله المراكشي) (ت بعد 712هـ)

ـ البيان المغرب في دكر بلاد افريقية والمغرب ، تحقيق كولان ، ولبي بروفنسال ، ط. 2 دار الثقافة بيروت 1980

ـ ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن) (ت571هـ)

ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري ، ط. القدسي ، دمشق 1347

ـ عياض (أبو الفضل بن موسى السبتي القاضي) (544)

ـ ترتيب المدارك ، تحقيق أحمد بكير ، دار الحياة ، بيروت ودار مكتبة الفكر ، طرابلس 1967

الغبريني (أبو العبّاس أحمد) (ت 919هـ)

ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1970

ـ الغزالي (أبو حامد) (ت505هـ)

ـ احياء علوم الدين ، ط. مصطفى الحلبي ، القاهرة ، 1939

ـ الاقتصاد في الاعتقاد ، ط. دار الامانة بيروت 1969

ـ المستصفى من علم الاصول ، تحقيق مصطفى أبو العلاء ، مكتبة الجندي القاهرة 1391/1971

ـ الفتني محمد الطاهر بن علي الهندي) (786/1967)

ـ تذكرة الموضوعات ، ط. المنيرية ، القاهرة 1343هـ

ـ ابن فرحون (ابراهيم بن علي بن محمد) (ت 799هـ)

ـ الديباج المذهب في اعيان المذهب ط. 1 ، شفرون القاهرة 1351هـ

- فلهاوزن يوليوس (ت 1918)

- الخوارج والشيعة ، تعريب عبد الرحمن بدوي ، ط. 3 مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1968

- ابن فورك (أبو بكر محمد بن الحسن) (406هـ)

- مشكل الحديث وبيانه ، دار الوعي حلب ، 1982

- قاسم محمود (معاصر)

- دراسات في الفلسفة الاسلامية ، ط. 4 ، دار المعارف ، القاهرة 1972

- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) (ت 276هـ)

- تأويل مختلف الحديث ، صححه محمد راهد النجار ، دار البيان بيروت 1967

- القلهاتي (محمد بن سعيد) (ق 11/17)

- الكشف والبيان ، مطابع سجل العرب ، القاهرة 1980

- القماوي (سهير) (معاصرة)

- أدب الخوارج ، القاهرة 1945

- القمي (سعد الدين الاشعري)

- المقالات والفرق ، تحقيق جواد مشكور ، مطبعة حيدري طهران 1963

- الكاتب أحمد عصام

- عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري ط. 1 ، دار الافاق الجديدة بيروت 1344 هـ

ـ آل كاشف الغطاء (محمد حسين)

ـ أصل الشيعة وأصولها ، ط. 9 ، دار البحار بيروت 1960

ـ كحالة (عمر رضا)

ـ معجم المؤلفين ، دار احياء التراث ، بيروت

ـ الماتريدي (أبو منصور محمد السمرقندي) (333هـ)

ـ كتاب التوحيد ، تحقيق فتح الله خليف ، دار المشرق بيروت 1970

ـ ابن ماجة محمد بن [illegible]

ـ السنن [illegible]

ـ مالك (الامام مالك بن أنس) (ت 179هـ)

ـ الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط. عيسى الحلبي القاهرة

ـ المالكي (أبو بكر عبد الله)

ـ رياض النفوس ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية

1951

ـ المبرّد (أبو العبّاس محمد) (ت 285هـ)

ـ الكامل في اللغة والادب ، ط. دار المعارف بيروت

ـ المجدوب (عبد العزيز) معاصر

ـ الصراع المذهبي بافريقية الى قيام الدولة الزيرية ، الدار التونسية

للنشر ، تونس 1975/1395

- المدرسي (محمد تقي)

- المنطق الاسلامي أصوله ومناهجه ، ط. 1 دار الجيل بيروت 1977/1397

- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين) (ت 346هـ)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل بلا ، نشر الجامعة اللبنانية ط. المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1965

- مسلم (الامام أبو الحسين بن الحجّاج النيسبوري) (ت 261هـ)

- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط. 2 ، دار الفكر بيروت 1978

معمر (د علي يحيى معاصر) الاباضية بالجزائر مطبعة الدعوة الاسلامية القاهرة 1977

- المقدسي (محمد بن أحمد) (ت 390هـ)

- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط. ليدن 1906

- المقدسي (محمد بن طاهر) (ت 508هـ)

- تذكرة الموضوعات ، دار الكتب العلمية ببيروت

- الملطي (أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن) (ت 377هـ)

- التنبيه والردّ على أهل الاهواء والبدع ، مكتبة المثنى بغداد ومكتبة المعارف بيروت 1968

ـ المنجد (صلاح الدين)

ـ قواعد تحقيق المخطوطات ، ط. 4 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت 1970

ـ ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي) (711هـ)

ـ لسان العرب ، ط. دار لسان العرب بيروت

ـ الميلي (مبارك بن محمد)

ـ تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية

مطابع بدران وشركائه ، لبنان 1963

ـ النجار (الدكتور عبد المجيد)

ـ المهدي بن تومرت ، ط. الغرب الاسلامي بيروت لبنان 1983

ـ ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحاق)

ـ الفهرست ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة

ـ النسائي (أبو عبد الرحمن بن شعيب) (ت303هـ)

ـ سنن النسائي ، ط. 1 ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1383/ 1964

ـ النشار علي سامي

ـ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة 1969

ـ المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة ، دار المعارف 1965

ـ أبو النصر (عمر

ـ الخوارج في الاسلام ، ط. 2 ، مكتبة المعارف بيروت 1956

ـ النعمان (أبو حنيفة محمد بن أحمد)

ـ رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضي ، دار الثقافة

1970 ، بيروت

- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري) (ت218هـ)

- سيرة ابن هشام ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة 1963

- الهيثمي (نورالدين بن علي) (ت807هـ)

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط. 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1967

- هوبدي (يحيى)

- تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية ، الجزء الاول ، مكتبة النهضة مصر 1966

- الوارجلاني (أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم) (ت570هـ)

- الدليل والبرهان ، المطبعة البارونية ، القاهرة 1306هـ

- الوسياني (أبو خزر يعلى بن رلتاف) (380/990)

- كتاب الردّ على جميع المخالفين ، تحقيق وتقديم عمرو خليفة النامي ، نسخة مرقونة في مكتبتي الخاصة .

- ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله الحموي) (626هـ)

- معجم البلدان ، ط. صادر بيروت 1397/1977

- أبو يعقوب (يوسف بن خلفون) (6/12)

- أجوبة ابن خلفون ، تحقيق عمر خليفة النامي ، دار الفتح للطباعة والنشر ببيروت 1394/1974

- أبو اليقظان (محمد بن أفلح الرستمي) (281/894)

- رسالة في خلق القرآن ، ضمن كتاب البرادي : الجواهر المنتقاة ص ص182-202

فهرس الدوريـــــات

- بلغراد محمـــد

- الحركة الاباضيـة في تاهرت وسدراتة وغرداية ، مجلة الاصالة عدد 41 السنة السادسة محرم 1397/1977

- عمر خليفة النامـــي

- ملامح عن الحركـة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستميـــة حتى أواخر القرن السادس الهجري ، عدد 42-43 ، فيفري مارس 1977

- فيلالي عبد العـزيز

- جوانب من العلاقات التجارية بين الرستميين والامويين في الاندلـــــس مجلة سرتا معهد العلوم الاجتماعية ، قسنطينة عدد 3 السنة الثانية ماي 1980

- لقبال موســـــى

- من قضايا التاريخ الرستمي ، مجلـة الاصالـة عدد 41 سنـــة 1977

- ناصر الدين سعدون

- ورقلـــة ومنطقتهـــا في العهـــد العثمانـــي ، مجلـــة الاصالـــــة عـــدد 41 ســنـــة 1977

المراجع باللغة الأجنبية

1) Allouche I.S
Deux épitres de théologie abadite, dans hesperis, XXII, (1936), 57

2) Basset, R
Les sanctuaires du Djebel Nefoussa, Paris 1899

3) Brochelman, K,
G.A.L, Suppléments

4) Cuperly Pierre
Professions de foi badites contribution à l'étude de l'ibadisme et de sa théologie Doctorat d'Etat Université de Paris - IV - Sorbonne Lettres et Civilisation Paris 1982 2 Tomes 655p 3è Tome 208 p + 74 p textes arabes .

5) Ennami A.K
A description of new ibadi manuscripts from north africa, dans Journal of Semitic Studes, 1970, 1; 63- 87 .

6) Laouts H
Les Schismes dans l'islam, Paris, Payot, 1965 .

7) Lewicki
Les historiens, biographes et traditionnistes ibadites wahbites de l'Afrique du Nord du VIII au XVIS extrait des folio orientalia, vol III 1961 krakow, 1962, 134 p .

8) Lewicki
La répartition géographique des groupements idédites de l'Afrique du Nord au Moyen Age R.O, 21 (1957) 301 - 343 .

9) Motylinski A. de C.
Bibliographie du Mzob dans Bulletin de correspondance Africaine, Alger, (1885), 15 - 72 .

10) Schacht J
Bibliothèques et manuscrits abadites, dans Revue Africaine, Alger, (1956) 375 - 398 .

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM (ABREGEE : E.I)

617

فهرس الموضوعات

المقدمة

الفصل الاول :

- عصر الوارجلاني 1 - 28

تمهيد 1

الوضع السياسي 1

الوضع الاقتصادي 12

الوضع الاجتماعي 20

الحياة الثقافية 28

الفصل الثاني :

- حياته 48 - 84

الاسم والنسب 48

المولد 51

- أطوار حياته

طور الصبا والشباب 53

المنهج التربوي الذي خضع له 53

شيوخه في هذه المرحلة 55

- طور الرحلات

الرحلة الى السودان 59

الرحلة الى الاندلس

الرحلة الى المشرق 78

618

ـ طـور الاستقـرار

الفصـل الثالـث :

ـ آثار الوارجلانـي 84 ـ 105

تمهيـد 84

أ ـ القرآن وعلومـه

تفسيـر القرآن 85

علـم القـرآن 87

ب ـ الحديـث

ترتيب مسند الربيـع 88

كراسـة في تسمية رجال الكتاب 90

ج ـ الفقـه وأصولـه

العدل والانصـاف 91

رسائـل وفتـاوى 96

د ـ أصـول الديـن

الدليل والبرهـان 96

الاقتصاد في الاعتقاد 96

هـ ـ المنطـق

مـرج البحريـن 97

و ـ الشعـر

القصيدة البائيـة 98

القصيدة الحجازيـة 99

ز ـ اللغـة والتاريخ

ز ـ التاريـــــــــخ

فتـوح المعـــرب 103

التاريخ الكبيـر للوارجلاني سدراتة 104

المغرب في تاريـخ المغرب 104

الفصـل الرابـع : 105 ـ 109

ـ دراســة كتاب الدليـل والبرهان

صحّة نسبة الكتاب للوارجلاني 105

تحليـل عـام للكتـاب 106

من حيث الشكـــــل

من حيث المحتـــــوى 107

الفصـل الخامـس : 109 ـ

ـ تحليل القســم المحقّـق

ـ تحليـل الجـــزء الاول

ـ موقفـه من حديث افتراق الامـــة 109

ـ الردّ على المخالفيـن 118

1) أهل الدهر والاوثان 119

2) المجوس وأهل الكتابين 121

ـ رأيـه في الصحابة رضي الله عنهم

أبو بكر ـ عمـــر 123

عثمـان ـ علـــي 123 ـ 124

طلحـة والزبيـــر 124

عائشة 124

معاوية وعمرو بن العاص 125

- الردّ على الفرق الاسلامية

القدرية 126

المرجئة 127

المارقة = الخوارج 127

الشيعة 128

المشبّهة 129

النكّارية

- الالهيات

وجود الله 133

الذات والصفات 135

خلق القرآن 142

الردّ على رسالة عبد الوهاب الانصاري 145

رأيه الله 146

- تحليل الجزء الثاني

الايمان 148

ما لا يسع النّاس جهله 153

مفهوم الفكر والكبيرة 158

مفهوم النفاق 162

مفهوم التوبة 165

الاحباط 166

الوعد والوعيد 167

الاجتهـــــاد 172

الخطـــأ والصواب 171

الفصـل السادس :

- منهـج الوارجلانـــي 172

- لغاتـــــــه 174

- وصف النسخ المعتمدة في التحقيـق 175

- المنهـج المتّبـع في التحقيق 178

فهرسة الدليل والبرهان

الجزء الاول	79 — 339
خطبة الكتاب	179
باب اختلاف النّاس في الامة	181
في فضائل هذه الامة	186
ذكر آفات الامة	192
ـ باب آفات الامة في دينها	211
ـ زلّة عثمان	211
ـ زلّة علي في التحكيم	212
ـ زلّة طلحة والزبير	213
ـ زلّة الخوارج	214
ـ زلّة واصل بن عطاء	215
ـ زلّة السنّية في خلق القرآن	218
ـ زلّة الرهري	222
ـ آفة الكذب	224
ـ آفة الرهبانية	225
ـ آفة الملوك الجورة	228
ـ ابتداء كتاب الدليل	230
ـ دليل الحق	230
ـ الردّ على أهل الدهر والاوثان واثبات وجود الله	231
ـ الردّ على المجوس وأهل الكتابين واثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم	234
ـ الدليل على ولاية أبي بكر	242
عمر	244

- الكلام على ولاية عثمان 244
- " " علي بن أبي طالب 246
- " " معاوية وعمرو بن العاص 247

- تقسيم الفرق الاسلامية 248

- القدرية ومسائلها 249
- المرجئة 251
- الحارقة 252
- الشيعة 254
- المشبهة 257
- المعتزلة 258
- الرد على النجار 259
- ذكر شروط اجتهاد الرأي 261
- الدليل على هلاك جميع الفرق ما خلا فرقته 263

- الرد على الاشعرية ومن ذهب مذهبهم في صفات الباري سبحانه

- نقاط الاختلاف بين الاباضية والاشاعرة 267

- فصل (في قانون المناظرة) 272

- فصل (هروب الاشعرية من الواضح الى المشكل 273

- فصل (اعتذار المؤلف الى القارئ) 280

- ايضاح معتقد الاباضية في الباري سبحانه وما يتعلق به من صفاته وأسمائه وذاته 282

- الدليل على وجود الله 283
- عقلا 283
- شرعا 284
- لغة 284
- طبعا 285

- الدليل على قدم الله 285
- " " 285
- " " علمه 285
- " " ارادة الله 286
- الكلام على الرضى والسخط 286
- مذهب الوارجلاني في الصفات (وهو أروع ما كتب في هذا المجال) 287
- فصل : ذكر اعتراضات الاشاعرة والرد عليهم 293
- فصل : ذكر أسباب خطأ الاشاعرة في الذات والصفات 294
- الرد على الاشاعرة في تفهيمهم خلق القرآن 295
- الادلة على خلق القرآن 298
- فصل : الكلام : في المن ، والفضل ، والعدل والاحسان 300
- رسالة عبد الوهاب بن محمد الانصاري يسأل عن بعض المسائل الكلامية 305
- مسألة التكليف 306
- في وجوب العقاب والثواب للعاصي والطائع على الله 307
- الوعد والوعيد 316
- العام والخاص عند الاشاعرة والاباضية 319
- رؤية الله 322
- خلق القرآن 331
- حقيقة الكلام 337

فهرسة الجزء الثاني من كتاب " الدليل والبرهان " 340

- المقدمة 340
- الاختلاف في الايمان واعتقادات الضمائر 343
- تعريف الدين 345

- تعريف الفرقة 346
- تعريف المذاهب 347

باب القول في اختلاف النّاس في الايمان والكفر 347

- تسمية من وسع من الفقهاء في أكثر مسائل ما لا يسع النّاس جهله 360
- قول عمروس بن فتح فيما يسع جهله 368
- مذهب أبي خزر " " " 370
- قول أبو الربيع سليمان بن يخلف فيما لا يسع جهله 372

باب القول في أسئلة مبهمة وأجوبة مدهمة 375

- مسألة الجنّ في الوجود
- طرق الحق والبرهان 394

باب اختلاف النّاس في الكفر والكبيرة والمعصية ... 395

- مفهوم الكفر 396
- ثبوت الكفر من الكتاب 397
- " " " السنّة 398
- " " " جهة الرأي 400
- الردّ على المعتزلة من جهة الكفر 401
- الردّ على المرجئة " " " 401
- الردّ على الخوارج " " " 406
- شروط الوعد والوعيد 407
- لا منزلة بين منزلتين 409
- النفاق 411
- قول السنّية والروافد والمعتزلة في النفاق 411

- قول الاباضية في النفاق 411
- مفهوم الفسوق 416
- الحكم في نفي صاحب البيكرة اسم النفاق 419
- ترتيب الذنوب 420
- ذكر الاختلاف فيما أمر الله به عباده 425

باب القول في الافتراق 431

- القول في المرجئة 432
- " " القدرية 432
- " " المارقة
- " " الرافضة (الشيعة) 434
- " " المجسمة 435

باب في ذكر المذاهب والاراء والاختلاف والائتلاف 435

- اختلاف الناس في اجتهاد الرأي 444
- تعريف الاجتهاد 444
- الاذن في الاجتهاد من القرآن 444
- " " " السنة 445
- صفة الاجتهاد 445
- متى يجوز الانتقال الى رأي الغير 446
- ما يجوز فيه الاجتهاد 447
- صفة المجتهد 450

باب في اعتقاد الخطأ والصواب 458

- مسائل الائمة العشر 465

- جابر بن زيد 465
- أبو معاوية عزّان بن الصقر 467
- لواب بن سلام
- الربيع بن حبيب 471
- أفلح بن عبد الوهاب 473
- عمروس بن فتح 475
- أبو القاسم يزيد بن مخلد 477
- أبو خزر يغلى بن زلتاف 480
- محمد بن محبوب 482
- الشيخ صالحة 487

تعلقة في المنطق

كتاب مرج البحرين

مقدمة 492

باب فائدة النطق والمنطق 499

- فصل : (في الاسماء تدل على مسمياتها) 500
(في الا) 501

باب في الفصل 503

- في المفردات الخمس من الكلم 504
- في الجسم 504
- في الوجود 504
- في الحد والرسم 506

- في الكلام المفيد 507
- في القياس وما يتعلّق به 508
- في القياس أيضا 510
- فصل 513
- فصل في قياس الخلف وصورته 514
- فصل في فنون الاقيسة 515
- فصل في مادة القياس 515

باب في العدد 517

- باب ضرب الاعداد في الاعداد 519
- باب في خواص الاعداد 520
- فصل مشترك بين العدد والهندسة في الجذور والمكعبات 522

في المجسّم 523

في اللبني 523

في النيري 523

في اللوحي 523

باب في الهندسة 526

باب في الخطوط 527

- فصل 528
- فصل في أنواع الخطوط القوسية 529
- فصل في ذكر السطوح 530
- " في أنواع الاشكال المستقيمة الخطوط 531
- " في بيان المثلّث 532

الخاتمة 533

الفهرس العام

- الخاتمة 533 م.ب.ج.ا

- فهرس الآيات القرآنية 534
- " الاحاديث النبوية 552
- " الاعلام 561
- " الجماعات والفرق 577
- " المدن والاماكن 585
- " المخطوطات 593
- " المصادر والمراجع العربية 594
- " الدوريات 615
- " المصادر والمراجع (باللغة الاجنبية) 616
- " الموضوعات 617

العام 629